مجموع

كلمات ومقالات

الشيخ المجاهد

إبراهيم الربيش



بيت المقدس

التحايا



1441 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مجموع كلمات ومقالات

الشيخ إبراهيم الربيش

(رحمه الله)

تقديم الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي (رحمه الله)

والشيخ الدكتور سامي العريدي (حفظه الله)

والشيخ خالد باطرفي (حفظه الله)

والشيخ وليد الحاج (حفظه الله)

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

نجمع في هذا الكتاب ميراث فارس من فوارس الإسلام وشيخ وداعية ومجاهد، أتقن فنون العلم والقتال وخاض غمار المواجهة في مختلف الساحات والميادين بما فيها ميدان السجن المرير "غوانتنامو" الشهير. ولكنه هامة سامقة بهمة مسابقة رفضت أن تقبع مع القاعدين فأبت إلا أن تسطر القدوة وترسم المثل للأجيال المقبلة، تعلمهم كيف يكون عطاء النفس البشرية المؤمنة حين يسري حب الجهاد في كل جوانحها.

نقف مع هذا المجموع أمام أثر عظيم بل آثار متوالية، خطها الشيخ بقلب مثقل بالهموم ونفس أبية مستعلية بإيمانها، فكان أن تردد خبر مقتله كالصاعقة، وحزنت عليه جموع المجاهدين والمرابطة.

وإنها لثقيلة تلك الكلمات التي تخط لتوفي الشيخ إبراهيم الربيش حقه من الوصف والثناء، وكيف لكلمات أن تستوعب عطاء مسلم شامخ أبيّ مجاهد في سبيل الله –كما نحسبه- طيلة عقدين من الزمان. ولكن العزاء أن رحيله لم يمنع من جمع ميراثه، وهذا أضعف الإيمان لوصال الشهيد كما نحسبه. فنسأل الله أن يكون في هذا المجموع النفع والموعظة وأن يكون شهادة على بعضٍ من همة الشيخ واجتهاده وبذله وفدائه لدين الله.

يجدر الذكر أن هذا المجموع سعى له إخواننا في مؤسسة التحايا فكرةً وجمعًا منذ فترة طويلة وتحديدًا منذ عام 2015م، وقمنا في بيت المقدس بإضافة الناقص وإتمامه وإخراجه بقالب نسأل الله أن يحيي ذكر الشيخ إبراهيم الربيش ويحفظ أثره. فإنه يمضي الرجال ويبقى الأثر.

وإن صدرت مواد جديدة للشيخ رحمه الله في المستقبل القريب مما لم يُنشر سابقًا، أو وُجد بعض النقص أو السقط فإنا نتعهد بإضافة ذلك في طبعة ثانية من المجموع إن شاء الله.

وختامًا، جزى الله كل من ساهم في صناعة هذا العمل المبارك ونشره، ونسأل الله سبحانه أن يبارك في زرع الشيخ إبراهيم ويجزيه عن أمة الإسلام كل خير ويتقبله رفقه الأنبياء والصديقين والشهداء، اللهم آمين.

تقديم الشيخ أبو الحسن البليدي (رحمه الله)

[رئيس الهيئة الشرعية لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي]

السلام عليكم ور حمة الله وبركاته.

الحمد لله، وصلى الله على مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم ؛ ولا حول ولا قوة إلا باالله العلي العظيم ؛ أما بعد :

شَيْئانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْهِما	عيناي حتى تأذنا بذهابِ
لم تبلغ المعشار من حقيهما	فقد الشباب وفرقة الأحباب

علّمتنا تصاريف الزمان أن في الرجال فحولا، وأن من النساء عقائل، وأن في النجوم دراري، إلى آخر ما يجري على هذا النسق ..

من آفاتنا ونحن نعاني إرهاصات صحوتنا أننا لاندرك قيمة ماعندنا حتى إذا فقدناه تحسرنا بليت ولو .. لكنه الزمن إن لم تقطعه قطعك .. لايرجع إلى الوراء ..

وعدونا أكثر إدراكا منا لقيمة رجالنا .. لذلك يستهدفهم ليحرمنا عطاءهم ..

إن أعز ما نملك من عدة في صراعنا مع الباطل الرجال .. والرجال قليل .. وذاك القليل أكلته الحرب أكلا .. والخلف يكاد ينعدم.

قيمة الحياة في رسالتها .. وإنما تقوم الحياة وتستقيم برجالها الذين يصنعون الحدث حين تسري فيهم قيم الرسالة المحمدية فتنشئهم إنشاء يختلف تماما عن نشأة أشباههم ممن همهم من حياتهم مظاهر وزخارف لاتمثل ظاهرا ولاباطنا .. يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام .. ممن لا تنتفع به إذا حضر .. ولا تنتبه له إذا فُقد .. حياتهم وموتهم سواء ..

حين يضعف فقه المسلم بدينه وبدورة الحياة والصراع يظن أن العظماء مرحلة في التاريخ مرت ولن تعود، ولن يلد التاريخ غيرهم .. وبحكم المعاصرة يحقر المرء ماتراه عيناه .. لكنه الإسلام في

الوجود والعزيمة في النفوس تصنع أفذاذ الرجال ؛ وماكانت رحم الإسلام يوما عقيمة .. ودونكم التاريخ ؛ ففي كل مرحلة نجوم تضيء درب السائرين..

إسم ابراهيم الربيش – رحمه الله – دخل الدنيا كما يدخلها ملايين أطفال المسلمين .. لكن لم يخرج منها كما يخرج الشباب والكهول والشيوخ .. خرج بعد أن سطر بمداده ودمه أنه ابن الإسلام .. وصنعة الإسلام .. عاش له ومات لأجله ..

حين آثر أقرانه قشور الدنيا متاعا أبى أن يرعى مع الهمل .. أبى أن تدنو همته إلى حيث يحط الخلق نعالهم .. رفع رأسه إلى السماء وعلوها وسعتها .. وبين السفول والسمو فروق .. ونفس الأبي تأبى الهوان، وتأبى أن تعيش مع ربات الحجال طاعمة كاسية والقيم والمحارم تستباح .. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..ومن تهيّب صعود الجبال عاش أبد الدهر بين الحفر ..

كذلك أخرج الإسلام قومي — **شبابا مخلصا حرا أمينا**

وعلمه الكرامة كيف تبنى — **فيأبى أن يقيد أو يهونا**

رحل الرجل كما تمنى قتيلا في سبيل الله – نسأل الله تعالى له أجر الشهداء – وبقيت آثاره ذخرا للأجيال القادمة .. والآثار دالة على معدن الرجل ..

ولئن رحل ونحن في حاجة إلى الرجال فعزاؤنا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقد حمزة رَضِيَ اللهُ عنْهُ أسد الله في ثاني موقعة بين الحق والباطل .. واستمرت المعركة .. واستمر البذل والعطاء .. وجاء الفتح وانتصر الإسلام .. وانساحت رسالته في الوجود تنشر النور وتبدد الظلام .. ولن يموت دين يصنع رجالا حملة الحق وأنصاره .. فوارس اللسان والسنان .. وأحلاس الكتب والكتائب ..

دب في الأمة دبيب الحياة وقوي فيها الشعور بسوء الحال .. وهي تتطلع للمفاخر والمآثر أشد ما تكون حاجة إلى معرفة تاريخها ورجالها .. وأمتنا ما برحت تفاخر أمم الأرض برجالها .. وأعداؤنا يوجسون خيفة من أن يلمّ بنا طيف من ذلك الماضي الزاهر فنبني عليه حاضرًا من جنسه أكمل منه..

إن الأمــة وهــي تصــبو للمعــالي تحتــاج علمــاء يزجــرون المواكــب ويقــودون الكتائــب، ويقــدمون الصـفوف ويمهـدون لأنفسـهم مكـان العامـل في الجملـة والطليعـة مـن الحملـة، والبسـملة مـن اللـوح .. يشــاركون في الــرأي ويســاهمون في المشــورة ويرتجلــون الفتيــا في المشــاكل المستعصــية فتــأتي كفلــق الصـبح، وتعلـو أصـواتهم بالـدعوة .. يُـراع حمـى الـدين فـإذا هـم ذادة، وتُـدعى الأمّـة إلى العظـائم فـإذا هـم قـادة، ويمثّلـون للأمّـة علمـاء سـلفها الـذين كـانوا معاقلهـا المنيعـة عنـد حلـول النوائـب، وأعلامهـا الهادية عند اشتباه المسالك..

الحيـاة أيام وتنقضـي و﴿ كُـلُّ نَفْـسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ وَإِنَّمَـا تُوَفَّـوْنَ أُجُـورَكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَمَـنْ زُحْـزِحَ عَـنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ ..

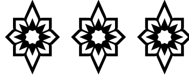
للمـوتِ فينـا سـهامٌ غـير خاطئـة مـن فاتـهُ اليـوم سـهم لم يفتـه غـدا .وحيـاة الرجـال مواقـف .. والنـاس إنما تأتسي بالعظماء .. ومن عاش لأمته ودينه خلد الله ذكره في الآخرين ..

ومن هاب الرجال تهيَّبوه ومن حَقِرَ الرجال فلن يهابا

وما ربك بظلام للعبيد ..

وصلى االله على مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا االله ونعم الوكيل.

كَتَبَهُ : أَبُو الْحَسَنِ الرَّشِيدِ



تقديم الشيخ د. سامي العريدي

[الشرعي العام ورئيس اللجنة الشرعية العامة لتنظيم القاعدة في بلاد الشام (جبهة النصرة)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله مُحَّد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، وبعد:

إن من أعلام أهل السنة والجماعة والطائفة المجاهدة منها في هذا الزمان الشيخ الرباني المجاهد إبراهيم الربيش –تقبله الله وجمعنا به في جنة الفردوس– الذي كان مثال العالم العامل الصابر المحتسب الذي لم يزده الابتلاء إلا ثباتا ورسوخا وشموخا فلم ينكسر أو يلين بعد سنوات الابتلاء بل نفر إلى الجهاد والتضحية والدعوة عندما وجد الفرصة لذلك فكان نحسبه والله حسيبه ممن يصدق فيهم قول النبي ﷺ: (لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

فالناظر في تراث وسيرة الشيخ المجاهد إبراهيم الربيش –تقبله الله وجمعنا به جنة الفردوس– يرى أنه كنيف مليء علما حكمة وأدبا...

فحري بمن كان هذا وصفه أن يعتنى بتراثه وسيرته غاية الاعتناء ليكون أسوة وقدوة في هذا الزمان وما بعده ولتعلم الأجيال أنه قد ثبت في هذه الأزمنة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ساروا على هدي من قال الله فيهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

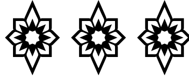
فبصدقهم مع الله ينالون الأجر العظيم الذي أخبرنا به رسول الله صلى عليه وسلم بقوله: (إن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله. قالوا: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: أجر خمسين منكم). رواه أبو داود وصححه الألباني

وبصدقهم مع الله وثباتهم في سبيله يجعل الله لهم المحبة في قلوب عباده فعن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض) متفق عليه.

وبصدقهم مع الله وثباتهم في سبيله يجعل لهم لسان صدق في الآخرين فهم في ذلك يسيرون على ملة وهدي نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما قال الله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾.

فجزى الله خيرا الأحبة في الله القائمين على جمع تراث أعلام المجاهدين من أهل السنة والجماعة في هذا الزمان ونفع بهم وبما يجمعون وينشرون وجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

أبو محمود (د. سامي بن محمود العريدي)



تقديم الشيخ خالد بالطرفي

[عضو اللجنة الشرعية في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على نبي الهدى الدليل، الذي به عرفنا الحق الجليل، وكان لنا أسوة في كل جميل، نبينا وقائدنا مُحَمَّد النبيل، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه منارات السبيل، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا بيع فيه ولا خليل. أما بعد:

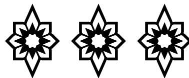
فبين يدي هذا الجمع المبارك، لإرث علمي ودعوي وتربوي مبارك، لشيخ جليل وإمام نبيل، قضى شطراً من حياته داعية ومجاهداً ومربياً في سبيل الله، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وهو الشيخ الفاضل إبراهيم بن سليمان الربيش تقبله الله ورفع منزلته في الشهداء، أقدم هذا التقديم المتواضع أمام هذه القامة الرفيعة، لقد عرفته ميادين الجهاد، وساحات الدعوة والتربية والجلاد، مثابراً مناضلاً، لايفتر من توجيه أبناء الحركة الجهادية، بل وأبناء الأمة الإسلامية، إلى مافيه رفعة ونصرة لديننا، واتباع لنبينا، وتأسيٌ بالصالحين من سلفنا، فأحبته القلوب، وأصغت لتوجيهاته الأفئدة قبل الآذان، ووضع له القبول بين المجاهدين، ونحسبه ممن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: (إن الله عز وجل إذا أحب عبدا قال لجبريل: إني أحب فلانا، فيحبه جبريل، فينادي جبريل أهل السماء: إن الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه، فيحبونه، ثم يوضع له القبول في الأرض) [رواه مسلم]، ولقد كان رحمه الله مثالاً للعالم العامل، والداعية المصابر، والمربي القدوة، مع ما يتصف به من حسن الخلق، ولين الجانب، وطيب المعشر، والتواضع الجم، ولقد فقدنا بفقده وجميع المجاهدين في ساحات الجهاد، همة عالية، وروحاً متيقظة، ومربياً فاضلاً، نسأل الله أن يكتب له الأجر، ويعلي منزلته، ولقد ترك لنا إرثاً عظيماً، من علم وتربية وتوجيهات مهمة، لكل طالب حق وعلم، وكل مجاهد وداعية ومربي، ونرجو الله أن يكتب له بكل عمل من أعماله التي قدمها، الثواب له ولكل من انتفع بهذه الأعمال المباركة، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك فقال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) [رواه مسلم]، ونرجو الله تعالى أن يستمر بهذه الأعمال الطيبة عمله إلى أن يلقى الله عز وجل، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله

إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) [رواه مسلم]، ويتحتم علينا في هذه التقدمة أن نشكر إخواننا في مؤسسة التحايا والقائمين عليها، على هذا التفريغ والجمع المبارك لأعمال وموروث شيخنا الحبيب الغالي إبراهيم الربيش، ونسأل الله تعالى أن لا يحرمهم الأجر وأن يضاعف لهم الثواب، ويجزيهم الخير الجزيل على هذا التعاون على البر والتقوى، والدلالة على الخير وتسهيله للمسلمين، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:2] ونبشرهم بقول رسول الله ﷺ: (الدال على الخير كفاعله) [صححه الألباني].

وختاماً: نسأل الله أن يكتب لشيخنا الربيش ماقدم من أعمال في ميزان حسناته، وأن يتقبل منه ويتقبله في عداد الشهداء، ويجزي مؤسسة التحايا خير الجزاء على جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه:

خالد بن عمر باطرفي (أبو المقداد الكندي)



تقديم الشيخ وليد الحاج

(رفيق درب الشيخ إبراهيم الربيش في معتقل غوانتنامو الأمريكي)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين:

كنت من أوائل الدفعات التي تم ترحيلها من قاعدة قندهار بأفغانستان إلى معتقل غوانتانامو الرهيب.

وبعد أن تم توزيعنا في الزنازين أخذنا نتفرس وجوه بعضنا بعد أن حلق الأمريكان لحانا وشواربنا وكل شعره في وجوهنا ولم نكد نعرف بعضنا البعض.

وبعد أيام ناديت أحد الأخوة وأنا لا أعرفه. قلت له: أحبك في الله، ورد عليّ: أحبك الله الذي أحببتني فيه.

وبعد مضي فترة من الزمن تقابلنا فقال لي: هل تتذكر حين دخلنا أول الأيام في معسكر **Xry** (الأشعة)، فقلت لي: أحبك في الله.

قلت له: نعم. قال: مالذي جعلك تقول لي أحبك في الله وأنت لم تلتقي بي من قبل ولا تعرفني ؟ فقلت له: ما قلت ذلك إلا لأن الله قذف في قلبي حبي لك.

أتعرفون من هو هذا الهزبر ؟

إنه الشيخ القائد المجاهد إبراهيم الربيش تقبله الله ورزقه الفردوس الأعلى، يعجز قلمي عن وصف شجاعته، فهو يعد أسدًا من أسود أعالي جبال تور بورا وزنازين معتقل غوانتنامو، فقد نلت شرف مجاورته في المعتقل،كان خير جار وخير جليس وخير معلم وخير رفيق.

وقد عرفته شاعرًا فذًّا لا يشق له غبار ولا يسابق له في مضمار. فقد كان يلهب حماس إخوانه المجاهدين بأشعاره التي تهتز لها أركان الزنازين وتطرب لها أسماع المجاهدين.[1]

---

[1] تم إدراج بعض أشعار الشيخ إبراهيم الربيش التي ألقاها في سجن غوانتنامو في قسم الأشعار في هذا المجموع.

كان محبوبًا عند رفقائه، دمث الأخلاق، حسن المعشر. يتمنى كل واحد منا مجاورته والتلذذ بأنسه والنهل من علمه والتخلّق بأدبه وسمته.

كان تقيًا نقيًا خفيًا يتظاهر لنا بعد صلاة العشاء بأنه قد أخلد إلى النوم ولكن الذي لا يعلمه الكثير هو أنه كان يفعل ذلك حتى ينام إخوانه فيبدأ هو في قيام الليل. أحسبه والله حسيبه كان مخلصًا في عبادته.

ومواقفه كثيرة ولعل كل من جواره لديه مواقف بطوليه له والمقام يطول في ذلك. فقد كان رجلا بشوشًا باسمًا في وجوه إخوانه، كان لا يناديني إلا باسم (الزوول).

أحد الإخوة وهو يمزح قال لأخ: "عض على شحم". قلت للحبيب إبراهيم: ما معنى عض على شحم؟ ضحك وضحك، وقال لي: أنت عض على الشرشف، ومن أيامها أنادي الشيخ "عض على الشرشف" حتى بعد أن فك الله أسره تقبله الله ورزقه الفردوس الأعلى.

في أحد الأيام مر عليه الجنرال قائد المعسكر فوضع إبراهيم يده على أنفه كالمتقزز منه، فغضب العلج ومات غيظًا، ثم أدخلوا عليه فرقه الشغب وأوسعوه ضربًا وأخذوه للانفرادي.

ومما شاهدته بحسب جواري له في الزنزانة، أنه كان يختم على الأقل خمس أجزاء من القرآن الكريم بعد صلاة الفجر وهو يتحرك داخل زنزانته جيئة وذهابًا، هذا غير الذي يقرأه في ورد القيام.

وبعد أن منّ الله عليه بالخروج من السجن ظل على العهد في مواصلة الجهاد في سبيل الله والتحق بأرض الجهاد والرباط والدفاع عن حمى الإسلام هناك، فكان نعم المجاهد الصابر على درب الجهاد رغم تكالب الأعداء و قلة الناصرين.

وعلى الرغم من الصعاب والتضحيات واصل الشيخ المجاهد شاقًا طريقه بذلًا وعطاءً حتى أغاظ أعداء الإسلام من اليهود والنصارى ومن ناصرهم وتربصوا به ظانين أن قتله سينهي قضية الجهاد لكنها مسيرة لابد فيها من رحيل أولئك الذين أدوا مهر الشهادة.

رضينا أم أبينا اغتيل الشيخ المجاهد الهمام إثر عمل عسكري استخباري أمريكي، وطار الشهيد محلقًا مودعًا إخوانه في العزة والكرامة والصمود. نسأل الله أن يتقبله في زمرة الشهداء الصادقين في أعلى درجات الشهادة والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

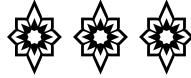
كتبه وليد الحاج (معتقل سابق بغوانتنامو)

الترجمة

هو الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش

- ولد في عام 1398هـ الموافق لعام 1978م في مدينة بريدة بالقصيم. ودرس العلم الشرعي على عددٍ من علمائها.
- تخرج من المعهد العلمي ببريدة، وحصل على الشهادة الجامعية في تخصص الشريعة من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود.
- التحق بمعسكر الفاروق في أفغانستان عام 1422هـ الموافق لعام 2001م . وشارك في معارك تورا بورا.
- أُسِر في باكستان وسُلِّم لأمريكا التي اعتقلته في معسكر قندهار ثم نُقِل إلى معسكر غوانتنامو، وكان يحمل الرقم 192.
- تم الإفراج عنه من السجون الأمريكية بعد خمس سنوات، ليُسجن لمدة سنةٍ في سجون آل سعود.
- انتقل مهاجرًا إلى اليمن عام 1430هـ الموافق لعام 2009م ليشارك إخوانه في جزيرة العرب مشوار الجهاد ضد أمريكا وعملائها.
- وأصبح عضوًا في اللجنة الشرعية والقضائية لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب.

- **وأستمر في الجهاد** حتى أُستشهد في ليلة الإثنين بتاريخ الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني من عام **1436** هـ بغارة أمريكية من طائرة بدون طيار مع مجموعة من إخوانه.



قالوا عن الشيخ

الأخ المجاهد / عمرو عبدالوهاب الفرماوي "مهند غلاب"

التقيت الشيخ الربيش أول مرة دون ترتيب مسبق أيام حكم أنصار الشريعة لمعظم أبين وشبوة، وكنت وقتها جالسا أتحدث مع أحد إخواني المجاهدين بمحل لتقديم العصائر عندما أتى مجاهدان يلقيان علينا السلام فإذا بهما الشيخان العباب والربيش فسارعت بالقيام لأسلم عليهما بحرارة وعانقت الأخير قائلا له "أخيرا يا شيخ إبراهيم"، ضحك الشيخ إبراهيم ورحب بي قائلا بابتسامة دافئة "كيف حالك؟ "، ثم تحادثنا سريعا قبل أن ينصرف مع الشيخ العباب.

وكان **أول انطباع** لدي عن الشيخ تقبله الله هو أنني وجدته هادئا ودودا غير متكلف متواضعا في كلامه ومظهره والحقيقة أنني وجدت هاتين الصفتين - التواضع وعدم التكلف- منتشرتين بين المجاهدين أمراء وجنودا،

تكررت بعدها لقاءاتي بالشيخ الربيش رحمه الله وتنوعت بين لقاءات بالساعات وأخرى بالأيام أعايشه فيها عن قرب، فكنت أرى الكثير من صفات الأخوة الإيمانية مجسدة في شخصه فهو هادىء لين مع إخوانه لا يترفع ولا يتجافى عنهم بل كان رحمه الله على العكس من ذلك خدوما شفوقا ممازحا لهم فإذا جد الموقف كان متقدما للخطر بشجاعة دون اضطراب.

وإذا قدر الله اجتماعا معه لأيام ألحظ عليه كثرة الذكر والمواظبة على تلاوة القرآن نهارا والقيام به في الليل، كنت أرى نفسه دائما مطمئنة هادئة لا يعكر صفوها أحداث مدلهمة ولا خطوب جسام واثقا بموعود الله كما أحسبه نقل عنه بعض الأخوة حرصه على خدمة المجاهدين الذين يخدمون إخوانهم " كما في المطبخ مثلا " فكان رحمه الله يغسل ثياب بعض هؤلاء الأخوة

ليلا وهم نيام فإذا استيقظوا وجدوها منشورة على الحبال دون أن يعرفوا من غسلها كان يصلي بنا الفجر فيطيل القراءة بهدوء وخشوع تطمئن معهما قلوب المأمومين ويتمنوا أن لو أطال القراءة.

وأذكر في إحدى المرات بعد انقضاء الصلاة أنه كان يقدم القهوة القصيمية والتمر للأخوة ويمر بها عليهم يسقيهم بل رأيته يخدم أخا كان منشغلا بعمل يؤديه على الحاسوب فيقدم له القهوة والشاي مرارا حتى قلت والله كأنه والده!

أما عن كرمه: فما طلبت منه طلبا في سبيل الله إلا ولباه عدا مرة واحدة لم يستطع فدلني على من يساعدني كان إذا زار إخوانه بذل لهم النصيحة وذكرهم بالله وحرضهم على الجهاد والثبات عليه حتى يأتي نصر أو شهادة وأذكر نصحه لنا بصوم ثلاثة أيام من كل شهر وممارسة الرياضة البدنية كي يبقى المجاهد معتادا على مشقتي الجوع والجهد حرص الشيخ الربيش بشدة على **بث العلم الشرعي وتعليمه** للمجاهدين وتأهيل الدعاة وطلبة العلم من المجاهدين.

فبدأ رحمه الله العام الماضي دورة شرعية مكثفة كانت مدتها ثلاثة أشهر واستفاد منها الأخوة الشرعيون كثيرا ورغم أنها لم تكتمل لنهايتها لظروف الحرب إلا أن الله تعالى نفع بها المجاهدين كثيرا ولله تعالى الفضل ثم للشيخ.

وكنت أسير معه في أحد الشعاب ذات نهار فسألته " هل مشينا هذا يعد غدوة أو روحة في سبيل الله؟ " فقال " نعم " .

وعن شجاعته في القتال فلا يتسع المقام للحديث عنها تشهد له بذلك معارك تورا بورا بخراسان والحوطة في شبوة، وكذا معارك دوفس بأبين .. وينقل أحد الأخوة عنه موقفا أن حملة لجيش الردة تقدمت على المجاهدين في دوفس وكانت قذائف الآر بي جي قد نفدت فتكلم أحد الأخوة بذلك فقال الشيخ رحمه الله " سنقاتلهم ولو بالتراب".

وحدثني من كان معه في معارك الحوطة التي كان الشيخ أمير المجاهدين فيها عن شجاعته وجلده في القتال وشدة تحمله وأيضا شجاعته ومن ذلك أن المجاهدين كانوا يصعدون جبلا عاليا فأتوا على هوة لا يمكن تجاوزها إلا بقفزة لا مجال فيها للخطأ فتوقف الأخوة وتقدم الشيخ إبراهيم فقفزها متجاوزا الهوة بكل سلاسة رحمه الله.

كان كثيرا إذا فارقنا يلقى السلام ثم يقول باطمئنان " الملتقى الجنة بإذن الله " فيما أجد في قلبي وحشة الفراق كان الشيخ إبراهيم رحمه الله.

يرجو الشهادة ويسعى لها وكان يقول " جئتكم استشهاديا فجعلتموني شيخا "

من أقواله الشهيرة " لن تحكم أرض بالشريعة حتى تأخذ نصيبها من دم أنصار الشريعة " وكأنه ينعي نفسه بها رحمه الله.

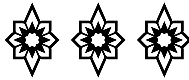
يقول أخي أبو هاجر الحضرمي "كان الشيخ تقبله الله يقول لي دائما كلما التقينا : ستقف يوما على قبري يا أبا هاجر وستنشد هذا البيت :

فَيـــــــــا قَـــــــــــبرَ الرٌبَيْشِ وَدَدتُ أنِّي حَمَلــــتُ وَلـــو عَلـــى عيـــني ثـــراكَ

ثم يولي وهو يضحك ".

وكان الشيخ أبو بصير ولا زال يحب الشيخ رحمه الله ويقدره تقديرا جما [2] وكان كثيرا ما يستشيره ويستنصحه وأختم تغريداتي القاصرة في حق الشيخ رحمه الله بموقف له مع الشيخ أبي بصير حفظه الله وكان بعد صلاة الفجر في جلسة بها الشيخ أبو بصير فتكلم الشيخ الربيش قائلا "لقد رأيت في منامي أنني أنفذ عملية استشهادية " فمنا من سكت ومنا من قال ما شاء الله أما الشيخ أبو بصير فنظر إلى الشيخ إبراهيم وقال ممازحا " أضغاث أحلام " فضحك الجميع لكن الشيخ إبراهيم رحمه الله كان أكثرنا ضحكا فضحك حتى بدت نواجذه رحمه الله .

أسأل الله تعالى أن يتقبل شيخنا الربيش في عداد الشهداء وأن يثبت المجاهدين في كل مكان على الحق حتى يلقوه .



[2] قال الشيخ ناصر الوحيشي في كما في إصدار (حراس الشريعة): "يجب أن نسأل العلماء، فأنا أسأل الشيخ إبراهيم، وأسأل الشيخ حارث، وهؤلاء كانوا السمع والبصر، أسأل الله أن يتقبلهم وأن يرحمهم" أهـ

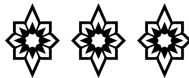
الأخ المجاهد / "براييف"

للشيخ ساعة أسبوعية–على الأقل– يجري فيها تداريب رياضية – أما رياضة المشي– فهو يمشي يوما على الأقل ساعة تقريبا في المأوى، ويقول لابد لكل مجاهد أن يكون له حد أدنى من اللياقة يستطيع يقاتل في الظروف الطارئة .

وأما شجاعته.. فحدثني أخ أنصاري من مأرب فقال (كنت مسؤولا عن إرسال الشباب للجبهة في أبين وقد قرر الإخوة في أحد الأيام اقتحام أحد مواقع العدو فأرادوا عددا من الشباب قال وفي أثناء ركوب الإخوة في الشاصات للذهاب للجبهة تفاجأت بركوب الشيخ معهم !! قال فتفاجأت وذهلت وقلت أنت يا شيخ ممنوع ويحتاجك الشباب هنا ...الخ قال فرد علي الشيخ بقوله[صدقت أنا ممنوع لأني لست أهلا للقتال..... الخ] المقصد أنه استثار ما يسمى (القَبيَلَة والنخوة) عند هذا الأخ فاستحيَ الأخ وأذن للشيخ بالركوب .

و موقف آخر : حدثني به أخ أنصاري من أبين، في أحد معارك أبين ضد الجيش اليمني بعد الثورات كان الشيخ في هذه الوقعة مصورا وعنده عدد من الإخوة المقاتلين فجأة جاءتهم قذيفة دبابة بنفس المكان قال الأخ الأبيني الكل اختبأ والشيخ إبراهيم يقول وهو يضحك ما بكم !!

اكملوا الاشتباك والقتال، وأصيب الشيخ بشظايا طفيفة في ظهره قال له الإخوة ما بك يا شيخ قال وهو يبتسم لا (حجامة بسيطة) .



الأخ المجاهد / محمد آل عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. وبعد:

الشيخ إبراهيم الربيش درة من درر الجهاد وكنزا من كنوزه، فقد حباه الله بمزايا ومحاسن قل أن تجتمع في رجل فهو الأخ الذي اجتمعت فيه صفات الأخوة الصادقة وهو الشيخ الوقور الذي لا يفتر عن طلب العلم والتعليم والمدارسة وهو الشجاع المقدام الذي أبهر قادة الميدان بشجاعته وإقدامه وهو العابد الزاهد من غير تكلف أو تصنع وهو أنيس المجالس والشاعر الأديب وهو المربي الخبير بطبائع الناس وأحوالهم وهو القائد المحنك ذو الرأي السديد.

ولعلي أذكر بعضا من مواقفه التي تتعلق بصفاته التي حباه الله بها أما عن أخوته ووفاء فقد كان دائم الصلة بإخوانه لا يفتر عن السؤال عنهم وتفقد أحوالهم حتى لو حالت بينه وبين إخوانه أشد الصعوبات الأمنية فكم قد أرسل لي من الرسائل التي كانت من هذا القبيل.

وكان إذا ذهب إلى زيارة منطقة ما يطلب لقاء إخوانه والجلوس معهم وخصوصا من حال بينه وبينهم وقت طويل وقد قطعت معه مسافات طويلة لا لشيء سوى زيارة إخوانه فقط وتفقد أحوالهم، ولسان حاله يقول: (إن الأخوة لا تتغير مع متغيرات الزمن واشتهار الأسماء والألقاب وتكاثر الأعمال)، وقد حزن حزنا شديدا لما جاءه نبأ استشهاد الشيخ عادل العباب تقبله الله ففاضت قريحته ودموع قلبه قبل دموع عينه فكان مما قال:

اللهُ أَكْبَــــــــرُ أيُّهـــــــا الأَحْبَــــــــاب ... شَـــــدَّ الرِّحَـــــالَ وَغَـــــادَرَ العُبَـــــاب

وَأَنَاخَ مِـــــنْ بَعْـــــدِ العَنَـــــاءِ رِحَالَـــــهُ ... مِـــــنْ بَعْـــــدِ دَرْبٍ كُلُّـــــهُ أَتْعَـــــاب

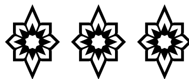
إلى أن قال:

يَا لَيْــــــتَ أَنِّي بِالفُــــــؤَادِ فَدَيْتُــــــهُ وَحَمَيْتُـــــهُ مِمَّــــا رَمَــــاهُ شِـــــهَاب

أَوْ لَيْـــــتَ أَنِّي كُنْـــــتُ فِيـــــهِ رَفِيْقَـــــهُ نَمْضِـــــي إِلَى دَارِ الخُلُـــــودِ رِكَــــاب

وقد كان يقول محبا لمشايخ الجهاد مجلا لهم لا يرى نفسه بشيء أمامهم، أذكر مرة أننا تذاكرنا فيما بيننا الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله فقلت له في معرض الكلام (سلم لي على الشيخ إذا راسلته) فقال (من أنا حتى أراسل الشيخ أيمن) أو نحو ذلك، وكان دائما ما يقول: اثنان أسأل الله أن لا يفجعني فيهما الشيخ بصير والشيخ قاسم، وكان يقول لي (جعل يومي قبل يومك)، من يعاشره يشعره بأعلى مقامات الأخوة والوفاء.

أما عن حال الشيخ مع طلب العلم وبذله فقد كان قدوة في ذلك فلا تكاد تذهب إلى معسكر أو تجمع للإخوة إلا وللشيخ نصيب من تعليم إخوانه وعنده من الصبر والجلد ما يجعله مرابطا مع من يعلمهم حتى لو كلفه ذلك التضحية بحياته فقد أرسل الشيخ بصير إليه ليخرج من الشعب وقد تكثف تحليق الطيران الأمريكي عليه فاستأذن من الشيخ أن يبقى حتى يتم الدورة المكثفة وقد حصل القصف الأمريكي وهو بين إخوانه، وأذكر مرة أننا اجتمعنا فبدأنا بقراءة كتاب الثلاثينية للشيخ أبي محمد المقدسي وكان يعلق عليه التعليقات اللتي لا يمل منها المستمع رغم أن القرآءة كانت لمدة ثلاثة أيام تقريبا.



الكلمات والمقالات

لماذا هربت؟!

ربيع الأول 1430 هـ - *مجلة صدى الملاحم* (*العدد*:8)

لم تكن مفاجأةً بالنسبة لي، عندما رأيت اسمي مدرجاً ضمن قائمة المطلوبين، ولقد كان في ذلك ما يدعو للفرح، فقد عودتنا وزارة الداخلية أن الذين تعلن عن طلبهم، يكونون من الذين شَهد لهم الناس بالخير، فالحمد لله الذي ألحقني بأولئك، وأنا لم أبلغ منازلهم .

كأني أرى الناس في مجالسهم يتساءلون، ما الذي دفعه إلى الخروج وعنده من دواعي القعود ما عنده، ووالدته كبيرةٌ لو لزم رجليها لوجد الجنة، وزوجة صبرت على فراقه أحسن الصبر، فقد غاب عنها أكثر مما عاش معها، وأطفال سيشعرون بما يشعرون به عندما يروا كل أبٍ مع أطفاله، أما هم فليس لهم من أبيهم سوى الأحاديث والذكريات .

وحقيقة الأمر أن الأعذار التي ذكرها الله بقوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾كل هذه الأعذار وغيرها معها قد اجتمعت عندي، وقد كنت خائفا من وعيد الله أن ينزل بي ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. فالحمد لله الذي يسر لي طريق الخروج .

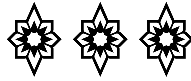
كان الأولى أن يكون السؤال، لماذا لم أخرج ؟ وذلك لأن الله أمرنا بنصرة دينه، ولا عذر نعتذر به أمام الله، ولما علم الله منى تثاقلا إلى الأرض ساق أسباباً دفعتني إلى الخروج، كانت كريهةً إلى نفسي، ولكنها صارت محمودةَ العاقبة، فلست بناسٍ ذلك اليوم عندما قالت لي والدتي : اتصل رجلٌ يسأل عنك وذكر أنه من المباحث وطلب مراجعتهم، ولما رجعت إلى بيتي أخبرتني زوجتي بأن المباحثَ اتصلوا يسألوا

عني، ثم طلبوا منها أن تخبرني بأن علي مراجعتهم، ولكنها ردت بأن هذا لا يعنيها، ثم قطعت الخط، كنت أنتظر الاتصال على هاتفي الجوال لكي أراجعهم، ولكن لم أجد بداً من مراجعتهم أمام إلحاح والدتي التي اتصلوا عليها مراراً، ذهبت إليهم وسألت موظف الاستقبال هل طلبني أحد ؟ فأخذ بطاقتي وطلب مني الانتظار، طال انتظاري فيما كان يجري اتصالات متعددة ثم أعطاني سماعة الهاتف فحدثني أحدهم قائلاً اذهب ولا تأتي إلا إذا اتصلنا عليك شخصياً، عندنا أرقامك وجميع بياناتك، فانصرفت عندها وأنا أحمد الله .

بعد ذلك بقرابة شهر أخبرتني والدتي بأن الاتصال قد تكرر، فاعتذرت عن الذهاب، وأخبرتها بما جرى في الشهر الماضي في تلك الليلة، وعندما ذهبت إلى فراشي، سمعت جرس الباب يرن وكانت العادة أن من يأتيني يكون على موعد أو يتصل قبل أن يصل، هذا في النهار فكيف به ليلاً، أجبت الطارق عبر السماعة، فسأل : إبراهيم قلت نعم، فقال أريدك قليلاً، سألته من أنت، فقال مُحَمَّد عبد الله، فقلت أي مُحَمَّد عبد الله، فقال أنت (رجال وأنا رجال) أي أنت رجل وأنا رجل، هممت أن أغلق السماعة وأدعه عند الباب، ولكن صاحبه تدخل فقال : الأخ إبراهيم، قلت نعم، قال معك المباحث العامة نريدك قليلا، خرجت إليهم بعد ذلك فأخبرني بأن المطلوب حضوري إلى الإدارة، فقلت له كان باستطاعتك أن تتصل فقال : ليس عندنا رقم جوالك ((لاحظ المباحث لا يعرفون رقم جوالي)) فقلت بلى عندكم وسبق أن اتصلتم عليه، فاعتذر بعدم العلم، فحضرت إليهم في اليوم التالي، فأعطوني ورقةً وطلبوا تعبيتها، كان فيها الاسم والبيانات الشخصية كاملةً، وفيها السؤال عن السفر خلال الشهر الماضي ومع من وإلى أين ولماذا وأين سكنت، بعد ذلك بأسبوعين أو ثلاثة تم استدعائي مرةً أخرى ولكن بالاتصال على الهاتف الجوال، حضرت فأدخلوني على ضابطٍ صغيرِ السن، كنى نفسه بأبي مشعل ثم بدأ يستعرض عضلاته الوظيفية أمامي، وسأل عما سأل عنه، ثم قال رجل عليه ملاحظات لست بحاجه إلى أن يكون لك به علاقة، فبادرته قائلا أنا لن أعيش في مغارة بعيدا عن الناس، سيكون لي علاقاتٌ وصداقات، والشخص المشبوه لن يُكتب على جبينه أنه مشبوه، فلو حدثتني بشكل أكثر صراحة، فلم يجب بشيء، غير أنه قال هذه مجرد نصيحة، ثم قال فيما قال يا إبراهيم لست بحاجه إلى أن تدخل السجن مره أخرى، ثم أذن لي بالانصراف.

كان تفكيري بعد ذلك هو كيف أهرب من السجن الكبير حتى لا أقع في السجن الصغير، فتذكرت أمي وزوجتي وأطفالي، ولكن قلت لأن يبكوا علي وأنا حرٌ طليق أهون من بكائهم وأنا في السجن لأنهم جاءوا لزيارتي فاعتذر الجنود إليهم أن الزيارة قد أجلت كانت تلك قصتي باختصار، وأرجو أن يكون

"جنودنا البواسل" سعداء بمعرفة مكاني، ولكني أطمأنهم بأن رشاشي بيدي وجعبتي على صدري وأما قنبلتي فهي وسادتي عندما أنام، فمن أراد أن يقترب مني فليكن عنده مبدأ عليه يحيى ومن أجله يموت، والله خيرٌ حافظا وهو أرحم الراحمين.



في مكتب القاضي

رجب 1430 هـ - *مجلة صدى الملاحم* (*العدد*:10)

كانت النفس تتطلع بشيء من الفضول لمعرفة محاكمة المجاهدين كيف تتم؟ وبأي حجج يحتج القاضي؟ وبم يبرر حكمه؟ سألت أحد الملازمين القضائيين عن ذلك، فأخبرني أنه كان يمتنع من حضور تلك الجلسات، كنت -في كثير من الأحيان- إذا قابلت أحد من حوكموا على ذلك النحو أسأله عن محاكمته، حتى ربما ضاق من السؤال، حتى جاء ذلك الوقت الذي عاينت فيه ما كنت مشغوفا بمعرفته؛ في سجن الحائر، وبعد انتهاء التحقيق، طلب مني أن أكتب محضر التحقيق وأوقع عليه، وأوقع كذلك على كل سؤال، أغلق الملف وعدت إلى زنزانتي، ما كان للتحقيق أن ينتهي بسلام؛ لولا أن قضية غوانتنامو خدمت إعلامياً، فأرادت وزارة الداخلية أن تكسب ود الناس من خلال تعاملهم مع العائدين من غوانتنامو، صرح بذلك أحد المحققين عندما رفض أحد الإخوة الاعتراف بما سأله عنه، فقال المحقق: لك أم تدعو لك، احمد ربك أنك مع أصحاب غوانتنامو، ولولا ذلك لكان شأن آخر.

بعد أيام دعينا وأركبنا سيارة السجن(فان)، كانت مظلمة حتى إن الواحد منا إذا أخرج يده لم يكد يراها، سارت بنا إلى حيث لا ندري، وكان وقوفها في المحكمة، نزلنا وقد كلف بكل واحد منا عسكري يلازمه، دخلنا مكتب القاضي فكان بعد دخولنا يطرد كل من دخل عليه بأسلوب فيه قسوة، وكان ضابط المباحث جالسا معنا عند الباب، ولما فرغ القاضي قال لنا: يا شباب أنتم الآن أمام محكمة مستقلة!!! وسنقرأ محضر التحقيق عليكم، فمن أنكر منه شيئا، أو كان قاله بإكراه فليقل ذلك، ثم شرع كاتب الضبط في قراءة المحضر، كنا على علم بفصول المسرحية ولذا كان كل منا يقر بكل ما فيه وأنه قاله مختارا بلا إكراه، ثم يقوم ويبصم على ذلك، خرجنا يتقدمنا ضابط المباحث وبيده ملفات التحقيق، دخل بنا على قاض آخر، انتظرنا قليلا، ثم قام القاضي باستدعاء كل واحد منا، يفتح له ملف التحقيق ويريه كتابته ثم يسأله: هذا خطك؟ فيجيب: نعم، ثم يسأل القاضي: غير مكره ولا مرغم؟ فيكون الجواب: نعم، خرجنا من عند ذلك القاضي إلى قاض ثالث، بدون انتظار أخذ ملفات التحقيق، وسأل كل واحد منا دون أن ينظر إليه: هذا كلامك؟. الجواب: نعم. غير مكره ولا مرغم؟ الجواب: غير مكره ولا مرغم. عدنا بعد ذلك إلى حيث كنا، بقينا في السجن ما بقينا، ثم نقلنا إلى حي الثمامة؛ حيث ما يسمى ببرنامج رعاية الموقوفين.

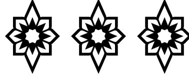
بقينا هنالك ما بقينا، أخرجونا لمدة أسبوع ثم رجعنا، ثم مرة أخرى كذلك، ثم وبعد مرات من الخروج والرجوع؛ خرجنا خروجا مفتوحا إلى أجل غير مسمى، وبعد بضعة أشهر تم استدعاؤنا، ذهبنا إلى الثمامة، وبعد يومين ذهبنا إلى المحكمة،ودخلنا على القاضي مثنى مثنى، وكان في مكتب القاضي ضابط من المباحث يجلس عند الباب، والمدعي العام، بالإضافة إلى القاضي وكاتب الضبط، يبدأ الجلسة المدعي العام بذكر اسم المدعى عليه، كان من بيننا أحد إخوة الشيخ عيسى العوشن–رحمه الله– سأله القاضي: عيسى أخوك؟ فأجاب: نعم، فقال القاضي: إذاً كل العائلة على هذا المنهج!! اكتفى الأخ بقوله: أنا خرجت ولا علم لأحد بي. أحدنا سأل القاضي: هل لي الحق في توكيل محام؟ فأجابه: نعم، فسأل: هل لي الحق في الحصول على نسخة من صحيفة الدعوى؟ فأجابه: نعم، فطلب نسخة، لكن المدعي العام رفض، تجرأ آخر وطلب نسخة من صحيفة الدعوى، رفض المدعي، سأله: لماذا؟ قال: ليس معي إلا نسخة واحدة، فاعترض عليه بأن الأمر يسير، يمكنك أن تصورها من هذه الآلة، عندها لم يجد المدعي بدا من التصريح بأنه لا يستطيع؛ لأنه ليس عنده أوامر، سمعنا الدعوى وكان المدعي يرمي التهم جزافا بلا وزن أو كيل، ويحمل الاعترافات ما لا تحتمل، فمنا من يرد، ومنا من يقر،ويكون الختام بالتوقيع على دفتر الضبط، ثم انصرفنا موعودين بالعودة لسماع الحكم.

عدنا بعد يوم أو يومين، أدخلونا على نفس ذلك القاضي؛ لكن هذه المرة جميعا، كنا ثلاثة وعشرين شخصا، أو سجينا كما يحلو لهم أن يسمونا، ضاق عنا مكتب القاضي، فجلس بعضنا في مكتب مجاور أصغر منه، لعله الذي يسمونه المختصر أو المكتب الخاص، كان القاضي جالسا على مكتبه وبجواره كاتب الضبط يكتب، وبجوار كاتب الضبط جلس المدعي العام، طال انتظارنا على تلك الحال، حتى إن أحدنا أوقد غلاية شاي كانت موجودة، وقام بتحضير كوب من الشاي وشربه، ثم دعي من كان في المكتب الخاص إلى مكتب القاضي، وإن شئت فقل إلى صالة المسرح، دخلنا جميعا، ما بين جالس وواقف، كانت قضايانا مختلفة اختلافا متباينا؛ فمنا من قاتل، ومنا من تدرب فقط، ومنا من كان في أعمال إغاثية، ومنا من لم يدخل أفغانستان أبدا، فعجبت كيف يجمع القاضي أصحاب هذه القضايا المتباينة ليحكم عليهم جميعا، المهم أننا اجتمعنا ثم تكلم القاضي؛ حمد الله وأثنى عليه ثم قال: هل تدرون ماذا فعلتم؟ أنتم جاهدتم بدون إذن ولي الأمر، والجهاد لا يجوز إلا بإذن ولي الأمر، ودخلتم بلدا محظورا بدون إذن ولي الأمر، (يا عجبا لولي الأمر هذا الذي صارت طاعة الله مشروطة بطاعته وليس العكس)، وكان البعض قد ذكر أنه قد ذهب آخذاً بفتوى الشيخ حمود العقلاء –عليه رحمة الله– فعلق القاضي على ذلك بقوله: أما عن الفتاوى؛

فالفتوى لا تؤخذ من أي أحد، الفتوى لا تؤخذ إلا من العلماء الموثوقين (أو قال الصادقين) ثم لماذا ولي الأمر جعل مفتيا للديار؟ حتى قال بعض أهل العلم: إذا أفتي المفتي العام بفتوى لم يجز لأحد من أهل العلم أن يخالفها.

ثم تشجع القاضي وصدع بالحق فقال: حكمت عليكم بالسجن اثني عشر شهرا إلا فلانا وفلانا؛ وعد أربعة أشخاص، فقد حكمت عليهم خمسة عشر شهرا من حين دخولكم السجن، بعدها نبهنا إلى أنه من حقنا الاعتراض على الحكم، ثم سأل كل واحد منا هل رضي بالحكم؟ فأجاب الجميع بالرضا، ثم سأل المدعي العام فأفصح عن عدم رضاه، اعتذر القاضي إلينا نيابة عنه بأن هذا ما يمليه عليه عمله، ثم قمنا واحدا واحدا بالتوقيع في دفتر الضبط على رضانا بالحكم وخرجنا من عند القاضي، نظرت في باب مكتبه، كان اسمه حماد العمر، قلت في نفسي: سبحان من أعطاه اسما حسنا وفعلا قبيحا، كانت المدة التي حكم بها علينا قد انتهت منذ أيام، ما عدا الأربعة الذين زادهم فقد بقي عليهم أشهر، الطريف في الموضوع أنهم خرجوا معنا، ولم يكن بيننا وبينهم فرق إلا على لسان القاضي.

هذا مثال لما يحدث من المسرحيات السخيفة في محاكم آل سلول، يكتب حوارها محققو المباحث، بطلها القاضي، والسجين فيها الضحية؛ يشارك في جميع أدوارها وليس له من أرباحها شيء، لكنه إن احتسب فاز بالأجر العظيم، وكفى بذلك مغنما.



تحكيم الشريعة ونظام آل سلول [3]

رجب 1430 هـ - مجلة صدى الملاحم (العدد:10)

طغاة آل سلول أنهم حماة الدين الذين يحكمون بالشريعة، وأنهم أهل العقيدة الذين رضعوها من أمهاتهم، وأنهم ليسوا بحاجة إلى من يعلمهم الدين...إلخ تلك الألفاظ التي حفظوها ويرددونها، والأقرب أنهم لا يفقهون منها إلا جاذبية اللفظ التي تخدع الجهلة والمغفلين، ويرددها أيضا علماء السوء الذين يعرفون دلالاتها ولوازمها كما يعرفون أبناءهم؛ لكنهم كمثل الحمار يحمل أسفارا.

لو كان تحكيم الشريعة لا يعني سوى توسعة الحرمين وطباعة المصحف الشريف؛ لشهدنا بأن آل سلول هم أعظم من حكم الشريعة على مر العصور، لكن معنى تحكيم الشريعة أوسع مما يفهمه أولئك القوم، وهنا لفتات سريعة تتناسب مع المقام، ولولا خشية الإطالة لكان الإسهاب، لكنها للحر، والحر تكفيه الإشارة.

أولا: إن آل سلول إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، يظهر ذلك لأدنى بصير، حيث ترى الحدود تقام في الدرجة الأولى على العمالة الوافدة، ثم على الضعفة من الناس الذين إذا استأذن أحدهم لم يؤذن له، أما علية القوم فتدرأ عنهم الحدود بشبهة صلتهم بآل سلول، وأما آل سلول فهم فوق الحدود، سل عن ذلك رجال الهيئة الذين يقبضون على ما لا عد له ولا حصر من سفهاء آل سلول في قضايا مخزية، فيباشر القضية سلمان بن عبد العزيز و يسدل الستار عند ذلك، هذا إذا خرج رجل الهيئة من القضية سالما، لو قدر للحدود أن تقام كما أمر الله لقتل من قتل من آل سلول قصاصا أوحرابة أوردة عن دين الله فلهم سجل حافل بالفضائح، وسينشرها التاريخ ولو بعد حين.

حدَّث أحد المشايخ عن أحد القضاة أنه قال: كانت عندي على رجل قضية فأتاني آت طالبا مني أن أنهي القضية بسلام، فلما لم أجبه قال بتعال: إما أن تفعل وإلا أتيتك من طريق سلمان بن عبد العزيز، فقلت له: افعل ما استطعت، وبعد أيام لم يكذب الظن حيث جاء الاتصال على هاتف العمل وعرف المتصل بنفسه: معك الأمير سلمان، كما هي العادة أجابه القاضي بحفاوة بالغة كالذي يروي غرور آل سلول، بعد ذلك سأل سلمان: عندكم قضية فلان؟ أجاب القاضي: نعم، عندها طلب سلمان من

[3] مقال كتبه الشيخ تحت اسم (أبو عمر الفاروق).

القاضي أن (يمشيه) على تعبيرهم، كان القاضي يعرف أن الذي يخاطبه هو سلمان، ولكن كيف يرد عليه؟ ولم يجد أحسن من الحيلة فنزل عليه بأقبح السب وأشنعه، وسلمان لا يصدق أن في الكون من يخاطب ولد عبد العزيز بهذا الأسلوب، واصل القاضي شتمه ثم أتبع يقول: أنا أعلم أنك تنتحل شخصية سلمان بن عبد العزيز؛ لأن سلمان لا يمكن أن يشفع في حد من حدود الله، وأمنيتي أن تنتظر دقائق لكي أتصل على المباحث ليحددوا من أي كبينة تتصل.

هذا مثال لتدخل آل سلول في تطبيق الأحكام الشرعية، بل في صدورها.

ثانيا: إن المحاكم الشرعية التي يتشدق بها آل سلول محدودة الصلاحيات، ففي الوقت الذي يجب فيه أن يتمتع القضاء الشرعي بصلاحيات ليس لها حدود، وأن من اختصاص القاضي الشرعي أن ينظر في كل قضية ضد أي شخص، نجد أن هناك خطوطا حمراء وضعت أمام القضاة ليس لهم أن يتجاوزوها، ومن تلك الخطوط:

1- هناك قضايا ليس للمحاكم الشرعية سلطان عليها، يكون النظر فيها من اختصاص جهات أخرى. وليس بخاف أن أي قاض مهما علت مرتبته لا يحق له النظر في قضايا الربا أو الحكم بإبطاله.

2- عندما يصدر القاضي حكمه وبعد الموافقة من هيئة التمييز، ينتهي دور المحكمة، وليس للقاضي حق في متابعة الحكم؛ هل تم تنفيذه أم لا؟ فمثلا؛ فيما يعرف بقضية فتاة القطيف، حكم القاضي بما حكم به، وعند الاعتراض على الحكم أقرته هيئة التمييز، ولما أثيرت القضية إعلاميا، وصرحت هيلاري كلينتون باستنكارها، تدخل آل سلول وأصدروا أمرا بالعفو عنها، عندها دس القضاء في تلك البلاد أنفه في التراب، وصار القضاة يسلي بعضهم بعضا بأن لولي الأمر أن يعفو عن المحكوم عليه إذا رأى المصلحة في ذلك.

3- يحدث أشد من ذلك؛ وهو أن يكون التدخل في صدور الحكم، بل ربما يكون التدخل ليس من آل سلول، وإنما من صغار كلابهم، حدثني أحد الإخوة عن قضيته عندما كان في السجن فقال: لما انتهى التحقيق قال لي المحقق: سيحكم عليك بالسجن أربع سنوات، وبثلثمائة جلدة. يواصل: فلما ذهبت إلى المحكمة صدقت على أقوالي، ثم طلب القاضي إحضاري بعد أسبوع للحكم علي، وبعد أسبوع كان الحكم كما قال المحقق، أربع سنوات وثلثمائة جلدة. فبالله عليكم أي حكم يعلم به محققو المباحث قبل القضاة؟

ثالثا: هذه المحاكم هي السيف الذي يسله آل سلول في حرب المجاهدين، فالمجاهد الذي قبض عليه في طريق نصرته لإخوانه في العراق أو أفغانستان يحاكم في نفس المحاكم التي تحكم بقطع السارق وجلد

الزاني، ولا أدري بأي ذمة سيلاقي الله ذلك القاضي الذي حكم على رجل بالسجن لأنه جاهد في سبيل الله لكنه لم يستأذن الأعرابي المعتوه، ولقد أعلنت وزارة الداخلية أنها ستنشئ محاكم تختص بالنظر في قضايا الإرهاب، لاحظ أن الداخلية هي التي تريد إنشاء تلك المحاكم، ولا يلتفت لاعتراض أي معترض، ولو كان وزير العدل أو رئيس مجلس القضاء الأعلى، و لربما كان الداعي لإنشاء تلك المحاكم أن بعض القضاة يمتنع من النظر في هذه القضايا، أو يحكم فيها بما لا يروق لنايف بن عبد العزيز.

حدثني أحد القضاة بأنه كان إذا جاءته هذه القضايا حكم بالاكتفاء بما سبق من مدة، قال: ثم لاحظت أن هذا الحكم لا تبرأ به الذمة لأنه يتضمن إبطال حقه فيما مضى من مدة، وبناء على ذلك لا يحق له رفع دعوى بشأن ذلك.

رابعا: قام آل سلول بإيجاد محاكم تختص بالنظر في القضايا التي لا يحق للمحاكم الشرعية النظر فيها، فمن ذلك الغرفة التجارية والتي تنظر في القضايا التجارية ومنها معاملات البنوك الربوية، ومنه أيضا المحاكم العسكرية . قال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم – رحمه الله– في ذكر أنواع الحكم بغير ما أنزل الله: (الخامس: وهو أعظمهما وأشملهما وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً، وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً، وتشكيلاً وتنويعاً، وحكماً وإلزاماً، ومراجع مستمدات. فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فلهذه المحاكم مراجع هي القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك. فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام، مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأي كفر فوق هذا؟ وأي مناقضة للشهادة بأن مُحَمَّدا رسول الله بعد هذه المناقضة؟) [الدرر السنية212/23].

خامسا: سن آل سلول القونين الوضعية، وكالعادة سموها بغير اسمها، فسموها أنظمة ولوائح، ومن ذلك نظام العمل والعمال، فقد كتب الشيخ عبد الله بن حميد– رحمه الله– فيه مذكرة طويلة، أورد ما له عليه من الملاحظات، ونص على أن بعض أنظمته قوانين وضعية (الدرر السنية230/23) وكذلك الشيخ سليمان العلوان –حفظه الله وفك أسره– نص على ذلك في تسجيل صوتي متداول.

سادسا: تجرأ آل سلول فقاموا بإباحة ماحرم الله، وما أجمعت الأمة على تحريمه، دون احترام لكتاب أو سنة، وذلك بجرأتهم على الربا، فهم وإن لم يعلنوا إباحتهم له بصريح اللفظ إلا أن وقاحة الفعل والجرأة عليه تدل ولا بد على الاستباحة، فمن يسمح بالمعاملات الربوية، ويسمح بوجود البنوك حتى في حرم الله، ويضع لها التصاريح، ويقوم بحراستها، ويمنع المحاكم الشرعية من النظر في الدعاوى المرفوعة ضدها، بل يخصص لها المحاكم، هل يصدر ذلك إلا من مستبيح، فهم وإن لم يستبيحوا بألسنتهم؛ فقد استباحوا بأفعالهم، ومثلهم كمثل الذي ينطق بالشهادتين ثم يسجد لصنم، ويزعم بعد ذلك أنه مسلم موحد.

سابعا: تجرؤوا أيضا فحرموا ما أحل الله غير مبالين بحكمه، معلنين بذلك الاعتراض على شرعه، فمن ذلك حكمهم بإلغاء الرق بناء على اتفاقيات هيئة الأمم، فجعلوا سلطان هيئة الأمم فوق سلطان الله، وحرموا على من لا يحمل الجنسية السعودية -ولو كان من أتقى المسلمين- أن يمارس التجارة أو يمتلك عقارا، لذلك لجأ كثير من المقيمين إلى دفع مبالغ مغرية لأناس يحملون الجنسية السعودية، مقابل أن يفتحوا متاجر باسمهم، أو يسجلوا بيوتهم وممتلكاتهم بأسمائهم، وحدث ولا حرج عن الخيانات التي تحصل بعد ذلك، والقضايا التي ملأت المحاكم، عندما يدعي صاحب الاسم أن تلك المؤسسة أو ذلك العقار ملك له، كنت في مجلس ما فتحدث أحد القضاة عن قضية مفادها؛ أن مقيما يحمل ابنه الجنسية السعودية، وأنه سجل أملاكه باسم ابنه، ثم غدر الابن بأبيه، وتصرف بالأملاك على أنها ملك له، حكم القاضي بإعادة الحقوق إلى أصحابها، ولكنه نبههم مع ذلك إلى عدم تكرار ذلك العمل؛ لأنه مخالف لأنظمة ولي الأمر!!

هذه معالم واضحة في شريعة آل سلول التي يقدسها علماء السوء، يعرف ذلك من له صلة بواقع الناس، فبالله كيف يقول قائل بعد ذلك: إن هؤلاء ولاة أمر لا يجوز الخروج عليهم، بل تجب طاعتهم، ولا يجوز الجهاد ولا نصرة المستضعفين من المؤمنين إلا بإذنهم، بل ولهم الحق في منع من شاؤا من الدعاة، ولا ينكر المنكر إلا من وضعوه لذلك، ولا يحق له إنكار إلا ما اعتبروه منكرا، لقد وضع هؤلاء الخونة من علماء السوء سلاطينهم في منزلة لم تكن للخلفاء الراشدين -ﷺ وأرضاهم- ولا ندري إلى متى أمتنا تعطي إخوان بلعام منزلة وصدارة؟ وقد كان باستطاعتها أن ترجع إلى العلماء الصادقين، وهم قريبون منها -لو أرادت- لكن ذنبهم الوحيد أن أبواق السلاطين لا تطبل لهم.

اللهم احفظ علماءنا الصادقين، وثبتهم وانصر بهم دينك يا رب العالمين.

القول الصراح في حكم استهداف السيّاح [4]

رجب 1430 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وبعد.

كثر الكلام واللغط على إثر مقتل سياح كوريا الجنوبية، وذلك في العمليتين اللتين كانت إحداهما في حضرموت في 1430/3/18هـ وكان المنفذ هو الأخ عبد الرحمن مهدي رحمه الله، أما الأخرى فالتي في صنعاء يوم 1430/3/21هـ وكانت على الوفد الذي قدم للتحقيق في العملية الأولى، وقام بتنفيذها الأخ خالد الضياني رحمه الله، وأسأل الله أن يتقبلهما ويبلغهما أعلى منازل الشهداء. وتوسع الناس نتيجة تينك العمليتين في قيل و قال، وكثر الحكم على غير علم. وحكم كثير ممن حكم حكمًا متأثرًا بجعجعة وسائل الإعلام، وكان حكمًا – في غالب أحواله- يفتقد التأصيل العلمي، وكان هناك من تكلم بكلام علمي؛ لكنه أبعد النجعة في تأصيله واستدلالاته، فأنزل الآيات والأحاديث على غير منازلها، فاستدل لتلك الحادثة بما لا يمت لها بصلة، لامن قريب ولا من بعيد.

ومنهم من غلب على حكمه تقدير المصلحة والمفسدة، فألزم الناس بتقديره الذي قدره مع أنه لم يعش في مواطن المواجهة مع الأعداء، وإنما قدر المصلحة وهو يقلب كتبه في مكتبته، وهو آمن ما يكون من كلاب أمريكا وحراس مصالحها في المنطقة. وكيف لذلك أن يصيب في تقدير المصلحة في أمور الجهاد؟ وهو لم يذق من الجهاد حر المصيف، أو برد الشتاء. و إنما تقدير بعضهم للمصلحة محصور في سلامة وظيفته واستقراره في بيته، فما كان من شرائع الإسلام يهدد ذلك فإن المصلحة تقتضي تركه، فلا جهاد إلا ما كان ضد الروس، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا على المدخن والمسبل من عامة الناس، أما جهاد اليهود وحماتهم من الأمريكان، والخونة من حكام العرب والإنكار عليهم، فالمصلحة تقتضي تركه ولو مؤقتا، ولا ندري متى ينتهي هذا المؤقت وفلسطين بيد أعدائنا منذ ستين عاما، ولا يزداد الأعداء في ديارنا إلا تمكينا .

[4] رسالة ألفها الشيخ تحت اسم (أبو عمر الفاروق)، ونُشرت بشكل مستقل من قبل مؤسسة الملاحم، ونشر ملخصها في مجلة (صدى الملاحم) في العدد التاسع.

وإذا علت همة أحدهم فسيتكلم عن الدعوة، وخوفه على مكاسبها من أن تهدر وتضيع، ولا ندري ما تلك المكاسب إذا كان أعدى أعداء الدعوة هو الرقيب على دعوتهم، يمنحهم ما شاء ويحرمهم مما شاء وليس لهم في الاعتراض أي حق، فبالله عليكم أي نجاح يرجى لدعوة يشرف عليها أعداؤها؟.

وكان هناك فريق غلب على أسلوبه التخاذل والإرجاف، فيتحدث عن ضعف أمتنا وقوة أعدائها، ولم يحدث نفسه– ولو مجرد حديث– في إعداد العدة لمواجهة العدو. وكأن هؤلاء يريدون أن يحرروا بلاد الإسلام ويطردوا المحتلين بخطبة وهيئة إغاثة ودرس. وننبه إلى أننا لا ننتقص قدر هذه الأعمال الخيرية، فالأمة بحاجة إليها بلا شك ؛ ولكنها بلا جهاد لا تكفي .

ولأجل ذا كان مناسبًا الحديث عن هذه المسألة، سائلين الله العون، طالبين منه الهداية والسداد، ونسأله أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

ونقول وبالله التوفيق :

أولا : من هو السائح ؟

أصل السياحة في لغة العرب : الذهاب في وجه الأرض، ومنه ساح الماء إذا سال على وجه الأرض .

(السياحة) التنقل من بلد إلى بلد طلبًا للتنزه أو الاستطلاع و الكشف.

أما في هذا المقام فالمراد بالسائح هو : الكافر الذي قدم إلى بلد من بلدان المسلمين بقصد النزهة.

فيخرج بذلك من استقدم لعمل فليس هذا موضع بحثه.

ثانيا: ما هو الأصل في الكافر؟

لمعرفة الحكم على السائح لابد أن نرجعه إلى أصله،إذ بمعرفة الأصل يسهل علينا معرفة حكمه؛ لأن حكم الفرع يبنى على حكم الأصل، وإلى الأصل نرجع عند الاختلاف.

وبناء على ذلك فالكفار معنا قسمان :

1. الأول: أهل عهد .
2. الثاني: أهل حرب.

والعهد في الشرع ثلاثة أقسام:

1- عقد جزية.
2- عقد أمان.
3- عقد هدنة.

وعقد الجزية هو: أن يقروا على البقاء في ديار المسلمين بشرط بذل الجزية والتزام أحكام المسلمين

وعقد الأمان هو: أن يعطي أحد المسلمين مشركًا أو جماعة من المشركين أمانًا مؤقتًا لأمرٍ يقتضيه.

وعقد الهدنة هو : العقدُ على تركِ القتال مدةً معلومة.

فإذا لم يوجد شيء من هذه العهود فإن الكفار يصيرون أهلَ حربٍ مباحة دماؤهم وأموالهم .

وبما أن تلك العهود طارئة والأصل عدمها؛ لأنها وجدت بعد أن لم تكن، ثم بعد وجودها هي قابلة للزوال بل الأصل زوالها، ولا يجوز عقدها مؤبدة إلا عقد الجزية بشرط استمرارهم على دفع الجزية وذلك خارج جزيرة العرب، أما الهدنة والأمان فلا يجوز تأبيدهما ؛لما يؤدي إليه ذلك من تعطيل الجهاد .

إذا علمنا ذلك تبين لنا أن الأصل في الكفار أنهم أهل حرب مباحة دماؤهم وأموالهم، ولا نحكم بعصمة دمائهم إلا بوجود شيء من العهود السالفة الذكر .

وبتأمل كثير من نصوص الشريعة نجدها تقرر هذا الأصل وهو أن الأصل في دماء المشركين الإباحة، مالم يطرأ عهد ينقلها عن هذا الأصل، من ذلك على سبيل المثال:

1- قوله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم....الآية) ففي هذه الآية علق الأمر بقتلهم على وصفهم بالشرك؛ فدل على أنه هو العلة المؤثرة في الحكم في الأصل، مع أن ذلك لا يمنع من وجود ما يرفع الأمر بالقتل المرتب على هذا الوصف بشكل مؤقت، وذلك عند وجود عهد يعصم دم ذلك المشرك إلى أن ينتقض العهد أو ينتهي أمده، و العاصم لدمه عند وجود هذا الوصف هو حديث رسول الله – ﷺ- (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما).

2- قوله تعالى: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وفي هذه الآية كسابقتها حيث علق الأمر بقتالهم على الشرك.

3- قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) وهذه كتلك، ولسنا بحاجة إلى القول أن الشرك والكفر وصفان ينطبق أحدهما على الآخر في هذا الموطن.

4- ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه- أن رسول الله – ﷺ- قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) حيث جعل الغاية التي يقف عندها الأمر بالقتال قول لا إله إلا الله.

قال مالك – رحمه الله- بعد هذا الحديث: فما عصم الدم والمال فهو حقيقة التوحيد.

وقال النووي نقلا عن القاضي عياض – رحمهما الله-: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا اله الا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان.

5-حديث بريدة – ﷺ- في وصية الرسول – ﷺ- لمن يؤمره على جيش أو سرية فقال فيما قال: (اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله) حيث علق الأمر بالقتال على وصف الكفر.

6- اغتيال ابن أبي الحقيق حيث أرسل – ﷺ- أصحابه إليه دون سابق إنذار. قال ابن حجر في فوائد هذه القصة: جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر. فجعل مناط جواز الاغتيال أن تبلغه الدعوة فيصر. ومَن مِن الكفار لم تبلغه الدعوة في عصرنا الحاضر؟ . وقال أيضا: وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار وأسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه.

قال ابن قدامة – رحمه الله- في تقريره لإحدى المسائل: الأصل إباحة دم الحربي وعدم الأمان.

وقال في مسألة أخرى: لأنه مشرك لا عهد له ولا أمان فأبيح قتله كغيره.

وقال ابن حجر- رحمه الله- في مسألة قتل المسلم بالذمي:

وأيضا إباحة دم الذمي شبهة قائمة لوجود الكفر المبيح للدم، والذمة إنما هي عهد عارض منع القتل.

فظهر من كلامهم – رحمهم الله- أن العهود العاصمة لدم الكافر إنما هي عارضة والأصل عدمها، وإذا عدمت عدم ما يترتب عليها وهو عصمة الدم، فيكون الأصل إباحة دم الكافر، وأما عصمة دمه فحالة عارضة لعروض العهد الذي نتجت عنه.

قال شيخ الإسلام: و لهذا أوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتل المقدور عليهم منهم بل إذا أسر الرجل منهم في القتال أو غير القتال مثل أن تلقيه السفينة إلينا أو يضل الطريق أو يؤخذ بحيلة فإنه يفعل فيه الإمام الأصلح من قتله أو استعباده أو المن عليه أو مفاداته بمال أو نفس عند أكثر الفقهاء كما دل عليه الكتاب والسنة وإن كان من الفقهاء من يرى المن عليه ومفاداته منسوخا .

فانظر كيف جاز قتل من ضل الطريق أو ألقته سفينة، فكيف بمن قدم إلينا عامدًا عالمِا أنه هدف لنا، بل قدم بشره وفجوره إلى بلاد الإسلام.

وقال صاحب التشريع الجنائي في الإسلام: الحربي: هو أصلاً من ينتمي لدولة في حالة حرب مع الدولة الإسلامية، وهو أيضاً من كان معصوماً بأمان أو عهد فانتهى أمانه أو نقض عهده.

ومن المتفق عليه أن الحربي مهدر الدم، فإذا قتله شخص أو جرحه فقد قتل أو جرح شخصاً مباح القتل أو الجرح ولا عقاب على فعل مباح.

ولو ذهبنا نتتبع الأدلة ونصوص أهل العلم وتعليلاتهم لطال بنا المقام، وإنما أردنا الإشارة لمن أراد الحق
.

هذا الحكم من الوضوح بمكان يجعله لا يحتاج إلى هذه الإطالة لأجل تقريره؛ ولكن دفعنا لذلك أن كثيرا من الناس – خصوصًا من يتعالمون على الفضائيات- يخجل من إظهار ذلك، بل وينكر أن ذلك من أحكام الإسلام، وإن كان يعلمه في قرارة نفسه، وما كان ذلك ليكون لولا أن أسسًا من أسس الولاء والبراء ذابت في قلوب كثير من الناس، فلم يقولوا للكافرين كما قال إبراهيم – عليه السلام- لأبيه وقومه: (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فبئس الخلف لذلك السلف.

إذا تقرر ذلك علمنا أن السياح – سواء كانوا من كوريا الجنوبية- أو من غيرها فالأصل دخولهم تحت هذا الأصل، وما دام أنا تيقنا دخولهم فيه فلا نخرجهم منه إلا بيقين؛ لأن اليقين لا يزول بالشك. ولذا فإنا نقول لمن اعترض على قتل السياح:

نحن نعترض عليك قبل أن تعترض، ونطالبك بالدليل قبل أن تطالبنا به، ولئن كنت تقول: بأي دليل استبيحت دماء السياح؟ فنحن نقول لك: بأي دليل عصمت دماءهم، وأنكرت قتلهم؟ فإن كنت وجدت في كتاب الله أو سنة رسوله – ﷺ – ما ينقلنا عن ذلك الأصل، فدلنا عليه لننتقل إلى ما انتقلت إليه، وإلا فالأصل البقاء على الأصل.

هذا بالنسبة لعموم السياح، أما بالنسبة لكوريا الجنوبية فهم بلا شك أهل حرب وعدوان على الإسلام والمسلمين؛ وذلك لدخولهم في الحلف الصليبي مع أمريكا ضد الإسلام، وإرسالهم جنودهم إلى أفغانستان والعراق، ففعلهم ذلك يعتبر إعلان حرب ومجاهرة بالعداوة. فلسنا بحاجةٍ إلى التأصيل السابق في أن الأصل في الكفار إباحةِ الدم، وإنما أردنا بذلك التأكيد ومزيد بيان .

ثالثا: حكم قتل السياح إذا كان فيهم نساء وأطفال.

مما لا شك فيه أن رسول الله – ﷺ- نهى عن قتل النساء والأطفال كما تقدم في حديث بريدة – رضي الله عنه- في وصية رسول الله – ﷺ- لمن يؤمره فكان في وصيته: (...ولا تقتلوا وليدًا) وكذا حديث ابن عمر – رضي الله عنه- نهى ﷺ عن قتل النساء والصبيان. لكن مع ذلك لابد أن نعلم أن الشريعة التي حرمت قتل النساء والصبيان أباحت قتلهم إذا لم يمكن قتل غيرهم ممن يجوز قتله إلا بقتلهم، فيجوز قتلهم تبعًا لا على وجه الاستقلال، ويثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالاً.

ودليل ذلك مافي الصحيحين عن الصعب بن جثامة قال قلت يا رسول الله إنا نصيب فِي البيات من ذراري المشركين قال: (هم منهم).

ويدل على ذلك أيضا أن رسول الله- صلى عليه وسلم- نصب المنجنيق على أهل الطائف. ولا يخفى أن المنجنيق لا يفرق بين الرجال المقاتلين والنساء والأطفال، وإنما يقع فيصاب من يصاب وينجو من ينجو .

قال الشافعي – رحمه الله-: لم يزل المسلمون والسلف الصالح من أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم في حصون الأعاجم قبلنا على ذلك لم يبلغنا عن أحد منهم أنه كف عن حصن برمي ولا غيره من القوة لمكان النساء والصبيان ولمكان من لا يحل قتله لمن ظهر منهم.

قال السرخسي: لا يحل قتل النساء والولدان ثم لا يمتنع تحريق حصونهم بكون النساء والولدان فيها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وإن كان قتل من لم يقاتل من النساء والصبيان وغيرهم حرامًا فمتى احتيج إلى قتال قد يعمهم مثل الرمي بالمنجنيق والتبييت بالليل جاز ذلك كما جاءت فيها السنة في حصار الطائف ورميهم بالمنجنيق وفى أهل الدار من المشركين يبيتون وهو دفع لفساد الفتنة أيضًا بقتل من لا يجوز قصد قتله.

قال النووي رحمه الله على الحديث المتقدم: وهذا الحديث الذي ذكرناه من جواز بياتهم وقتل النساء والصبيان في البيات، هو مذهبنا .

وقال في عون المعبود : قال القسطلانِي : ليس المراد إباحة قتلهم بطريق القصد إليهم بل إذا لم يوصل إلى قتل الرجال إلا بذلك قتلوا وإلا فلا تقصد الأَطفال والنساء بالقتل مع القدرة على ترك ذلك جمعًا بين الأَحاديث.

و لك أن تتأمل ؛ أيّ فرق بين من يرمي بالمنجنيق على بيوت تعلم علم اليقين أن فيها نساء وأطفالاً ؛ وبين من يضعْ عبوة متفجرة لجماعةٍ من الرجال معهم نساء و أطفال ؟ في كلا الحالتين الرامي والمفجر يريد قتل الرجال و لا يريد قتل النساء و الأطفال ؛ لكنه قصد إلى قتلهم بما يعم إتلافه ولا يمكن فيه التفريق بين الرجال وغيرهم، والنتيجة قتل وجراح في الرجال والنساء و الأطفال . وقد يقول قائل إن رسول الله – ﷺ- رماهم بالمنجنيق في حال قتال وحرب، وقد أخذوا لذلك أهبته فتحصنوا في حصونهم، ولم يقتلهم وهم في رحلة سياحية، قد أمنوا من الخطر.

والجواب على ذلك أن هذه الأحاديث دلت على جواز قتل من لا يجوز قتله إذا لم يمكن التفريق بينه وبين من يجوز قتله، ولا يشترط أن يكون ذلك في حال استعدادهم للحرب وتحصنهم في حصونهم، ألا ترى أنه في أحاديث جواز بيات المشركين قد يغار عليهم وهم غارون فيحصل القتل في نسائهم وأطفالهم، ثم إن هؤلاء المشركين قدموا ديار الإسلام بعدما أنذرهم المجاهدون وأعلموهم أنهم هدف لهم، ومن أنذر فقد أعذر .

وينبغي العلم أن من أهل العلم من قال بعدم جواز قتل النساء والصبيان، ولو تترس بهم من يجوز قتله وأدى ذلك إلى ترك قتلهم، وهذا القول ينسب إلى مالك و الأوزاعي عليهما رحمة الله ولكن القول الأول نسبه النووي إلى الجمهور ولا يخفى أنه أقرب إلى الجمع بين الأحاديث، والله أعلم بالصواب.

رابعا: ما هي الفوائد التي جنيناها من هاتين العمليتين؟

إن المتأمل للأحداث يجد – بحمد الله– لهاتين العمليتين فوائد طيبة، ومنافع قد حصلت، وإن لم تكن ظاهرة لكل أحد، ومن تلك الفوائد على سبيل المثال:

1– إن مجرد قتل هؤلاء الكفرة–عندما يكون مشروعا– مكسب عظيم، وفائدة كبيرة؛ وذلك أنه إحياء لشعيرة الجهاد التي ماتت في قلوب كثير من عباد الله، وتنكر لها الكثير من أهل العلم، وقعد الكثيرون محتجين بالعجز والاستضعاف، ولا ندري متى يزول العجز والاستضعاف عن قوم يخافون أشد الخوف من إعداد العدة، بل ويحاربون من انبرى لجهاد الكافرين بحجة العجز وخوف العاقبة، وقد كان بإمكانهم السكوت، فإن نتج خير فلهم من المكسب ما لإخوانهم، وإن تكن الأخرى فلهم الاعتذار بأنهم لم يفعلوا ولم يعينوا.ولو لم يكن من مقتل هؤلاء إلا الدخول تحت حديث رسول الله ﷺ: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار) لكفى بذلك فائدةً وربحًا.

ولا يفوتنا التنبيه أن ترك قتل الكافر الحربي قد يكون أفضل في بعض الحالات، كمن يرجى إسلامه، مثلما فعل ﷺ مع ثمامة بن أثال –رضي الله عنه– وغيره، ولكن رسول الله –ﷺ– عفا بعدما حمل السيف وأرعب الكافرين وأراق من دمائهم ما أراق . أما أن يظهر رجل شبعان على أريكته، لم يعد العدة، ولم يطلق طلقة في سبيل الله، ثم يبدأ بتقرير المصلحة في هذا الباب. إذا أخذ المجاهدون بأقوال أولئك فقل على الجهاد السلام.

2– حصول الإثخان في الكافرين –ولو بشكل محدود– إذ أن الإثخان فيهم سنة ربانية سنها الله –سبحانه– وعاتب فيها رسوله – ﷺ–؛ لأنه اكتفى بقتل سبعين ولم يقتل السبعين الآخرين، فقال له عند

ذاك: (ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) وتأمل الوعيد في قوله بعدها: (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) قال ابن كثير-رحمه الله-: إن الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء، والتقلل من القتل يومئذ. لقد حان الوقت ليذوق أعداء الله كالذي ذقنا، ويتجرعوا ما تجرعنا، ولنقتص منهم مع أن الذي نالوا منا أضعاف ذلك، ولكن الحرب لم تنته بعد.

3- شفاء صدور المؤمنين، فإن من المؤمنين من نال منه الكفار وروعوه وهدموا بيته وشتتوا أسرته، فلا شك عند ذلك أنه سيفرح بالظفر بعدوه والنيل منه، ولو ببعض ما فعل. يقول الحق –سبحانه-: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم) والفعل (يعذبهم) واقع في جواب الطلب فهو نتيجة ذاك الطلب وما بعده معطوف عليه، إذا تعذيب الكفار وخزيهم ونصر المؤمنين عليهم وشفاء صدورهم وذهاب غيظ قلوبهم من الحكم التي شرع القتال من أجلها، فياليت قومي يعملون بما يعلمون.

4- الشعور بشعور الجسد الواحد. كما قال -ﷺ-: (مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) إخواننا في العراق وأفغانستان الذين شاركت كوريا الجنوبية في احتلال ديارهم، كيف سيكون شعورهم عندما يعلمون أن إخوانهم في جزيرة العرب قتلوا من قتلوا وكان من أهم دوافعهم إلى ذلك ما فعلته كوريا بإخوانهم، لا شك أنهم سيشعرون عندها بأن إخوانهم تداعوا لهم بالحمى والسهر، وأن إخوانهم معهم في السراء والضراء، على الحلو والمر. أما من تبرأ من انتقام المجاهدين لإخوانهم فليبحث عن فعل يقدمه برهانا لانتمائه للجسد الواحد.

5- بث الرعب في قلوب الكافرين، عندما يشعرون أنهم مستهدفون حتى في رحلاتهم السياحية، وذلك يعني أن يحسبوا ألف حساب عندما يهمون بما يسيء للمسلمين، لقد كانوا يظنون أن المسلمين لا بواكي لهم، أما الآن فلا بد أن يضعوا في حسبانهم أن هناك من يأخذ بالثأر ولو بعد حين. سيؤدي ذلك -بإذن الله- أن تكون رعاياهم حجر العثرة في طريقهم عندما يهمون بمثل ما قاموا به.

6- أن ينقطع -أو يخف على الأقل- وفود الكفرة إلى بلاد المسلمين، خصوصًا جزيرة العرب، وهذا عين ما أمر به - ﷺ- في قوله: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) وبانقطاعهم يغلق باب من الشر كاد به الأعداء على بلاد الإسلام. يؤكد لنا ذلك أن كوريا الجنوبية طلبت من رعاياها الانسحاب مما أسموه

الشرق الأوسط بكامله، وكفى بذلك ربحًا، أسأل الله أن يجعله في ميزان حسنات إخوتنا، وأن يكرم نزلهم، ويبلغهم أعلى منازل الشهداء.

والآن وبعدما تقرر جواز قتل السياح وأن دماءهم مباحة، فلا بد من وقفة مع الشبهات والموانع التي يستدل بها من منع من قتل هؤلاء السياح والجواب عليها .

الشبهة الأولى :

أنهم مدنيون، وإنما الذي يقاتلنا في العراق وأفغانستان العسكريون، فجواز القتل مختص بهم دون غيرهم.

والجواب من وجهين:

الأول: أن مصطلح المدنيين لا استعمال له في الشرع، ولم تعلق عليه أي أحكام، وإنما ورد في الشرع تقسيم الكفار الحربيين إلى من يجوز قتله وهو الرجال البالغون، ومن لا يجوز قتله وهم النساء والصبيان والشيوخ والزمنى والرهبان المعتزلون في كنائسهم، على خلاف في بعضهم. هذه هي الألفاظ الواردة في شرعنا، أما لفظ مدنيين أو أبرياء فهما من تأثير وسائل الإعلام، والعجب كل العجب كيف تؤثر تلك المصطلحات الإعلامية على خطاب أناس من أهل العلم، فصاروا يرددونها مع علمهم بعدم اعتبارها في شرع الله.

الثاني: أن قواتهم وجنودهم في أفغانستان والعراق قتلت وشردت من المدنيين بل والنساء والأطفال الألوف المؤلفة، وهدمت البيوت والقرى الكاملة، ولم تفرق بين المدنيين وغيرهم. وللأسف فبعد كل ما فعلوه لم نسمع لكم أي صوت في الاحتجاج على ما فعلوه، وبعد مقتل بضعة علوج عقدت الندوات وألقيت الخطب الرنانة، بل وربما دعا بعضهم إلى إنكار ذلك بالقلب واللسان واليد. فما تلك الشجاعة؟ أم أنها كما القائل:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

الشبهة الثانية:

أن معهم عقد أمان وهو تأشيرة الدخول أو ما يسمى فيزا، ومن كان معه عقد أمان حرم ماله ودمه حتى ينتهي أمانه، ومن قتله فقد أخفر مسلما، وقد قال ﷺ: (من أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين) هذا فيمن أخفر مسلما من عوام المسلمين، فكيف بمن أخفر ولي أمرهم الذي عليهم طاعته في المنشط والمكره والعسر واليسر؟

والجواب:

الكلام على هذه الشبهة يتفرع عن الكلام عن مسألة هل التأشيرة عقد أمان، أم أنها لا تعتبر عقد أمان.

تباينت آراء المعاصرين من أهل العلم في ذلك تباينًا واضحًا؛ وذلك لأنها مسألة حادثة معاصرة، فاجتهد أهل العلم في تأملها والاستدلال لها بأدلة الشرع، وقياسها على تفريعات الفقهاء ومسائلهم في باب عقد الأمان. فمن رأى فيها شبها بعقد الأمان أعطاها حكمه، ومن لم يرها كذلك لم يعطها حكم عقد الأمان. وهذا يعتبر مفترق الطرق بين الفريقين، فإما أن يقال لمن قتل حامل التأشيرة: تقبل الله عملك، وجعله الله فكاكك من النار، أو يقال له: تب إلى الله فإن من عمل هذا العمل متوعد بألا يجد رائحة الجنة.

أطال الدكتور أيمن الظواهري –حفظه الله– الكلام على هذه المسألة، وذكر الأقوال والأدلة وأجاب على أدلة المخالفين ثم رجح بعد ذلك أنها ليست عهد أمان، وذلك في رسالته القيمة (التبرئة) يحسن مراجعتها بمن أراد الاستزادة.

أما نحن هنا فسنعرض عن هذه المسألة وسنتكلم على أصلها.

والكلام على نقاط:

الأولى:إذا كان المعترض يرى أن التأشيرة عقد أمان فنقول له: كيف لك أن تلزم غيرك برأيك في مسألة لم يرد فيها نص صريح من كتاب أو سنة ؟! وإنما هو محض اجتهاد توصلت إليه واجتهدت في تنزيله على الواقع، بل والأدهى والأمر أن تؤثم الناس وتصفهم بأبشع الأوصاف كالخوارج والمفسدين في الأرض بناء على اجتهادك، فجعلت فهمك حجة على عباد الله لا يجوز لهم مخالفته بأي حال.

الثانية: ليس النقاش هل التأشيرة عقد أمان، وإنما النقاش فيمن منح هذه التأشيرة، هل هو أهل لمنحها ؟ أم لا؟

وذلك أنه من الواضح لكل منصف طلب الحق أن تلك الحكومات قد ارتدت عن دين الله، وارتكبت نواقض عدة لدين الله، ولسنا في مقام تتبعها وسردها لأن ذلك يطول. وإن ما يجزم به من له أدنى اطلاع على واقع بلاد الإسلام؛ هو أن تلك الأنظمة الحاكمة حرب على الإسلام والمسلمين، بل إن بعضهم أشد حربًا على الإسلام من اليهود والنصارى، فمن كانت تلك حاله كيف يكون أهلا لأن يجير على المسلمين؟ بل ويقال لمن أخفره عليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

كيف يكون ذلك ولسان حال بعضهم بل ومقاله أحياناً أن قتل سائح واحد أشد عليه من قتل أعداد من المسلمين من أهل البلد، وهذا يفسر فزعهم الشديد لما حصل للسياح، وكأن لم تسبقها مصيبة، فإلى الله المشتكى، يتولى أمور المسلمين من دماء النصارى أغلى عنده من دماء المسلمين. وتعظم المصيبة عندما يقال عن مثل هذا أنه ولي أمر المسلمين الذي تجب طاعته، ومن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، بل ومن خرج عليه فالواجب ضرب عنقه بالسيف كائنا من كان، فياللعجب كيف صار المعروف منكرا والمنكر معروفا.

الثالثة: لو سلمنا أن التأشيرة عقد أمان، وأن الذي منحها أهل لذلك، هل يجوز تأمين الكفار ليدخلوا جزيرة العرب لمجرد النزهة؟ إذا كان أهل العلم قد نصوا على أنهم لا يدخلون إلا لحاجة بشرط ألا تطول مدة إقامتهم. قال الشيخ بكر أبو زيد- رحمه الله- وليس للكافر المرور و الإقامة المؤقتة بها إلا لعدة ليال ؛ لمصلحة ؛ كاستيفاء دين، وبيع بضاعة، ونحوهما.

الرابعة: أن المجاهدين قد نبذوا إلى أولئك الكفرة، وأنذروهم أنهم إن قدموا ديار المسلمين فهم هدف لسهامهم.

الشبهة الثالثة:

أن السياحة مورد من موارد الاقتصاد، وفي استهداف السياح إضرار بالاقتصاد، وذلك يعود بالضرر على المسلمين.

والجواب:

أن هذا الكلام يدل على خلل في التوكل؛ حيث إن الله أمرنا بقتال الكافرين وإخراجهم من ديارنا، وقد تكفل لنا بأرزاقنا، ثم هانحن نعطل أمره بحجة طلب الرزق! أين هذا من قوله – سبحانه- : (ومامن دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وقوله – تعالى- : (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) وهو القائل – جل وعلا- (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله)

ترى بأي عذر نعتذر إلى الله إذا سألنا يوم القيامة: لم أقررتم أعدائي في دياركم؟ أنقول له: قاتلهم بعض إخواننا ولكنا أنكرنا عليهم حرصا منا على سلامة أرزاقنا!!!.

أين هذا القول من حديث رسول الله – ﷺ- : (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)

أما نحن فندعو إخواننا إلى خفض رماحهم، وإن شئت فقل إلى كسرها؛ حتى لا يؤثر ذلك على أرزاقنا.

ثم عندي سؤال: ما هو الاقتصاد الذي لا نريده أن يتضرر من السياحة؟! إذا كان أعدا أعداء الاقتصاد في بلاد المسلمين هم الحكام، حتى تحولت بلاد المسلمين إلى شركات أهلية يقوم عليها عصابات من السراق وقطاع الطرق، لايفكر أي واحد فيهم إلا كيف يسخر الشعب لخدمة مصالحه الشخصية، ويهتم بموارد البلد ليملأ بها أرصدته في البنوك الغربية. أما الشعب فليذهب إلى الجحيم؛ ولكن وهو يسبح بحمد من أورده ذلك المورد.

وسؤال آخر: ما هو الدخل الاقتصادي الذي نستفيده من هذه السياحة؟ والجميع يعلم أن السياح لا يأتون إلا ويجلبون معهم الفساد والمنكرات، ولا يأتون للسياحة إلا حيث توجد الخمارات والملاهي، هذا فضلا عما يأتون لأجله باسم السياحة من تجسس أو تنصير.

جاء في صحيفة القدس في العدد5125 الصادر في1426/10/15هـ : (والسياحة وهذا جانب يركز عليه الأمريكيون في اختراق المجتمعات وإعادة تشكيل بنيتها الثقافية، وقد دعا السفير الأمريكي السابق في صنعاء- آدموند هول- العالم الغربي لزيارة اليمن كواحد من أهم البلدان السياحية وأكثرها أمانًا واستقرارًا في المنطقة، واعتبرها السفير أفضل مكان لتعلم اللغة العربية، وقد أقدمت الحكومة اليمنية على هدم بعض المساجد الحديثة الملحقة بمساجد قديمة في صنعاء الأثرية حفاظا على الطابع المعماري القديم للمدينة كي تجتذب السياح من الدول الغربية، وفرضت الحكومة اليمنية حظرا على استخدام المايكرفونات الخارجية للمساجد حيث يعدها الأمريكيون من المظاهر التي تخلق بيئة التطرف والإرهاب. وأعلن اليمنى أكثر من مرة أنه أغلق ما يقرب من 5000 مدرسة دينية تنتج التطرف و تهيء مناخ الإرهاب، وبالمقابل فإنه قال أنه خلال السنوات الماضية أنجز5000 فندق سياحي و680 مشروعا سياحيا يشمل منتجعات ومراقص وملاهٍ ليلية، ومعظم الفنادق الكبرى في المدن تحتوي على بارات ومراقص وسهرات. ونقل موقع نيوز يمن عن سعاد القدسي رئيسة ملتقى المرأة للدراسات والتدريب أن دراسة ميدانية نفذها الملتقى توصلت أن المتاجرة بالنساء(الدعارة) في العديد من المدن تتم بصورة شبه منظمة خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع السياح، في حين أن النساء اللاتي يتم المتاجرة بهن يحصلن على تراخيص عمل رسميةٍ تحت لافتة مزاولة الرقص). انتهى بقلم عبد الإله شائع.

فليرتفع اقتصادنا والحال ماذكر ولو كان حساب ديننا وأخلاقنا!!!، ووالله لأن نعيش جميعا على الخبز والماء، ونبني العشاش في الصحراء، خير لنا من أقصى ما يبلغه الاقتصاد ارتفاعًا إذا كان واردًا من مثل

هذه الموارد، ولكن الله يقول: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)

الشبهة الرابعة:

أن الذي أعلن الحرب علينا بدخوله في التحالف الصليبي وقتل أهلنا في العراق إنما هو الحكومات الصليبية ممثلة بجيوشها، أما الشعوب فهي مغلوبة على أمرها، فما الداعي إلى استهدافها والحال ما ذكر؟

الجواب:

أولا: لو صح هذا الاعتراض لما اعتبر سببا لعصمة دمائهم؛ لما تقدم من أن الأصل في الكفار إباحة الدم، ودعوى عصمتها تحتاج إلى دليل، فدماؤهم مباحة حتى لو لم يدخلوا في الحلف الصليبي، فكيف وقد دخلوا فيه؟.

ثانيا: كان ممكنا لو قيل هذا عن شعوبنا المسلمة التي تتسلط عليها حكوماتها، فتكمم أفواهها وتفرق المظاهرات بقوات الطوارئ وإطلاق النار. أما هؤلاء فهم الذين ينشدون ود شعوبهم، وإن كانوا يجيدون خديعتهم والمكر بهم.

عندما قبض مجاهدو طالبان على الرهائن الكوريين قامت قيامة الشعب الكوري، وضجت شوارعهم، ومشوا في مظاهرات مطالبين الحكومة بسرعة التصرف لإنقاذ الرهائن، وبالفعل كان ذلك وتم لهم ما يريدون بعدما قتل اثنان من الرهائن. لمَ لم يكن ذلك الضجيج والصخب احتجاجًا على مشاركة كوريا الجنوبية في الحملة الصليبية على العراق وأفغانستان؟. بل إن شريحة كبيرة من شعوب تلك الحكومات لسان حالها كقول القائل: لم آمر بها ولم تسؤني.

ثالثا: كان هدي رسول الله صلى– الله عليه وسلم– إذا كان بينه وبين قوم عهد فنقض بعضهم عهده قاتلهم جميعا.

غزوة الفتح كان سببها أن قريشًا أعانت بكرًا في قتالها لخزاعة، فاعتبر الرسول– ﷺ– ذلك نقضًا لصلح الحديبية، مع أن الذين أعانوا بكرًا إنما كانوا بعضًا من قريش،فغزا الرسول– ﷺ– القبيلة بكاملها ولم يفرق بينهم؛ لأن من سكت له نصيب من الجرم، مع أن هذا كان وقت صلح مبرم، فكيف بحال لا صلح فيها كحالنا؟.

قال ابن القيم- رحمه الله- : وكان هديه صلى الله عليه و سلم أنه إذا صالح قومًا فنقض بعضهم عهده وصلحه وأقرهم الباقون ورضوا به غزا الجميع وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل بقريظة والنضير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكة.

وعليه فإن استهداف شعوب الحكومات التي بيننا وبينها حرب أمر لا غبار عليه، وإذا لم يكن فما الفرق بين هذا وبين ما فعله ﷺ مع بني قريظة حيث قتل الناقض والساكت، بل وسبى نساءهم وأطفالهم، مع أن النساء لا يد لهن في النقض وإنما هن تبع لمن نقض.

بل وأعظم من ذلك كان – ﷺ- يأخذ الرجل لا بجنايته أو جناية قومه، بل بجريرة حلفائه، كما في قصة الرجل الذي أسر من بني عقيل فقال لرسول الله صلى الله عليه سلم- : بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج؟ (يقصد ناقته) فقال الرسول – ﷺ-: (أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف)

الشبهة الخامسة:

أن في قتلهم افتئاتا على ولي الأمر،، فلا بد من الرجوع في ذلك إلى ولاة الأمر، وهم بموقعهم أدرى بالمصلحة.

الجواب:

كما سلف لا نسلم بمن تسمونه ولي أمر، بل نحن نراه وكيلا لأمريكا في المنطقة، ولسنا بصدد سرد النواقض التي ارتكبها هؤلاء، فإن المقام يضيق عن ذكرها، ومن أرادها فليراجعها في مظانها، وما أكثرها.

فكيف إذاً تلزموننا بطاعة وكيل أمريكا في الحرب على الإسلام، هذا الحاكم الذي يستمد قوته من أمريكا، بل وينشد رضاها في كل صغيرة وكبيرة، هل يظن عاقل أن يأمر هذا بمنع دخول الكفار إلى ديارنا، فضلا عن قتالهم، بل المنتظر من هؤلاء- كما هو الحال- أن يوفروا كافة سبل الراحة ليرغبوا الأجانب في المجيء إلى بلادنا، ولو كان ذلك على حساب راحة الشعوب.

الشبهة السادسة:

أن هذه الأعمال تسبب الفوضى واختلال الأمن.

الجواب:

أما خوفكم من انتشار الفوضى في البلد وما يترتب على ذلك من مفاسد، فبالله عليكم أي فساد وفوضى أعظم من الذي نعيشه؟! البلاد تحكم بغير ما أنزل الله، أبيح الربا، وأقر الزنى، وتلاعب المتلاعبون

بشريعة الله. الجنود مجندون بل وعيون ساهرة ولكن على متابعة المجاهدين ومطاردتهم، وما ذاك إلا لأن المجاهدين هم الخطر الأشد على أمريكا وحلفائها.

ترى ما الذي نخشاه من الفوضى ونحن نرى المشركين يغدون ويروحون في ديارنا لا يخشون الله، ولا يخافون عباده.

فمهما كان من الفوضى والفساد فليس بشيء إذا ما قورن بما هو موجود من تعطيل الشريعة وتغييبها عن حياة الناس.

أما الخوف من ضياع الأمن، فلا شك أن الأمن من أعظم نعم الله على عباده، ولكن نعمة الله لابد لها من شكر، ولا تشكر نعمة الله إلا بطاعته، فكيف نحافظ على نعمة الله بتعطيل طاعته. لقد كان إخواننا في فلسطين قادرين على أن يعيشوا في أمن ورخاء؛ ولكن إذا تركوا قتال اليهود وتعايشوا معهم، كما يريد منا بعض بني جلدتنا، ولكن جهادهم كان سببًا لكثير من المآسي التي بدأت منذ عقود ولا ندري متى تنتهي. فهل يقول عاقل ذو دين: إن عليهم أن يكفوا عن القتال لكي يحافظوا على الأمن. أليس الأمن في ذلك البلد مطلبا مهما كما هو في بلادنا؟ أم أننا نحب لأنفسنا ما لا نحبه لإخواننا. أفيجوز لنا أن نقرر شرع الله على غير ما هو عليه إذا مس شيئا من حظوظنا الدنيوية.

يجب أن نعلم أننا إذا كنا سنترك من أوامر الله وتشريعاته ما نخشى منه خللا في الأمن فلن نجاهد في شيء من أرض الله أبدا. وكيف يتصور جهاد وقتال بلا حالة حرب؟ وهل تكون حرب ولا يكون فيها قتلى وجرحى ومن يموت تحت الأنقاض؟.

لننظر إلى سيرة رسول الله – ﷺ– وسنجد فيها الرد على هذا الرأي.

في غزوة أحد قتل سبعون من أصحاب رسول الله – ﷺ– وهذا يعني أن العزاء دخل سبعين بيتًا من بيوت المدينة، في يوم بئر معونة قتل سبعون كذلك، فهل كان هذا داعيًا لرسول الله– ﷺ– لكي يعيد نظره في الجهاد ويدعو إلى التعايش مع الكافرين.

لقد كان – ﷺ– يرى لدماء أتباعه مكانة عالية؛ لكنه يبذلها رخيصة في سبيل نشر الدين وإعلان كلمة الله. أما نحن فنؤثر سلامة أنفسنا ولو كان على حساب ديننا، وما الحملة الإعلامية ضد المجاهدين إلا أدل دليل على ذلك. نسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه.

ثم إن الأمن الحقيقي هو أمن الدين وسلامته، وإلا فما فائدة أمن الوظيفة والمأكل والمنزل ونحن نرى الشرع يعطل، والحرب شرسة على الإسلام و أهله، و أهل الفسق و الفجور ينعمون بما يريدون ولا أحد يكدر عيشهم .

عن أي أمن تتحدثون وأنتم ترون المسلم يطارد ويلاحق ويداهم بيته وتروع محارمه، لا لشيء سوى أنه أراد إغاثة أخيه المسلم.

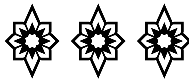
ويعتقل بعد ذلك ويلبث في السجن بضع سنين، ثم نتحدث بعد ذلك عن الأمن الذي يجب علينا المحافظة عليه، نعم هو أمن؛ لكنه أمن من لا يهتم بحال إخوانه المسلمين، ولا يفكر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إذا كان هذا هو معنى الأمن عندنا فلن يزداد حالنا إلا سوء، ولن يزداد أعداؤنا إلا تماديًا وتجبرًا، عندها سنضطر إلى إعادة النظر في معنى الأمن، وما هو الأمن الذي يجب علينا أن نحافظ عليه، وما هو الأمن الذي ربما نضطر إلى التضحية به فترة مؤقتة، لنحقق أمنا أهم منه و أشمل.

كان هذا بحثًا في مسألة قتل السياح، وبعض ما يتبعها من مسائل، إذا كان هناك توفيق فهو من الله وحده، وله وحده المن والفضل، وإن يكن تقصير وخلل فهو من طباع البشر، وربما كان ظرف الزمان والمكان والحال سببًا في ذلك، سائلاً الله المغفرةَ، طالبًا من أخي المعذرة، وحق علي أن أقبل النصح لمن أسداه .

والله من وراء القصد

ومنه سبحانه نرجو المثوبة .



لماذا محمد بن نايف؟

رمضان 1430 هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

في ليلة الجمعة الموافق للسابع من شهر رمضان من هذا العام 1430 تعرض محمد بن نايف لمحاولة اغتيال قدّر الله له النجاة منها، قام بتنفيذها الأخ أبو الخير عبد الله حسن عسيري -رحمه الله-، ولقد كان للحادث صدى وصوت وأحدث ضجة عظيمة في العالم وبقيت وسائل الإعلام تتحدث عن الحدث وتتناوله بأشكال مختلفة خاصة قنوات آل سعود، وتكلم في هذا الحدث كل المناهج وجميع التيارات على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، وكان القاسم المشترك بين الغالبية هو التقرب إلى آل سعود وخطب ودهم إذ لو كانوا منصفين في زعمهم لتكلموا عن الحدث بتجرد ولبينوا الحق بوضوح.

ولي مع الحدث وقفات، أولًا:

إن اغتيال أئمة الكفر ورؤوس الظلم أمر شرعه الله وسنة سنها الرسول -ﷺ-، قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ قال القرطبي عند هذه الآية: هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة، وندب لذلك رسول الله -صلى عليه وسلم- عندما قال: "من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله"، ولقد كان أصحاب رسول الله -ﷺ- يستبقون إلى اغتيال أئمة الكفر، فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج في قتل سلّام بن أبي الحُقيق لكي يدركوا من الفضل ما أدركه الأوس، ولقد ندب رسول الله -ﷺ- إلى قتل خالد الهذلي فانتدب له عبد الله بن أنيس ثم جاء لرسول الله -ﷺ- وبشره فأعطاه الرسول -ﷺ- عصاه لتكون آية بينهما يوم القيامة، وغير ذلك من القصص التي حصلت في عهد رسول الله -ﷺ- نستفيد منها جميعًا أن اغتيال أعداء الله وأخذهم على غرة سنة لا ينكرها إلى ضال مضل أو جاهل مركب، وهذه السنة بين أيدينا تشهد على ذلك، إننا بحاجة إلى إحياء هذه السنة في أعداء الله لأن إحياءها يعني بث الرعب ونشر الخوف في صفوف العدو، وهي التي تجعل المرتزقة في صف العدو يعيدون النظر في عملهم فهم وإن كانوا عبيد درهم إلى أن أرواحهم أهم عندهم من مرتباتهم، وإنها تجعل من يتلقى الأوامر من جنودهم يتذكر فرق

الاغتيال قبل أن يفكر في تنفيذ الأوامر، إنها تجعل العدو يعيش الرعب وهو في بيته بين زوجه وأولاده فلا يدري في أي لحظة يهجم عليه الأسود الضواري! فهو يعلم أنهم سيجتهدون في الانتقام منه ولو أودى ذلك بحياتهم مما يجعل انتقامهم أشد إرهابًا وإخافة.

ثانيًا:

لماذا مُحَّد بن نايف؟ لقد منّ الله علي فلم أقابل مُحَّد بن نايف –عليه من الله ما يستحق– غير أني دخلت سجونه وتعاملت مع سجانيه ورأيت وعاشرت من اكتووا بنار ظلمه وشهدتُ عليه كما شهد غيري ونحن شهداء الله في أرضه في حربه للجهاد والمجاهدين بإقرار وسائل إعلامه عليه.

إن مُحَّد بن نايف وقف بجنوده حاميًا وحارسًا للأمريكان يحول بين المجاهدين وبينهم، وقد كان بوسعه أن يقف موقف المتفرج لكنه ذاد عنهم كما يذود الابن البار عن حمى أبيه.

إن مُحَّد بن نايف هو الذي قتل بجنوده الشيخ يوسف العييري، وهو الذي قتل أبا هاجر، وهو الذي غدر بعلي الفقعسي ومنصور الفقيه، وهو الذي اعتقل الشيخ سليمان العلوان وعلي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي وفارس الزهراني وسعيد آل زعير ووليد السناني، ولم يقدر شيبة الشيخ مُحَّد رشود –رحمه الله– حيث اعتقله وولده وحفيده، والشيخ عبد الكريم الحميد الذي هدم مسجده وسجنه ثم أخرجه ليهجره من مدينته ويضعه تحت الإقامة الجبرية، وأخيرًا الشيخ مُحَّد الصقعبي.

ولئن كان خدع الناس بسؤاله عن زوجة سعيد الشهري فهو الذي سجن زوجة علي الفقعسي وزوجة صالح العوفي رحمه الله وزوجة سلطان القحطاني رحمه الله وغيرهن من أخواتنا.

إن جنود مُحَّد بن نايف هم الذين عذبوا إخواننا في السجون فحرموهم من النوم وعلقوهم وضربوهم بالعصي والسياط الكهربائية، وهم الذين سبوا الله في غرف التحقيق فلم يخافوا الله ولم يستحيوا من خلقه، وهم الجنود البواسل الذين داهموا البيوت على الآمنين فكسروا الأبواب وحطموا الأثاث وأبكوا الأطفال وسرقوا المال ثم انصرفوا بعدما تركوا أمًا ثكلى وزوجة أيمًا وأطفالًا يتامى.

إن مُحَّد بن نايف وجنوده اعترفوا بألسنتهم أنهم ما اعتقلوا فلانًا من الناس إلا لأنه دعم المجاهدين في العراق وأفغانستان، وهم الذين قَدِمُوا إلينا في غوانتانامو لا ليطمئنوا علينا أو يسعوا في إخراجنا لكن ليحققوا معنا وليمدوا الأمريكان بالمعلومات التي كانت سببًا في زيادة التعذيب على البعض وحسبنا الله ونعم الوكيل! فأي مظاهرة لأعداء الله أشد من هذه؟ وأي ردة أعظم؟!

إن مُحَّد بن نايف هو الذي لاحقنا في اليمن لما هربنا من جنوده الذين أرادوا القبض علينا، فهل سيفهم مُحَّد لماذا استهدفه المجاهدون؟ وهل سيفهم هو وأبوه لماذا ندعوهم طغاة؟ إن المجاهدين قاتلوا الروس والأمريكان واليهود، ولم يتعرضوا ليهود العرب من حكام العمالة، لكن لما وقف يهودنا في طريق المجاهدين رأى المجاهدون أن لزامًا عليهم أن يردوا هذا العدوان وأن يتبعوا سنة الصديق ﷺ في قتال المرتدين من العرب قبل فارس والروم.

إن أبا الخير رحمه الله أراد بفعله أن يقول لمحمد بن نايف لقد حان الوقت لكي تشرب من الكأس الذي سقيت إخواننا منه فها نحن نسفك دمك كما سفكت الدماء ونروعك كما روعت المؤمنين ونخرب بيتك كما خربت بيوت الناس، كما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل .

ولتعلم يا مُحَّد أنت وأبوك أنكم بُليتم بقوم يتمنون القتل في قتالكم كما تتمنون دوام ملككم، وليأتنكم بما لم يخطر لكم على بال ولا يمر على خيال، فارفقوا بأنفسكم فما ظلم من عاقب بالمثل ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾.

لقد انتقم أبو الخير لتلك الأم الثكلى والزوجة الأيم والأطفال اليتامى، وانتقم لأولئك الذين يقفون في كل يوم أمام سجون المباحث ليزوروا ذويهم ويرد بعضهم بلا داع سوى الأذية، ويدخل بعض بعدما يطول انتظارهم ويدقق تفتيشهم ليزوروا ساعة يتجسس عليهم فيها الرقيب.

لقد انتقم أبو الخير لأُسَر المسلمين الذين يؤذون على علم مُحَّد بن نايف وأبيه، وانتقم لله ممن حارب دينه وظاهر أعداءه وعادى أولياءه المؤمنين، بعد كل هذا هل يعقل مُحَّد لماذا استهدف ولماذا اعتبر من أئمة الكفر الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

ثالثًا:

تكلم كثير ممن تكلم واصفين العملية بالغدر، ولو عقل أولئك سنة الرسول ﷺ لعلموا أن هذه العملية ليست من الغدر في شيء، يُظهر ذلك تتبع تفاصيل العملية.

لقد ذكر الشيخ ابن جبرين -رحمه الله- في شرح عمدة الأحكام أن للإنسان أن يخدع عدوه بإظهار التسليم، وهو عين ما فعله الأخ عبد الله عسيري -رحمه الله-، حيث أظهر التسليم فأوصلوه إلى كبيرهم ولما تمكّن منه نفذ العملية ولم يعطهم عهدًا ولا أمانًا، وإنما خدعهم بطلب المقابلة وظنوا ذلك تسليمًا، والحرب خدعة، وهذا تسجيل العملية نشره آل سعود ليكون شاهدًا عليهم، ومن اعتبر ذلك غدرًا فما عرف الفرق

بين الغدر والخدعة، إن الخدعة هي إيهام العدو والتلبيس عليه، أما الغدر فهو ما كان بعد عهد وميثاق، فهل يعقل ذلك من تكلم وحكم بناء على تقرير وزارة الداخلية؟ ولو كان صادقًا في إدانة الغدر لأدان غدر مُحَّد بن نايف بعلي الفقعسي وغيره من ضحايا الغدر، فهل مُحَّد بن نايف غُفر له ذنبه أم رُفع عنه القلم؟!

لقد انتدب مُحَّد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف، ولما قابله فوضه على أن يسلفه ثم وعده أن يأتيه في نفر من أصحابه، ولما أتوه تماشوا وإياه قليلًا ثم استأذنه مُحَّد أن يشم رأسه حيث تفوح ريح العطر، فأذن له فشم، ثم استأذنه أن يشم أخرى فإذن له، فلما استمكن منه قال دونكم عدو الله فقتلوه، فهل كان ذلك غدرًا أم أنه من نفس الخدعة التي خُدع بها مُحَّد بن نايف؟ وانتدب عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لقتل خالد الهذلي فقتله بعدما أظهر له أنه جاء ليقاتل معه، فهل كان ذلك غدرًا أم هي الحرب والمكيدة؟ مع أن في القصة ضعفًا لكن يستأنس بها، ولقد قام عبد الله بن عتيق بقتل ابن أبي الحقيق وهو في بيته بين أهله بعدما فعل ما أوهم بواب الحصن أنه من أهل الحصن، فهل يقال أن ذلك غدر؟ لقد حرض رسول الله –ﷺ– أهل اليمن على قتل الأسود العنسي فقتله فيروز الديلمي بعد ما أظهر متابعته، فقال رسول الله –ﷺ–: "قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين"، وقال الطبري في ذلك: إن فيروز ومن معه احتالوا على الأسود وأظهروا متابعته حتى تمكنوا من قتله غيلة وقد أثنى النبي –ﷺ– على فيروز.

رابعًا:

لقد أظهرت العملية إفلاس كثير ممن يُحسبون على العلم الشرعي وكشفت عمالتهم للسلاطين، فتكلموا بما يرضي سلاطينهم، ولم يكن في كلامهم ريح الإنصاف، وزاد سوؤهم عندما ضللوا الناس ولبسوا الحق بالباطل، ظهروا في القنوات يحمدون الله على سلامة من يشهد القاصى والداني أن أقل أحواله الفسق والظلم، وأنه لو مات لاستراح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، وتمادى بعضهم حتى وصفوه بالمجاهد! وهو من هو في حرب الجهاد وأذية المجاهدين، وليس في ذلك عجب فقد قال ابن المبارك رحمه الله: وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبارُ سوء ورهبانها، لو كان هؤلاء صادقين في إنكارهم لهذه العملية لقالوا كما قال الله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ﴾ فمن الذي تخفى عليه جرائم طغاة آل سعود؟! لكنهم طلبوهم رغبة ورهبة فتكلموا فيما يرضيهم وسكتوا عما سوى ذلك.

إن علماء السوء الذين كانوا في بني إسرائيل لا بد أن يكون لهم في أمتنا خلف، إن رسول الله ﷺ قال كما في الصحيح: "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، وإني أقول لهؤلاء: لا شك أنكم تخافون من الصدع

بالحق لأن الصدع بالحق سيؤدي بكم إلى الحائر والرويس وغيرهما من سجون المباحث، ولكن إذا كنتم تدعون العجز عن الصدع بالحق فإن ذلك لا يجيز لكم الجهر بالباطل والتلبيس على الناس، فاتقوا الله في آل سعود ولا تتقوا آل سعود في الله، إن شمس آل سعود التي تستضيؤون بها أشرقت بعد مغيب وستغيب بعد شروقها فأرضوا الله على كل حال فهو الذي يدوم سلطانه ولا يزول ملكه، وكأني بكم إذا أعز الله دينه وأظهر المجاهدين أعدتم مثال سلفكم ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ .

إن تقرير مثل هذه المسائل لا نريد أن نسمعه في قنوات آل سعود لأنه لا بد أن يكون في صالحهم، وليس أهلًا لتقريره من يأخذ الإذن في الفتوى ونشر العلم من آل سعود لأنه لن يعارضهم، ولا يستحق أن يبين الحكم في هذه المسألة من يستلم مرتبه من آل سعود لأنه سيتكلم وعينه على الخامس والعشرين من كل شهر! ولا بد أن يعتذر من يتكلم ويتذكر قيود المباحث ويرهب سطوتهم.

وإنما نريد أن نسمع تقرير هذه المسألة وغيرها من المسائل المهمة ممن تحرر من كل هذه القيود، يتكلم في الهواء الطلق لا يخاف إلا الله، أولئك الذين يُرجى منهم التجرد من خوف السلاطين، أما غيرهم فيحتاج إلى أن يقال له: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"، وإن الأمة في غنى عن سماع صوتك إذا كنت لا تجرؤ على الصدع بالحق.

خامسًا:

إن في هذه العملية لمعتبرًا لمن كان ذا قلب، وهي بمثابة دعوة لجنود آل سعود، أيها الجنود المرتزقة أما آن لكم أن تتركوا إفساد دينكم من أجل صلاح دنياكم؟ إلى متى تكونون حماة لأولئك الطواغيت الذين يتخذونكم أداة يضربون بها عباد الله؟

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لجلسائه: "أخبروني بأحمق الناس". قالوا: "رجل باع آخرته بدنياه"، قال: "ألا أنبئكم بأحمق منه؟" قالوا: "بلى"، قال: "رجل باع آخرته بدنيا غيره".

كيف ترضون لأنفسكم أن تكونوا جنودًا لمن يحاربون الله ورسوله وعباده الصالحين حرصًا على رواتبكم؟ كيف تفسدون دينكم لأجل أرزاق ضمنها الله لكم؟ فوالله لأن تعملوا بكنس الشوارع خير من أن تغتنوا من حرب المجاهدين ولا تغتروا بفتاوى المضللين من علماء السوء الذين يقولون لكم إنكم في جهاد، فلو كانوا صادقين لجاهدوا معكم! واعلموا أن لله يومًا سيُظهر فيه المجاهدين ويمكّن لهم في الأرض، فما أنتم فاعلون في ذلك اليوم؟ إن المجاهدين بفضل الله وصلوا إلى كبيركم الذي تقدمون أمره على أمر الله، وهم على الوصول إليكم أقدر بإذن الله، فهل أنتم متعظون؟

لقد حان الوقت لكي تتركوا هذه الوظائف المقيتة إن كان لكم في أنفسكم حاجة، وإن كنتم باقين فيها ولا بد فكفوا عن المجاهدين عدوانكم، فإن سنة المجاهدين ألا يتعرضوا إلا لمن وقف في طريقهم، ولكم عبرة في مصير الصواط والعثمان وأخيرًا مُحَمَّد بن نايف.

سادسًا:

هذه العملية مصداق قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾، وعند البيهقي أن الرسول –ﷺ– قال: "لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها"، وهذا يرسخ ما نعتقده واقعًا عمليًا وهو أن للموت زمانًا ومكانًا قدرهما الله وليس لذلك أن يتقدم ولا أن يتأخر طرفة عين، وكما قيل: ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها، فلا يزيد في العمر الحذر ولا يقصره الإقدام، وكم قد رأينا ورأى غيرنا من مات مع اجتهاده في أسباب النجاة ومن نجا مع تفريطه فيها، و من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحدُ، وليس ذلك دعوة إلى إهمال الأسباب فإن الذي علمنا الإيمان بالقدر ﷺ هو الذي كان يجتهد في أخذ الأسباب مع اهتمامه بالتوكل على الله.

ولكني أتخذها فرصة لأقول لمحمد بن نايف: لقد أراد الله لك عبرة إن كان في قلبك حياة، ها قد رأيت الموت بين عينيك ثم أنجاك الله ليجعل لك فرصة للتوبة والرجوع، أليس جديرًا بك أن تحسن العمل وتقلع عن ما أنت فيه من الظلم و حرب الإسلام؟ إن الجدير بمن هو في مثل سنك ورأى ما رأيت أن يتوب من حلق لحيته وإسبال ثوبه فكيف بما هو أعظم من ذلك من موالاة أعداء الله وحرب المجاهدين؟ وأما إذا أبيت إلا التمادي فيما أنت فيه من الطغيان فلا يغرنك حلم الله عليك وتذكر قول الله سبحانه: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وحديث رسوله ﷺ عندما قال كما في الصحيح: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾".

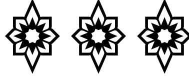
واعلم أنك مهما علوت فإن الله أعلى منك، ومهما تكبرت فإن الله أكبر، ومهما قدرت فإن الله على كل شيء قدير، إن سجونك قد امتلأت بالآلاف من الصالحين أفلا يكون بين هؤلاء ولو رجل واحد إذا أقسم على الله أبره؟ وإن الأكف لترتفع كل ليلة بالدعاء عليك، ألا تخشى أن يكون منها دعوة واحدة يرفعها الله فوق الغمام ويقول لها: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.

أما لك في هذا عظة؟ لقد كان آخر كلمة تكلم بها أبو الخير رحمه الله عندما كان بجوارك أن قال: أحسنوا الظن بالله إحسان الظن بالله مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة، فجدير بك أن تحسن الظن بالله، و

من إحسان الظن إحسان العمل، ولا تغرنك ألسنة المنافقين الذين يرضونك، يعطونك دينهم لينالوا من دنياك، هذه نصيحة نرسلها لك كما قال الصالحون من بني إسرائيل: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، فإن اهتديت فوالله الذي لا إله غيره لهدايتك أحب إلي من قتلك على هذه الحال، وإن أبيت فأسألُ الله الذي هو على كل شيء قدير أن ينتقم منك وأن يشفي صدور من ظلمتهم من عباده المؤمنين وأن يرينا فيك سنته في الجبابرة والظلمة، وأن يريك سوء صنيعك في الدنيا والآخرة، وأن يجمع لك خزي الدارين وأن يجعل خزيك على يد المجاهدين.

وأسأل الله أن يتغمد بواسع رحماته الأخ عبد الله عسيري وأن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يدخله الجنة بلا حساب ولا عذاب ويسكنه الفردوس الأعلى منها.

اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم أنزل عليهم سكينة من عندك تشرح بها صدورهم ورحمة تحفظهم بها من ظلم الظالمين وعدوان المعتدين، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان وأمدهم بمدد من عندك، ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



الرافضة ومراحل المواجهة

شوال 1430 هـ - *مجلة صدى الملاحم* (*العدد*:11)

من المصائب التي بليت بها أمة الإسلام الرافضة؛ حيث إن التاريخ في الماضي والحاضر أثبت أنهم يكيدون لأهل السنة أشد الكيد، ويمكرون بهم أعظم المكر، بل إنهم يتحالفون مع أي عدو للإضرار بأهل السنة، وكأن لا هدف لهم ولا دين إلا أذية أهل السنة بشتى أنواع الأذية، وبالاستقراء لتاريخ الرافضة نجدهم في حربهم لأهل السنة، على مراحل:

أولا: في مرحلة الاستضعاف، يقومون ببث الأمن والطمأنينة في نفوس أهل السنة، ويسعون للاندماج فيهم، فتراهم يظهرون حسن الخلق وطيب التعامل، يبادرون بالإحسان ويعفون عن الإساءة، ويظهرون ألا فرق بينهم وبين أهل السنة، ويجتهدون في التقية مخفين عقائدهم الحقيقية التي تنفر أهل السنة منهم، فلا يظهرون سب الصحابة، ولا قذف عائشة-رضي الله عنها- ويكتمون مذهبهم في تحريف القرآن...إلخ عقائدهم، ومن اجتهادهم في الذوبان بين أهل السنة أنهم يحرصون على أن تسجل ولادة مواليدهم في مناطق أهل السنة؛ حتى يمكنهم التظاهر بأنهم من أهل السنة، ولو بعد حين، وهم في هذه المرحلة يتزودون بالسلاح، ويعدون العدة، ويحرصون على الوصول إلى الأماكن الحساسة، والتغلغل داخل المراكز المهمة، كالقطاعات العسكرية، والمناصب ذات التأثير في بقية القطاعات، واحتكار الاقتصاد دون أهل السنة؛ حتى يمكنهم السيطرة على السوق متى ما أرادوا، ويشترون العقارات في مناطق السنة، ولو بأغلى الأسعار، كل هذا وأهل السنة غافلون، بل ربما وجدت منهم من يبادر إلى بيع أرضه أو بيته على الرافضة، ويتحدث في المجالس أنه ضحك على الرافضة، وما علم المسكين أنهم قد خدعوه وهو لا يشعر.

في المنطقة الشرقية؛ حدثني أحد الإخوة أنه ذهب إلى السوق ليشتري عقالا، فوجد سعره غاليا، يواصل: فوجدته عند محل من المحلات بسعر معقول، فاشتريته، ثم سألت صاحب المحل: هل أنت سني؟ فأجاب: نعم. ثم قال: إن جميع المحلات حولي يملكها الرافضة، وهم حريصون كل الحرص على أن يشتروا مني هذا المحل؛ ليسيطروا على السوق، لدرجة أنهم يعرضون علي أسعارا مغرية جدا.

وحسبما ذكر الشيخ إبراهيم الفارس فإنه في يوم عاشوراء يرتفع سعر الخضار والفواكه في الشرقية إلى الضعف؛ وذلك لأن أكثر المحلات مغلقة، مما يدل على سيطرتهم على السوق، وإحكامهم القبضة.

ولقد ذكر صاحب (وجاء دور المجوس) أنه في الشرقية تم ضبط مزارع للرافضة خزنت فيها الأسلحة، وفي البحرين ضبطوا في حسينية من حسينياتهم يتدربون على حرب العصابات.

ولا تسل عن الأعداد الهائلة منهم، والتي تذهب إلى إيران ليتم تدريبها في معسكرات هناك، وتعاونا من إيران معهم؛ فإنها تستقبلهم، وعند الختم على جوازاتهم لا تختم على جوازات السعوديين، وإنما تختم في ورقة خارجية؛ كيلا يقعوا في مشاكل مع الحكومة السعودية، إذا عادوا إلى بلادهم.

ثانيا: مرحلة بداية القوة، وفي هذه المرحلة يقومون بما يسمى بجس النبض؛ عن طريق القيام بحركة تكون بمثابة الاستعراض العسكري، يظهرون بها قوتهم، ويستكشفون قوة الخصم، وحجم ردة فعله، وهل هو مستعد للمواجهة، أم مستعد للانبطاح، يظهر هذا في فرضهم لنقاط التفتيش بالتدريج حتى يقبل الناس بها شيئا فشيئا، وما حدث مؤخرا في الجوف باليمن هو من ذلك، حيث سعوا إلى السيطرة على بعض المساجد بالقوة، ثم تجرأوا فأقدموا على قتل الأخ زبن الله–رحمه الله– وزادت الجرأة لما أخرجوا عياله من بيته وفجروا البيت، والله وحده الذي يعلم عند أي حد كانوا سيتوقفون، لولا أن الله قيض لهم من وقف في وجههم وقوفا فيه ضعف، وإن لم يقم أهل السنة بمواصلة ردعهم، وفرض القوة عليهم، وإلا فسيعاودون الكرة، وبشكل أقوى.

ثالثا: مرحلة القوة، وذلك إذا علموا أن قوتهم صالحة للمواجهة، وأن الخصم غير مهيإ للمواجهة، عند ذلك يظهرون قوتهم بالتدريج، وكلما تمادوا في إظهار القوة ازدادوا جرأة، في ذلك الوقت يتم تصفية أهل السنة والقضاء عليهم، بقتلهم وتشريدهم والتنكيل بهم، حتى لا يبقى من أهل السنة إلا من استضعف أشد الاستضعاف، وأعلن أنه مستسلم تمام الاستسلام، عند ذلك يندم من يندم من المسلمين، بعدما تجرع السم ووقع الفأس على رأسه، وما جرائم رافضة العراق عنا ببعيد، حيث نكلوا بأهل السنة وفعلوا فيهم الأفاعيل، ولم يرحموا النساء والأطفال، بل استهدفوا كل من هو سني، ولو كان مجرد هوية، إن رافضة العراق ليسو عن رافضة اليمن ودول الخليج ببعيد، فالجميع خرج من مدرسة واحدة، عقيدتها الخرافة، وهدفها الكيد لأهل السنة، وجميع الوسائل عندها مباحة إذا كانت توصل إلى هذا الهدف، ولا ندري ما الذي ستتمخض عنه حرب صعدة السادسة، حيث يظهر أنها حرب أشد ضراوة من سوابقها، من كلا الفريقين، ولئن قدر للحوثي أن يهزم الحكومة أو يردها، فسيكون له مع أهل السنة الذين هم في متناول يده صولات وجولات يذكرها التاريخ، نسأل الله ألا يكون ذلك، ولا نقول إلا: اللهم سلم سلم. ونسأل الله أن يهلك الرافضة بالجيش، والجيش بالرافضة، ويسلم أهل السنة.

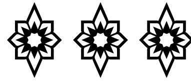
والشيء الذي يفعلونه في كل تلك المراحل هو التحالف مع أي عدو ضد أهل السنة، بغض النظر عن ذلك العدو.

وبالتأمل لخطط الرافضة نجدها شديدة الشبه بخطط اليهود، وذلك يدلنا على العلاقة الحميمة بين الديانتين، حيث الرافضة عالة على اليهود، وذلك لأن بذرة عقائد هذا المذهب أول من بذرها عبد الله بن سبأ، اليهودي الذي أظهر الإسلام، لذا فلا غرابة أن يتحالف الرافضة مع اليهود ضد المسلمين.

ومن أراد المزيد عن كيد الرافضة فليراجع (وجاء دور المجوس) لعبد الله الغريب.

و(الرافضة عقيدة وهدفا في العصر الحاضر) لإبراهيم الفارس.

و(هل أتاك حديث الرافضة) لأبي مصعب الزرقاوي رحمه الله.



فتى الفتيان (عبد الله العسيري)

شوال 1430 هـ - *مجلة صدى الملاحم* (*العدد*:11)

كان -رحمه الله- شديد الحرص على اتباع سنة رسول الله -ﷺ- وكنت إذا أردته على شيء من الدين فلا تحتاج إلا إلى أن تسدي له النصح مقرونا بدليله، عند ذلك تجده سهل القياد.

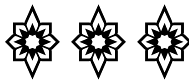
مع ذلك فإنه كان شديدًا في دين الله على رفق، تأبى عليه نفسه أن يرى أحدًا من إخوانه على خطأ إلا ويبادره بالنصيحة.

كان -عليه رحمة الله- ذليلًا على المؤمنين بكل ما تعنيه الكلمة، فما رأيته في يوم من الأيام غاضبًا على أحد من إخوانه، على كثير مزاح إخوانه معه، يحب إدخال السرور على إخوانه، ويحب راحتهم ولو على حساب راحته، يجتهد في خدمتهم، ولا يرد لأحد طلبا.

وكان – رحمه الله- يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، كما يظهر ذلك لكل من تعامل معه وعاشره.

كان نشيطا في طاعة الله، يصوم يوما ويفطر يوما، حريص أشد الحرص على أن يصلي في كل ليلة ما يسر الله له، فإن غلبه نوم قضى ذلك من الضحى.

فارقته مدة يسيرة، ولما قابلته وجدته غير الذي كنت أعهد، فقد ازداد نشاطا في الطاعة، وهمة في العبادة، بشكل ملحوظ، ولما ذهب للعملية أدركت السر في تغيره- رحمه الله-.



د.سلمان العودة خلال عشرين عامًا

شوال 1430 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد:

أثناء أزمة الخليج، وفي بدايتها أول ما اجتاح العراق الكويت، وعلى خلفية تلك الأحداث التي أحدثت ضجة واحتاجت إلى تعليق، كانت تلك الظروف- وقد يكون معها غيرها- أسبابًا أدت إلى بروز عدد من المشايخ أكثر من ذي قبل، كان من بين أولئك الشيخ سلمان العودة.

كانت البداية عندما كان العودة يلقي محاضرة أسبوعية عامة في جامع أطلق عليه عدة أسماء؛ من بينها جامع السوق المركزي.

وكما هو أسلوب سلمان ومنهجه فلا بد أن يكون كلامه وطرحه مواكبًا لواقع الناس، فكان كثيرًا ما يتطرق إلى موضوعات فيها شيء من الحساسية، كان يتطرق لها بأسلوب سياسي مفهوم، وفيه تحفظ، بحيث لا يجد السامع عليه مدخلًا، لم يتعود الناس في ذلك الحين على التطرق لتلك الموضوعات، أدى ذلك بدوره إلى زيادة إقبال الناس على محاضراته حضورًا وسماعًا عبر الأشرطة.

ألقى سلمان محاضرة بعنوان (أسباب سقوط الدول) أحدثت تلك المحاضرة ضجة، وكان لها صدى، حتى منع بيع ذلك الشريط وتداوله، وكان هذا سببًا في إقبال الناس على الحضور، فقد لا يحصلون على الشريط إذا منع، كثر الحضور حتى ضاق المسجد عن أهله، واعتاد الناس أن يقول لهم الشيخ أثناء المحاضرة: نرجو التقارب حتى يتيسر لإخوانكم في الخارج أن يجدوا مكانًا.

كان لا بد من الانتقال إلى مسجد أكبر، اتجهت الأنظار إلى الجامع الكبير؛ حيث إنه الجامع الأكبر في بريدة، لم يكن الأمر يحتاج إلى شيء سوى أن يقول الشيخ في آخر المحاضرة: في الأسبوع القادم ستكون المحاضرة -بإذن الله- في الجامع الكبير، ولكن سلمان سلك أسلوبًا آخر، ربما كان له دلالته، حيث قام المنسقون في إحدى المحاضرات بتوزيع أوراق على الحضور، في كل ورقة أسماء عدد من الجوامع في المدينة،

يقوم كل شخص بالتصويت للجامع الذي يرغب، ثم قام الشيخ في آخر المحاضرة بإعلان النتيجة، وأن الذي فاز في الانتخابات هو الجامع الكبير، فهل كانت هذه إشارة إلى رأيه في الانتخابات؟ أم أنها حركة ليس لها مدلول؟ عمومًا الانتخابات لم تكن كما يراد لها؛ فقد كانت الأوراق أقل من الحضور.

انتقلت المحاضرات إلى الجامع الكبير، وكان هو الآخر يكتظ بالحضور، ولما قربت امتحانات منتصف العام الدراسي توقفت المحاضرات، وكان الموعد لاستئنافها بداية الدراسة.

بعد بداية الدراسة وكان ذلك في شوال من العام 1411هـ صلى الناس صلاة المغرب في الجامع الكبير، حيث كانوا على موعد مع محاضرة لسلمان العودة، فوجئ الناس بعدم وجوده، ثم جاءهم الخبر أن سلمان العودة قد منع من الدروس والمحاضرات، غضب الناس، ونظمت على الأثر مسيرة من الجامع إلى مبنى الإمارة احتجاجًا على ذلك المنع.

دام منع سلمان العودة بضعة أشهر، ثم سمح له من جديد، فرح الناس أشد الفرح، وكانت أول محاضرة ألقاها بعنوان (حديث الروح) لم يعتد سلمان أن يقدم له أحد في محاضراته، لكن بما أن هذه المحاضرة لها مناسبة مميزة فقد كان الذي قدم له فيها هو الخطيب المفوه عبد الوهاب الطريري، تبع تلك المحاضرة محاضرة بعنوان (من يحمل هم الإسلام) ثم (على سرير الموت) ثم تتابعت المحاضرات.

كانت أخبار الجهاد الأفغاني قد شغلت الناس، فكان كثيرًا ما يقتطع سلمان في بداية محاضرته دقائق معدودة يطلع فيها الناس على ما جدّ من الأخبار، لم يكن هناك انترنت فكان المصدر الموثوق لتلقي الأخبار هو محاضرات العودة، لا أبالغ إذا قلت أن بعض المحاضرات تستطيع أن تعتبرها نشرة أخبار كما هي محاضرة (نثار الأخبار)، بعد ذلك تعود الناس أن يلقي سلمان محاضرته في البداية ثم يكون آخرها سردًا لأخبار، أو تعليقًا على حدث.

في ذلك الزمن جاءت أحداث البوسنة والهرسك، فتفاعل معها العودة تفاعلًا شديدًا، أرسل مندوبًا من مكتبه يطلع على الأوضاع، وفور عودته عقد محاضرة يلقيها الاثنان، عنوانها (مشاهداتي في يوغسلافيا) واجتهد سلمان في التحريض على الصدقة، وقام بجمع التبرعات، وكان يرسل مندوبه بشكل مستمر.

كان الجميع يتفق أن طرح سلمان وإن كان فيه حذر، إلا أنه وصف بالجرأة والصراحة غير المعتادة، فمثلا محاضرة (سلطان العلماء) كانت مجرد حديث عن سيرة العز بن عبد السلام –رحمه الله– لكن من التركيز على قصصه مع الولاة، يستنتج السامع أن انتقاد الولاة والإنكار عليهم علانية أمر قد عهد عن السلف –رحمهم الله– وقل مثل هذا عن محاضرة(سلطان الأندلس).

لم يكن سلمان يذكر في محاضراته اسم السعودية إلا في سياق يفهم منه الذم، ومن ذلك أنه لما جاءت أحداث الجزائر تكلم عنها في محاضرة بعنوان (كلمة حق في المسألة الجزائرية) وكان في ضمن ما ذكر أن إحدى الحكومات تبرعت لحكومة الجزائر بثمانية آلاف مليون ريال سعودي.

كانت واقعية سلمان في الحديث عن قضايا العصر، وجرأته التي لم تكن قوية، لكن أبرزها أنها لم تكن معهودة، إضافة إلى البيان الذي حباه الله إياه، وإبداعه في طريقة الطرح، وتسلسل الأفكار، حتى في كلمات مرتجلة في بعض الأحيان، كان ذلك وغيره معه سببًا في زيادة إعجاب الناس بسلمان العودة وحضور محاضراته والتواصل معه، وامتلاء التسجيلات بأشرطته الكثيرة، فصارت محاضراته تنتشر وتتداول بشكل سريع حتى خارج جزيرة العرب، فهل كان ذلك سببًا في حسد الأقران؟ العلم عند الله.

في ذلك الحين وفيما كان نجم سلمان يعلو عاليًا، وصيته يذيع، كان طلاب منهج الجامي والمدخلي، أو الخلوف، أو المرجفون في المدينة كما يحلو للبعض تسميتهم، كانوا يعقدون الجلسات والمحاضرات ويخرجون الكتب في التحذير من سلمان العودة، حتى وصفوه بالضلال، وقال قائلهم: إن سلمان العودة أخطر على الإسلام والمسلمين من سلمان رشدي. كانوا يتصيدون الأخطاء، بل ويتكلفون في ذلك أشد التكلف.

العجيب أن أولئك على كثير وقيعتهم في سلمان العودة إلا أنه كان معرضًا عنهم تمام الإعراض، وحدث أحد العاملين في مكتبه أنه جاءه مرة يذكر له ما يقوم به أولئك كي يطلب منه الرد عليهم، ففوجئ بسلمان يرد عليه بقوله: شكلك فاضي. وتناقل الناس عن سلمان كلمة -إن صحت نسبتها إليه- أنه كان يقول: دع الكلاب تنبح والقافلة تسير. كان ذلك الأسلوب هو الأسلوب الأمثل مع تلك الفئة التي تركت العمل واشتغلت بتصيد أخطاء الناس.

كان حديث سلمان العودة عن التجاوزات الموجودة في الدولة يثير غضب من يسمون ولاة الأمر، خصوصًا بعد صدور ما يسمى بـ [مذكرة النصيحة] والتي وقع عليها عدد غير قليل من المشايخ، ونتيجة لغضب آل سعود فقد قرروا الانتقام، منع تسجيل محاضراته، فصل من الجامعة، وفي النهاية منع من إلقاء المحاضرات والدروس.

استجاب سلمان العودة لذلك المنع، ولكن ليس بالأسلوب الذي يعجب آل سعود، حيث كان في بعض الأحيان يستقبل الناس في مكتبته ويلقي عليهم المحاضرات، تداول الناس مجموعة من الأشرطة سميت بأحاديث الربيع، لأن إلقاءها كان في إجازة الربيع، وفد إلى سلمان اتصال من أمريكا أجاب فيه على

الأسئلة، كان ذلك الاتصال مسجلًا وتداوله الناس، وفي إجازة الصيف من عام 1415هـ كثر إلقاؤه للمحاضرات في بيته، وكان من أبرزها محاضرة بعنوان (الكلمة الحرة ضمان) كانت ردًا على من اعترضوا على جرأته في طرحه.

كنا حينها نرى في سلمان العودة نموذجًا للعالم الذي لا يقبل السكوت عن قول الحق، والعالم الذي لا يخاف في الله لومة لائم، والعالم الذي يضحي لأجل دينه مهما كان الثمن.

نفسية آل سعود ونايف بشكل خاص لم تكن تستطيع الصبر على هذا النوع من الجرأة، فلا بد إذًا من أسلوب قمعي تقف عنده هذه الجرأة، استدعي سلمان إلى الإمارة فرفض الذهاب، ثم اضطر إلى الاستجابة بعدما أتوا بقواتهم، رائيًا المصلحة في عدم المواجهة، ذهب وذهب معه خلق كثير، أحاطوا بسيارته رافضين أن يدخل الإمارة بمفرده، ولما تم إدخاله بمفرده اقتلع الناس باب الإمارة، استدعيت فرق الشغب وكانت قريبة، ليحول بين الفريقين صلاة المغرب، وبعد صلاة المغرب تم التفاوض على أن يدخل سلمان مبنى الإمارة منفردًا، ويبقى مرافقوه داخل سور الإمارة خارج مبناها، وكان ذلك بالفعل، ليخرج سلمان بعد أذان العشاء متوجها بمن معه إلى المسجد المجاور لبيته، ليجد جمعًا من الناس كان بانتظاره، فيهم من فيهم من المشايخ.

تكلم سلمان ليشرح للناس ما حدث، ولكن قبل ذلك ألقى كلمة يسيرة ذكر فيها أنه ليس أهلًا لهذا الحشد، وهذا الوقوف من الناس معه، وفهمت -كما فهم غيري- ما قد يكون غير مراد، من الإشادة بوقوف من وقف معه، وذلك عندما ذكر شيخ الإسلام، ثم خاطب الذين شهدوا جنازته قائلا: أين أنتم عندما سجن؟.

بعد ذلك ذكر ما حدث، وكان موجزه أنه طلب منه التوقيع على ألا يمارس أي نشاط في أي زمان أو مكان، وإلا سيتعرض للجزاء الرادع، وذكر أنه امتنع عن التوقيع، وأنه سيتعرض للجزاء الرادع وهو السجن غدًا أو بعد غد، وفي أثناء كلمته تلك أبدى أسفه لأنه لم يدخل السجن إلا مرة واحدة قبل سنوات، واعظًا ليس غير.

لم يكذب الظن حيث اعتقل سلمان تلك الأيام، واعتقل بسببه خلق كثير ممن أرادوا نصرته والوقوف معه، اعتقل أناس لا لشيء إلا لأن أشرطة سلمان العودة وجدت في سياراتهم، وآخرون لأنهم صلوا في المسجد الذي بجوار بيته حيث بقي مغلقًا أيامًا.

بعد مدة أصدرت وزارة الداخلية بيانًا بشأن من أسموهما المدعوَّين سلمان العودة وسفر الحوالي، وُصفا بما وُصفا به، وإن لم أهِم فقد كان في ضمن مطاعنهم عليهما الخلل في العقيدة، و عموما فقد سمعت البيان قبل خمسة عشر عاما، مرة واحدة وبنفس منقبضة.

في تلك الأيام صدرت الفتاوى والكتيبات والمطويات بوجوب طاعة ولي الأمر، في أسلوب لا يصرح بالأسماء، لكن التوقيت يفصح عما لا يفصح عنه اللسان.

أوصد الباب على سلمان العودة خمس سنوات عجاف، كان سلمان في خلالها نجمًا ازداد ارتفاعًا، كاد أن يكون كأحمد بن حنبل يوم الفتنة، فبه يُعرف الولاء للدولة أو العداء لها، فتأييد سلمان يعني معارضة الدولة، والإنكار على سلمان يعني الوقوف في صف الدولة، كان إقدام الخطيب على خطبة يستنكر فيها ما قام به سلمان كافيًا في إحراق أوراقه وإعراض الناس عنه.

بعد اعتقال سلمان العودة بما يزيد على عام توفي أحد بنيه في حادث سير، كان طفلًا صغيرًا، لكن جنازته كانت مشهودة كما لو كانت جنازة عالم من كبار العلماء، كانت الجنازة بمثابة مظاهرة صامتة، في إشارة من الناس لوزارة الداخلية أن سلمان العودة لم يزل في قلوب الناس.

تغنينا تلك الأيام بمرثية سلمان في ولده والتي مطلعها:

وداعًا حبيبي لا لقاء إلى الحشر   وإن كان في قلبي عليك لظى الجمر
صبرت لأني لم أجد لي مخلصًا   إليك وما من حيلة لي سوى الصبر

كنا نسلي أنفسنا بقول سلمان:

سبح الحق بتيار الدم   واشتوى باللهب المضطرم

إلى أن قال:

أمة في الأرض لا يقهرها   مجرم بل هي ذل المجرم
لا تقل ذلت فما يصلح أن   يستذل الفأر ليث الأجم
انتظر وثبتها في غدها   انطلاقا من هداها القيم
انتظر وثبة جيل مؤمنٍ   طاهر النفس رضي الشيم
يغسل الأرض من الكفر فقل   من يريد الناس غير المسلم

زمزم فينا ولكن أين من   يقنع الناس بجدوى زمزم

بعد خمس سنوات تم الإفراج عن سلمان العودة وصاحبيه، تناقل الناس الخبر مظهرين الفرح والسرور، حتى إني دعيت إلى وليمة أقامها الداعي إكرامًا لمن بشره بخروجهم.

في اليوم الذي بلغني فيه وصول سلمان إلى بيته توجهت إلى البيت، كنت لا أعرف مكان البيت جيدا، ولكن دلني زحام الناس وكثرة السيارات، دخلت البيت لأجد فناء مليئًا بالزوار، ووسط ذلك الزحام وجدت سلمان العودة وقد أحاط به جمع من الرجال؛ لكي لا يؤذيه ازدحام الناس عليه، ويتم إدخال المسلمين عليه واحدًا واحدًا.

كان سلمان يستقبل الوفود في الصباح إلى الظهر، وبعد العصر حتى العاشرة ليلًا، وكان على مريد السلام لكي يسلم على سلمان أن يقف في طابور طويل قبله عشرات الرجال حتى يصله الدور.

من يرى سلمان العودة وإقبال الناس عليه يحس أنه أدرك صيتًا عاليًا وشعبية عظيمة، ما كانت لتكون لولا ثباته في السجن بعد فضل الله، كانت أخباره يتناقلها الركبان بشكل ملفت للانتباه يدل على منزلته في قلوبهم، سافر سلمان، عاد سلمان، سلمان زار فلانًا هذا اليوم، اليوم رأيت سلمان في شارع كذا.

كان تساؤل الجماهير منصبًا في ثلاثة أشياء؛ هل وقّع؟ وإذا كان، فعلى أي شيء تم التوقيع؟ وهل سيعود إلى الدروس؟ ومما أذكر أني كنت في مجلس فجاء الخبر بخروج سلمان العودة، بعد قليل دخل غلام صغير لم يتجاوز العاشرة، يعني أن سلمان العودة سجن وهو في الخامسة، بشره أبوه قائلًا: الشيخ سلمان طلع. فسأل الغلام: طيب، يتكلم؟ وقرأت في سؤال الغلام فهمًا لأساس الحدث، مفاده سجن سلمان لأنه رفض أن يمتنع عن الكلام، فهل خرج على مبدئه الذي سجن من أجله؟ أم أنه قبل بالشرط؟

بسؤال القريبين من سلمان العودة لم نحصل على إجابة واضحة، وكان الأصل حسن الظن.

بعد حين دار كلام بين الناس حول تغير سلمان وتنكره لمنهجه، كان من بين من قال ذلك الشيخ حمود العقلاء عليه رحمة الله، حيث إنه سمع سلمان يثني على محمد بن نايف، ولما خرج من عنده قال الشيخ حمود لمن معه: ربعكم ما هم اللي أنتم تبون[5]. رحمك الله يا شيخ، أبصرت بقلبك ما رآه المبصرون بعد سنوات.

[5] هذه العبارة باللهجة المحلية ومعناها: أنهم ليسو على ما تظنون فيهم.

كنت بنفسي في منأى عما يقال، فلم أكن على تواصل مع سلمان العودة يجعلني على اطلاع على حاله، لفت انتباهي مرة أنه لما سئل عن الذهاب إلى أفغانستان للإعداد، عارض ذلك معللًا بأنه وإذا أعد ماذا بعد ذلك؟ ثم إنه قد يعد ولا يجد مجالًا للعمل فينزل ما تدربه على أرض الواقع، ثم قال: إن كان ذاهبًا ولا بد فليذهب إلى كشمير؛ لأن أفغانستان وضعها صعب بحكم وجود ابن لادن.

بعد ذلك غيبت عن الأحداث خمس سنوات، لم يكن يصل إلي من أخبار العالم إلا كما يصل من بلل المطر إلى جوف الغار، ولقد كنت مشغوفا بمعرفة ما يجري، كان يصل إلي شيء من أخبار تؤكد ما قيل سابقًا، لكني كنت أقول ما لم يحصل يقين فالأصل حسن الظن، واليقين لا يزول بالشك.

عند عودتي إلى بلدي، وفيما كنت على متن الطائرة، طلبت صحيفة، كنت أقرأها بشيء من تمعن، استوقفتني صورة سلمان العودة على أحد المقالات، وقد كتب بجوارها: لله درك يا سلمان. كان المقال عبارة عن إشادة بكلام سمعه الكاتب من سلمان في إحدى القنوات، أخذني العجب، أهذا سلمان الذي كان مجرد ذكر اسمه يتحفظ منه بعض الناس خوفًا من المباحث؟! سلمان الذي منع تسجيل أشرطته وتداولها، الآن يخرج في القنوات! وأيضا على الهواء!.

في سجن الحاير، وعند الزيارة اقترح علي مقترح أن أتصل على سلمان العودة لأسلم عليه لسبب ذكره، لم يكن عندي مجال للتردد، أحد الزوار نهاني عن الاتصال، لسبب ما لم أقف كثيرًا عند نهي الناهي، اتصلت عدة مرات حتى أُجبت، كم كان فرحي عظيمًا وأنا أكلم سلمان العودة، أعرفه بنفسي فيعرفني، كانت مكالمة مشهودة، كلمته وكلمه رفاقي، هنأنا بالعودة إلى الوطن وأضاف: أخبرني مُحَمَّد بن نايف أنه ذاهب ليأتي بدفعة، لكن قال: لا يدري أحد، يمكن ما يتم الموضوع!! هنا ورد على ذهني تساؤل لم أقف عنده، ثم قال لي في آخر مكالمته: لعلي أزوركم. فرحت ورحبت، ثم قال: لعلي آتي في غير وقت الزيارة حتى يجمعوكم لي، وأنا اليوم على موعد مع أبو بدر (ناصر العمر) فلعلي أجي أنا وإياه!!

لم يخلف سلمان وعده، حيث جاء ومعه ناصر العمر وآخرون، وكانوا جميعًا مع إبراهيم المهنا مستشار مُحَمَّد بن نايف، ورجال من الداخلية، قدوم هؤلاء مع أولئك له دلالته، كان هناك إشارة أخرى، سلمان أخذ من لحيته وصبغها بالسواد[6]، أليست المسألة خلافية؟ بلى خلافية، لكن هل الخلاف خفي على سلمان

---

[6] ينتبه إلى أن الأخذ من اللحية و تغيير الشيب بالسواد من المسائل الخلافية، لكل فريق دليل، وأما حلق اللحية فهو وإن كان عظيمًا، لكنه لا يعدو كونه معصية من المعاصي، أؤكد على هذا مع أنه لا يحتاج إلى تأكيد؛ حتى لا يظن ظان، أو يفتري مفتر.

حتى جاوز الخمسين؟! هل لهذا دلالة على تغير؟ أم هو أمر بلا دلالة؟ أسئلة واردة، عمومًا الأصل حسن الظن، وما زال لحسن الظن مجال.

تكلم سلمان، وكان في ضمن كلامه انتقاد للشباب الذين يناقشون في مسائل التكفير، تعرض أيضًا للذهاب إلى العراق وأن الذاهب إما أن يقتل على الطريق، أو يبيعه أحد المرتزقة، إضافة إلى أحاديث أخرى.

كعادة سلمان العودة في أسلوبه السياسي، لم يطرح بشكل صريح، وإنما بشيء من الحنكة، وإن شئت فقل من اللف والدوران، ولذلك فلا زال الأصل حسن الظن.

من الغد وفي الزيارة حدثت الزوار مبشرًا بمن زارنا ليلة البارحة، لكن يبدو أن بعضهم لم يأبه بتلك الزيارة، انفرد بي أحد الزوار، وأخذنا في أحاديث متفرقة، وسألته عن الأوضاع، أجابني بأن أحداثًا كثيرة حصلت تغير الحال على إثرها، سألته عن دور المشايخ، فأجاب: لا تسأل عن أحد، ولا تستغرب على أحد شيئا. فقلت: الشيخ سلمان؟ فقال: قلت لك: لا تسأل عن أحد، ولا تستغرب على أحد شيئًا. قلت: لاحظت على لحيته نقصًا! فقال: لو حلقها كاملة لكان أهون مما قال وفعل.

علمت عند ذاك أن تغيرًا كبيرًا قد حدث، وأن تنكرًا للمناهج السابقة أصاب البعض.

زادني ذلك شغفًا بمعرفة ما حدث، فاشتغلت بتتبع الأحداث التي نسيها الناس وأُدرجت في صفحات التاريخ، علمت عن إدانة أحداث سبتمبر، علمت أيضًا عن بيان التعايش، الذي أحسن ما قيل فيه مقولة الشيخ يوسف العييري- رحمه الله-: فضلًا انبطحوا سرًا.

علمت أن سلمان الذي سجنه آل سعود قام في أحد المحافل ليهنئهم بمقتل أبي هاجر عبد العزيز المقرن -رحمه الله- علمت عن الفتوى الهالكة في دخول الجيش العراقي، وكأن سلمان يجهل دور الجيش العراقي في تثبيت احتلال الأمريكان، والمصيبة أن الفتوى كانت توجب على المخلصين من أهل العراق الدخول في الجيش والشرطة، علمت عن الموقف البطولي الذي أدى إلى إيقاف مقاطعة المنتجات الدنماركية، ثم يصف سلمان الذين يخططون لاغتيال الرسام بأنهم يسيئون إلى الإسلام.

تكلم قبل مدة قائلا: (إن بعض فاسدي العقول أصبحوا يتحدثون عن الاغتيال وكأنه سنة نبوية، وهذا انحراف في الفهم وطيش في الأحلام) ثم ذكر حالات ترك فيها الرسول-ﷺ- قتل بعض الأعيان، فلم يا ترى لم يذكر قصة ابن الأشرف وابن أبي الحقيق؟ لِمَ لمْ يذكرها؟ ولو على سبيل الإجابة عليها، أمِنَ الإنصاف أن يوصف الناس بقاس اللفظ، ثم يستدل على خطإٍ منهجهم، ولا يشار إلى أدلتهم ولو إشارة.

رأيت في أحد المقاطع سلمان يقول عن الذهاب إلى العراق: (ليس بواجب بل ليس بفاضل بل ليس بمشروع). ثم تابع ليقول في نسيان مستغرب، أو كذب مفضوح تفضحه أشرطته القديمة: (حتى في أفغانستان ما كنا نرى ذهاب الشباب إلى هناك!!!)، أن ينسى الإنسان ماذا قال هذا وارد، لكن الذي لا يرد أن ينسى رأيه كيف كان، ترى أين(حي على الجهاد) وأخواتها من المحاضرات؟.

رأيت سلمان وهو يتبرأ من المجاهدين في كثير من المواطن، رأيته يتكلم فيهم وقد كان بإمكانه أن يسكت بناء على قاعدته التي علمناها (لك الغُنم وليس عليك الغُرم)، رأيت سلمان يستغل الفرص ليطعن فيهم، بل ربما تكلم بدون مناسبة، رأيت سلمان وهو يتتبع عثرات المجاهدين، ويتكلم في قادتهم، ويصدق فيهم بيانات وزارة الداخلية وقنوات البهتان، أو في أحسن الأحوال يحكم عليهم بناء على سماعه من طرف واحد، يتكلم فيهم وهم معرضون عنه تمام الإعراض.

تكلم سلمان عن المجاهدين كثيرًا، أرسل رسالة في العام الماضي وأخرى هذا العام إلى أسامة بن لادن، وفي هذه السنة تعرض لأيمن الظواهري، ولا ندري لمن رسالته العام القادم.

ومع كثير تعرض سلمان لمشايخ المجاهدين فإنهم معرضون عنه تمام الإعراض، الشيخ أسامة أشار له مرة واحدة إشارة مفهومة غير صريحة، عندما تكلم عن فريق من العلماء الرسميين وغير الرسميين فأضاف: يتقدمهم شيخ الصحوة سابقًا.

أما الدكتور أيمن فقد سئل في لقاءه: ما رأيك في الشيخ سلمان العودة؟ فقرأ السؤال وأعرض عن الإجابة في تجاهل.

أعاد سلمان حالته السابقة مع تغير الأدوار، عندما كان المدخلي وأتباعه يكثرون من الكلام عليه، وهو يعرض عنهم تمام الإعراض، لأنه وجد في الدعوة شغلًا، واليوم وجد المجاهدون في الدعوة و الجهاد شغلًا عن الرد على سلمان.

عجبت من سلمان الذي صافح سجانيه، واتسع صدره لغازي القصيبي بعد تلك الردود اللاذعة، وجالس حسن الصفار، لكنه يأبى أن يتسع صدره للمجاهدين، بل ولا حتى للسكوت عنهم.

سلمان الذي عُرف بالتواضع ولين الجانب ودماثة الخلق لم يسلم منه المجاهدون!! لم يقف عجبي عند حد عندما حدثني أحد من عاشره فقال: سلمان يتسع صدره لكل شيء، ولأي نقاش، إلا للمجاهدين والنقاش في قضاياهم.

كم شعرت بالأسى عندما كنت في مجلس بعدما أطلق سلمان نداءه الذي كان عنوانه: (رسالة إلى أخي أسامة) فخاض الحاضرون في نبإ تلك الرسالة، فقال أحدهم: يا حسافة مسيرتنا من أجله إلى الإمارة، وندم آخرون على حزنهم عليه تلك الأيام.

كم شعرت بالخزي عندما دخلت موقع (الإسلام اليوم) فوجدت ضمن الأخبار أن مسؤولة في وزارة الخارجية الأمريكية تشيد بجهود الدكتور سلمان العودة ضد الإرهاب.

ألهذا الحد؟ أن تذكر إشادتها على وجه الإقرار، إن لم يكن المباهاة.

لقد أكثر سلمان من الاستدلال بحديث: (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد) صحيح أن الرسول-ﷺ- لم يهمس في أذن خالد، ولكنه-ﷺ- لم يخطب في شأنه على المنبر، أو يشهر به في قناة فضائية، وصحيح أن الخطأ الذي يكون علانية لا مانع أن ينكر علانية، لكن سلمان ينكر باجتهاده اجتهاد غيره، والعجب أنه ينكر الاجتهاد الذي تؤيده أبجدياته السابقة!!.

إن كنت يا سلمان منكرا-ولابد- فهناك أسلوب قرآني يبدو أنه أولى في هذه الحال، وهو أسلوب: (قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) اتبع هذا الأسلوب ولو مرة واحدة، قل عن المجاهدين كل ما تستطيع من الألفاظ القاسية، واستخدم أكثر المنابر تشهيرًا، ثم-وبألطف الألفاظ وعلى نفس المنبر- أتبع ذلك بقولك: والحكومة أيضا حليفة لأمريكا في الحرب على المجاهدين — في العراق وأفغانستان- وإن شئت فقل الإرهابيين، سمحت بالربا للبنوك، وأقامت لها المحاكم التجارية تحت مسميات أخرى، سجنت العلماء بلا ذنب ولا محاكمة، حمت شرك الرافضة في مدينة الرسول ﷺ.

إن هذا الأسلوب لازم لكي تظهر مصداقية قولك: (لسنا مع الحكومات ولا ضدها) وقولك: (القول الصادع الذي أجهر به، وأقوله بملء فمي؛ هو عقيدة راسخة لم تتبدل ولم تتحول، ولم تختلف) اتبع هذا الأسلوب ليستجيب الناس لندائك: (معا ضد إرهاب القاعدة)

سلمان ينادي بن لادن والظواهري بإيقاف القتل، وكأن القتل لم يوجد إلا بوجودهما، وسيزول لو كفا عنه، الجميع يعلم أن أمم الكفر لم تزل تقتل في المسلمين، وأن ما فعله المجاهدون تحت قيادتهما هو إحداث القتل في العدو، سعيًا في طلب الموازنة، ثم تحقيق النصر على العدو.

سلمان يدعو الظواهري إلى المراجعة والتصحيح نظير كتابه عن حركة الإخوان (الحصاد المر)، وتجاهل سلمان أن الظواهري تكلم عن الإخوان في مهزلة الانتخابات وأضحوكة المشاركة في السياسة، أما سلمان فيدعو إلى المراجعة في دفع عدو يعلم سلمان أن دفعه من الواجبات.

في تجاهل عجيب يتساءل سلمان: (أين دور العلماء؟) وأنا أنبئك عنهم، فمنهم من جارى السلطان وأخذ منه الامتيازات على اختلافها، ومنهم من لزم الصمت لأنه رآها فتنة، فطلب العصمة، أو خوفًا من البطش، ومنهم من أخذ بسنة يوسف –عليه السلام– ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ فصدع بالحق وغيب خلف القضبان ثبتهم الله وفك أسرهم، هذه أصناف العلماء فاختر لنفسك منها أحبها إليك.

في أسلوب غريب يقول سلمان: (لا أعلم عالمًا يوصف بأنه عالم شرعي حق يقبل بمثل هذه الأعمال)، وكأن سلمان لا يعلم بما أغلقت عليه الأبواب في سجون آل سعود، فأين سعيد آل زعير وعبد الكريم الحميد ومُحَمَّد الصقعبي وسليمان العلوان وعلي الخضير وحمد الحميدي وأحمد الخالدي وناصر الفهد وفارس الزهراني وعبد العزيز الطويلعي فك الله أسر الجميع وثبتهم، هذا فضلا عن سجون الدول الأخرى، وقبل هؤلاء جميعًا لا تنس شيخك حمود العقلاء ومُحَمَّد الرشودي عليهما رحمة الله، والشيخ عمر عبد الرحمن أسأل الله له الثبات والشفاء والفرج العاجل، أم أن هؤلاء لا اعتبار لهم عندك حتى يجالسوا السلاطين، ويأخذوا الختم الرسمي منهم، أو يحصلوا على الإذن.

ذكر سلمان أن كثيرًا من هؤلاء الشباب لا ينطلقون من قناعات شرعية، أو عقلية، وإنما ينطلقون من وضع مأساوي نفسي. أولى بهذا الكلام أولئك الذين دخلوا السجن، ثم خرجوا بعد مدة يسيرة، خرجوا إلينا بما أسموه فكر الاعتدال والوسطية، أو التنوير، وتنكروا لمناهجهم، وتغيرت لهجاتهم، وأساليب خطابهم، أما المجاهدون؛ فلعل سلمان لا يجهل أن عندهم من التأصيل الشرعي لمبادئهم ما يجعلهم لا يتنازلون عنها مهما كان الثمن، يدخلون السجن من أجلها مرارًا، وليس عندهم أي استعداد للتراجع بلا دليل، يعذبون ويجلدون ولا يزدادون إلا ثباتًا، حتى إن دماء أحدهم تسيل، فيمسحها وهو يقول: اللهم خذ من دمي حتى ترضى. فهل هذا (الثبات حتى الممات) مجرد استجابة لدواعي نفسية؟

أولى بهذا الكلام أولئك الشباب الذين تغيروا بتغير مشايخهم، أما المجاهدون فهم مع مشايخهم على هذا النهج منذ زمن، وإذا قدر لأحد أن يبدل أو يتراجع نحّوه جانبًا وواصلوا المسير.

كلام سلمان كان من الممكن أن يكون له صدى لو كان أثناء احتلال أفغانستان، أو أيام سقوط بغداد، أما وقد كان وأمريكا بدأت تقلص جنودها في العراق، وتتخوف من زيادة الجنود في أفغانستان مع شدة حاجتها لذلك، مع هذه الأحداث ينتابك الشك أن سلمان أطلق هذه الرسالة وهو لا يدري عما يجري.

الذي أعجبنا في سلمان هو عين ما ساءنا منه، تعليقه على الأحداث، كان سلمان الأول يعلق على أحداث لا يتجرأ غيره على مجرد الإخبار بها، وكان تعليقه يسر المؤمنين ويغيظ الكفار والمنافقين، حتى قال القائل في مدحه:

يحبه كل قلب مؤمن وترى **قلب المنافق بالأحقاد يستعر**

أما سلمان الثاني فتعليقه على الأحداث إن لم يسر المنافقين والكفار فهو لا يغيظهم، وهو عاجز في كل حكم أو تعليق أن يتجاوز الخطوط الحمراء التي يرسمها سجانوه.

إن مشكلة سلمان أن الناس صدروه وصدروا عن رأيه، وسألوه عن كل صغيرة وكبيرة، فصار في كل شيء لا بد له من تعليق أو رأي، ويا ليته سكت.

في برنامج (الحياة كلمة) سئل سلمان عن الاختلاط في جامعة الملك عبد الله، أبدى رأيه بحذر شديد، كان حريصا ألا يجرح أحدا، حريصا ألا يصدر حكما مباشرا، ثم أتبع ذلك بقوله: (أنا أتألم للاصطفاف الذي يحدث في مجتمعنا عند كل قضية وأقول هل سنستمر إلى الأبد هكذا....وكأن لغتنا أنا أهاجم إذا أنا موجود) لقد كنت رائعا يا أبا معاذ عندما قلت: (أقول ليس من الضروري أن نقحم كل شخص وكأننا نريد من كل إنسان له وجود أو له حضور لابد أن ينغمس في مشكلة من مشاكلنا و لابد أن يبصم) وستكون أروع لو أنك ترجمت هذه المقولة واقعا عمليا، وكففت عن إقحام نفسك في الكلام على المجاهدين، ألا تستطيع أن يكون أسلوبك مع المجاهدين كما هو مع العلمانيين؟!.

نحن في غنى عن سماع رأي أي عالم مهما كانت مكانته، إذا كان سيستجيب لأي ضغوط، أو كان سيؤثر على رأيه خوف من السجن، أو من حجب موقعه على الشبكة، أو حرص على جواز السفر، أو الظهور على الفضائيات.

لقد نصح القصيبي سلمان العودة ومن معه بألا يخوضوا في بحور السياسة؛ خوفًا عليهم من الغرق، رد عليه سلمان ردًا موفقًا، في محاضرة (الشريط الإسلامي ماله وما عليه) حينها حمدنا له ذلك الرد، أما الآن

فيا ليت سلمان يأخذ بتلك النصيحة، حيث يشهد الواقع أنه غرق، والمصيبة أنه غرق وأعداء الأمس يصفقون له.

تساؤل ينبغي أن يثار؛ وهو أن سلمان الأول كان في طرحه يطعن في الحكومات العربية –ومنها حكومة آل سعود– بمطاعن عظيمة، يؤصل كلامه تأصيلًا شرعيًا بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله –ﷺ– أما الآن فسلمان الثاني يناقض ما قاله سلمان الأول، فهل حكومة آل سعود وبقية الأنظمة العربية تحسنت؟ أم الأدلة الشرعية نسخت؟ أم......؟!

كان سلمان الأول يرد على العلمانيين، بل كان يعتبر غصة في حلوقهم، أما سلمان الثاني فجالس العلمانيين، وربما وقعوا بيانا واحدا، فهل تحسن العلمانيون؟ أم سلمان....؟! أفيدوني جزاكم الله خيرا.

لست بناس ذلك اليوم، وبالتحديد عام 1414هـ وفي مزرعة من مزارع القصيم، كان سلمان هو الضيف على الغداء، جلس سلمان وكان بجواره الشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحيى، كان حديث الساعة تلك الأيام هو تقاتل الأحزاب في أفغانستان، تكلم سلمان في ذلك وكان فيما قال: نريد أن نقنع الناس بإمكانية قيام دولة إسلامية، الآن الناس ماذا يقولون؟ الناس يقولون: أنتم الواحد لابد أن يقاتل، فإذا لم يجد عدوا يقاتله قاتل أخاه، فإذا لم يجد أخا يقاتله وقف أمام المرآة وجلس يخاصم نفسه.

هل أستطيع أن أقول: إن مقولة سلمان هذه صدقت عليه الآن؟ كان يواجه بكلامه الحكومات والعلمانيين، كانوا أعداءه بلا شك، أما اليوم فقد هادنهم، أو لطف بهم، وهاهو يهاجم المجاهدين الذين كانوا بالأمس معه في صف واحد، ولا أدري هل سيأتي اليوم الذي يقف فيه سلمان أمام المرآة ليخاصم نفسه؟ أسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا.

الذي يثير الدهشة؛ هو أمر أولئك الذين كانوا مع سلمان الأول يقولون بما يقول به، ثم هم مع سلمان الثاني كما كانوا مع سلمان الأول، فهل هو اتباع الدليل؟ أم التقليد؟

إن الشخصية الجذابة المؤثرة التي يتمتع بها سلمان ليست عذرًا في الأخذ بآرائه بلا تمحيص، وليس العجب من الشباب، وإنما العجب من المشايخ الذين تغيروا بتغيره.

أخبرني الأمير أبو بصير أن الشيخ أسامة حدثه أنه أيام أزمة الخليج، وفي أثناء تواصله مع المشايخ ذهب إلى سلمان العودة وذكر له أنه ذهب إلى الشيخ ابن باز وابن عثيمين –رحمهما الله– فقال سلمان: دعك منهم، إذا جالسناهم قالوا الحق، وإذا ظهروا للناس قالوا الباطل.

نتمنى من سلمان الذي يدعو الظواهري إلى (المراجعة التي تحتاج شجاعة أكثر من الشجاعة في قتل الآخرين، مراجعة تتطلب شجاعة المرء في مواجهة نفسه) نتمنى منه في شجاعة أن يقرأ علينا مذكرة النصيحة التي كان قد وقع عليها، ويبين لنا ما تراجع عنه منها، وما لم يتراجع، ولماذا تراجع؟ في صراحة تامة، وحرية كلمة، فإن (الكلمة الحرة ضمان) و(ليس في الرجوع إلى الحق عار).

إن مذكرة النصيحة وإن لم تكن صرحت بتكفير الحكومة، لكنها ذكرت شيئا غير قليل من المكفرات، فرفْعها إلى المسؤولين يعتبر إقامة حجة، وموقف الدولة يظهر تماديا في الباطل، فهل الحل الأمثل مع هذه الدولة هو التمادي في التنازل؟

إن هذه الدولة التي وسعت قليلًا على المشتغلين بالدعوة، إنما فعلت ذلك لأنها انشغلت عنهم بالمجاهدين، ولو قدر لها أن تنتهي من المجاهدين لانقلبت على الدعاة.

نتمنى من سلمان الذي يطلق النداءات كلما جاءت ذكرى غزوة منهاتن أن يكون أكثر مصداقية إن كان يريد إيصال رسالة، وليكون كذلك فهذه التأصيلات الشرعية لمشايخ المجاهدين تملأ شبكة الانترنت، فليرد عليها بأدلة شرعية، وصراحة تامة، بتفصيل وإسهاب.

أفلا طلبت من مُحَّد بن نايف أن يعقد لك مناظرة علنية مع الشيخ ناصر الفهد أو فارس الزهراني، إذا لم يكونوا في نظرك علماء شرعيين بحق.

إذا لم يقبل مُحَّد بن نايف بإمكانك أن تناظر ولو بالكتابة الشيخ أبا مُحَّد المقدسي أو أبا بصير الطرطوسي، أو غيرهما، ودع الشيخ أسامة والدكتور أيمن لأن ظروفهم الأمنية لا تسمح.

هيا يا سلمان ما دمت تقول بأنه ليس فيهم من يوصف بأنه (عالم شرعي حق)، رد عليهم، فند شبهاتهم، اكشف أباطيلهم، كيلا يغتر بهم (المستجيبون للوضع المأساوي) كما وصتفهم، ودع النداءات التي تحدث جعجعة ولا يرى لها طحين.

وبالمناسبة فهذه النداءات لا تضر المجاهدين، ولا تؤثر على مسيرتهم المباركة، هل تعلم لماذا؟ لأن المجاهدين –وكذلك أنصارهم والمتعاطفون معهم– يعرفون أن فتاوى الجهاد لا تؤخذ إلا من أهله الذين هم في الثغور، أومن الذين قالوا كلمة الحق وثبتوا عليها بعدما دفعوا ضريبتها، أما القاعدون في بيوتهم تحت المكيفات فلهم اختصاصاتهم، وأظنك تحترم مبدأ التخصص، وكما قيل: من تكلم بغير فنه أتى بالعجائب.

أخي سلمان، إذا أردت لنصيحتك طريقًا إلى القبول فقدم لها رصيدًا من التضحية، انفر في سبيل الله، كن مع المجاهدين، عش معهم في الجوع والخوف، ثم أسد لهم النصح، وستجد القبول –بإذن الله– في

كل ما وافق الحق، هيا يا سلمان؛ انفر لتحرر المسائل الشرعية والفتاوى، حيث الهواء الطلق، ليس لأحد سوى الله عليك سلطان، هيا حيث اليوم والليلة خير من صيام شهر وقيامه، ولعل فتوى تحررها لا تراقب فيها أحدا سوى الله، خير من موقع و جامعة ومركز علمي تؤسسها على رقابة أعداء الدعوة والمتربصين بها.

إذا كنت تعتبر جهاد المجاهدين أعمالًا غير مشروعة، فها قد نقدت، بقي عليك أن تقدم لنا البديل، عليك أن تتقدم للأمة بمشروع جهادي مشروع، يعيد العز لأمتنا، ويرفع عنها حالة الذل، على ألا يقتصر ذلك على طلب العلم والتربية والدعوة فقط، وإنما لابد من القتال فأنت تعلم (حتمية المواجهة)، وإن كنت تقول بأن الأمة لم تتهيأ بعد للمواجهة فقدم لنا مشروعًا إعداديًا يهيئ الأمة للمواجهة، راجيًا ألا تغفل ضمن برامج الإعداد؛ الإعداد العسكري.

لعلك تقول كما قلت سابقا: (البديل الدعوة بالحكمة، وبالكلمة الطيبة، وبالتربية، وبطول النفس، والبديل هوَ ﴿فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا﴾). فهل القتال ينافي الدعوة بالحكمة والكلمة الطيبة؟ أما التربية فهي قرينة الجهاد، وأما طول النفس فهل نفس أطول من ستين سنة ضاعت فيها فلسطين؟ وما زلنا نطالب بطول النفس.

أما ﴿فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فإذا كان غيرك يستطيع ما لا تستطيع، فهل تلزمه بأن يقتصر على قدر استطاعتك؟ أم تبارك مسيرته وتعتذر بعدم الاستطاعة؟

لعل قائلا يقول: تتبعت الزلة، و أقللت الأدب مع الشيخ، ولو انشغلت بما ينفعك لكان خيرا لك.

ولكني أقول: سلمان هو الذي بدأ بتتبع الزلة، واستخدم أسلوب التشهير والتشنيع، علما أني تركت كثيرا مما يستدرك، لأن التأصيلات الشرعية لأعمال المجاهدين موجودة في مظانها، ولكني أردت أن ألفت نظر الرجل أولًا، ثم من يتبع آراءه ثانيًا، إلى التناقض العجيب الذي نتمنى ألا يوجد، وإلى التطفيف في حق المجاهدين، والله يعلم أني ما أردت إلا النصح للجميع، ولم أفعل شيئا سوى مطالبة الرجل بما كان ينادي به، بل بما تعلمناه منه، ولا أنكر أن غيره أتى من الطوام ما هو أعظم، ولكن الرجل له سابقة لا تنسى، فلعل ذلك أن يكون أدعى له إلى قبول الحق.

أما قلة الأدب فحسبي أن الألفاظ التي استخدمتها ألطف من الألفاظ التي استخدمها سلمان في مقالاته(معا ضد إرهاب القاعدة) و (العار ولا النار) وهو في موضع القدوة في حسن الخلق.

أخيرا أقول: لو قدر لسلمان أن يتكلم علي، ولا أظن ذلك؛ لأن الناس لا ترجم شجرًا لا ثمر له، لكن لو قدر له ذلك فلن أكلف نفسي سوى قراءة ما قال، لعلي أجد حقًا أقبله، أو أمرًا يحتاج إلى

توضيح فأوضحه من باب (الدين النصيحة) أما وقد تكلم على مشايخ المجاهدين فقد رأيت لزامًا علي أن أذب عنهم، وذلك أقل حقهم علينا، كيف لا؟ وهم تركوا العيش الرغيد، والمتاع الفاني، دفاعًا عن الأمة.

وختامًا أسأل الله أن يرينا ويري سلمان الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبسًا علينا فنضل.

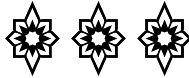
وأسأله أن يهدينا ويسددنا، وأن يثبت قلوبنا على دينه وينصرنا على القوم الكافرين.

كتبه

إبراهيم بن سليمان الربيش

Esr192@gmail.com

1430/10/22هـ



سقط القناع

ذي القعدة 1430 هـ - *نوفمبر* 2009 م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

في الرابع من شوال قام عبد الله بن عبد العزيز بالاحتفال بحلمه الذي تحقق بعد ما طال الانتظار والذي أسماه جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، ولقد جاءت هذه الجامعة بثوبٍ جديدٍ خاطه العلمانيون، ثوبٌ عجيبٌ حاله كما قال حافظ إبراهيم:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكلة الألوان مختلفاتِ

لم أكن أظن أن الجرأة تصل إلى هذا الحد حتى قرأت كلامًا لنائب الجامعة وهو يصف الحرية واختلاط الجنسين في الجامعة وأنها تشبه المدن الأمريكية وكأن هذه هي الغاية الكبرى من إنشاء هذه الجامعة، لست بحاجة في البداية إلى التنبيه على حكم الاختلاط وهو من الأحكام الظاهرة في ديننا، حيث إن المتتبع لأدلة الشرع يجدها منعت الاختلاط حتى في المساجد، وفرضت القيود على العلاقة بين الرجال والنساء، ولكن المغرضين خدعوا الجهلة بعدم ورود النهي عن الاختلاط في الشرع، وهم يعلمون أن نصوصًا كثيرة في الشرع جاءت لتقرر معناه وإن لم يرد لفظه.

لقد كان حزني عظيمًا على أولئك الذين زجّوا بنسائهم في تلك الغابة، ناسين أمر الله مضيعين الأمانة التي استأمنهم الله عليها ولئِن نسي أولئك أمر الله فأين الغيرة في قلوب الرجال؟

أين النخوة والشهامة؟

كيف يرضى أبٌ لبنته أو أخٌ لأخته أو زوجٌ لزوجته، كيف يرضون لهن بالدخول في هذه الجامعة؟

هذه الجامعة التي خالفت الشرع والعرف بل حتى النظام الذي تدعي هذه الحكومة أنها تطبقه.

إن أمم الكفر اكتشفت أن الاختلاط تخلف وفساد ولذا اقتنع كثير منهم بضرورة عزل الجنسين حتى اعترف أحدهم لما تكلم عن عدم التمييز بين الجنسين بأنه كان سبب سقوطهم في أمريكا أخلاقيًا ومدنيًا

واجتماعيًا، أما المتخلفون من بني جلدتنا المعجبون بالغرب في كل صوره وأشكاله، فيريدون منا أن نعود إلى حيث بدأ الفاشلون.

إن المطّلِع على الحال يعلم أن سُبل الفساد ميسرة لمن أرادها ولو كان في حرم الله ولكن فرقٌ بين فساد يعتبر ممنوعًا في أصل النظام وفساد ينص النظام على إباحته مع أن شرع الله أعلى ولكن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، إن هذا الأمر مصيبة عظيمة وبلاء شديد ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، لقد حقق العلمانيون بهذه الجامعة نصرًا عظيمًا لكن رجاءنا أن يكون نصرهم كنصر أمريكا في العراق حيث عقبه قتلها وهزيمتها وانهيارها الاقتصادي ونرجو أن تكون هذه الجامعة سببًا في فضيحة العلمانيين الفضيحة النهائية، وخسارتهم الخسارة الكبرى وأن يلفظهم المجتمع لفظ الميتة.

لقد كشفت هذه الجامعة أهداف هذه الحكومة وغاياتها، ولقد كانت سياستها واضحة في سيرها على نهج العلمانية وهي اليوم تزداد وضوحًا ولا يتعامى عنها إلا المتجاهلون، ها قد سقط القناع ورُفعت الحُجُب وخلعوا جلباب النفاق ليظهروا علانية مسخ الشعب وتغريبه.

إن هذه الجامعة إضافة إلى ما فيها من الاختلاط وما ينتج عنه من فساد ومسخ للمجتمع فإنها ستقضي على القليل الباقي في قلوب الناس من عقيدة الولاء والبراء، حيث جمعت الناس من كل حدبٍ وصوب ومن كل دينٍ وملة وجاء طلابها من خمسين جنسية في العالم، ولقد دعا الملك إلى الاستعانة بالعقول النيرة من كل مكان بلا تمييز ولا تفرقة، ومعلومٌ أن في الجامعات الأخرى جنسيات متعددة وأديان مختلفة ولكنهم أرادوا في هذه الجامعة التأكيد على عدم اعتبار الدين من أسباب التفرقة بل ولا مجرد التمييز.

ما هو الظن في فتاة تدرس ومعها نصراني ويهودي، ويشرف على دراستها مُلحد أو وثني؟

تُرى أي جيلٍ ستربيه لنا هذه عندما تكون أمًا لأطفال؟

إن الابتعاث جرّ علينا ما جرّه من الآثار السيئة، فكيف إذا زاد على ذلك أن استقدمنا الكفرة ليدرسوا ويُدرّسوا في ديارنا، ويختلطوا بمجتمعاتنا؟

لا شك أن أثره سيكون أسوأ.

لقد أمرنا رسول الله ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب ثم ها هم ينشؤون الجامعات ليستقبلوا فيها مختلف الديانات أساتذة وطُلابًا في جزيرة العرب بل وفي الحجاز.

إن هذه الحكومة تريد أن تسير على خُطا الغرب حذو القذة بالقذة دون التمييز بين القبيح والحسن، إنهم قادرون وبكل سهولة أن يمنعوا الاختلاط بين الجنسين، ولكن لما رأوا الغرب مختلطًا ظنوا الاختلاط

حضارة ومنعه تخلفًا، وأنشؤوا هذه الجامعة لذلك وما تعاملهم مع كتاب (حراسة الفضيلة) للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله إلا دليلًا على ذلك، إذ كيف يقوم عالمٌ من هيئة كبار العلماء ومن أعضاء اللجنة الدائمة بإصدار كتابٍ بعنوان (حراسة الفضيلة) فيُمنع الكتاب ثم يُطبع بعدما حُذِف منه ما يتكلم عن المظاهرات المطالبة بقيادة المرأة للسيارة، ألا يدل ذلك على أن هذه الدولة تحارب الفضيلة؟

إن الناظر في تعاملهم مع جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيف أنهم تغنوا به وجرّدوا أعضاءه من صلاحياتهم يعلم حرصهم الشديد على مسخ المجتمع وتغيير فطرته ولن يهدأ لهم بال حتى يُخرجوا المحصنات المؤمنات كما تخرج نساء بني الأصفر، نسأل الله أن يحول بينهم وبين ما يريدون.

لقد فُتِح الباب منذ زمنٍ على مصراعيه لكتّاب الصحف كي يهاجموا الهيئة هجومًا شرسًا، لا يتجرأ أحد أن يهاجم جهة حكومية كذلك الهجوم، ثم بعد ذلك - وكعادة النفاق السعودي - يخرج نايف بن عبد العزيز ليصرح أن جهاز الهيئة جهاز حكومي كغيره من الأجهزة ولا يزيد الهيئة إلا تجريدًا من صلاحياتهم ولا يزداد الكتّاب إلا هجومًا على الهيئة دون أن يتعرض أحدهم إلى عقاب أو لمجرد مُسائلة، ويبقى رجل الهيئة لا يستطيع إنكار المنكر أو حتى متابعة المشتبه به إذا كان على سيارته الخاصة، ولا يستطيع الإنكار خارج نطاق مركزه الذي يعمل فيه، وإذا قُدِّر له القبض على مُذنب فلا يتجاوز دوره سوى إلقاء القبض وتسليم المذنب إلى الشرطة وعندها تموت القضية غالبًا.

لقد طفِق البعض يعتذرون لملكهم أنه لا يعلم عن الاختلاط وإنما هو من تصرف بعض موظفيه وما علم المساكين أنهم يسبونه من حيث لا يشعرون، فإن كان قد علم عن الاختلاط لكنه جهل حكمه شرعًا فقد بلغ به الجهل حالًا هو معها غير صالحٍ لتولي أمور المسلمين، وإن كان لم يعلم به من الأصل فهذه طامة فإذا كان جاهلًا بما يجري داخل جامعة صغيرة فهو بأمور دولته أجهل فكيف يُقدم مثل هذا لقيادة قلب جزيرة محمد ﷺ؟

وإن كانوا يلتمسون العذر له بتأثير العلمانيين عليه ويلقون اللائمة على البطانة وهو الذي قرّبهم وأدناهم وقدّمهم على غيرهم وما كان ليأخذ بمشورتهم لولا أن أهواءهم وافقت هواه فهو الملوم الأول قبل أي أحد وإن لم تكن عنده الاستطاعة على التمييز بين الحق والباطل والنافع والضار فيكف يُكلف قيادة ملايين البشر؟

على إني أؤكد أن مصيبته هذه عظيمة وأعظم منها مرارًا مصيبته العظمى عندما دعا إلى تقارب الأديان زاعمًا أنه سيجمع المسلمين واليهود والنصارى على دينٍ واحد.

لقد أظهر إنشاء هذه الجامعة مكانة العلماء عند هذه الدولة وأنها تعطيهم وتبذل لهم الأموال الطائلة ليفتوا لها بما تريد، فإذا وافقت فتاواهم هواها أخذت بها وإلا لم تبالي بهم ولا بما يقولون بل ربما تكمم أفواههم أو تُسلط عليهم أقلام الصحفيين، أقرب مثالٍ على ذلك ما حدث هذه الأيام، يقوم أحد أعضاء هيئة كبار العلماء فيثني على ولي أمره ويكثر له من الدعاء ويثني على هذه الجامعة سائِلًا الله أن يجعلها في ميزان حسناته ثم وعلى استحياء يستنكر الاختلاط فلا يجد أذنًا صاغية بل يتكلم فيه الصحفيون بتحامل ويصفونه بأنه يريد الفتنة، ثم يقوم ولي أمره بإقالته من عمله لأنه خالف هواه !

والعجب أشد من قصة صالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا الذي خدمه مدة طويلة وعلى يد جهازه وتحت إشرافه سُجِن وجُلِد، بل وقُتِل من أعداء الحكومة الكثير من المجاهدين وغيرهم، ولما تكلم عن أصحاب القنوات ودعا إلى تقديم بعضهم إلى المحاكمة هوجِم بشكلٍ أشد وأشنع ولم يدفعوا عنه مِثقال ذرة بل تناقلت وسائِل الإعلام إعراض الملك عن معانقته لما سلّم عليه، ثم قاموا بمكافأته وذلك بتنحيته عن مجلس القضاء الأعلى ووضعوا مكانه صالح ابن حميد راجين أن يكون أكثر طواعية لهم فيما يشتهون.

إن هذا التصرف يدلنا دلالة واضحة أن سياسة التغريب ومسخ المجتمع مهمة عند هؤلاء الحكّام أهمية لا تقل عن تثبيت ملكهم. إن سياسة هذه الدولة مع العلماء أنها تأكل بهم وتثبت بهم ملكها فإن خالفوها فلا قيمة لهم عندها، فبهؤلاء العلماء أُضفيت الشرعية على نصف مليون جندي أمريكي أيام أزمة الخليج ! وبهم استُنكرت مذكرة النصيحة التي تقدم بها المصلِحون نصيحة للحكومة على ما فيها من المنكرات والمكفرات، ولقد كُتِبت هذه المذكرة بأسلوب يفيض احترامًا وتقديرًا فكان جزاء الموقعين عليها الفصل والمنع والسجن، ولما سُجِن من سُجِن من العلماء والدعاة عام 1415 قام أبو رِغال فهد ابن عبد العزيز ليقول إنما سجنّاهم بفتوى هيئة كبار العلماء ولم يرد ذلك عليه منهم أحد.

وبهؤلاء العلماء قُتِل المجاهِدون كما في حادثة العليا التي كانت ضد الجنود الأمريكان، وإنما دوهمت البيوت ورُوعت الأسر بفتاوى هؤلاء العلماء الذين أفتوا المباحث بأنهم في جهاد مع علمهم التام بما يقوم عليه عمل المباحث من ظلم للعباد وحربٍ للجهاد.

وبعد كل هذه الموافقة من هؤلاء العلماء للحكومة فيما تهوى لما خالفوها في مسألة توسعة المسعى لم تبال بهم ومضت قُدمًا فيما تُريد عندها لم يتجرأ المفتي على مجرد إبداء رأيه.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعُظِّما

ولكن أهانوه فهانوا ودنّسوا محياه بالأطماع حتى تجهّما

العجب من هؤلاء العلماء الذين أنكروا على المجاهدين كل شيء واجتهدوا في الهجوم عليهم ويغضون الطرف عن ولي أمرهم رغم عظيم ما يفعل، كانوا يفتون بأن الدعوة إلى تقارب الأديان ردة وأنها دعوة للجمع بين الكفر والإيمان ولما دعا إليها ولي أمرهم أحسنهم حالًا من لزم الصمت، فجهر المعتوه وأعلن أنه استفتى العلماء قبل ذهابه ولم يتجرؤوا على الرد عليه.

وأعظمهم مصيبة من دافع عن ولي أمره في مصيبته التي اقترف قائلًا ليس بتقارب أديان وإنما هو حِوار، فإن لم يكن قد سمع ما قال المعتوه في خطاباته في تلك المؤتمرات فكيف يزكي ما لم يسمع وإن كان قد سمع فكل سامع يعلم أن تلك الخطابات تتضمن الردة الصريحة، فأين الميثاق الذي أخذه الله؟

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

وإني أقول لكل المسلمين لا تنتظروا صدعًا بالحق لمن دخل على السلاطين وجالسهم وأخذ عطاياهم وإن كان قد يكون من بعضهم ذلك لكن الغالب أنهم يخضعون لسلطانهم وكما قيل: "من أكل تمرهم مشى بأمرهم "، قال ﷺ: " من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتُتِن " رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد كان السلف الصالح رحمهم الله يتواصون بالبعد عن دار السلطان لعظيم فتنتها ولقد قال ابن المبارك رحمه الله: "وانأى ما استطعت هداك الله عن دار الأمير لا تزرها واجتنبها إنها شر مزور توهِن الدين وتُدنيك من الحوب الكبير قبل أن تسقط يا مغرور في حفرة بير" هذا الكلام قاله ابن المبارك رحمه الله في زمن هارون الرشيد الذي ذاد عن الشريعة وضرب الجزية على النصارى وكان يرسل إلى ملك الروم: "من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم" وكان يحج سنة ويغزو سنة، فما هو الظن بقولهم في حكّام زماننا الذين يتسابقون إلى كسب ود الصليبيين؟! ترى ما الذي يقوله ابن المبارك والفضيل ابن عياض وغيرهم رحمه الله لو رأوا علماء زماننا وتهافتهم على أبواب السلاطين وحرصهم على نيل الحظوة عندهم ومدحهم إياهم مدحًا لو قيل في هارون الرشيد لكان مُبالغًا فيه.

أيها المسلمون:

إن الواجب علينا تجاه هذه الجامعة الفاسدة المفسِدة أن نُنكرها ونجاهر بإنكارها علانية وليصدع بذلك كلٌ على حسب حاله، فالخطيب على منبره والإمام في مسجده، وكذلك على القضاة وأساتذة الجامعات أن يستنكروا استنكارًا شديدًا ولو أدى ذلك إلى فصلهم ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ولا

يخذلنّكم عن الإنكار قول وسائِل الإعلام عن المنكرين أنهم أعداء التطور فقد قيل عن الرسول ﷺ ما هو أعظم وأشد ولستم خيرًا منه عليه الصلاة والسلام.

يُنكر ذلك الأب في بيته والمرأة في أسرتها لننكر ذلك في ذوينا وأقاربنا ونناصح من انتسب إلى هذه الجامعة فإن لم يستجيبوا فلا بد من هجرهم لأن الفساد الذي سيسري فيهم لا بد أن ينتقل إلى من يخالطهم وإنما هي سنوات معدودات وتصور بعدها كيف سيصبح المجتمع، هكذا يريد المتربصون بالمسلمين، نسأل الله أن يحول بينهم وبين ما يريدون.

ثم إني أدعو كل مسلم إلى البراءة من هذه الحكومة العميلة المرتدة التي ظهر جليًا أنها استحبت الكفر على الإيمان وأنها لا تريد من الإسلام سوى العبادات التي لا تؤثر على نهجها العلماني ولقد ظهر من تصرفهم مع علمائهم كما تقدم أنهم لا يقبلون النصح وأثبت ذلك فشل مساعي الإصلاح السلمية، وأنه لا بد من لغة القوة في مواجهة الظالمين وذلك بالجهاد في سبيل الله ونصرة المجاهدين.

وأدعو كل مسلمٍ أن لا يعمل في مركزٍ يثبّت فيه سلطان هذه الدولة ويقوي دعائمها وأخص بذلك القطاعات العسكرية على اختلافها، فإنها القوة التي تحتمي بها هذه الدولة وتثبّت بها سلطانها ولولا من يحميها من الجنود لما تجرأت على ما تتجرأ عليه.

إنني لأعلم يقينًا أن كثيرًا من الجنود يبقون لمجرد الوظيفة وطلب الرزق مع عزمهم على عصيان الأوامر إذا كانت ضد المجاهدين ولكني أقول لهم إن مجرد بقائكم في هذه القِطاعات يُعد تقوية لسلطان هذه الدولة الآثمة ولو انفض الجنود لولّى الظالمون الدبر مع أن الله قد قال عن قومٍ كانوا في جيش المشركين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، كيف لو قُتِل أحدكم في هذه الصفوف أو مات وهو على رأس العمل في الوقت الذي يُطلب منكم نصرة المجاهدين نجدكم تقفون في صفوف أعدائهم، ففروا إلى الله فإن المجاهدين لا يريدون قتالكم ما لم تقفوا في طريقهم فاتركوا ما أنتم عليه وكونوا أنصار الله.

أما أولئك الذين يبقون بقصد الإصلاح فاعلموا أنكم لا تُصلِحون وإن أصلحتم فما يُفسد بكم أعظم مما تُصلِحون واعلموا أنما هي أنفاس معدودة وأيامٌ يسيرة ثم يُفضي كلٌ إلى ما قدّم فهل يسركم أن تلقوا الله وأنتم في خدمة أعدائه؟

اللهم عليك بالمنافقين والمنافقات اللهم افضحهم ورد كيدهم في نحورهم واكفِ المسلمين شرهم.

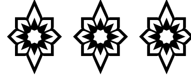
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم عليك بطواغيت جزيرة العرب الذين يوالون أعداءك ويحاربون أولياءك.

اللهم مُنزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



كيف يطيب القعود؟

3 *جمادى الأول* 1431 هـ - 17 *أبريل* 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين، أمّا بعد:

اللهم إنّا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، تعددت مآسينا، وكثُرت جراحنا، وغرِقت أمة الإسلام في مآسيها -ولا حول ولا قوة إلا بالله!- صارت أمتنا تجري بل تغرق في مستنقع من الدماء وترى حالها مع أعدائها فتذكر قول القائل:

فإنك لو رأيت عبيد تيمٍ　　　وتيمًا قلت أيهم العبيدُ

ويُقضى الأمر حين تغيبُ تيمٌ　　　ولا يُستأمرون وهم شهودُ

وترى حال أمتنا حالًا يُرثى لها، حيث تسلّط عليها الأعداء ولا ترى أمة من الأمم ذاقت من الذل والأذى كالذي ذاقته أمتنا، تنوعت الجِراح وتعددت المآسي، ففي كل بلدٍ نكبةً وجرح وأذىً وعذاب، وزاد المصيبة والعناء أن أمتنا تفرقت شيعًا وأحزابًا، فتسلط بعضها على بعض وصار يكفي عدوها أن يقف موقع المتفرج، ففي الأمة من يكفيه العمل، وينتابك العَجَب! أيكون هذا لأمة سطّر التاريخ من أمجادها ما سطّر، وحفِظ لها من مآثِر عزها ما حفظ!

أهذه الأمة التي كانت دولتها تملأ سمع الدنيا وتملأ قلوب أعدائها خوفًا ورعبًا!

أهذه الأمة التي كان خليفتها يقول للسحابة: "أمطري أنّى شئتِ فسوف يأتيني خراجك ولو بعد حين"!

وترى الأمة أعرضت عن دينها وتخلّت عن مصدر عزتها ولا تزداد مع الأيام إلا ذلًّا واستضعافًا، ولقد وصف لنا الرسول ﷺ حال الأمة فقال فيما يرويه أبو داود: (إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) ولقد أبلغ عليه الصلاة

والسلام بوصف الداء وأرشد إلى الدواء وهو الرجوع إلى الدين، فلن يكون رفع الذل عن أمتنا إلا بالجهاد في سبيل الله وترك الانشغال بالدنيا عن دين الله.

إذن لا بد لنا لكي نخرج أمتنا من ظلمات الاستضعاف من الرجوع إلى ديننا ولا بد من النفير في سبيل الله، إن النفير استجابة لأمر الله وإعذارٌ أمام الله وإغاظة لأعدائه وهو السبب الأول بعد الله لنجاة الأمة من مستنقع الدماء وتيه الذل .

أخي كيف يطيب لنا القعود والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾.

أخي كيف يطيب لنا القعود والله يقول: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾.

كيف يطيب لنا القعود والله يقول: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾.

كيف يطيب القعود ورسول الله ﷺ يقول: (من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

كيف يطيب القعود ونحن نرى شريعة الله معطلة مهملة وحل محلها شرائع من صنع بني آدم والله المستعان!

أخي كيف يطيب القعود ونحن نرى إخواننا يقتّلون وأعراضهم تُنتهك وبيوتهم تُهدّم والمسلمون يتفرجون والله يناديهم ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

كيف يطيب القعود ونحن نرى ديار الإسلام تُحتل دارًا دارًا، وتسقط بيد أعدائنا واحدة تلو الأخرى، وقد نص الفقهاء على أن الجهاد يصير فرض عين في ثلاث حالات إحداها إذا داهم العدو بلدًا من بلدان المسلمين، ونصوا على أنه في تلك الحال ينفر الولد دون إذن والديه والعبد دون إذن سيده والمدين دون إذن الدائن، وأن من قدر على الدفع فإنه يجب عليه بحسب طاقته، أَفَيَشُكُّ من له نظر واطلاع على حال المسلمين أن الجهاد في هذا العصر فرض عين على كل قادر؟ أفبعد كل ما نرى يبقى مجال للشك والجِدال؟

والمصيبة العظمى أننا نتفرج على أعدائنا وهم يفسدون في أراضينا ثم نعقد الجلسات لنتناقش هل الجهاد فرض عينٍ أم فرض كفاية! وتتوالى السنين على مآسينا وديارنا تُغتصب وأعراضنا تُنتهك ونحن ما زلنا

في الصفحة الأولى من كتاب الجهاد نتناقش هل صار الجهاد فرض عين أم أنه لا زال فرض كفاية؟! أخي افعل ما بوسعك وادفع عن إخوانك ثم قل ما تشاء عن حكم الجهاد.

وتعظُم المصيبة عندما ترى من يفتي المسلمين بأن الجهاد فرض كفاية ويصدهم عنه وهو لم يرَ ساحات الجهاد إلا عبر الشاشات، فمن أين عرف وأفتى؟!

أخي إن لم يكن فرض عين فهو من أحب الأعمال إلى الله، ولقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ومن كثرت ذنوبه فإن أعظم دوائه الجهاد في سبيل الله" قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أخي ما يقعدك؟

أتقعد لأنك تكره مفارقة الأهل والوطن؟ كيف والله يقول: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. خرج النابغة الجعدي إلى الغزو فقال واصفًا حاله وحال زوجه:

باتت تذكرني بالله قاعدةً — والدمع ينهل من شأنيهما سبلا

يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني — كرهًا وهل أمنعنّ الله ما فعلا

فإن رجعت فرب الناس يرجعني — وإن لحقت بربي فابتغي بدلا

ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني — أو ضارعًا من ضنًا لم يستطع حِولا

كيف تهنأ لك الحياة مع الأهل والولد وأنت ترى حال إخوانك؟ ألا يحزنك حالهم؟ ألا تحب لهم ما تحب لنفسك؟ أيرضيك أن نكون في مثل حالهم وأنهم يقعدون كقعودنا؟

أخي إلى أي مدى سيستمر قعودنا وتخاذلنا وأعداؤنا يتجرؤون علينا وكلما ازدادوا تماديًا ازددنا في الانسحاب ولا ندري إلى متى سنبقى نشكك في جدوى المواجهة مع الشيطان وحزبه!

لعل ما يقعدك ما ترى من شدة الأعداء على المجاهدين وتكالبهم عليهم، حتى إن أهل الأرض رموهم عن قوسٍ واحدة حتى أهل ملتهم منهم من ظاهر الأعداء عليهم ومنهم من اكتفى بموقف المتفرج، إن كان ذلك ما يقعدك فهل انتصر رسول الله ﷺ وفتح أتباعه مشارق الأرض ومغاربها إلا بعد أن اشتدت عليهم

الحرب حتى إنهم ينامون بالسلاح ويقومون به، واشتد الخوف بهم حتى صار أحدهم لا يأمن على نفسه في بيته وحتى إن أحدهم لا يستطيع أن يذهب إلى الغائط.

لعلك ترى شدة الحِصار على المجاهدين وتضييق الخناق عليهم اقتصاديًّا، فإن كان ذلك يمنعك من النفير فأين إيمانك بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين؟ ولقد دعا رسول الله ﷺ أصحابه إلى الهجرة ولم يكن يجد لهم مأوى في المدينة إلا المسجد ولقد كان بعضهم يخر على وجهه فيراه الرائي فيظنه مجنونًا وما به جنون وإنما هو الجوع والجهد.

كيف ورسول الله ﷺ كان يخرج من بيته وما يخرجه إلا الجوع وكان يربط على بطنه حجرين من شدة الجوع، ولقد بعث رسول الله ﷺ سرية وكانت زادهم جرابًا من تمر لم يجد لهم غيره، ولو فعل المجاهدون هذا في عصرنا لكان أول من يقف في وجههم خطباء المنابر ومُفتو الفضائيات ولوُصِفوا بالتهور واستعجال المواجهة مع العجز!

أخي هل تقعد لأنك تقول بأنك على ثغرٍ وعلى خير؟ فإنّا نظن أنك على خيرٍ إن شاء الله، ولكن هل تعلم خيرًا أعظم من أن تجاهد في سبيل الله؟ ولقد سُئِل رسول الله ﷺ -كما في الصحيح- عن عملٍ يعدل الجهاد فقال (لا تستطيعه)، ثم قال: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر)، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

أخي أنت على خير ولكن الله أوجب عليك أن تذب عن أعراض أخواتك وتذود عن حمى الإسلام، فلننفر ولنستغفر الله لعل الله أن يغفر عمّا سلف من قعودنا.

أخي هل خيرٌ أعظم من أن تذب عن الشريعة وتذود عن حمى الدين في وقتٍ كثُر فيه الأعداء وقلّ الناصر؟ هل خيرٌ أعظم من أن تخرج بمالك وتبذل الروح رخيصةً في مرضاة الله فتفي بالصفقة التي أجريتها مع الله حيث يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

أخي لعل الذي يقعدك ما تراه أو تسمعه عمّا يقع فيه بعض المجاهدين من أخطاء وتجاوزات، فهل تجد في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أن الخطأ يُعتبر عذرًا للقعود عن الجهاد في سبيل الله أم أن ذلك يوجب عليك واجبين: الجهاد ونصيحة إخوانك؟

قل لي يا أخي هل يوجد عملٌ بلا خطأ؟ ألم توجد الأخطاء في خير جيشٍ مشى على الأرض، جيش محمدٍ ﷺ؟ في غزوة أحد انسحب ابن أُبَي بثلث الجيش خاذلين لرسول الله ﷺ ومن معه في أشد المواطن، فهل يقول قائل بأن الجهاد مع رسول الله ﷺ فيه خلل لأن جيشه مليء بالمنافقين؟

في غزوة تبوك همّت طائفة من المنافقين باغتيال رسول الله ﷺ، فهل يقول قائل كيف نقاتل مع قائد يخطط جنوده لاغتياله؟

تأول أسامة ابن زيد رضي الله عنه فقتل رجلًا بعدما قال لا إله إلا الله، فلم يزد رسول الله ﷺ على أن قال: (فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة)، فهل عزله أو أمر باعتزاله وعدم الجهاد معه أو خطب خطبة في التشهير به؟ بل حوّله من فردٍ في سرية إلى قائد جيش وتحت إمرته كبار الصحابة رضي الله عن الجميع!

غزا خالد بن الوليد رضي الله عنه قومًا، فجلعوا يقولون: "صبأنا"، ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعل خالد يقتل فيهم ويأسر، فبلغ رسول الله ﷺ فلم يزد على أن رفع يديه وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد)، ولم يمنع ذلك رسول الله ﷺ من أن يقول عن خالد (هو سيف من سيوف الله).

لقد كان في جيش رسول الله ﷺ من قتل نفسه ومن غلّ من الغنيمة ومن شرب الخمر، ولقد قُتِل والد حذيفة ابن اليمان خطأً في غزوة أحد، فهل تريد جيشًا أنقى من ذلك الجيش؟

إن الرزية يا أخا الدين أننا تتبعنا أخطاء المجاهدين وتحدثنا عنها وأشهرناها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ونحن لم نقدم للإسلام معشار ما قدموه، تركوا أموالهم وأهليهم وديارهم ونحن بين الأهل والولد في الوطن، يلاقون الخوف والجوع وشدة الضيق ونحن في غاية الأمن والراحة ظهر فينا السمن وطغى علينا الترف.

بعد كل هذا نطلب من المجاهدين أن يستجيبوا لنا عبر أجهزة التحكم من بعد وإلا فإن جهادهم غير مشروع ولا تجوز نصرتهم ولا تأييدهم بل ولا الدعاء لهم! وعندما تسأل أحدهم عن مصدره في تلك الأخطاء، تجده بيانًا من وزارة الداخلية أو خبرًا من إحدى القنوات، وغاية ما لأحدهم أن يقول حدثني الثقة، عجبًا لك! ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حدثه من كان يُظن ثقة فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ أفليس الأولى بنا أن ننزل إلى ساحتهم ونرى ما هم عليه ونقاسي ما يقاسونه ونأمرهم عندها بالمعروف وننهاهم عن المنكر فإن وجدنا استجابة عند ذلك وإلا فقد أعذرنا إلى الله.

أقِلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

إلى متى .. إلى متى تنتقدون الرجال الصادقين على صغائر لا تُذكر في مواقفهم الصادقة مع الإسلام، وتقدمون أناسًا لم يسجلوا في رصيد الإسلام أي موقف من مواقف التضحية يبرهنون به على صدقهم وثباتهم، "يا أهل الكوفة ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة".

تُرى لو أن المجاهدين لم يقوموا بهذا الجهاد الذي يعترض عليه كثير من بني قومنا، أفكان اليهود سيبقون على حدودهم التي هم عليها الآن؟ أم كانت أمريكا ستقتصر على العراق وأفغانستان؟

إن المجاهدين بحمد الله وقفوا حاجزًا صلبًا أمام المد الصهيوني الصليبي ومع كل ذلك لم يسلموا من أذى عباد الله وكان الأولى بنا أن نشكرهم وننصرهم أو نكف الأذى عنهم وذلك أضعف الإيمان.

والعجيب أن ترى الناس يُخطؤون فيعتذرون أو يُعتذر لهم أن الخطأ من طبيعة البشر، وأما المجاهدون فإن خطأهم لا يُغتفر وزلتهم لا تُنسى ولو بعد حين! نرى القذاة في إنائهم ونغفل عن الجِذع في إناء غيرهم، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.

أمّا قاصمة الظهر فهي عندما ترى من نُسِبوا إلى العِلم والدعوة رضوا بأنصاف الحلول وتنازلوا كثيرًا، داهنوا السلاطين، اجتمعوا على طاولة واحدة وفي صفّ واحد مع عمائم الرافضة ورموز العلمانية يريدون أن يُرضوا كل الأطراف ويمسكوا العصا من النصف، أما المجاهدون الذين هم إخوانهم في الدين فليس لهم منهم إلا البراءة المطلقة والتي يتم إعلانها بمناسبة أو بدون مناسبة كما تبرأ إبراهيم من قومه وأظهر لهم العداوة والبغضاء أبدًا، ولو تأملت حالهم لوجدت شِدّتهم على المجاهدين أشدّ منها على الكافرين، والأدهى أن تجد منهم من يتعايش مع اليهود والنصارى ويعلن البراءة من المجاهدين في كل حين! وتردى الحال عند البعض حتى أشاد أئمة الكفر بجهودهم ضد ما يسمونه بالإرهاب، فيالله لهذا العجب العجاب!! وأعجب منه أن ترى من يبادر بالإنكار على المجاهدين في مراتب الإنكار الثلاث ولو فيما يسع فيه الخلاف ويرى أعداء الدين يخوضون في دماء المسلمين ويلِغون في أعراضهم دون أن يكون له موقف يُذكر ولو كان فيه ضعف، تُرى ما الذي يضيرنا لو سكتنا وتركنا الأمور على ما هي عليه؟ إن السكوت –على أنه مصيبة عظيمة– لكنه خيرٌ من أن نوافق أعداءنا في حربهم لإخواننا.

أخي في الله هل ترى من الإنصاف أن يُسأل قاعدٌ عن أهل الثغور وعملهم فترى هذا المطفف يرفع ويخفض ويجرّم ويحرّم ويشهد زورًا أو يحكم ولم يعاين في أحسن أحواله، وهذا لم يبخس أهل الثغر فحسب بل تعدى على الحق الذي يحمله، فترى الذين في قلوبهم حسد وشهوة يصفقون ويحمدون هذا القاعد وكأنه

جاءهم بمخرج فباع لهم دينه بشبهة وصدقوه لشهوة وما ثمّ إلا فرية، فتنفست الأحقاد، لا يعرف الرجال إلا الرجال ولا يقدرهم إلا الذي هو منهم.

إن أعداءنا نالوا منا كثيرًا وأثخنوا فينا أشدّ الإثخان وإن أعظم ما يغيظهم ويرد كيدهم في نحورهم الاعتصام بشرع الله، ومنه الجماعة.

لقد نجح أعداؤنا في التفريق بيننا وأكلنا واحدًا تلو الآخر، سلطوا بعضنا على بعض وجلسوا يتفرجون علينا وهم يضحكون ولا حل إلا أن نجتمع على قتالهم ونوحد الجهود لضربهم وإلا فسنبقى كما نحن إن لم نزدد سوءًا، إن الجماعة مهما قلّت أو كانت إمكانياتها محدودة فإنها قوة يهابها العدو ويحسب لها ألف حساب وذلك إذا فعلت السبب وأعدت العدة التي أوجبها الله.

إن الجماعة –ورب الكعبة– بناء مُحكم وأمرٌ مُبرم وقل ما شئت عن القوة التي تحصل في الإيمان والأبدان والبلدان، والجماعة عبادة مأمورٌ بها شرعًا لازمة للأمة ومهما نجح أتباع الفرقة وأقاموا عملًا يملأ السمع والبصر، فلا زال الفرض مهدومًا وعملهم مشكورًا.

وظنّي أن أبناء الأمة المخلصين اليوم استفادوا من تجارب الماضي القريب ووصلوا إلى أن الجماعة روح القوة وذهابها ذهاب الروح والريح، فتخلصوا من شهواتهم وقطعوا الطريق على قطّاع الطريق إلى الوحدة وأدركوا بنظرتهم الثاقبة أن هذا الجسد المثخن بالجراح والذي تعالجه أيدي العمل الجهادي الإسلامي وكل واحدٍ يعالج ولم يقفوا على بيت الداء جميعًا وداء الجسد القلب فبدؤوا يصلحون القلب ويعالجون الذي به قوام البدن وإذا صلح صلح الجسد كله، إن داء الأمة هو الفرقة والخلاف والتنازع الذي هو عين دين الشيطان ووظيفته وقد يئس أن يعبده المصلون فعمد إلى التحريش وإيقاع العداوة والبغضاء فانقاد له أولو الشهوات وأتباعهم والسمّاعون لهم، فتنافر الخلق وعظمت الفتنة وليس إلا شهوة أخرجها حاملها بقالب دينٍ وحق وتسلق بها على جهود المخلصين حتى وصل إلى مُبتغاه ثم تركهم في صحراء قاحلة لا ماء ولا كلأ وليس أمامهم إلا السراب.

ولا خلاص للأمة من عدوها إلا بجماعتها ووقوفها صفًّا واحدًا أمام الباطل واختيار الرجال الذين لا هَمّ لهم إلا مصلحة الدين وتقوية شوكة المسلمين.

إن وجود الخطأ لا يُسقط واجب الجماعة، إذ يجب علينا أن نجتمع ونسعى في تغيير المنكر فنطيع الله في ما أمر به وتغيير ما نهى عنه، يجب أن نترك أصحاب الشعارات ومن لا خبرة لهم بالحرب ومكائد العدو والذين لبّس عليهم العدو فتكلموا بلسان الدين إرضاءً للعدو أو حقدًا أو حسدًا أو لشهوة من مالٍ أو

سلطة، فهؤلاء الغثاء وأصحاب القلوب الجوفاء يقتحمون بالأمة الغمرات ليقطفوا ثمرة جهود المخلصين وينعمون هم بالسلام.

ولنعلم أن سقوط الدولة أو نهايتها على أيدي الكفار لا يعني فشل الجماعة وأنها لا تجدي أو أن أهلها استعجلوا في قطف الثمرة –وقد يكون–، إن غلام الأخدود تسبب في قتل نفسه وجر معه أمة من الناس أحرقت بالنار ولم يحققوا نجاحًا في مقياس عبدة الدرهم والدينار ولكن الله أنزل فيهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة ليكون برهانًا ودليلًا على فوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فهل يُقال إن غلام الأخدود جر الأمة إلى مواجهة خاسرة؟

ولنعلم أنّا إذا أردنا جماعة لا يواجهها الأعداء فإنما نحن كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، إن الجماعة لن تؤتي ثمارها المرجوة حتى يحاربها الأعداء ويقاتلوها أشد القِتال، والحرب سِجال، فلا بد من القتلى ولا بد من الجرحى ومن يموت تحت الأنقاض ولا بد من الأسارى والمشردين، يكون مع ذلك جوع وخوف ونقص في الدواء، هذا هو الطريق، ثم تكون العاقبة، وإذا أردنا غير ذلك فإننا نريد من الله ما لم يكن لرسوله ﷺ.

تريدين لقيان المعالي رخيصةً	**ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ**
لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله	**لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبِرا**

من أراد سوى ذلك فليعتذر بقول القائل:

دعِ المكارم لا ترحل لبُغيتها	**واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي!**

ولنعلم أن دين الله منصور وجند الله هم الغالبون ولهم العاقبة بإذن الله، وإنما الفوز والفخر لمن يجعل الله ذلك على يده، إذا أذِن الله بالرفعة لأوليائه وساق النصر لدينه سيفرح من قدّم ويندم من لا ينفعه الندم وعند ذلك سنذكر قول الله سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

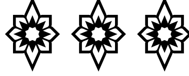
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصِدا	**ندمتَ على التفريط في زمن البذرِ**

ألا فقد حان الوقت لننفر في سبيل الله، ونضع أيدينا في أيدي إخواننا ونصبر معهم على السراء والضراء والرخاء والشّدّة، إذا نحن فعلنا ذلك مع التوكل على الله، عندها –وعندها فقط– ستُشرق شمس النصر لتضيء بنورها أرض الإسلام فيستضيء بذلك المؤمنون ويُصاب المنافقون بالعمى.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم اجمع كلمتهم على الحق، اللهم أيدهم بجنود السموات والأرض، اللهم أفرغ عليهم صبرًا وثبِّت أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.



إن كان ولا بد

28 *جمادى الثاني* 1431 هـ - 6 *أكتوبر* 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أخا الإسلام هل لك أن تسمعني قليلًا وتعطيني جزءًا من وقتك الثمين، أناديك يا أخا الدين –والله يعلم أني لك ناصحٌ أمين– أريد لك الخير وأحب لك ما أحب لنفسي، لم يدفعني لهذه الكلمات إلا محبتك والشفقة عليك وقول الرسول ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)، قد تستغرب كلامي، قد لا تقبل بعضًا مما أقول، لكني أدعوك وقد أعطاك الله عقلًا وفهمًا أدعوك لتقف مع الأدلة، تأملها وانظر في ما قاله الأئمة السابقون في أحوالٍ تشابه أحوالنا، فلعلك تتفق معي أنّ الخلل في فهم الأدلة أقرب إلينا منه إليهم، راجيًا أن تتجرد للدليل ولا ترد حقًّا لأن فلانًا لم يقل به، فإذا كان علماؤنا علّمونا أن لا نرد الحق بمذهب أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد –رحمهم الله– فلأن لا نرده بأقوال من بعدهم أولى وأجدر، فليس من المعقول أن نعلِّم الناس عدم التعصب لأقوال الأئمة السابقين ثم يروننا نتعصب لأقوال المتأخرين.

قف يا أخي معي وتأمل في ما أقول واطلب نجاتك قبل نجاة أي أحد.

إن المتقرر في كتب أهل العلم استنباطًا من الكتاب والسنة، أن الجهاد فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ولكنه يصير فرض عينٍ في ثلاث حالات، إحداها إذا داهم العدو بلدًا من بلدان المسلمين؛ فإنه يجب على أهل ذلك البلد دفعه، فإن لم يستطيعوا توسّع الوجوب حتى يردوا المعتدين وإلا أثِموا جميعًا، وفي تأكيد هذا تكاثرت نصوص أهل العِلم.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: "فأما إذا أراد العدو الهجوم"، لاحظ أنه قال أراد الهجوم فكيف إذا هجم!، "فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبًا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لإعانتهم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، وكما أمر النبي ﷺ بنصر المسلم وسواءٌ كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحدٍ بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب كما كان المسلمون لما

قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد كما أذِن في ترك الجهاد ابتداءً لطلب العدو الذي قسّمهم فيه إلى قاعدٍ وخارجٍ، بل ذمّ الذين يستأذِنون النبي ﷺ، ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ فهذا دفعٌ عن الدين والحرمة والأنفس، وهو قتال اضطرار، وذلك قتال اختيار للزيادة في الدين وإعلائه ولإرهاب العدو كغزاة تبوك".

وقال في بدائع الصنائع: "وإن ضعف أهل ثغرٍ عن مقاومة الكفرة وخيف عليهم من العدو؛ فعلى من وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب أن ينفروا إليهم وأن يمدوهم بالسلاح والكراع والمال، لما ذكرنا أنه فرضٌ على الناس كلهم ممن هو من أهل الجهاد، لكن الفرض يسقط عنهم بحصول الكفاية بالبعض، فما لم يحصل لا يسقط... إلى أن قال: فأمّا إذا عمّ النفير بأن هجم العدو على بلدٍ فهو فرض عينٍ يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادرٌ عليه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قيل نزلت في النفير، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾، ولأن الوجوب على الكل قبل عموم النفير ثابت، لأن السقوط عن الباقين بقيام البعض به فإذا عمّ النفير لا يتحقق القيام به إلا بالكل فبقي فرضًا على الكل عينًا بمنزلة الصوم والصلاة، فيخرج العبد بغير إذن مولاه والمرأة بغير إذن زوجها... إلى أن قال: وكذا يُباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه لأن حق الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة، والله سبحانه وتعالى أعلم".

وقال في بداية المجتهد: "وعامة الفقهاء متفقون على أن من شرط هذه الفريضة إذنُ الأبوين في الجهاد فيها إلا أن تكون عليه فرض عين مثل أن لا يكون هنالك من يقوم بالفرض إلا بقيام الجميع به".

وقال في تكملة المجموع: "والجهاد فرض عينٍ على كل مسلم إذا انتُهِكت حرمة المسلمين في أي بلدٍ فيه لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، وكان على الحاكم أن يدعو للجهاد وأن يستنفر المسلمين جميعًا وكانت الطاعة له واجبةً بل فريضةً كالفرائض الخمس لقول الله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾".

وقال في الفروع: "قال شيخنا: جهاد الدافع للكفار يتعين على كل أحد ويحرم فيه الفرار من مثليهم لأنه جهاد ضرورة لا اختيار، وثبتوا يوم أحد والأحزاب وجوبًا، وكذلك لما قدِم التتر دمشق".

وقال في الإنصاف: "مفهوم قوله (أو حضر العدو بلده) أنه لا يلزم البعيد، وهو الصحيح إلا أن تدعو حاجة إلى حضوره كعدم كفاية الحاضرين للعدو فيتعين أيضًا على البعيد".

وقال ابن باز –رحمه الله– في مجموع فتاويه: "أما الجهاد الواجب الذي يهجم العدو على البلد فيجب على الجميع الجهاد إذا هجم العدو على بلاد المسلمين، وجب عليهم كلهم أن يجاهدوا وأن يدفعوا

شر العدو عنهم حتى النساء يجب عليهن أن يدفعن شر العدو بما استطاعوا، أما جهاد الطلب فكونه يذهب إلى العدو في بلاده ويجاهد في بلاده فهذا فرض كفاية على الرجال" انتهى كلامه رحمه الله.

هذه نصوص أهل العلم وغيرها كثير أنقلها لك لا أستدل بها وإنما أسوقها لأنها وافقت الدليل لنرى كيف فهم أئمتنا وسلفنا نصوص الشرع وأدلة الوحي.

أدعوك لتأملها كيف أنهم قالوا ذلك في عصورٍ أسوأ ما يُقال عنها أنها أحسن حالًا من عصرنا، بالله عليك إن لم تنطبق هذه النصوص على عصرنا فعلى أي عصرٍ يمكنها أن تنطبق، وعلى أي حالٍ نستطيع أن ننزلها؟

إنّ الذي لا شك فيه أن إخواننا المستضعفين بأمس الحاجة إلى النصرة بجميع أشكالها، ولا تقول عندهم الكفاية فلو كانت الكفاية عندهم لما عبث العدو بديارهم عقودًا ينعم بالأمن، وإن كنت تلومهم بالتقصير فهبهم قصّروا ألا ينتقل الوجوب إلى من يليهم حتى يصل إلينا كما سلف بيانه من كلام أهل العِلم؟

بنظرةٍ سريعةٍ من أدنى مُطلع نعلم أن اليهود احتلوا فلسطين منذ ستين عامًا، وأمريكا احتلت العراق واستقرت في أفغانستان وبثّت قواعدها في جزيرة العرب وفي غيرها من ديار المسلمين وأقامت في ديار الإسلام حكومات عميلة لا يشك المنصف أنّ هذه الحكومات لها تاريخٌ طويلٌ حافلٌ بنصرة الكافرين وخذلان المسلمين فهي الدرع الواقي لليهود والصليبيين وهي أول عقبةٍ في طريق المجاهد إذا أراد نصرة إخوانه بنفسه أو ماله بل وحتى الدعاء، أضِف إلى ذلك تلبُّس تلك الحكومات بنواقض مختلفة من نواقض الإسلام منها الحكم والتحاكم إلى غير ما أنزل الله كما في قوانين الأمم المتحدة وقوانينهم الوضعية ونصرة الكافرين على المؤمنين وذلك بدخولهم في التحالف العالمي ضد الإسلام باسم الإرهاب، وإباحة ما حرّم الله كالربا الذي يُحارَب الله به علانية وكالخمر التي تُباع في بعض بلاد المسلمين بلا نكير، ومنها حماية من يسب الدين صراحةً تحت مسمى الحرية الصحفية إلى آخر تلك النواقض.

دعني يا أخي أفترض أن تلك الحكومات حكومات شرعية وخلافاتٌ راشدة لا مطعن فيها لمن طعن، الجميع يتفق –مُحِبوها قبل مُبغِضيها– أنها خذلت المستضعفين من المؤمنين في كل مكان وإذا كان الحال على ما ذُكِر؛ وجب الجهاد بلا رجوعٍ إليهم فإن أهل العِلم عندما نصّوا على أن الجهاد موكولٌ إلى الإمام أكّدوا أنه لا يُعطّل بتعطيل الإمام.

قال ابن قدامة: "فصلٌ: أمر الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده... ثم قال: فإن عُدِم الإمام لم يؤخّر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره".

وجاء في تكملة المجموع، قال المِصنِّف رحمه الله تعالى: "فصلٌ: ويُكره الغزو من غير إذن الإمام أو الأمير من قِبله لأن الغزو على حسب حال الحاجة والإمام الأمير أعرف بذلك، ولا يحرُم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس والتغرير بالنفس يجوز في الجهاد".

قال المِطيعي تعليقًا على هذا الكلام: "أما كراهة الغزو إلا بإذن الإمام فحق، إلا إذا تخاذل الإمام ونكص على عقِبيه فقد وقع الفرض على المسلمين بالقتال فورًا".

أما وجوب الاستعداد بكافة الأسلحة على اختلاف أنواعها فقد أوجبها المصدر الأول للمسلمين إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.

وقال ابن حزم رحمه الله: "ولو أن إمامًا نهى عن قتال أهل الحرب لوجبت معصيته في ذلك لأنه أمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة له، وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ وهذا خطابٌ متوجه إلى كل مسلم فكل أحدٍ مأمورٌ بالجهاد وإن لم يكن مع أحد". انتهى كلامه رحمه الله.

هذه النصوص قالها أهل العِلم في معرض الحديث عن قتال الطلب، وهو غزو الكفار في ديارهم، فكيف ما نحن فيه من قتال الدفع، لا شك أنه أولى بمثل هذا الكلام.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن مُحَّد بن عبد الوهاب: "بأي كتابٍ أم بأية حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمامٍ مُتّبع؟ هذا من الفرية في الدين والعدول عن سبيل المؤمنين والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تُذكر، من ذلك عموم الأمر بالجهاد والترغيب فيه والوعيد في تركه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾، وقال في سورة الحج: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾.. الآية، وكل من قام بالجهاد في سبيل الله فقد أطاع الله وأدى ما فرض الله ولا يكون الإمام إمامًا إلا بالجهاد". انتهى كلامه رحمه الله.

بل إنك توافق وبلا شك أنّ هذه الحكومات سعت بكل ما أوتيت لحرب الجهاد ومنع المسلمين من نصرة إخوانهم في الدين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنا والميسر أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب

الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرّماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها، التي يكفر الجاحد لوجوبها؛ فإن الطائفة الممتنعة تُقاتل عليها وإن كانت مُقِرّةً بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء". انتهى كلامه رحمه الله.

هذا في من ترك التزام الجهاد أو ضرْب الجزية على الكفار، فكيف من مكّن للكفار في أرض الإسلام بل وقاتل من يقاتلهم، أليس أولى بالقتال؟

إذا عُلِم ذلك فهل بقي عندك شك أن الجهاد في عصرنا فرض عين؟ وما دام الجهاد فرض عينٍ فلمَ لا نبادر أخي بالنفير والاستجابة ونستغفر عن كل يومٍ قعدنا فيه عن الجهاد، ألا نخشى أن ينطبق علينا قول الله سبحانه: ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالًا ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، أفيرضيك أن تكون من أصحاب هذه الآية؟

لقد أنكر الله على عباده تأخرهم عن قتال أعدائه، ولما كان المانع من قتالهم هو في الغالب الخوف، قال سبحانه: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾ تُرى ما الذي يمنعنا من قتالهم إن لم يكن الخوف من قوتهم فلا نحن قاتلناهم ولا أعددنا لقتالهم وإنما جلسنا نندب جراحنا كالنائحات ثم نضخّم قوتهم ونستضعف قوتنا ونردد على منابرنا وامعتصماه واصلاحاه! فشبّ الصغير وهرِم الكبير ونحن ننتظر.

إن كنت قاعدًا ولا بد؛ فاسمع لقول الله يخاطب عباده المؤمنين :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ إن هذه الآية تدلنا على أن القعود إذا استُنفر العبد في سبيل الله رضًا بالحياة الدنيا من الآخرة، فهل أشد من هذا الزجر؟

وأشد منه ما يليه: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال شيخ الإسلام: "فمن ترك الجهاد عذّبه الله عذابًا أليمًا بالذل وغيره ونزع الأمر منه فأعطاه لغيره فإنّ هذا الدين لمن ذبّ عنه" انتهى كلامه رحمه الله.

إن كان ولا بد من القعود؛ فاسمع لقول الله سبحانه: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ*إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ

قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أيرضيك أن توصف بصفة الذين ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون؟ إضافة إلى كونهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر؟

قال الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب –رحمه الله– بعد هذه الآية: "فهذا إخبارٌ من الله أنّ المؤمن لا يستأذن في ترك الجهاد، وإنما يستأذن الذين لا يؤمنون بالله، فكيف بالتارك من غير استئذان؟".

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله– : "وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه فإنه يُعاقب بهجرهم له لما لم يعاونهم على البر والتقوى، فالزناة واللوطية وتارك الجهاد وأهل البِدع وشربة الخمر هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الإسلام وليس فيهم معاونة لا على بر ولا على تقوى فمن لم يهجرهم كان تاركًا للمأمور فاعلًا للمحظور" انتهى كلامه رحمه الله.

أفيرضيك أن تُقرن بالزناة واللوطية وأهل البِدع وشربة الخمر؟

أخي يُحزنني أن أراك تتردد عن النفير وتدعو إلى القعود مقلبًا الأعذار مُفتِّشًا فيها، فتارة استعظام قوة العدو، وتارةً الخوف من الأسر والفتنة في الدين، وتارةً الشُّح بالوطن والمال والولد، أيحسن بك أن تُشابه الذين قال الله فيهم: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ وترى كثيرًا منا خذلوا هذا الدين يرددون نبتغي منهج السلامة ولا يبالون أن يكون منهج السلامة على حساب سلامة المنهج.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: "ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمِحن ما يُعرّض به المرء للفتنة؛ صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك كما قال عن المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾... الآية، ثم قال: يقول نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونُكُولِه عنه وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زيّن له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد سقط فيها فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته والله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ فمن ترك القتال الذي أمر الله به لأن لا تكون فتنة فهو في الفتنة ساقط فيما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده وتركه ما أمر الله به من الجهاد" انتهى كلامه رحمه الله.

إن كنت ولا بد قاعدًا هروبًا من الأسر وخوفًا من سطوة الجلّادين ومن حرارة سياط المحقّقين؛ فتذكر قول الله سبحانه: ﴿وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ تذكّر أنها وإن كانت

حارة فإن حرارة جهنم أعظم منها وأشد فتوقّى من تلك بهذه، وتحمّل قدر الله لتنجو من عقابه، وإياك أن تترك طاعته جزعًا من قدره فإن الله يتوعد بقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

قال سيد قطب –رحمه الله– : "﴿وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ﴾ وهي قولة المسترخي الناعم الذي لا يصلح لشيء مما يصلح له الرجال، إنّ هؤلاء لهم نموذجٌ لضعف الهمّة وطراوة الإرادة وكثيرون هم الذين يُشفقون من المتاعب ويُنفِّرون من الجهد ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم ويُفضِّلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز وهم يتساقطون إعياءً خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات" انتهى كلامه رحمه الله.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾

إن كان ولا بد من القعود؛ فتأمل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، قال سيد قطب –رحمه الله– : "إنه نصٌّ رهيب، إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله وعن حقيقة البيعة التي أعطوها بإسلامهم طوال الحياة، فمن بايع هذه البيعة ووفّى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف المؤمن وتتمثل فيه حقيقة الإيمان، وإلا فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق، حقيقة هذه البيعة أو هذه المبايعة كما سمّاها الله كرمًا منه وفضلًا وسماحة أنّ الله سبحانه قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم فلم يعد لهم منها شيء، لم يعد لهم أن يستبقوا منها بقية لا ينفقونها في سبيله، لم يعد لهم خيارٌ في أن يبذلوا أو يُمسِكوا، كلا، أنها صفقة مُشتراة، لشاريها أن يتصرف بها كما يشاء وفق ما يفرض ووفق ما يحدد وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم لا يتلفت ولا يتخير ولا يُناقش ولا يجادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام، والثمن هو الجنة، والطريق هو الجهاد والقتل والقِتال، والنهاية هي النصر أو الاستشهاد" انتهى كلامه رحمه الله.

ولو تأملت يا أخي فإن الله ذكر القِتال، فقال: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ ولم يقل يجاهدون، وأكّد القتال بقوله: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ فهل بعد ذلك سيخرج علينا خارجٌ ليقول إن الجهاد في هذه الآية لفظٌ عام يشمل جهاد النفس والشيطان والكفار والمنافقين؟

أبعد هذا مجال لنُشكّك في فضل الجهاد في سبيل الله الذي هو القتال؟

إن كنت مُعتذِرًا بالعجز؛ فتذكّر حديث رسول الله ﷺ: (من مات ولم يغزُ ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق) رواه مسلم.

ولتعلم أن مجرّد حديث النفس بالغزو مع القدرة عليه دعوى مجرّدة يكذِّبها الواقع، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "فلهذا كان الجهاد المتعين بحسب الإمكان من الإيمان وكان عدمه دليلًا على انتفاء حقيقة الإيمان، بل قد ثبت في الحديث الصحيح عنه (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق) وفي الحديث دلالة على أنه يكون فيه بعض شعب النفاق مع ما معه من الإيمان" انتهى كلامه رحمه الله.

جيء إلى رسول الله ﷺ برجل شرب الخمر، فأمر بضربه، وبعد ذلك سبّه رجلٌ من المؤمنين، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وشهِد له أنه يحب الله ورسوله، وبالمقابل كعب ابن مالك رضي الله عنه بايع ليلة العقبة، شهد المشاهد كلها سوى بدر، لكنه تخلّف عن غزوة تبوك فغضب عليه ﷺ -وقلّ ما كان يغضب- بل هجره وهو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم! وأمر المؤمنين بهجره وهجر صاحبيه فلا يُكلّمون ولا يُرد عليهم السلام، ويدخل كعبٌ على أبي قتادة ابن عمه وأحب الناس إليه، فيسأله: "هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟" فلا يجيبه، ولما ألح كعبٌ في السؤال، قال: "الله ورسوله أعلم". وبعد أربعين ليلة من الهجران أمرهم باعتزال زوجاتهم فجاءت زوجة هلال ابن أمية إلى الرسول ﷺ قائلة: يا رسول الله إن هلال ابن أمية شيخٌ ضائع فهل تكره أن أخدمه؟ فقال: (لا، ولكن لا يقربنّك).

فهل تستطيع أن تعتذر بأنك شيخٌ ضائع؟

تُرى هل تركت قصة هلال رضي الله عنه لنا من الأعذار شيء؟

فإن كنت تريد النفير أو تتمناه لكن منعك العجز وقلة الحيلة فقد وضع الله علامة يتبين بها الصادق من الكاذب فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾ فإن كنت صادقًا في ما تدعي فأعد العدة فإن إعداد العدة إعذارٌ إلى الله وإحياءٌ لفريضة الجهاد في النفوس وتربيةٌ للنشء عليها لعل الله أن يمن علينا بجيل التمكين بعد أجيالٍ من التيه.

وإعداد العدة بابٌ واسع يُطلب علمه في مظانه، وأقل ما يكون به الإعداد امتلاك السلاح والتدرب عليه وتعلم فنون القتال بالإضافة إلى الرياضة البدنية.

تأمّل يا أخي وانظر في حالك وإياك أن يُقعدك عن الجهاد في سبيل الله هوى نفسك وشهوتها من حب للمال والولد والوطن واحذر أن تترك الجهاد لأن فلانًا لم يجاهد فإنك لن تُسأل إلا عن نفسك ولن يُغني عنك من الله أحد، أرأيتك لو أن فلانًا ترك الصلاة؛ أكنت تاركها؟

إنّ الذي شرع الجهاد هو الذي شرع الصلاة فلا تُقدِّمنّ على شرع الله رأي أحدٍ كائنًا من كان.

فإن كنت قاعدًا ولا بد؛ فليجد المجاهدون من النصر ولو بكلمة تذب بها عنهم أو سهام من سهام الليل تمدهم بها فإنها أعظم سلاحهم، والحذر الحذر أن تصد أحدًا عن الجهاد في سبيل الله مهما كان داعيك إلى ذلك، كيف تتجرأ على النهي عن طاعة أحبّها الله وأمر بها عباده وأوجبها في مثل هذه الحال؟

قال ابن حزم -رحمه الله-: "ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم من أجل فِسق رجل مُسلمٍ لا يُحاسب غيره بفسقه" انتهى كلامه رحمه الله.

إن كنت قاعدًا ولا بد؛ فالزم بيتك وإياك ثم إياك أن تُرى ضِدًّا للمجاهدين أو مخالفًا لهم أو واقعًا في أعراضهم أو خاذلًا لهم، اسمع حديث الرسول ﷺ ثم اختر ما يناسبك: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ولا خذلهم حتى يأتي أمر الله) رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام في فتواه يحرِّض على قتال التتار لما دخلوا حلب: "فهذه الفتنة قد تفرّق الناس فيها ثلاث فِرق: الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيّز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام، والطائفة المخذِّلة وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة فما بقي قِسمٌ رابع" انتهى كلامه رحمه الله.

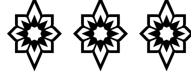
إن كنت قاعدًا ولا بد؛ فليسعك بيتك وإياك أن تقف موقفًا تلمز فيه المجاهدين وتطعن فيهم فيحفظ التاريخ موقفك كما حفظ موقف عبد الله ابن أُبي والجد ابن قيس، كن على حذر فإن التاريخ لا يرحم ولئن كان التاريخ بالأمس حفظ من المخازي ما نقله لنا حبرًا على ورق فإن تاريخنا سينقلها لأحفادنا بالصوت والصورة فما أعظم الخزي وما أشد الفضيحة ولا فضيحة أعظم من يومٍ تُنشر فيه الصحف وتُبلى فيه السرائر.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللهم اجعلنا من أنصار دينك ممن تحبهم ويحبونك أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيلك ولا يخافون لومة لائم.

ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفتوى بين قيود الشرع وقيود الداخلية

رجب **1431 هـ** – *مجلة صدى الملاحم* **(العدد:14)**

لا يشك ذو دين أن العلماء هم أهم شيء في كيان الأمة، إذ هم دليل النجاة، وهم النجوم في ليالي الظلمات، وهم ملاحو سفينة الأمة، فإذا خلت السفينة من الملاحين، أو فسد ملاحوها كان حالها الضياع والحيرة بلا شك؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

إن العلماء موقعون عن رب العالمين، وعليه فيجب ألا يكون لغير الله عليهم سلطان، حتى تكون الفتوى على الحاكم الأعلى لهذا الكون، وهو الذي وكلهم في التوقيع، وأخذ عليهم الميثاق بالبيان، وعدم الكتمان.

ولكي تخلص الفتوى لله وحده، لابد للعالم من صفتين، إذا صلحتا صلح ما بعدهما، وإن حصل فيهما خلل كان العالم مظنة الزلل:

الصفة الأولى: الخوف من الله وحده

لاشك أن العلماء أولى الخلق بخشية الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، والعلم الذي يورث الخشية هو ما تبعه العمل، أما ما لم يقرن بعمل فلا يعدو كونه جمع معلومات تتقنه قطعة الكترونية بحجم الإبهام أكثر مما يتقنه عشرة حفاظ.

ولو كان مجرد العلم سببا للنجاة لكان عدو الله إبليس أول الناجين، وكما قيل:

إبليس أعلم أهل الأرض قاطبة   والناس تلعنه في البدو والحضر

فلا بد أن نعي أن مجرد حمل العلم لا يدل على الصلاح، بل قد يكون سببا للهلاك، لأنه استزادة من الحجة بلا عمل، وهذا ما ذم الله به بني إسرائيل فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وشبههم مرة بالكلب فقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إن هؤلاء لهم خلف في أمتنا ولا بد، كما حذر الحبيب –ﷺ– فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) متفق عليه، وفي رواية عند الترمذي: (حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك).

فلا بد أن يكون في أمتنا من العلماء من يأكل أموال الناس بالباطل، ومن يصد عن سبيل الله، ومن يلبس الحق بالباطل ويكتم الحق وهو يعلم، ومن يتخذه الناس ربًا من دون الله؛ فقد كان ذلك في بني إسرائيل.

إن مصطلح علماء السوء الذي حذر منه سلفنا في عصر التابعين مع قرب المدة من زمن النبوة، لابد أن يكون في عصرنا أظهر؛ لبعد العهد من زمن النبوة، ولانتشار الدنيا، وضعف النفوس.

إن الإمام أحمد –رحمه الله– الذي امتحن محنة شديدة ما كانت محنته إلا بسبب بعض حملة العلم من القائلين بخلق القرآن، وإن شيخ الإسلام الذي سجن مرات كان أناس من العلماء يسعون في حربه وأذيته، وإن مُحَمَّد بن عبد الوهاب –رحمه الله– وقف في طريقه بعض العلماء يلبسون على الناس الحق، ويصدون عن التوحيد الصحيح، ومن قرأ رسائله عرف ذلك.

وتبعًا لذلك: فلا غرابة أن نجد في عصرنا أناسًا من أهل العلم يصدون عن سبيل الله، ويصدرون الفتاوى التي تعجب سلاطينهم.

والعالم يؤخذ عنه الدين، ولابد قبل أخذ الدين أن ننظر عمن نأخذه، لأن العالم العامل يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، والعالم السوء يخرج الناس من النور إلى الظلمات، فلا بد من سبر حال العالم، هل عمل بعلمه؟ هل أثر فيه علمه تقوى وورعًا؟ أم أنه مجرد جمع للمعلومات.

إن المستشرقين الذين أفسدوا في الأرض ما أفسدوا؛ جمعوا من العلم الشرعي ما جمعوا، ولقد كان منهم من حفظ القرآن، ومن فهرس السنة، وفي النهاية بقوا على دينهم الضال الفاسد، وهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

وعالم بعلـــمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وإن أول من تسعر به النار رجل تعلم العلم ليقال عالم، وقرأ القرآن ليقال قارئ.

إن المصيبة العظيمة التي بليت بها الأمة في هذا الزمن أن الحكام صدروا للأمة أناسًا من أهل العلم، لكن علمهم ينبذ طريقتهم؛ حيث علم الناس تزاحمهم على أبواب السلاطين، وحرصهم على نيل الحظوة عندهم، والأخذ من أعطياتهم، وجهرهم بمدح وتزكية أولئك السلاطين، مدحًا لو قيل في بعض الصالحين

لكان مبالغا فيه، فكيف بهؤلاء!! والأطم إفتاؤهم بما يتوافق مع هوى أولئك السلاطين، حتى شمت فينا الأعداء، حتى قال قائلهم عندما تكلم عن العلماء الرسميين في جزيرة العرب: «أولئك العلماء الذين تتوافق فتاواهم بشكل غريب مع ما يريده حكامهم»[7].

ولنا أن نتساءل أين التقوى في الفتوى بجواز المشاركة في قتال الجيش الأمريكي ضد المسلمين في أفغانستان؟

وأين التقوى في الفتوى بوجوب الإبلاغ عمن يريد الجهاد؟

وأين التقوى في إفتاء من يطاردون المجاهدين بأنهم في جهاد؟ إلى آخر تلك الفتاوى.

ولكي نعرف صلاح العالم فهناك صفات تظهر، تدل على المخبر، من تلكم الصفات:

1-الاجتهاد في العبادة.

2-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان في ذلك بلاء.

3-الصدع بالحق دون النظر لهوى الحاكم، بخلاف من يصدع بالحق الذي لا يخالف هوى الحاكم، فمثلا نرى بعضهم هذه الأيام يسب الرافضة الحوثيين، ويتغاضى عن رافضة المدينة والقطيف، فعلمنا أنه ليس غضبًا لأعراض الصحابة، ولكنه غضب لجبل الدخان[8].

4-عدم المزاحمة على حطام الدنيا، وكما قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إني لأرحم ثلاثة:عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالما تلعب به الدنيا».

5-الاهتمام بقضايا المسلمين اهتماما لا يرجع لأهواء الحكام وتوجهاتهم السياسية، فمثلا: عندما احتل الروس أفغانستان كان هناك خلق كثير يحرضون على الجهاد هنالك، ويذكرون فضائل الجهاد، ويدعمون المجاهدين بكل أشكال الدعم، ولما احتلت أمريكا أفغانستان والعراق تحول كثير منهم إلى حراس لتلك الحملة الصليبية، وأصبح الجهاد هناك من عمل الخوارج، ومن جاهد هناك فعليه التوبة من هذا العمل، فعلمنا من ذلك أن هذا لم يكن اهتماما بقضايا المسلمين، وإنما اهتمام بأهواء الحكام، وأما أولئك الذين دعموا تلك الأيام، وسكتوا هذه الأيام، فهم اهتموا بقضايا المسلمين، لكنه اهتمام بالقدر الذي لا يعرضهم لأذى، وهؤلاء في انتمائهم للجسد الواحد خلل، أما الصادقون فهم الذين جاهدوا يوم كان الجهاد

---

[7] قال ذلك مايكل شوير ضابط الاستخبارات الأمريكية في كتابه: (الفوقية الامبريالية الأمريكية) وهو كتاب مهم لمن أراد أن يعرف كيف ينظر إلينا أعداؤنا.

[8] الجبل الذي اقتتل عليه الحوثيون والجيش السعودي.

لا يغضب الحكام، وجاهدوا هذه الأيام ولو لقوا في ذلك السجن والبلاء، وهم الذين ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾.

الصفة الثانية:

وهي مكملة للأولى، وهي ضرورية إذا تصدر العالم للفتوى في القضايا المصيرية للأمة، وهي الاستقلالية، استقلالية من أي قيد إلّا قيد الشرع؛ كي يأتي حكمه وفتواه وفق الشرع أما إذا كان مقيدًا أو تابعًا لجهة ما، فإن فتواه لن تخرج عن ذلك القيد، أو قد تتأثر بتلك الجهة التي يتبعها ذلك العالم.

إن الله هو الذي فوض العالم في التوقيع عنه، ولذا يجب ألا يكون لأحد على ختم العالم سلطان، إذا شاء أعطاه إياه، وإن شاء صادره منه، وإن تدخل الحاكم في فتوى العالم هو السر في تكفير صدام حسين لأنه بعثي والتغاضي عن حافظ الأسد مع أنه بعثي نصيري.

ولابد أن يكون العالم مستقلًا في فكره، فلا ينتمي إلى حزب له أفكار معينة، يجعل مصلحة الحزب مقدمة على كل ما يحتاج التقديم.

ولابد أن يكون مستقلًا في رزقه، فلا يكون لأحد سوى الله يد في رزقه، إذا شاء رزقه، وإن شاء حرمه، لأن الفتوى قد تتأثر، ومن لم يكن رزقه من فأسه لم يكن رأيه من رأسه، كما قيل.

وفي نظري أن العلماء من حيث الاستقلالية ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

1-علماء رسميون [9]: وهم الذين تقلدوا وظائف في الدولة يقتاتون منها، سواء كان منصبًا في الإفتاء، أو وظيفة في التدريس، أو عضوية في الدعوة، فهؤلاء ستكون فتاواهم متأثرة بأقواتهم، لأن فتاواهم إذا لم ترق للحكومات قطعت عنهم مرتباتهم، أقرب مثال على ذلك قصة الشيخ الشثري [10]، حيث أنكر الاختلاط إنكارًا فيه ضعف، ولكن فصل تبعًا لذلك، لأن فتواه لم ترق لمن نصبه هذا المنصب، وكذلك الشيخ إبراهيم الدبيان، كان مدرسًا في إحدى الثانويات، ولما نشط في إنكار المنكر والصدع بالحق قامت وزارة الداخلية بفصله من وظيفته، والقصص في هذا كثير.

ولذا فإن الآراء ستتقيد خوفًا على الأرزاق، فإن نفوس البشر تضعف أمام البلاء إلا من رحم ربي، وقليل ما هم.

[9] لا يفهم من هذا الانتقاص؛ لكنما هو وصف الحال، وإذا كانوا يعتبرون هذه نقيصة فعليهم ألا يقبلوا بالوظائف الرسمية، لأن الحكومات لا تقتاد أحدًا إلى وظائفها بالإجبار.

[10] عضو هيئة كبار العلماء.

2-علماء ليسوا رسميين، لكنهم مقيدون: وهؤلاء لم يدخلوا في وظائف حكومية، لكن لهم أعمال للحكومات عليها سلطان، كجمعية بر، أو مؤسسة خيرية، أو إذن في تدريس أو وعظ.

والواقع يشهد أن غالب الحكومات في بلاد المسلمين إذا غضبت على أحد هؤلاء سحبت منه الإذن، فتغلق جمعيته أو مؤسسته، ويمنع من التدريس، فيبقى عاطلًا بلا عمل. والمشكلة في كثير من هؤلاء أنهم يرون أن أعظم مصلحة للإسلام والمسلمين هي بقاء أعمالهم التي يديرونها، فلا يصدعون بحق ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون ولا يدعمون جهادًا إلا إذا كان لا يؤثر على أعمالهم، بل ويتعدى الأمر ذلك فتراهم ينكرون أي عمل يقوم به غيرهم إذا كان يضر مصالح دعوتهم، حتى صارت مصلحة الدعوة منديلًا يمسح به كل تقصير، فتراهم يتخاذلون عن قتال المحتلين ونصرة المستضعفين، بل وينهون عن ذلك، لأن ذلك يضر بالدعوة زعموا، والطاغوت عندهم يمدح وتضفى عليه الشرعية حفاظًا على مكتسبات الدعوة، ولا أدري أي مكتسبات تحققها هذه الدعوة وهي لم تحقق أصولًا من التوحيد؟ ولا أدري أي مكتسبات لدعوةٍ السلطانُ عليها هو عدوها الذي لا يأذن لشيء إلا إذا وافق هواه؟

ولذا: فلا عجب أن تجد في مواقف هؤلاء اضطرابًا لا مثيل له، لأن مواقفهم تتناقض بناء على مصالح الدعوة، فقد يعلنون الولاء لمن ألمحوا بتكفيره أمس أو صرحوا، مثال ذلك بعض الموقعين على مذكرة النصيحة، حيث تضمنت المذكرة ذكر مكفرات عدة، ثم نراهم اليوم يعلنون الولاء التام لولاة أمرهم، مع أن الولاة لم يزدادوا إلا سوءً، فما الذي تغير؟ أهو الحق أم الرجال؟

ومن ضمن المقيدين من ينتمي إلى حزب له توجهات معينة، سياسية أو غيرها، فتجد مصلحة الحزب عندهم مقدمة على غيرها من المصالح الشرعية؛ فالصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاضع لمصالح الحزب وخططه وما يقرره مجلس شوراه.

3- علماء مستقلون: وهم الذين تحرروا من كل تلك القيود، فلا وظائف رسمية، ولا أعمال يستأذنون فيها الحكومات، يكون منهم من يمارس التدريس والفتوى، لكنه لا يستأذن فيها أحدًا ولا يراقب فيها إلا الله، هؤلاء هم الأهل للحكم في القضايا المصيرية؛ لأنهم لا يتقيدون بقيد سوى قيد الوحيين، ولا يوجد حكومة أو جهة أو جماعة أو مصلحة جزئية موهومة تؤثر على استقلالية آرائهم.

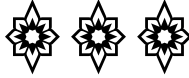
من الأمثلة على أولئك-كما نحسب- الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي -رحمه الله-، حيث لم يكن موظفًا حكوميا آخر حياته، ولم يكن يأخذ إذنًا على دروسه، حيث كانت دروسًا تختلف عن النمط المعتاد، في بيته وفي تلك المزرعة خارج المدن، في مسجدها الصغير، يأتيه طلابه ويأتي المستفتون، يدرس

المتون، ويسأل فيجيب، يملي الفتوى ثم يخرج من جيبه ختمه ويختم عليها، لا يستأذن أميرًا ولا وزيرًا ولا مكتب دعوة، ومع هذا فقد مرت بالأمة قضايا كانت ساحة الفتوى خالية من التجرد من القيود، لولا فتاوى معدودة من الشيخ حمود وقلة من العلماء المستقلين.

وهذا الصنف من العلماء يعتبر شوكة في حلوق الحكام؛ لأنهم يبينون الحق على وجهه، والغالب في الحكام أنهم أعداء الحق، ويكرهون تجاوزهم ولو كان خضوعًا لله؛ ولذا سعت الحكومة السعودية لكسب الشيخ سليمان العلوان – ثبته الله وفك أسره–، حيث عرضوا عليه أحد خيارين: إما أن يقبل عضوية هيئة كبار العلماء، أو أن يستمر في التدريس، لكن لا يتكلم في أي حدث داخلي أو خارجي، ولما لم يقبل الشيخ أحد هذين العرضين لم يجدوا له دواء إلا جامعة يوسف عليه السلام.

إن أمة الإسلام بحاجة إلى علماء يفنون عمرهم في نشر العلم وتعليمه، ولكنها بحاجة أشد إلى علماء يسجلون مواقف صادقة في الذب عن الدين يحفظها التاريخ، وتفخر بها الأجيال، يحيون بها ما اندرس من الدين.

كم نحن بحاجة إلى مثل ثبات أحمد بن حنبل في وجه الخليفة، وجرأة ابن تيمية والعز بن عبد السلام في الإنكار على الحكام، وشجاعة مُحَمَّد بن عبد الوهاب في مواجهة أهل عصره، حتى حولهم من البدعة إلى السنة، ومن الشرك إلى التوحيد، أما مجرد التدريس الذي لا يعالج ما في الواقع من أمراض المعاصي، فهو أسلوب ناجح في حفظ العلم في صدور المتعلمين، لكنه علم لا يتجاوز صدور الطلبة، وجدران المكتبات.



بين الإسلاميين والليبراليين

10 شوال 1431 هـ - 18 سبتمبر2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَّد وآله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين. أما بعد:

هذه رسالة أرسلها إلى كل مشفق على الأمة في بلاد الحرمين، أرسلها إلى العلماء والدعاة، إلى خطباء المنابر وأئمة المساجد، إلى المدرسين وأساتذة الجامعات، إلى الرعاة في البيوت وأهل الغيرة من الآباء والأولياء، إلى كل مسلم ومسلمة يقدمون أمر الله على غيره، وليسوا ممن إذا سلمت لهم معاشاتهم فلا مبالاة بما يجري على الدين. إلى كل هؤلاء أرسل هذه الرسالة راجيًا أخذها بعين الاعتبار، أذكركم الله الذي ائتمنكم على دينكم واسترعاكم على ما تحت أيديكم وما من راعٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام. أُذكّر أهل العلم الميثاق الذي أخذه الله عليهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ولولا أن الله أوجب علينا النصيحة للمسلمين لما كلفت نفسي إرسال هذه الرسالة.

بدايةً أسألكم: هل يرضيكم حال المجتمع وما هو فيه من تردٍّ يظهر منه أن المجتمع يتجه إلى الهاوية؟ وما من عام يأتي إلا والذي بعده شر منه.

سيتكلم البعض رادًّا عليّ، ويرميني بعضهم بحديث رسول الله ﷺ : (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم). سأُصنف ضمن صنّاع الكوابيس! وسأوصف بنظرية المؤامرة، ولكن ذلك كله لا يهم، ومن أراد التبين فليعاين الحال، ولكن بعين الإنصاف.

إن مما يظهر لمن عاين الحال أن مشاكل الفساد قد كثرت وتنوعت حتى تبلدت منها الأحاسيس، وكثر التبرج وانتشر فلم يخلُ منه سوق، بل ولم يسلم منه بيت الله الحرام! وكثرت قضايا الخلوة المحرمة وما يترتب عليها. ومن جالس رجال الهيئة عرف العظائم!

والمصيبة الأعظم أن مجتمعنا أسلم نفسه إلى جلاديه غفلة أو تغافلًا، فتراهم يعبثون به دون أن يظهر منه أدنى امتعاض، ونتيجة لذلك ظهرت أنواع مختلفة من الفساد المقنن، والتي تهدف إلى مسخ المجتمع وتغريبه، وطمس ما يدل على الهوية الإسلامية في عاداته الاجتماعية، فنشط برنامج ابتعاث المرأة أنشط من ابتعاث الرجال، ووُفرت لها الوظائف أكثر من الرجال، وأُقرت بطاقة المرأة، والسعي جاد لفرضها على التدريج، فمرة نسمع عن عميدة كلية ترفض امتحان الطالبات بلا بطاقة، وأخرى عن قاضٍ عطّل قضية حتى تستخرج الموكلة بطاقة، وكأني بهم من ثمَّ لهم ما يريدون. سيوقفون عقود الأنكحة وتقاسم التركات وتملك العقارات أو بيعها حتى تستخرج المرأة بطاقة.

ومن أنواع ذلك الفساد ما استفاض خبره من تمثيل النساء من بنات البلد وعملهن مذيعات ومراسلات للقنوات الرسمية.

ومن الفساد المقنن ما نراه من اختلاط في المستشفيات، مع أن الإمكانيات لعزل الجنسين متوفرة بكل سهولة لمن أراد ذلك، ولئن ادعوا الحاجة في تولي الرجال علاج النساء في بعض الأحوال؛ فأي حاجة في ملء الأقسام الرجالية بالطبيبات والممرضات!

وها قد جاء آخر طراز من الاختلاط، وهو ما تفتقت عنه عبقرية الملك، فحقق حلمه المنتظر منذ خمسة وعشرين عامًا عبر جامعة يختلط فيها الرجال بالنساء والطلبة بالطالبات.

إن خطتهم هي نشر الفساد ومسخ المجتمع، ولكن على شكل تدريجي بحيث لا يستنكر المجتمع ذلك، وهو كما قيل (بطيء أكيد المفعول). وإن كان الواقع في السنوات الأخيرة شهد تسارعًا في خطواتهم، ولعل ذلك أن يكون أسرع في فضحهم، ولعل سرعتهم لأنهم أَمِنُوا، ومن أمن العقوبة أساء الأدب! فلم يخافوا الله، وأثبتت التجارب السابقة أن لا ردّ من الناس يُخشى.

إن من خططهم الماكرة لإدخال الفساد أنهم ادعوا الحرية الصحفية، وكانت البداية أن أصدر وزير العدل تعميمًا إلى القضاة الشرعيين يقضي بإلزامهم بالمادة السابعة والثلاثين من نظام المطبوعات والنشر، والتي تنص على أن قضايا النشر في الصحف من اختصاص وزارة الإعلام، وليس للمحاكم الشرعية.

ولما اؤتمن الذئب على القطيع فُتِح المجال للكتاب أن يكتبوا ما شاؤوا، لا حسيب ولا رقيب، ولكن ليس لأي أحد، وإنما لنوعية معينة من الكتاب، فيكتبون ما شاؤوا مما يخالف الشرع وتأباه عاداتنا الاجتماعية، ثم تُغفل كثير من الأصوات التي ترد عليهم، ومع مرور الوقت يكون المجتمع قد تبلد إحساسه تجاه هذه القضية.

أقرب مثال على ذلك بطاقة المرأة، كتبت عنها الصحف كثيرًا، وكثر فيها القيل، فلما تهيأ الناس لتقبل الصدمة، أُقرّت. ولما تُقُبل إقرارها حان الوقت لفرضها بالتدريج.

والدور قادم على الأندية الرياضية النسائية، وقيادة المرأة للسيارة.

ومما زادهم جرأة ما حصل من الضعف الذي اعترى المتصدرين في الساحة من التيار الإسلامي، وترى الغالبية العظمى من الصحف لا تنشر لهم مقالًا، ومن كان منهم يكتب في الصحف فلا يحدث نفسه بالكتابة في تلك الموضوعات؛ لأنه يعلم أنها لن تنشر، ولم يعد لهم سوى منتديات الإنترنت، وقناة أو اثنتان من القنوات الفضائية، أما القنوات الأخرى فقلما تستضيفهم إلا إذا أحست أنها ستوظف كلامهم لصالحها، وفي ذلك الظهور ترى منهم الضعف، يعرضون أنفسهم على استحياء، ذابوا مع المتغيرات بشكل عجيب، وشابهت مصطلحاتهم ومفاهيمهم مفاهيم كُتّاب الصحف من التيارات الأخرى، فأصبحوا يتكلمون عن الوطن والإخلاص له والانتماء إليه بدلًا من الغيرة على الدين، وأصبحوا يرددون "هذا مخالف للنظام والقانون" بعد أن كان الحكم لله وحده، ولا تسمع تحكيم شرع الله على ألسنتهم إلا قليلًا.

ولم تقتصر المصيبة على أنهم لا ينكرون من المنكرات إلا ما يمنعه النظام، بل تردى الحال عند كثير منهم فصاروا يتواصون على ألا ينكروا من المنكرات إلا ما نصّ النظام على منعه، ومن جاهر بإنكار شيء منها بادروا إلى نصحه أكثر من نصحهم أصحاب المنكرات.

أما من ينكر بيده فهذا عند بعضهم كمن أتى بابًا من الفسق يحتاج إلى إعلان البراءة من فعله. ولربما اجتمعوا مع الليبراليين في مجلس أو على قناة، فترى ضعف الخطاب وقلة الجرأة، وترى كلا الفريقين يدعي وصلًا بليلى، وكلٌّ يدعي أن ولاة أمره في صفه وأنهم يؤيدون ما يقول وأن النظام لصالحه وأنه يريد خدمة الوطن ومصلحة الشعب. وكثيرًا ما تكون الحجة في الرد على الخصم: "لستَ أدرى من ولاة الأمر"، أو "ولاة الأمر أدرى بالمصلحة"!.

وقبل ذلك وأثناءه وفيما بعده لابد أن يضربوا على الوتر الذي يُطرب ولاة أمرهم، وذلك بإدانة الجهاد تحت مسمى الإرهاب، وهو عند بعضهم كالملح للطعام، أو كالطهارة للصلاة! إذ يخشون لو سكتوا أن تكمم أفواههم أو تعطل دعوتهم، ووصل الحال ببعضهم أن يفتري على المجاهدين، وإذا تحدث عن الليبراليين قال: "إخواني الليبراليين"!

وترى ولاة أمرهم يبتسمون لهم، ولا يعطونهم إلا مزيدًا من التضييق ونشر الفساد.

وتراهم يفرحون لأن نايف ابن عبد العزيز استنكر أسلوب تلك الجريدة أو تلك القناة. يفرحون بذلك ويرددونه ولربما قرؤوه واستشهدوا به كما يستشهدون بكلام أهل العلم، وهم يعلمون ونايف أعلم منهم أن قرارًا منه يكفي لتغيير منهج أولئك الكتّاب أو لتنحية من شاء تنحيته منهم أو حتى لسجنه أو فصله؛ إذ كيف يعقل أن وزير الداخلية الذي أعطى نفسه منزلة من لا يُسأل عما يفعل يتدخل في إيقاف الخطباء والدعاة وله الحق في فصل الموظفين من وظائفهم ولو كانوا خارج وزارته يأمر باعتقال من شاء ولا يحق لديوان المظالم أن ينظر في القضايا التي تُرفع ضد مباحثه، ثم بعد ذلك يستاء من صحيفة من الصحف ولا يستطيع أن يردعها عما يكره!

إن الأمر الذي يحتاج إلى صراحة واضحة أن هذه الزمرة الفاسدة من الكتّاب هم رهن إشارة نايف وإخوانه، وهم لا يتكلمون إلا بما يوافق أهواءهم، وإن وُجد تجاوزات فردية فسريعًا ما يُبادر بعلاجها.

إن حكام آل سعود يريدون أن يأخذوا من الإسلام والليبرالية ما يوافق شهواتهم ويدعون ما سوى ذلك، ولذا فهم وضعوا لمن تحت سلطتهم من الإسلاميين والليبراليين خطوطًا حمراء لا يستطيعون تجاوزها، وبقي الجميع يتحركون داخل تلك الخطوط، والويل ثم الويل لمن يفكر في تجاوزها. فالإسلاميون مثلًا لا يستطيعون الحديث عن جهاد الأمريكان وأنه مشروعٌ كما كان جهاد الروس مشروعًا، ولا يستطيعون إنكار المحاكم الوضعية التابعة لوزارة التجارة أو وزارة الإعلام. ومن الذي يستطيع إنكار هذه الحملة الشرسة من الاعتقالات؟ ولما تكلموا عن الاختلاط في جامعة الملك عبد الله تكلم كثير منهم عنه من منطلق أن نظام البلد لا يقره، وأن ولي أمرهم لا يعلم عنه!

ونحن مقبلون على ما يسمى باليوم الوطني، فهل يستطيع داعية أو عالم أو حتى المفتي نفسه أن ينكر الاحتفال باليوم الوطني؟ أو أن ينقل مجرد نقل فتوى اللجنة الدائمة في تحريم الاحتفال به؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أن فتوى اللجنة الدائمة في تحريمه كانت يوم كان مجرد ذكرى يُحتفل لها باحتفالات خفيفة، أما الآن فهو عيد تعطل فيه المدارس وتُفرض الاحتفالات لأجله فرضًا. وإن الأسماء لا تغير من حقيقة المسميات شيئًا، لا يستطيعون إنكار ذلك، فقد سكت سوادهم الأعظم عن انتهاك الرافضة لجناب التوحيد في مدينة رسول الله ﷺ، فأي منكر يُنكر وقد سُكت عن الشرك الأكبر المخرج من الملة!

ومثل ذلك يُقال عن الليبراليين، وهم لم يأخذوا الليبرالية بمعناها الأصلي وإنما أخذوا منها التحرر من بعض القيود الشرعية والاجتماعية، ولا يستطيعون أن يعلنوا تحررهم من الاستبداد السياسي الذي يمارسه عليهم الأعرابي المعتوه وإخوانه! فمن منهم يستطيع أن يتجرأ ويسأل في مقال من مقالاته: لِمَ لا يتغير وزير

الداخلية أو وزير الدفاع كما يتغير غيرهما من الوزراء؟ ومن الذي يستطيع أن يقول إن تعيين نائب ثانٍ لرئيس مجلس الوزراء يلغي وظيفة هيئة البيعة؟ ومن الذي يستطيع أن يقول إن ما تمارسه الداخلية من اعتقال الناس لسنوات دون محاكمة أمر يخالف القانون الرسمي للبلد؟ وما هي الجريدة التي تستطيع أن تصدر ولو عددًا واحدًا يخلو من أخبار المعتوه وإخوانه من استقبال وتوديع؟!

إن المؤسسات الصحفية في بلادنا وبدون استثناء هي مؤسسات خاضعة لسلطة آل سلول، فلا تستطيع أن تخالف أهواءهم وشهواتهم، ولا تستطيع تجاوز الخطوط الحمراء التي يضعها آل سلول، فمثلًا عندما سُئل الصحفي خالد السليمان: لِمَ أثيرت كارثة سيول جدة أكثر من سيول الرياض؟ أجاب بأنه وجد حرية للكتابة عن سيول جدة ولم يجد حرية في سيول الرياض.

ولما سُئل: من أعطاك الحرية هنا دون هناك؟ قال: اسألوا الرقيب!

هذا ما استطاع الصحفي المقيد أن يصرح به، ولا أظن التفريق بين القضيتين إلا لأن غالب المسؤولين في الرياض من آل سعود، وهم فوق الشرع والقانون كما هو معلوم!

بل إن من الصحفيين من تجدهم في غالب كتاباتهم يلتمسون أي الموضوعات أرضى لولاة أمرهم، يظهر ذلك جليًّا في كتابات عبد الله العريفج، حيث ليس إلا كاتبًا لوزارة الداخلية في غالب كتاباته، بل ربما ذكر أشياء لا يمكن معرفتها إلا من خلال محَاضر التحقيق في سجون المباحث.

وليس فارس بن حزام عنه ببعيد، إذ يستنكر على هذا الخطيب أو ذاك أنه لم يخطب خطبة في إدانة محاولة اغتيال مُحَمَّد بن نايف، وبغض النظر عن الحكم الشرعي فإن الصحفي الذي يحترم مهنته لا يلزم أحدًا برأي دون رأي ما لم يكن مُستَأجَرًا أو تابعًا لجهة ما.

وأما جمال خاشقجي، فهو الرجل المغرم بعمل المرأة وقيادتها للسيارة، حيث يريد أن ينعش الاقتصاد، ويرفع مستوى الدخل، ويعالج البطالة بعمل المرأة وقيادتها للسيارة! ولن أستغرب لو أنه سئِل عن دواء الحمى فأجاب بأنه يكمن في عمل المرأة!

لا عجب، فأولئك يُعجبون بالغرب على عجره وبجره.

ألم يأنِ للمتصدرين من الإسلاميين أن يطرحوا قضاياهم بصراحة تامة، وأن يقفوا على المرض ويحددوا مصدره، بدلًا من الحديث عن أعراضه فقط؟

فبدلًا من الكلام على جريدة الوطن يكون الكلام مع وزارة الإعلام أو عن أصل النظام الذي منع المحاكم الشرعية من الحكم في قضايا الإعلام. وبدلًا من لوم هذا الكاتب أو ذاك يُلام عبد الله وإخوانه،

فهم الذين جرؤوهم وفتحوا لهم المجال، بل كلما كان الكاتب أمعن في الشر كان أحظى عندهم، كما هو الحال مع تركي الحمد الذي يسب الله تعالى ثم يقربه الملك ويهديه قلمه!

وإذا أحسنّا فيهم الظن قلنا إنهم أقرُّوهم وسكتوا عنهم، وقد كانوا قادرين أن يمنعوا هذا الكاتب أو ذاك كما منعوا العدد الكثير من الدعاة والخطباء، بل زجُّوا بآخرين في السجون، فلمَ يسجنوا الشيخ خالد الراشد؟ فإن قالوا أنه قاد تظاهرة فلمَ يسجنوا من لم يكن له إلا فتوى مدعومة بالدليل الشرعي كالشيخ سعيد آل زعير، وسليمان العلوان، وغير هؤلاء كثير.

ثم يترك الحبل على الغارب لكتّاب الصحف وأصحاب القنوات من أصحاب المناهج المختلفة.

إن هذا الأسلوب من الدعاة في لوم الكُتاب وترك الرؤوس إنما هو كحال رجل يُضرَب بالعصا، فيسب العصا ويلومها ويتوجه بالشكوى إلى حاملها! فإن استبدلها بعصا أخرى توجه إليه بالشكر والامتنان!

إلى متى هذا التعامي والتغافل وغض الطرف عن رؤوس الفتنة وأسس الفساد في بلادنا؟!

إن هذا الأسلوب لن يفيد إلا مزيدًا من الغشاوة على عيون الناس عن أسباب البلاء، ويلفت انتباههم إلى ما لا يفيدهم كثيرًا. ترفع الشكوى إلى الملك ضد وزير من الوزراء فلا يتغير شيء، وفي أحسن الأحوال يُستبدل الوزير بمن لا يقل سوءًا عنه ويبقى الوضع كما هو بل يزداد ترديًّا؛ لأن رأس الأفعى باقٍ في مكانه.

لا تقطعن ذنب الأفعى وتتركها إن كنت شهمًا فأتبع رأسها الذَّنَبَا

صحيح أن أسلوب الصراحة يجر كثيرًا من البلاء، وسيكون سببًا للزج بكثير من الدعاة في السجون، ولكنه خير من إضفاء الشرعية على رؤوس الفساد؛ فيلتبس الأمر على عوام الناس فيقبلونهم بفسادهم.

ولنعلم أن البلاء سُنَّة المرسلين، ولقد حفظ الله توحيدنا من الخلل بموقف من إمام أهل السنة صدع فيه بالحق في وجه الخليفة، فلقي فيه من البلاء الشيء الكثير، وحفظ الله العقيدة سليمة إلى هذا العصر.

إن موقفًا واحدًا فيه قوة يغني عن كثير من المواقف الضعيفة المهزوزة.

وإن خطبة واحدة من الشيخ خالد الراشد –فرّج الله عنه– صدع فيها بالحق فأدت إلى أسره، ولكن كان لها الأثر الطيب والصدى الحسن في نفوس الناس، ولا يزال الناس منذ سنين يرددونها كلما جاءت مناسبتها والله المستعان!

إن أمتنا بحاجة ماسة إلى العلم، وهي أحوج إلى المواقف الصادقة من أهل العلم. وإن العلم بلا صدع بالحق تغني عنه أوراق الكتب. وإذا سكت كل عالم خوفًا على نفسه من البلاء ضاع الدين، واختلط الحق بالباطل عند عامة الناس، عندها ستعظم الفتنة، ولا معصوم إلا من اعتصم بالله.

وختامًا، أرسل رسالة إلى كل أخت مسلمة:

أخت الإسلام، اعلمي أن الله أراد لك الخير والهداية، ولكن أعداءك يريدون لك سوى ذلك. إذا أردتِ أي كرامة وعزة فلن تجديها إلا في ظل شرع الله، ففيه مرضاته وهداه وعصمته، والفوز في الدنيا والآخرة.

أما الآخرون فيريدون أن يجعلوك سلعة تُسوّق وتباع في الأسواق.

إن الشريحة العظمى من المتحدثين عن قضايا المرأة الذين سوّدوا الصحف بالحديث عن وضع المرأة في الأمم الأخرى وملؤوا بها القنوات هم أحد صنفين:

إما أنهم معجبون بالغرب مبهورون بحضارته المادية، فأرادوا أن يجلبوا إلينا كل ما فيه من غث وسمين، وهذا أحسن حاليهم.

وإما أنهم أعداء للأمة لبسوا لبوس أصدقائها وتظاهروا بمظهر النصح لها، يُحْسِنون الخطاب، وإن قالوا سُمع لأقوالهم ولكن يُعرفون في لحن القول. يدّعون النصح وكأنهم لم يجدوا من مشاكل الأمة إلا قضايا المرأة! ولا أدري عن أي قضايا يتحدثون. يكررون المطالبة بعمل المرأة وها هي المرأة تدرس وترقت في السلم الوظيفي حتى وصلت إلى نائبة وزير، وهناك سجّانات، وهناك أسواق نسائية، وقبل سنتين حدثني الثقة أنه دخل مطعمًا في إحدى المدن تعمل في إدارته امرأة. ولا زال أولئك يطالبون بعمل المرأة، فإلى أي حد يا ترى ستتوقف مطالبتهم؟ ويبدو أنهم لن يقروا بأنها تعمل حتى يروها ترتدي زي الشرطة جالسة بجوار صديق العمل تجوب الطرقات بسيارة الأمن!

إنهم يا أخت الدين يريدون أن تعمل المرأة كما تعمل في الغرب تمامًا بلا اختلاف. ولقد عشنا بين أظهر النصارى ورأينا معاملتهم للمرأة وكيف عملها معهم، رأينا المرأة تعمل في الجيش وتحمل سلاحها وتقف بجوار الرجل، رأينا المرأة تخرج في الصباح تجري مع الجنود تردد هتافاتهم. وحدّث ولا حرج عن حالات التحرش والمضايقات! رأينا المرأة تمارس الأعمال الشاقة، وتحمل البضائع وتنزلها، وتشتغل في الحدادة، وتقوم على إصلاح المجاري وتسليكها، وتقوم بأشق من ذلك، والرجال عندها لا يُحدِّث أحد منهم نفسه بأن يكفيها العمل أو يساعدها فيه. فهل يقع مثل هذا في بلاد المسلمين؟

ولقد كان نساؤهم يبدين أشد الإعجاب عندما يعلمن أن الإسلام فرض على الرجل أن ينفق على زوجته ولو كانت أغنى منه. ولقد حدثني من عاش في بلادهم أن امرأة من نسائهم طلبت منه أن يبحث لها عن زوج مسلم لما علمت أن النفقة على الزوج، وعلى المرأة تربية الأولاد.

فبالله عليك يا أخت الإسلام من أحسن حالًا، نساء المسلمين أم نساء النصارى؟

في أمريكا قبلة المستغربين من بني جلدتنا، قال أحد الأمريكان واصفًا حاله كانت أمه شرّابة خمر، ولكثرة شربها سُرِّحت من العمل، فبقيت في البيت بلا عمل، وطردها زوجها من البيت لأنه غير مستعد للإنفاق عليها، خرجت هائمة على وجهها تبحث عن عمل حتى وجدت عملًا ولكن في بيت دعارة! هذا مثال لما يحصل في بلادهم، فهل يرضيك يا أخت الإسلام أن تكون حالنا كحالهم؟

إن عمل المرأة لا وجه لتحريمه إذا ضُبط بضوابط الشرع، فكان بستر، وبدون أن تختلط بالرجال، وأُمنت منه الفتنة. لكن مع ذلك فلا عمل للمرأة أفضل وأشرف من عملها في بيتها، وتربي الأجيال، وتصنع الرجال، وتدع تتبع الدرهم والدينار لوليها يكفيها همّه ويقوم بواجبه.

أخت الإسلام، إنك في بيتك كالملك في سلطانه، تربين أولادك، ويكونون لك رصيدًا، يرفعونك على رؤوسهم عندما تبلغين الكبر. أم يعجبك أن نكون كالغرب تخرج المرأة كل صباح إلى المصنع أو المتجر، وترمي بطفلها في يد المربيات يتولين تربيته، ثم يكبر لا يحس بأي انتماء لأمه، بل يعقها ويقطعها، وعندما تبلغ الكبر يرمي بها في ملاجئ المسنين، وشتان ما بين حالنا وحالهم!

إن البيت للمرأة هو المملكة المحروسة، وهو خير لها من كل مكان، حتى من بيوت الله كما في الحديث: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن).

فاستمسكي ببيتك أخت الإسلام، وأحسني إلى من فيه، تجدي الإحسان منهم بعد الله. وإياك أن تحسني الظن بأعدائك، فمن أحسن الظن بعدوه لقي المهالك.

اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا. اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

في رثاء الشيخ زايد الدغاري العولقي

28 شوال 1431 هـ - 7 أكتوبر 2010 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أُهنئ المسلمين، وأخُصّ بالتهنئة المجاهدين في جزيرة العرب، وعلى وجهٍ أخصّ: (آل دغّار) في مقتل الأخ المجاهد، والبطل الشهيد كما نحسبه: الشيخ أبي البراء، زايد الدغاري العولقي، تغمّده الله بواسع رحماته، وأسكنه فسيح جناته.

لقد قُتِل -عليه رحمة الله- مقبلًا غير مدبر، وهكذا تكون مصارع الأبطال، قُتِل -رحمه الله- بعدما أثخن في أعداء الله وأذاقهم الأمَرَّين، فقد أثخن في جنود علي عبد الله صالح قتلًا وإرعابًا، حتى قال قائلهم عندما بلغه خبر مقتله: "الآن نأمن على أنفسنا"!

رحمك الله يا أبا البراء فقد قمت بحق العلم -كما نحسبك- فأتبعته بالعمل، وقمت بحقه في وقت تخاذل فيه كثير من أهل العلم عن الجهاد.

تعلّم أبو البراء في دار الحديث في مأرب، وأخذ العلم مع قرينه ورفيق دربه الشيخ: (مُحَمَّد عُمير الكِلوي) -رحمه الله-، جلسا فترة من الزمن لا يفكران بالالتحاق بالقاعدة، ولا يُؤيّدانها على ما هي عليه إلى أن بلغهما صوت الحق، فبدأت رحلة البحث عن الحقيقة، تواصلا مع المجاهدين، وأخذوا في النقاش والبحث حتى عرفوا نور الحق، ولم تؤثّر عليهم ظلمات مُلقي الشبهات على نور الحقيقة.

عرف أبو البراء الحقيقة، وبدأ طريق الجهاد المحفوف بالمكاره، فجاهد بلسانه وقلمه ونفسه وماله، فكم ألقى من خطب وكلمات، ودورات ومناظرات، كان جاهدًا فيها لإيصال الحقيقة إلى الناس، غير مبالٍ بلوم اللائمين،وعذل العاذلين، فقد كان -كما أحسبه- ممن لا يخاف في الله لومة لائم، فكم لامه القريب والبعيد والقاصي والداني، لكنه لم يبال بأحد في طلب رضا الله، فكم من مرّة خطب الجمعة داعيًا إلى الجهاد في سبيل الله، وقتال حكومة علي عبد الله صالح، وكم مرّة قام بعد الصلاة ليرُدّ على الخطيب كلامه في المجاهدين.

تفرّغ للجهاد والدعوة إليه، فألّف كتابه: (وقفات مع كتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات)، قام بذلك ناشرًا الحق داعيًا إليه، وكان يقول: "إن الردّ على أعداء الجهاد من الجهاد في سبيل الله"، وعزم في آخر حياته على مشروعٍ طويل: أن يحصر الشبهات التي يثيرها أعداء الجهاد فيرد عليها، وينشر الرد بين الناس حتى لا يغتر بها من لا يعلم جوابها، ولكن القدر كان أسبق.

كان -رحمه الله- يقرر ويؤكد بقوله وعمله؛ أن العلاقة بين العلم والجهاد لا ينبغي أن يكون فيها انفصام، وإنما تقوم على التكامل والتلازم، فالعلم الشرعيّ يدعو إلى الجهاد، والجهاد المشروع لا بدّ له من علم يُسدده ويُقوّمه، ولا ينبغي عزل العلماء عن ساحات القتال، فليسوا أكرم من رسول الله ﷺ الذي غزا وقاتل بنفسه.

لقد أثبت أبو البراء للناس أن دَور طلبة العلم لا يقتصر على إصدار الفتاوى، ولا يليق بهم أن يقتصروا على تحريض الناس على القتال، وإنما الواجب عليهم أن يكونوا في طليعة المقاتلين، وفي مقدمة صفوف المجاهدين، كما كان شيخ الإسلام -رحمه الله- يقف موقف الموت، وأعظم منه رسول الله ﷺ، فقد كان يشهد الغزوات، ويقاتل بنفسه، ويقتحم غمار الشدّة، ولقد كان في أصحابه من يكفيه، ولكنّ سُنّته أن يقرن قوله بعمل.

حاكى -عليه رحمة الله- سيرة أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا العلم، وزُينت سيرهم بذكر المشاهد التي شهدوها، وتوّج عطاؤهم بالقتل في سبيل الله، كانوا يطلبون القتل في سبيل الله، ويبتغونه مظانّه، فقد كانوا يعتبرونه فخرًا وأجرًا، ويفرُّون من الموت على الفُرُش، غاية مُنى أحدهم أن تخترق الرماحُ جسدَه، أو تمزقه السيوف في سبيل الله، فيلقى قَدَرَه وهو يردد مبتسمًا: (فزتُ وربِّ الكعبة)، ولربما دعا بعضهم لنفسه أن لا يضمّه قبر، وأن يُحشر من حواصل الطيور والسباع.

كان أبو البراء -رحمه الله- ينأى بعلمه أن يكون مصدر رزق يقتات به، وإنما أكرمَ عِلمه فجعله مصدر خشية الله، ودليلًا في طلب رضاه، وكان ينتقد طلبة العلم الذين اقتاتوا بعلمهم حتى كان ذلك مانعًا من الصدع بالحق، أو من النفير في سبيل الله.

لقد أثبت أبو البراء للناس أن الفضل لمن صدق لا لمن سبق، فقد عرف الجهاد متأخرًا، وعاش مع المجاهدين عامًا وبعض عام، لكنّ بلاءه فيه فاق أقوامًا سبقوه إلى الجهاد بأعوام.

كان صادقًا -نحسبه والله حسيبه- ونحسبه ممن يصدق فيهم قوله سبحانه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

كان أبو البراء يُسخِّر كل ما بوسعه خدمةً للجهاد والمجاهدين، كان ينفق على العمليات من ماله الخاص -كما يعرف ذلك من عاشره- وكان يخرج للعمليات بسيارته الخاصة، ولقد استدان سيارة لا لحاجته إليها، ولكن لحاجة العمل.

خرج إلى العملية التي قتل فيها بسيارته الخاصة، وقاتل فيها حتى قتل، ونرجو له أن يكون ممن خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.

قُتِل أبو البراء، ولم يكن قتله خسارة وإنما ربحٌ ومغنم، ولئن حزنّا على فقده فإننا نفرح له، فقد نال ما تمنى، ونرجو أن يكون أمِنَ الفتنة، وحاز رضا الله، ويكفينا رضا أن نراه فارق الدنيا ثابتًا لم يغيّر ولم يبدّل، وإنما انتصر على عدوه، حيث قُتِل على مبدئه الذي أعلنه، فليس في الشهيد خسارة، وإنما الخسارة فيمن ينتكس على عقبيه فيترك طريق الحق، ويضع يده في يد عدوه، معلنًا تراجعه عن الطريق، ناسفًا بيده كل بنيان بناه من جهاد وتضحية.

قُتِل -عليه رحمة الله- وهو مُقبلٌ إقبالَ من لا يهاب القتل، بل من يتمنّاه كما تمناه سيده وقدوته الأول محمد ﷺ حيث قال: (والذي نفسي بيده لوددتُ أن أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل). رواه مسلم

كان -رحمه الله- أمير سريّته عندما اقتحموا على نقطة عسكريّة، فأمرهم أن لا يقتحم أحد قبله، فأقدم إقدام الأبطال، وقُتِل هو ورفيقه طالوت الصنعاني (أسامة أحمد) ليُبيّن للناس أن المجاهدين تجمعهم أخوّة الدين، ولا تفرّقهم الحدود والأقاليم، فهذا ابن صنعاء يقاتل مع ساكن شبوة حكومةَ صنعاء لأنها حاربت الدين ووالت الكافرين، وحقًّا إن أخوّة الدين فوق كل رابطة، وفوق كل أخوّة.

أُصيب -رحمه الله- فسالت دماؤه، ودخل في غيبوبة، أفاق من غيبوبته ليُكبّر ثم فاضت روحه، وأوسمة الشرف من دمائه الزكيّة قد زيّنت جسده الطاهر، دفنه جنوده بدمائه وثيابه بلا غسل ولا صلاة، راجين أن يُبعث يوم القيامة ودماؤه تسيل؛ اللون لون الدم، والريح ريح المسك.

وإني أوجهها رسالةً إلى كل من عاشر أبا البراء ورافقه، إلى كل صديق له أو قريب أو تلميذ:

هذا هو صديقكم، وقريبكم، وزميلكم، وشيخكم؛ قد قُتِل على هذه الحال، فقوموا وموتوا على ما مات عليه، فما في الحياة خير إذا ألجمها الذل، وتحكّم فيها السفهاء.

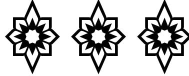
قوموا وكونوا أحرارًا، انتفضوا في وجه الظلم، ولو لقيتم في ذلك البلاء، ولو أدّى بكم ذلك إلى القتل، فإن القتل في سبيل الله أسمى أماني المؤمنين.

استعينوا بالله، واغضبوا لدين الله، واعلموا أن في الأمة ذلًّا لا يُنزع عنها حتى يُقتل منها طليعة مجاهدة، تُقدِّم دماءها طلبًا لرضا الله، وإيّاكم أن تكونوا كالذين قال فيهم ابن القيّم -رحمه الله- :"وأيّ دينٍ، وأيّ خير فيمن يرى حرمات الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يُترَك، وسنّة رسوله ﷺ يُرغب عنها؛ وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس، كما أن المتكلّم بالباطل شيطان ناطق. وهل بليّة الدين إلا من هؤلاء، الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزن المتلمّظ، ولو نُوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذّل، وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم، قد بُلوا في الدنيا بأعظم بليّة تكون وهم لا يشعرون؛ وهو موت القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتمّ كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل".

اللهم تقبّل الشيخ زايد الدغاري بواسع رحماتك، اللهم ارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوّر له فيه.

اللهم تقبّله عندك شهيدًا، وبلّغه أعلى منازل الشهداء، وأسكنه الفردوس الأعلى، وارزقه مرافقة نبيّك في الجنة، وارضَ عنه وأرضِه يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.



حصر الفتوى

ذو القعدة 1431 هـ - *مجلة صدى الملاحم* (*العدد*:15)

يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

قد علم الجميع مكانة الفتوى من ديننا، وأن فتوى من عالم يثق الناس به كفيلة لأن تحرك أمة من الناس، خصوصًا عندما يقوى التزام الناس بدينهم، ويكون الرابط بينهم وبين الشرع قويًا لا يقبل الانفصام، فيكون الدليل هو المحرك للسان، وهو الداعي لإقدامهم أو إحجامهم، ولقد شهد بذلك الأعداء، وعرفوا مالفتوى العلماء عند المسلمين، ولقد كان هذا هو الدافع لابن سعود كي يحصر الفتوى في هيئة كبار العلماء، ويمنع غير أعضائها من الفتوى.

إن هذا القرار اتخذ وسيلة لمنع بعض الفتاوى المستقلة، والبيانات المختلفة التي تصدر من حين إلى حين، وقد يكون فيها ما لا يروق لآل سعود، فاتخذ القرار لوأد تلك البيانات، وتكميم تلك الأفواه، فلا يبقي من الأصوال إلا ما أطلب آل سعود، ويمنع سواهم، ولو كان أقوى علمًا، وأجدر بالفتوى، فالقلة القليلة التي أفتت بتحريم تقارب الأديان، وبوجوب نصرة المستضعفين من المؤمنين في العراق، لا يحق لهم اليوم أن يفتوا في أي قضية من قضايا المسلمين العامة، وإنما يحصرون في فتاوى الطهارة والصلاة، وتبقى الفتوى في قضايا المسلمين حكرًا على من يوجههم ابن سعود حيث أراد.

لقد طفق البعض يمدح هذا القرار، ويفتش له عن الأعذار، ويستشهد بنوادر أحوال حصلت في التاريخ، ولو كان الحال كتلك الحال حاكمًا وعالمًا وحدثًا لأمكن ذلك، لكن أين الصواب في حصر الفتوى في زمرة من العلماء يختارها حاكم فاسد؟! ثم يحجر عليها فلا يفتي إلا بإذنه، والويل لها ثم الويل إن هي خالفت ما يهوى!

لقد لاحظ ابن سعود أن كل جهاد يقوم ضده أو ضده أسياده الأمريكان فإنما يستند إلى فتوى شرعية، فأراد أن يحصر الفتوى في أشخاص معدودين يأمن منهم أن يفتوا بخلاف هواه، وكيف لهم أن يتجرؤوا على ذلك وقد أخذوا العبرة في مصير الشيخ سعد الشثري الذي دعا لولي أمره وأثنى عليه وعلى

جامعته بالغ الثناء، ثم استنكر الاختلاط وهو يرقب عين الرقيب، فلاكته ألسن الإعلاميين، ومزقته أقلام الصحفيين، ثم تكرم ولي أمره بإقالته من منصبه، فأي صدع بالحق يُرجى من هيئة هذه حالها؟!

وإني بهذه المناسبة أهنى جموع المستفتين بهذه الهيئة المستقلة، التي يتوى اختيار أعضائها ابن سعود، ولا يختار إلا من أعجبه، وإذا رأى منه أي بادرة لا تعجبه بادر إلى إقالته، فأي استقلالية لهيئة هذه حالها؟!

أهنئكم بهذه الهيئة التي يملك أعضاؤها أعلى الشهادات العلمية، ويتولي تعيينهم وعزلهم معتوه لا يجيد القراءة، ولا يحسن الكلام، وما وقف موقفًا إلا وأضحك العالمين عليه، وعلى من رضي به من شعبه.

أهنئكم بهذه الهيئة التي يتقي أعضاؤها سخط رجل لا يعرف الفرق بين الأديان السماوية والكتب السماوية.

أهنئكم بهذه الهيئة التي بادرت إلى إنكار قتل النصارى في أمريكا، ولم نجد تلك المبادرة في إنكار قتل المسلمين في العراق، بل نسمع من بعض رجالها أصواتا تجيز الالتحاق بالجيش العراقي، مع ما في ذلك من إعانة المحتمل.

أهنئكم بهذه الهيئة التي يصدر رئيسها البيانات المتتابعة والفتاوى المتعددة في التحذير من الجهاد في سبيل الله ونصرة المستضعفين من المؤمنين، ولم نسمع هل أي صوت في تحريم إعانة المحتل الأمريكي.

أهنئكم بهذه الهيئة التي يغضب رئيسها لجبل الدخان أكثر من غضبه لعرض عائة أم المؤمنين –رضي الله عنها–، فيجتمع مع رفسنجاني ومن على شاكلته مبديا سروره بلقاء إخوانه في العقيدة، ولما اعتدى الرافضة الحوثيون على جبل الدخان تحولت أخوة العقيدة إلى غداء صريح، وحرب معلنة، وأصبح القتال لأجل جبال الدخان عبادة عظيمة! في حين أن القتال دفاعًا عن أعراض المؤمنان في العراق جريمة لا تغتفر، ومن نوى ارتكابها –مجرد نية– رمي في السجن بضع سنين!

أهنئكم بهذه الهيئة التي يصدر بعض أعضائها أنهم لا يستطيعون أن يفتوا إلا بأمر مما يسمونه المقام السامي.

هنيئًا لكم ثم هنيئًا لكم التي لم يحفظ التاريخ لها موقف صدعت فيها بالحق، وقالت للظالم توقف عن ظلمك، في حين أنه حفظ لها الكثير من المواقف المخزية، ولئن كان التاريخ سيقسو على ابن سعود، فإنه سيكون أقسى على هيئة كبار العلماء، فابن سعود لم يدرس في كلية الشريعة، ولم يلازم حلق العلم في المساجد، ولم يدعِ إلمامه بالدرر السنية وفتاوى ابن تيمية، نعم له نصيب من الملامة، ولكنها أشد على من طوّع نصوص الشرع لصالحه.

ترى أي صدع بالحق يرجى من رجال يستلمون أقواتهم ممن يعلمون منه قطعها عنهم إذا خالفوا ما يهوى، والشثري خير مثال، فهم ليسوا سوى موظفين عند ابن سعود، ولقد أحسن المفتي عندما دخلت عليه جموع الناس ليكلموه في قضية من قضايا المسلمين، فاعتذر إليهم أنه لم يبق من دوامه سوى بضع دقائق، كأنه لا يعينه سوى الحضور وقت الدوام، واستلام المرتب آخر الشهر.

إن خضوع العالم وعدم خضوعه هو المعيار لقبوله أو رده عند ابن سعود؛ ولذا قام بتنحية الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي -رحمه الله- في حين أنه صدر كثيرًا من طلابه، واختارهم في هيئة كبار العلماء، مع أنهم لم يبلغوا في العلم مبلغه.

ألا رحم الله أيام الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -عليه رحمه الله- فقد كان صادعًا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم، وكتبه على ذلك شاهدة؛ ولذا منعها ابن سعود.

إن فتاوى الشيخ ابن إبراهيم مليئة بالإنكار على المسؤولين، وإن تصفحًا سريعًا لكتاب القضاء من فتاويه -عليه رحمة الله- يدلنا على جرأته في الإنكار، وأنه لم يكن يراقب سلاطين آل سعود في أمر الله، فقد كان يرد قرارات لرئيس مجلس الوزراء، ولزير الداخلية، وأمير الرياض، ولقد وصف الغرفة التجارية وهيئة فض المنازعات ونظام العمل والعمال بأنها أنظمة قانونية وضعية، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولولا خشية الإطاله لاستطردنا في ذكرها.

ولأجل ذا كان ابن سعود يتقيه، حيث كان أحد الساعين في خلع سعود بن عبد العزيز، اجتمعت كلمة الناس عليه؛ لأنهم عرفوا عنه الصدع بالحق، وعدم مجاراته لأهواء الحكام، وعلموا أن موقفه ذلك لم يكن إرضاء لفصيل بن عبد العزيز، أما الآن فيكفي في وصف الحال أن تقول:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

إن الرزية كل الرزية أن كثيرًا من المتصدرين للفتوى في عصرنا صاروا يتهافتون على أبواب السلاطين، ويتسابقون على نيل الحظوة عندهم، ويلهثون وراء أعطياتهم، وقل منهم أحد إلا وهو يقتات بعلمه، فكيف ستستقل فتواه؟ وكيف سيحررها في مأمن من قطاع الطريق على الفتاوى الربانية؟!

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنّسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

إن ابن سعود أراد أن يستحوذ على الفتاوى لصالحه، فيوجهها كيف أحب، ويمنع منها ما لا يروق له، ظانا أن هذا سيطوع الناس لصالحه، كما كانوا طائعين أيام ابن إبراهيم -رحمه الله- وما علم المسكين

أن الحال ليس كالحال، فلو أقام لهم عالما كما كان ابن إبراهيم لانقاد الناس له كذلك الانقياد، ولكن الناس أدركوا بواقع الحال أن ابن سعود أقام لهم علماء يتكلمون فيما يوافق هواه، ويسكتون عما سوى ذلك، هذا إذا لم يرقعوا لباطله، وما أكثر ما يقومون بذلك.

ولعل أولاد عبد العزيز لازالوا يفكرون بعقلية الزمن الذي كان يمكنهم فيه فرض الوصاية على الناس، والحجر على عقولهم، فلا يطبعون من الكتب إلا ما أعجبهم، ولا يسمحون لمتكلم إلا إذا رضوا عنه، وإذا قدر لزبانيتهم أن يعثروا عند أحد على شريط أو كتاب لم يرتضوه فمصيره السجن والعذاب. ولكني أعزي أولاد عبد العزيز الأذكياء بأن ذلك الزمن قد تولى، ولا أدري لعله لن يعود؛ إن البث الفضائي وشبكة الانترنت التي أدخلتموها مسايرة للعالم الغربي قد جرت عليكم من البلاء ما لم يكن بالحسبان، صحيح أنها يسرت سبل الفساد وطرق الإلحاد للناس؛ ولكنها أيضا سهلت عليهم سبيل الوصول إلى الحقيقة.

لقد مضى زمن طويل والناس يسمعون عن كتاب «الكواشف الجلية» للشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي حفظه الله، لكن تمضي عليهم سنوات دون أن يعثروا له على أثر، أما الآن فإن دقائق معدودة من البحث على الانترنت تعتبر كافية للحصول على نسخة من هذا الكتاب، بل وعلى نسخ أخرى لكتب مشابهة.

لقد كانت تمر بالناس أحداث ولا يجدون مصدرًا للخبر إلا بيانات وزارة الداخلية وقنوات «استقبل ودع»، أما الآن فإن معرفة حقيقة الخبر سهل لمن أراده وبحث عنه في مظانه، فإن منتديات المجاهدين تذكر الجديد من أخبارهم، وتنفي عنهم افتراءات المفترين، وكذب الدجالين، وهي المرجع لمن امتثال قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

إن الوصول إلى العلماء الصادقين للفتوى في قضايا المسلمين لم يكن يوما عن طريق ابن سعود، فإن ابن سعود لا يرتضي إلا ما يرضي أمريكا، ولا ينصب من العلماء من يفتي بما يخالف هواه؛ ولذا فإن طالبي الحق في هذه القضايا عرفوا كيف يصلون إليه، والحمد لله الذي يسر وصول صوت الحق إلى أذن كل من سعى في البحث عنه.

وفي الختام: أدعو أمة الإسلام إلى إعادة النظر في العلماء الرسميين، وليعلموا أن عالما يأخذ الإذن في الفتوى من حاكم فاسد، ويفتي وهو ينظر إلى حاكمه رغبة أو رهبة، ويترقب أجره قبل أن يجف عرقه، لا ينتظر منه أن يفتي بقتال أمريكا التي يواليها حاكمه، فضلا عن أن يفتي بردة حاكمه، أو بوجوب جهاده، وسيجد متعلقا بالمصلحة الموهومة ومرحلة الاستضعاف.

إن بني عمك فيهم رماح، وإن في الأمة خيرا، فلا زال فيها بقايا من علماء يصدعون بالحق، ولكن ذنبهم الوحيد أن الجهات الرسمية لا تصرح لهم في الفتوى، والقنوات لا تستقبلهم، والصحف لا تنشر أقوالهم، ولم يبق لهم إلا شبكة الانترنت، وكثير منهم قد دفعوا ضريبة الحق الذي تكلموا به، فابتلوا في الله وغيبوا في السجون.

فأين الشيخ سعيد بن زعير والشيخ سليمان العلوان والشيخ ناصر الفهد والشيخ علي الخضير والشيخ عبد الله السعد والشيخ وليد السناني والشيخ عبد الكريم الحميد والشيخ مُحَّد الصقعبي ثبتهم الله وفك أسرهم.

إن هذا الصنف من العلماء هو غيظ الطغاة وغضبهم؛ لأنهم أبوا أن يخضعوا إلا لله، ولأجل ذا أرسلت وزارة الداخلية إلى الشيخ سليمان العلوان من يعرض عليه أحد ثلاث خيارات، إما أن يقبل بعضوية هيئة كبار العلماء، أو أن يعرض عن الكلام في قضايا المسلمين، وإلا فالسجن، ولما أبى عليه علمه أن يخضع للسلاطين، أو يغفل عن قضايا المسلمين، كان لزاما عليهم أن يجعلوه من المسجونين؛ إذ هذه سنة الفراعنة على مر التاريخ.

أيها المسلمون؛ تمسكوا بالعلماء الربانيين، الذين لا يأخذون على الإفتاء أجرة، ولا ينتظرون من الحكام إذنًا للصدع بالحق، تتبعوهم فإنهم أندر من الذهب، وتمسكوا بأقوالهم فإنها التي يظن فيها رضا الله، خذوا الفتاوى عنهم؛ فإن فتاويهم لا يلتمس من ورائها رضا حاكم، ولا سلامة مرتب، بل يجدون من ورائها بلاء يصبرون عليه طلبا لرضا الله.

اللهم احفظ علماءنا الربانيين الذين يصدعون بالحق لا يخافون فيك لومة لائم، اللهم ثبتهم على صراطك المستقيم، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم.

اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم وأعذهم بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم.

اللهم أبقهم أنصارًا لدينك غيظا على أعدائك، وزدهم ثباتًا ويقينًا يا رب العالمين.

نصرة لإخواننا في دماج

28 شوال 1431 هـ - 7 أكتوبر 2010 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين الذي قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله" صلى الله عليه وآله وصحبه، أما بعد:

أتحدَّث إليكم هذه المرة بشأن الحصار الذي قام به الحوثيون على أهل السنة في دمَّاج، وقد ظهر في ذلك الاعتداء حقيقة الحوثيين، حيث لم يراعوا حرمة الشهر الحرام ولا حرمة أفضل أيام العام –عشر ذي الحجة– ولم يرحموا النساء والأطفال، فقد شدَّدوا الحصار حتى مات الأطفال من ذلك، بل وتعمَّدوا قنص النساء في دناءةٍ تشابه ما يمارسه اليهود في فلسطين مما يدل على أنَّ بين العداوتين شبه.

ويعلم الله أنَّ الخبر قد أحزننا كثيرًا وبلغ منَّا المبالغ، إذ يعزُّ علينا أن يُنال أحدٌ من المسلمين بسوءٍ فضلًا عن أن يُقاتَل ويُضيَّق عليه الحصار، فكيف مع ذلك بالعدوان على النساء والأطفال.

وقبل الحديث عن ذلك أقول: ليس بخافٍ على مطَّلعٍ خطر الرافضة وضلال دينهم الذي يقوم على سب الصحابة ﷺ، والطعن في عرض النبي عليه الصلاة والسلام، ودعوى تحريف كلام الله سبحانه، إلى آخر ما هم فيه من ضلال.

ولا يقف الأمر عند ذلك؛ بل أثبت التاريخ والواقع المعاصر أنهم يقفون مع كل عدوٍ ضد أهل السنة، وخياناتهم لأهل السنة وطعنهم في ظهورهم كثيرةٌ لا تُحصى، فهم أعوان أمريكا في أفغانستان والعراق ولا عجب فقد كان أسلافهم مع التتار، ولا ننسى وقوف الفاطميين في وجه صلاح الدين حتى شغلوه عن تحرير بيت المقدس ولم يستطع ذلك حتى أخرجهم من مصر وقضى على دولتهم الرافضية.

إنَّ عداوة الرافضة لأهل السنة عداوةٌ نابعةٌ عن دينٍ وعقيدة ولذا فإنه لا يُرجى زوالها، إذ:

كلُّ العداوات قد تُرجى مودَّتها   إلا عداوة من عاداك في الدينِ

ولئن تظاهر بعضهم باللين فإنما هو تخطيطٌ مرحلي تدعو إليه التقيَّة التي هي أساس دينهم، ولا يلبثون أن يظهروا على حقيقتهم عندما تحين الفرصة المناسبة.

وإنَّ الحركة الحوثية في اليمن ليست بخارجةٍ عن هذا السياق التاريخي للروافض، وهي جرثومةٌ من ضمن الجراثيم الرافضية التي بُليت بها الأمة، ولا زالت معاناتها منها تزداد ولم نكن عنها غافلين، فقد حذَّر

منهم ومن خطرهم كثيرٌ من علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا، ولقد بُذِلت كثيرٌ من الجهود تنبيهًا على خطر تلك الجرثومة، كما قام المجاهدون –بفضل الله– بردِّ عادية الحوثيين عندما زادوا في طغيانهم على قبائل أهل السنة في (صعدة) و(حرف سفيان) و(الجوف) و(عمران) بعد ما يُعرف بالحرب السادسة وما تبعها من هدنةٍ تخلَّى بموجبها علي صالح وآل سعود عن حماية أهل السنة وتركوهم فريسةً سهلة المنال للحوثيين.

وأمام ذلك العدوان الحوثي تم –بفضل الله– استهدافهم في عدة عملياتٍ موفَّقة قُتِل فيها عددٌ كبيرٌ من مقاتليهم وأتباعهم على رأسهم سيدهم بدر الدين الحوثي الذي هلك في عمليةٍ استشهادية تمت في ما يسمونه بيوم الغدير من عام 1431هـ، ولا تزال الحرب قائمة ولم نزل نتربص بهم ونجتهد في دفع عاديتهم، وكان من ذلك العمل الاستشهادي البطولي الذي قام به الشهيد –كما نحسبه– أبو خطاب الحوطي –رحمه الله– الذي لبَّى داعي الجهاد واستجاب لنداء أهل السنة في الجوف، فأغار بسيارته الملغومة على وكرٍ من أوكار العدو في منطقة (المطمَّة) في شهر رمضان من العام 1432هـ، فقتل منهم أعدادًا كبيرةً من قواتهم المخصَّصة لقتال أهل السنة، وذلك بعد حربٍ استمرت عدة أشهر قادها الحوثيون على مناطق أهل السنة في الجوف وقُتِل فيها من أهل السنة كثير.

ولا يزال المجاهدون على العهد حتى تُكفَّ عادية المعتدين، ومن الله العون وعلى المسلمين التعاون.

وأعود لما بدأت الحديث عنه فأقول: إنما يحدث في دمَّاج من حصارٍ لأهل السنة للمرة الثانية خلال عامٍ واحد هو حلقةٌ جديدةٌ من حلقات المكر والعداء السافر، حيث رأى الحوثيون في دمَّاج معقلًا من معاقل أهل السنة في صعدة فلا بد أن يُزال أو يكون تحت السيطرة الكاملة، وذلك بعد أن توفرت الظروف الملائمة للحوثيين للسيطرة الكاملة على صعدة والتوسع إلى مناطق مختلفة مثل (الجوف) و(عمران) و(حجَّة) بسكوتٍ وتواطؤٍ من بعض المحسوبين على أهل السنة من الأحزاب السياسية، يتوسعون هناك وأعينهم على (مأرب) و(شبوة) و(البيضاء) و(إب) و(حضرموت) حيث بدأوا السعي في نشر دعوتهم في بعض تلك الأماكن ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما دمَّاج إلا صورةٌ من ذلك تكمِّل المشهد لكل متابع وتدق نواقيس الخطر.

وأمام ما يحدث في دمَّاج؛ فإني أنادي إخواني أهل السنة في كل مكان وأدعوهم إلى نصرة إخوانهم بكل ما يستطيعون فإن الله قد قال: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ وإنَّ هذه من الأحوال التي يصير فيها الجهاد فرض عينٍ على كل قادر، إذ دفع هذا العدو الصائل عن بلاد المسلمين من أوجب الواجبات.

قال شيخ الإسلام: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجبٌ إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يُشترط له شرط بل يُدفع بحسب الإمكان، وقد نصَّ على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده" انتهى كلامه رحمه الله.

إنَّ نصر المستضعفين من المؤمنين من الواجبات التي يأثم تاركها، وإنَّ خذلانهم ذنبٌ عظيم صاحبه متوعَّدٌ بالعقاب في الدنيا والآخرة.

إنَّ الذي يخذل إخوانه المسلمين في مثل هذه الأحوال مهدَّدٌ بأن يذوق ما ذاقوا جزاءً وفاقًا، وإنَّ الذي يرضى لإخوانه ما لا يرضاه لنفسه لا بد أن يجني عاقبة عمله فإن الله لا يظلم أحدًا.

فليتـــهمُ إذ لــم يــذودوا حـميَّةً ... عن الدين ضنُّوا غيرةً بالمحارمِ

وإن زهِدوا في الأجر إذ حمي الوغى ... فهلاَّ أتوه رغــبةً في الغنـــائمِ

إنَّ هذه النكبة التي بُلينا بها هي واحدةٌ من نكبات الأمة التي امتلأ بها التاريخ، ولا نجاة لأمتنا منها إلا بالعودة لشرع الله بإحياء الجهاد في سبيله مهما كان شاقًّا فهو شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وما سلِم حقٌ إلا وله من يحميه.

وبعد هذا الحدث؛ يجب علينا أن نُدرِك بشكلٍ جيِّد أنَّ جيوش بلادنا ليست إلا قواتٍ قرطاسية، فلا الجيش السعودي أفلح في كسر شوكة الحوثيين –مع أنهم يعلمون أنهم الفرع المسلَّح لإيران في جزيرة العرب–، ولا الجيش اليمني اكتفى بترك قتالهم بل سلَّم لهم صعدة على طبقٍ من ذهب، وإن كُتِب لهذه الجيوش نجاح فهو في تثبيت عروش حكَّامهم وفرض السيطرة على أهل السنة.

إنَّ علينا أن نأخذ العبرة من الجيش المصري الذي لم يفلح إلا في قتل المتظاهرين وحماية السفارة الإسرائيلية وإحكام الحصار على غزة، في حين أنَّ اليهود يجاورونه ولم يُشاكوا منه بشوكة، فلم يبق لنا إلا أن نعلنها جهادًا في سبيل الله دون انتظار هذه الجيوش، وإن لم نذُد عن حياضنا بأنفسنا هُدِمت علينا، وإن لم نبذل دماءنا دفاعًا عن أعراضنا فأي رجولةٍ بقيت فينا؟!

سأغسل عنِّي العار بالسيف جالبا ... عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا

إنَّ الواجب علينا يا أهل السنة أن نستعد للمواجهة بإعداد العدة التي نستطيعها، فلا بد من جمع السلاح الذي نستطيع عليه والتدرب عليه وتدريب أولادنا؛ فإنَّ ذلك عبادة.

إنَّ قبائل أهل السنة ليست بالضعف ولا بالهوان الذي يمكِّن الحوثيين من النيل منها، ولكنها فقط تصل إلى هذا الواقع المرير عندما تتفرَّق كلمتها وتبتعد عن مصدر عزّها ونصرها، والواجب اجتماع الكلمة ونسيان العداوات والوقوف صفًّا واحدًا في وجه هذا التمدد الحوثي الرافضي، وحينها نرى النصر والغلبة والظفر، ولقد رأيت في أبناء أهل السنة من البطولة والفدائية والإقدام ما لا يقف أمامه أحدٌ بإذن الله، وفيما حدث للحوثيين على أيديهم دليلٌ وعبرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

إنَّ الأكلة تجمَّعوا على القصعة ونسوا عداواتهم ليأكلوا أمتنا كلٌ يريد منها نصيبه، ولا زالت الأمة تؤكل عضوًا بعد عضو، وإنَّ سكوتنا عن فلسطين أنتج لها أخوات، وإن نحن واصلنا السكوت فسنجني المزيد من المرارات ولن يقف أعداؤنا عند حدٍّ ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

وإلى إخواننا من طلبة العلم في دمَّاج أقول: لقد منَّ الله عليكم بالعلم الشرعي والميراث النبوي، ولقد اشتهر مركزكم بتتبع أحاديث رسول الله ﷺ والتدقيق في أسانيدها وتمييز صحيحها من ضعيفها، وقد حان الوقت لتُتبِعوا العلم بالعمل أسوةً بمن طلبتم سنَّته عليه الصلاة والسلام.

إنَّ رسول الله ﷺ الذي ورَّث هذا العلم والهدي الذي قال: (عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ) لم يكن يشغله تعليم العلم وتدريسه عن الخروج في القتال –هذا في قتال الطلب فكيف بقتال الدفع!–.

لم يكن ﷺ يضنُّ بنفسه عن مواطن النزال، وما رأى نفسه أرفع من أن يُقاتِل مع المقاتلين، ولم يعتبر الخروج في الغزوات من الاشتغال بالمفضول عن الفاضل، بل كان يخرج ويقاتل وينزل في مواطن يهابها الشجعان، ولقد همَّ أن يخرج مع كل سريَّة وإنما منعه مشقة ذلك على المؤمنين، فهل تجدون هديًا أفضل من هديه أو سنةً خيرًا من سنَّته عليه الصلاة والسلام؟

إنَّ من يضنُّ بنفسه عن مواطن القتال ويرى نفسه أرفع من أن يحمل السلاح ويلاقي الأعداء يعطي نفسه منزلةً لم تكن لرسول الله ﷺ ولا لأحدٍ من أصحابه.

إنَّ العلم سلاحٌ قوي الأثر عظيم الجدوى في مواجهة الأعداء، لكن لا بد له من سلاحٍ ينصره ويحميه وإلا تجرَّأ عليه أعداؤه، وتداعوا عليه تداعي الأكلة إلى قصعتها.

إياكم أن يشغلكم طلب العلم عن قتال هذه الجرثومة الخبيثة؛ فإنَّ هذا القتال من الجهاد المتعيّن الذي لا يجوز أن يشغل عنه طلب علم.

تُرى أي فائدةٍ لكتاب الجهاد إذا كانت علاقتنا به صفحاتٍ ندرسها ومسائل نتذاكرها وأحدنا يعيش دهرًا طويلًا لا يغزو ولا يحدِّث به نفسه، بل ويتكاسل في دفع الصائل عن حرمته؟!

أي أثرٍ تركه العلم والحال ما ذُكِر؟

يا إخوة الإسلام؛ إياكم والتأخر عن المواجهة أو التفريط بسلاحكم مهما كانت الدواعي، فإنَّ الله يقول: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ واحذروا بيع السلاح مهما كانت حاجتكم إلى المال شديدة، أفيُباع السلاح في مثل هذا الظرف وفي مثل هذه الأحوال؟! فإنَّ الأمر في غاية الخطر.

إنَّ أهل العلم الذين قرنوا بين العلم والجهاد كان لهم أعظم الأثر، ولقد شهد التاريخ بطولاتهم ولا زالت الأجيال تذكرها جيلًا إثر جيل، وإنَّ موقفًا كموقف ابن تيمية والعز بن عبد السلام في مواجهة التتار كان له أعظم الأثر في كسر شوكتهم.

ولا تظنوا يا إخوة الإسلام أنَّ تجنُّب المواجهة أو الدخول في مصالحة مع العدو يحل المشكلة وإنما هو يسكِّنها قليلًا لتعود أشد مما كانت، فقد جرَّبتم الحوثيين في المرة الأولى وعرفتموهم وها هم يكرِّرون حصاركم ويحاولون إذلالكم مرةً أخرى، ولا يُلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين، فإن الجرثومة الحوثية كالسرطان لا ينفع معه إلا البتر وأما الأدوية الخفيفة فهي تهدِّئه مؤقتًا ثم ينقلب عليها.

إنما يجري هو عاقبة قعودنا عن الجهاد مدةً طويلة، وإنَّ علينا أن نَجِدَّ في استدراك ما فات قبل أن تتطور العواقب وتتراكم المشاكل وتخرج الأمور عن السيطرة.

إنَّ قعود آبائنا عن الجهاد قد جنيناه ذلًا نعيشه يزداد مع الوقت، وإنَّ قعودنا يعني مزيدًا من الذل يعيشه أبناؤنا من بعدنا، ولله در القائل: "عاش آباؤنا فمتنا، واليوم لا بد أن نموت ليعيش أبناؤنا".

سأحـــمل روحـــي عـــلى راحتي ... وأُلقي بها في مهاوي الـردى

فإمـــا حـــياةٌ تســـرُّ الصـــديق ... وإمـــا مماتٌ يغيـظ العـــدا

وما العيش، لا عشت إن لم أكن ... مخوف الجناب حرام الحمى

إنَّ الفِطر السليمة قد اتَّفقت على الدفاع عن النفس مهما كلَّفها ذلك، حتى البهائم طُبِعت على المقاومة ولا تستسلم وهي تجد مجالًا للدفاع عن نفسها، فإنَّ الموت خيرٌ من الحياة على ذلٍّ.

إنَّ الأمة قعدت زمنًا طويلًا عن الجهاد في سبيل الله وفرَّطت -تبعًا لذلك- في واجب الإعداد، ولئن كان هذا الأمر شاقًّا على النفوس فإنه أمر الله الذي لا خيار لنا معه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

أذكِّركم يا إخوة الدين بأحاديث فضل الشهادة ومنزلة الشهيد عند الله، حفظنا متونها وحقَّقنا أسانيدها أفلا تكون دافعًا لنا إلى مقاومة العدو والتعرُّض للشهادة في سبيل الله، قد قام سوق الشهادة في أرضكم فواهًا لريح الجنة فإنَّ أبوابها تحت ظلال السيوف، ووالله إنَّا نتمنى أن نلقى الشهادة في سبيل الدفاع عن إخواننا ولوددنا لو كنا بين أظهرهم نشرب من الكأس الذي يشربونه -النصر أو الشهادة-.

أمَّا أهل السنة الذين يظنون أنفسهم في منئًى عن الحدث فإني أقول لهم: لا تظنوا أنَّ بعدكم عن الصراع يعني أنكم في مأمنٍ من الخطر، فإنَّ الطاعون الرافضي لن يقف عند حدٍّ وهو يجد فرصةً للتمدد، وإني والله لأخشى أن نجني عاقبة الخذلان لإخواننا تمددًا رافضيًّا على المناطق الأخرى فتؤخذ واحدةً تلو الأخرى، ويقول كل قوم إنما أُكِلت يوم أُكِل الثور الأبيض، ولات حين مندم.

الحوثيون في جنوب جزيرة العرب، وإخوانهم في شرق جزيرة العرب، وعلى الضفة الأخرى من الخليج العربي سيدتهم إيران، وتحركاتهم منذ مدةٍ لم تهدأ، وجيوش دول الخليج لا تُغني عنَّا شيئًا، وحال أمريكا التي يعلِّقون الآمال عليها يقول لا أملك لكم شيئًا، ولم يعد يُغني عن نفسه إلا رجلٌ بسلاحه.

إنَّ السعيد من وُعِظ بغيره، وإنَّ أحفاد ابن سبأ في العراق والشام قد أذاقوا أهل السنة ألوان الأذى، شُرِّدت أُسر وهُدِمت بيوت وانتُهِكت أعراض ولا زال بعضنا يقول بلسان حاله نفسي نفسي، فإما أن يفر أو أن يبقى منتظرًا دوره.

إنَّ أخشى ما أخشاه أن تتكرَّر تلك المآسي وتُصدَّر تلك المشاكل، فلا بد من الجدِّ والسعي في استدراك الوضع قبل أن يخرج عن السيطرة.

فلنستعن بالله ونتوكل عليه ونبذل السبب الذي أُمِرنا به، فإن انتصرنا فذاك، وإن كانت الأخرى ألفانا ذلك وقد قمنا بما أوجب الله علينا، وهل هي إلا إحدى الحسنيين؟!

اللهم أنجِ المستضعفين من المؤمنين، ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ندوة: الرافضة والخطر القادم

س/ فضيلة الشيخ إبراهيم، عرفنا عقيدة الرافضة، فلو بينتم لنا كيف نشأت هذه العقائد، أو بعبارة أوضح لو حدثتمونا عن تاريخ هذا المذهب.

الشيخ إبراهيم الربيش: الحمد لله، أول من يُعرَف عنه أنّه دعى إلى أصول الرافضة التي انبنت عليها عقائدهم الأخرى رجلٌ يهودي اسمه عبد الله بن سبأ من يهود اليمن، أسلم في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- وأخذ يتنقل بين أمصار المسلمين؛ للدعوة إلى هذا المعتقد الفاسد.

وقد مر التشيع بمراحل متعددة نذكرها باختصار:

-المرحلة الأولى:

ظهر بعد مقتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حيث كان بعض التابعين من أهل الكوفة وغيرها يرون أن عليًا -رضي الله عنه- أفضل من عثمان -رضي الله عنه-، ولم يكن هنالك خلاف؛ لأن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- أفضل هذه الأمة بعد النبي ﷺ، ومع هذا فقد كانت في هؤلاء الفقيه والمحدث والزاهد وقد روى عنهم أهل العلم ونقلوا آراءهم.

-المرحلة الثانية:

ظهرت فرقةٌ جديدة تنكر خلافة عثمان -رضي الله عنه- بعكس الفرقة الأولى، وردّ عليهم أهل السنة والجماعة، وهؤلاء يمكن أن نسميهم غُلاة الشيعة.

-المرحلة الثالثة:

ظهرت فرقة جديدة تُفضِّل علي -رضي الله عنه- على من سبقه من الخلفاء الراشدين، وقد أنكر عليهم علي -رضي الله عنه- بشدة، وجلد من فضله على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- حد الافتراء.

-المرحلة الرابعة:

ظهرت فرقة تنكر إمامة الخلفاء الثلاثة بل وتكفرهم وتعتبرهم ظالمين لعلي -رضي الله عنه- وتؤمن بالوصية والعصمة والرجعة وهؤلاء هم "الرافضة" الشيعة العشرية أو الإمامية، وهم قد تبنوا أفكار عبد الله بن سبأ اليهودي تمامًا لأغراض دنيئة خبيثة، وما زالوا يغلون في علي -رضي الله عنه- وبنيه حتى رفعوهم إلى مراتب أعلى من مراتب الأنبياء والمرسلين، وخرج من هذه الفرقة الخبيثة، الباطنية والخُرَّمية والبابكية والقرامطة والنصيرية والإسماعيلية والدروز وغيرهم من فرق الكفر والضلال.

هذا باختصار شديد إشارات لتاريخ التشيع فيما مضى.

أما في عصورنا المتأخرة لم يعد هناك شيء اسمه تشيع بالمعنى الذي ذُكر في المراحل الأولى، بل لا يوجد إلا رفضٌ محض، فتَسْميتهم اليوم بشيعة فيه تجوزٌ كبير، بل لا يوجد إلا الرافضة الغلاة الذين لا علاقة لهم بالتشيع السابق بتاتًا بل هم في حقيقة أمرهم يسعون لإعادة دولة المجوس؛ حقدًا منهم على ذهاب دولتهم الفارسية المجوسية في زمن خلافة عمر -ﷺ- والله أعلم.

س/ شيخنا الفاضل إبراهيم، إذا كانت هذه جرائم الرافضة في أهل السنة قديمًا، فلو ذكرتم لنا شيئًا من جرائمهم في العصر الحاضر.

الشيخ إبراهيم الربيش: جرائمهم في العصر الحاضر لا تقل عنها فيما سبق، ومن ذلك أنهم قاموا باضطهاد أهل السنة في إيران بتشريد بعضهم والزّج ببعضهم في السجون.

وفي لبنان قامت حركة أمل بفتح الطريق أمام الجيش الإسرائيلي لينفذ أشهر مذبحة في تاريخ فلسطين وهي صبرا وشاتيلا، وفعلوا ما لم تفعله إسرائيل وسقط من الفلسطينين أكثر من ثلاثة آلآف ما بين قتيل وجريح.

وغدروا بحكومة طالبان في بداية نشأتها، وأحدثوا فيهم مجزرة عظيمة تعرف عند الأفغان بدشتي ليلي.

ولا يخفى دور إيران الرافضية في الحرب العالمية ضد أفغانستان، حيث قدموا كل أنواع الدعم إضافة إلى فتح الحدود على مصارعها لقوات الغزو الصليبي، ويكفي إيران الرافضة خزيًا وعارًا أن أعلن أكثر من مسؤول لهم متفاخرًا "لولا إيران لما سقطت أفغانستان".

أما بالنسبة لموقفهم من أهل السنة في العراق فهو واضح للعيان ويتلخص فيما يلي:

- تسهيل عملية الغزو للمحتل.
- تشريد أهل السنة وتهجيرهم من مناطقهم.
- اغتصاب نساء أهل السنة وإيداعهن في السجون.
- التفنن في تعذيب أهل السنة وقتلهم.
- السيطرة على مساجد أهل السنة مع عدم تعرضهم لكنائس النصارى ومعابد اليهود وتركهم لأماكن الدعارة والفواحش.

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي –رحمه الله–: "والله لو يعلم الناس حال أهل السنة في العراق وماذا نزل بهم لما تلذذوا بالفراش، ولما تلذذوا بالطعام، ولما تلذذوا بالشراب إن كان عندهم غيرة، ثم بعد ذلك يأتي من يحاسبنا وهو متكئ على أريكته لماذا تقاتلون الرافضة؟!"

وللشيخ أبي مصعب –رحمه الله– عدة أشرطة تبين ما لاقاه أهل السنة في العراق من الرافضة فليُرجَع إليها، والله أعلم.

س/ لكن لو وضحتم لنا ياشيخ إبراهيم مَكمن الخطر في دين الرافضة؟

الشيخ إبراهيم الربيش: يكمن خطرهم في أشياء

أولًا: أنهم يتخذون حبهم لآل البيت غطاءً لدعوتهم ونشر مذهبهم الباطل الذي يحارب الإسلام، مع العلم أن حب آل البيت من ديننا لكنه كما أمر به ﷺ حبٌ بلا غلو.

ثانيًا: أنهم يدينون بالتقية التي هي النفاق المحض، فيخدعون المسلمين بما يظهرون لهم من الموافقة والمحبة والمناصرة، ولا يصرحون بعقيدتهم الحقيقية، فانخدع بهم من انخدع من أهل السنة، وخالطوهم في المجالس والمساكن، ومالت نفوسهم إليهم حتى وصل الحال ببعضهم إلى موالاتهم ومحبتهم بل الارتكاس في عقيدتهم، ويُظهرون حسن الخلق واللطف والتسامح حال الضعف، وإذا قويت شوكتهم غدروا بأهل السنة واستباحوا ديارهم وأموالهم. وهذا الذي حدث في العراق، وبدأت بوادره تظهر في صعده والجوف، والمتوقع ظهوره في المنطقة الشرقية ودول الخليج، نسأل الله أن يحفظ المسلمين بحفظه.

ثالثًا: أنهم يكذبون في نقلهم وأخبارهم ويستحلون الكذب انتصارًا لمعتقدهم، ولهذا جاءت كتبهم مليئة بالروايات الموضوعة على لسان النبي ﷺ وعلى ألسنة أئمة أهل البيت، بل تطاولوا على كتاب الله بالتحريف والتبديل استدلالًا لباطلهم وترويجًا لبدعتهم، فخدعوا بعض العامة بذلك ولبّسوا عليهم في أصل دينهم.

رابعًا: أن للرافضة في دعوتهم أساليب ماكرة يلبسون بها على الناس ويخدعونهم بها، وهذه الأساليب كثيرة جدًا تتلون في كل عصر بما يناسبه، وكلما ظهر الناس على شيء منها وفضحوهم بها، انتقلوا إلى أسلوب آخر وحيلة جديدة شأنهم في ذلك شأن اليهود.

خامسًا: التحرك باسم المذهب الزيدي في نشر مذهبهم الإثناعشري الرافضي في أوساط زيدية اليمن مما جعل الكثير من أتباع المذهب الزيدي يلتفون حولهم ويناصرونهم ويقاتلون من دونهم ظنًا منهم أن هذا

هو المذهب الزيدي، حتى انقرض المذهب الزيدي أو كاد، في حين أن المتَقدِّمين من أئمة الزيدية يكفرون أئمة الرافضة، والله أعلم.

س/ ولكن شيخنا إبراهيم ما هي نظرتكم لما يسمى بحزب الله في لبنان؟

الشيخ إبراهيم الربيش: حزب الله ما هو إلا امتداد للمد الرافضي الإيراني، وقد لعب هذا الحزب الرافضي دورًا مهمًا حيث أظهر الرافضة بمظهر المقارِع للمحتل بعد ركوبه موجة ما يسمى بالمقاومة الإسلامية، ولعبه بالورقة الفلسطينية التي كانت وما زالت من القضايا الحساسة لدى جماهير الأمة.

وكان من فوائد أحداث غزة الأخيرة أنها أظهرت حقيقة هذا الحزب وأنه ليس إلا حاميًا لحدود اليهود من جهة لبنان، حيث ظهر ذلك جليًا لما رميت إسرائيل الصواريخ من جهة لبنان بادر إلى إعلان البراءة من ذلك العمل، وأنه لا علاقة له بذلك.

ولا يخفى على مُطَّلِع بأن هذا الحزب هو صنيعة إيرانية بمباركة يهودية وبدعم من دول الجوار، وأظهرت المعركة التي كانت بينه وبين إسرائيل عمالة الحزب، حيث رضي بالتراجع عن ثلاثين كيلو متر من حدود لبنان مع إسرائيل مع قبوله بالقوات الصليبية لتكون سياجًا بينه وبين إسرائيل.

وتتلخص أهداف هذا الحزب بما يلي:

أولًا: نشر التشيع في ربوع مسلمي لبنان ابتداءً من جنوبه والقضاء على الهوية السنية فيه.

ثانيًا: كبح جماح أهل السنة في لبنان وتهميشهم وتجريدهم من أي سلطة عملية وإناطة دور قيادة المجتمع للشيعة والنصارى.

ثالثًا: لعب دور المعادي للمحتل لإسرائيل، ورفع تهمة الخيانة عن الشيعة وما اشتهروا به من التواطؤ مع أعداء الله.

رابعًا: استغلال عواطف العوام من أهل السنة بالتظاهر بنصرة القضية الفلسطينية والضرب على وتر المقاومة لكسبهم وإدخالهم في دين الرافضة من خلال توظيفهم للإعلام الموجه والمدعوم من قبل إيران.

خامسًا: جعل لبنان منطلقًا لإتمام مخطط نفوذ المد الرافضي.

س/ إذن يا شيخنا الفاضل ما هو الواجب على أهل السنة فعله لمواجهة الخطر الفارسي المجوسي؟

الشيخ إبراهيم الربيش: على كل مسلم حريص على دينه ويهمه أمر المسلمين بالتالي:

أولًا: تبيين حقيقة الرافضة وإجرامهم بأهل السنة لعامة الناس وتعريف النشء بذلك.

ثانيًا: التوصل مع المسلمين من أهل السنة والجماعة وتقوية أواصر الصلة بهم كي ينمو كيانهم ويعلو شأنهم ويكونوا قوة واحدة لا يستهان بها أمام أعدائهم.

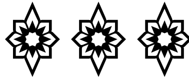
ثالثًا: تنبيه الغافلين ممن لا يزالون يتوسمون الخير في الرافضة إلى خطر هذه الفئة على الإسلام، وما يضمرونه من أحقاد وأضغان واستعدادهم التام للتعاون مع أعداء الله لمحاربة هذا الدين.

رابعًا: متابعة خطط الأعداء التي تسعى إلى نشر فكر التشيع في ربوع المسلمين ومحاربتها، وذلك بفضح هذه المخططات من جهة، ونشر مفاهيم الإسلام القائمة على الكتاب والسنة الصحيحة من جهة أخرى.

خامسًا: إعداد العدة والتسلح استعدادًا لمواجهة هذا المد الرافضي وعدم التواني في ذلك، وإلا فسيصيبنا ما أصاب إخواننا في العراق.

ويجب على أخواننا أهل السنة في اليمن أن يقفوا يدًا واحدة في الدفاع عن أعراض إخوانهم من أهل السنة من جراء المد الرافضي الحوثي.

سادسًا: إقامة الجهاد في سبيل الله لقتال أعداء الدين تحت راية التوحيد بعيدًا عن سلطان الحكومات العميلة التي تُجيّر جهود الجماعات الإسلامية لمصالحها مع أخذنا بعين الاعتبار أن انشغالنا بعدو لا يعني نسيان الأعداء الآخرين كاليهود والصليبيين وأنصارهم من الحكومات المرتدة.



ابن علي وابن سعود

25 ربيع الأول 1432 هـ - 26 فبراير 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

في الأيام الخوالي احتفل إخواننا المسلمون في تونس بخلع طاغية تونس، وشاركهم الفرحة إخوانهم في الدين في نواحي الأرض، فتحقّق حلمهم بعد طول انتظار حتى مشى الناس في الشوارع مردِّدين الهتافات معلنين الفرحة بما حدث، وتولّى طاغيتهم شريدًا طريدًا هائمًا لا يدري إلى أي وجهٍ يوجّه، واستقر به المقام في جزيرة محمدٍ ﷺ، وكأنّي بنايف بن عبد العزيز لما علِم عن تشريده اتصل به قائلًا هلُمّ إلى المال والمنعة هلُمّ إلى المكر والكيد!.

وإنّ مثل هذا الحدث يحتاج إلى الوقوف معه بإشاراتٍ سريعةٍ مُختصرة:

الإشارة الأولى:

لقد فرِحتُ كما فرِح غيري بخذلان هذا الطاغية، فقد شفى الله منه شيئًا مما في صدور المؤمنين، وأسأل الله أن يزيده من الخذلان والضيعة، ولقد فرِحتُ أيضًا بأنّ الله أزاح عن إخواننا هناك شرًّا قد آذاهم لعقودٍ مُتتابعة.

لكن لا أظن مثل هذه الأحداث ستنجح في إصلاح حال المسلمين، وإنما تزيل أذىً ليخلفه أذىً قد يكون أخفّ منه، فيزول طاغيةٌ ليخلفه طاغيةٌ آخر، قد يُصلح للناس بعض شؤون دنياهم بتوفير فُرص عمل ورفع مستوى الدخل، لكن الإشكال الأكبر لا يزال باقيًا؛ الشريعة معطّلة، والقوانين الوضعية تُعبد من دون الله، ولا يزال هناك من يُنازع الله في حكمه، فصار الشبه قريبًا بأحوال المشركين الذين كانوا يتّخذون الصنم فإذا وجدوا صنمًا آخر أحسن منه تركوا الأول إلى الثاني، هذه الحال كتلك الحال سوى أنّ نوع الآلهة التي عُبِدت من دون الله قد تغيّر، وإنما الحل في مثل تلك الأحوال أن نعمل بقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾، فلا نكف عن قتال طواغيتنا حتى تزول الفتنة –وهي الشرك– وحتى لا يكون هناك من يضاهي الله في حكمه وأمره.

وأما أحوال المسلمين المعاصرة فبعض الدين فيها لله كالصلاة والصوم، وبعضه للحكام المتحكمين كالتحليل والتحريم، وإذا ما تعارض حق الله وحق قيصر كان الحكم لقيصر، واستقر هذا للأسف عند المسلمين، حتى عند بعض علمائهم، فصرتَ إذا طلبتَ مباحًا أو أنكرت منكرًا جاء الجواب بأنّ النظام يمنع هذا أو يسمح بذاك.

صحيحٌ أنّ تغيير أوضاعنا يحتاج منا إلى تضحياتٍ عظيمة، ولكنّ الرسول ﷺ كان يبذل الدماء رخيصةً من أجل نشر التوحيد الخالص، وإنّ الشريعة التي جاءت بحفظ النفس هي التي جاءت بالتضحية بها من أجل حفظ الدين، وهل قُتِل الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ إلا في سبيل نشر التوحيد، وما قُتِل حملة القرآن إلا في حرب الرِدّة.

الإشارة الثانية:

ورد في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته" ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، هذه سنّة الله في الجبابرة والطغاة، فالذي أغرق فرعون وهامان، وخسف بقارون، وقتل فرعون هذه الأمّة وهو يقول لابن مسعود: "لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا يا رُويعي الغنم" هو الذي أهلك السادات، وأصاب فهد بن عبد العزيز بالأمراض قبل موته ليموت موتات، وهو الذي أخزى شاه إيران، ونواز شريف، وبرويز مشرف، وبوتو، وولد الطايع، وأخيرًا ابن علي، وغيرهم كثير أحسنهم حالًا من يصيبه الموت بعبرة، ولا زلنا ننتظر المشهد ذاته على القائمة الطويلة من الطغاة المعاصرين.

هذه سُنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل، ومن أنكرها فقد أنكر التاريخ البيّن الواضح.

ولذا فنصيحتي لمن ربط مصيره بهؤلاء الطغاة أن لا يتفانى في خدمتهم إن لم يكن بُدٌّ من العمل لهم، ولكن ليؤمِّن لنفسه خط الرجعة فإنّ الحازم مَن لا يدخل في أمرٍ إلا وقد عرف الخروج منه، فلا تكونن ملكيًّا أكثر من الملكيين، ولا طاغيةً أكثر من الطغاة، فإنّ نهاية أمرك إما أن يستهلك الطغاة كل ما عندك من خدمات فيطردوك من رحمتهم، وإما أن يأخذهم الله أخذ عزيزٍ مُقتدِر فتؤخذ معهم أو تبقى على شماتة الشامتين على أحسن الأحوال.

الإشارة الثالثة:

أخص بها مفتي آل سعود وهيئة كبار العلماء وإلى مَن لم يزل يضفي الشرعية على حكومة آل سعود، هاهو طاغية تونس الذي حارب الناس في دينهم وأفسد عليهم دنياهم، حارب المحجّبات في حجابهن،

والمصلين في صلاتهم، حتى صار إضاءة الأنوار في البيت وقت الفجر تهمة يستحق صاحبها من أجلها المراقبة؛ لأنها دليلٌ على أنه يصلي الفجر! هذا الذي جعل من نفسه حاكمًا فوق حكم الله فأحلّ الحرام وحرّم الحلال، حتى منع التعدد وأباح الربا، فأي طغيانٍ فوق هذا! وأي حدثٍ أعظم من هذا الحدث؟!

خرج هائمًا على وجهه، هاربًا من شعبه كي لا ينتقم منه، فردّته فرنسا واستقبله ولي أمركم الذي هو في نظر نفسه لا يُسأل عمّا يفعل، فأين الفتوى في حكم ما عمِل إن كنتم مُنصفين؟ أين القضاة الذين يحكمون على المجاهدين؟ وأين أعضاء المناصحة؟ أين هم الذين كانوا إذا رؤوا رجلًا آوى أحد المجاهدين أنكروا عليه أشد الإنكار وحكموا عليه أشد الأحكام مستدلين بحديث: (لعن الله من آوى مُحدِثًا)؟

أم أنّ المحدِث لا يكون مُحدِثًا إلا إذا كان مطلوبًا لكلاب آل سعود؟!

مالكم كيف تحكمون، أرونا إنصافكم، أثبِتوا للناس أنكم تقولون ما لكم وما عليكم، إنّ سكوتكم هذا يُعتبر دليلًا ضمن الأدلة السوابق على أنكم مجرد موظفين عند ابن سعود يُنطِقكم إذا شاء ويُسكِتُكم إذا كان سكوتكم أحب إليه من كلامكم، ولا حق لأحدٍ منكم في الاحتجاج، وجوابكم عليه في كل حال: "سمِعنا وأطعنا".

يُعطيكم إذا رضي عنكم، وإذا أغضبتموه قطع عنكم الغلّة، والتاريخ شاهدٌ على ذلك وليست قصة الشيخ الشثري على الناس خافية.

اربؤوا بأنفسكم عن أن تفعلوا فِعل بني إسرائيل الذين إذا سرق فيه الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.

إنّ العالِم قمرٌ يُضيء الله به للناس طريقهم في ليالي الظلمات، ولكنّ ذلك القمر يُصبح وجوده كعدمه إذا كان لأحدٍ غير الله عليه سُلطان فيحجبه عن الناس وقتما شاء ويكشفه إذا شاء، فتزول بركته ويتقيد نفعه، وهكذا العلماء إذا تقيدوا بالسلاطين.

الإشارة الرابعة:

نصيحتي لكل المسلمين أن ينتفضوا على طغاتهم ويقلبوا لهم ظهر المِجنّ، فإنّ الطاغية مهما كان قويًّا قادرًا فإنّ الله أقوى وأقدر، ولا يحتاج ذلك إلا إلى إعدادٍ وإقدامٍ واستعدادٍ للتضحية بعد التوكل على الله، إضافةً إلى الصبر على مشاق الطريق.

لكن الأمر الذي يجب التنبه له هو أن لا تُوظف الجهود لصالح جهاتٍ أخرى ويجيء من يقطف ثمرة جهاد المؤمنين لصالح الكافرين، كما حصل في الانقلابات الكثيرة التي حصلت في ديار المسلمين وكان

بعضها بمساعدة جماعاتٍ إسلامية، فصاروا وقودًا لمصابيح استضاء بها غيرهم، وكان السبب في ذلك أنهم أسلموا القيادة إلى رموزٍ وطنيةٍ بعيدةٍ عن هدي الإسلام، ووظّفوا جهود المسلمين لصالحهم، ولو أنهم أسلموا القيادة لصالحيهم لما حصل لهم ذلك بإذن الله، فلا بد من أن تُسند الأمور إلى أمثال الملا مُحَمَّد عمر مجاهد وأبي عمر البغدادي –رحمه الله– وغيرهم من القيادات المسلمة التي تُضحي بالدنيا كاملة من أجل إقامة أمر الله، لا كأولئك الذين يضحون بالدين وبدنيا الناس من أجل مصالحهم الشخصية.

ولكي يُنصت الناس لكلامنا ويصغوا لمطالبنا ويُفسحوا لنا الطريق إذا أردنا فلا بد من تحصيل القوة العسكرية بالإعداد في سبيل الله، لأن العالَمَ لا يحترم إلا لغة القوة، أما تخاذل كثير من العلماء والدعاة عن تحصيل هذه العدة بحجة المحافظة على مكتسبات الدعوة فإنه رضى بالحال عما أوجب الله، وإلا فإن مكتسبات الدعوة التي يريدون الحفاظ عليها لا تزال بيد عدوهم، يزيل منها ما شاء ويُبقي منها ما لا يضر سلطانه وطغيانه، فلا يزداد إلا تشديدًا على دعوتهم، ولا يزدادون إلا تسليمًا له فيما يريد.

وأما ما حصل في السنوات الأخيرة من فسحةٍ للدعاة في بعض بلاد المسلمين فإنما الفضل في ذلك بعد الله للمجاهدين، فإن الحكومات لما انشغلت بهم نسيت غيرهم، ولو فرغت منهم لارتدت على الآخرين، أقرب الشواهد على ذلك حكومة آل سعود التي كانت تسجن الناس لمجرد حيازة شريطٍ لفلانٍ أو فلان، ولما انشغلت بالمجاهدين اتسع الخرق على الراقع، وتركت الناس شريطة أن لا يجاهروا بتكفيرها أو قِتالها أو يعينوا على ذلك.

إنّ على المسلمين أن يأخذوا القدوة من إخواننا في الصومال من حركة الشباب المجاهدين، حيث تعاقبت المشاكل على الصومال، فاستعانوا بالله وأعدوا عدتهم وبدؤوا المواجهة، وهاهم بفضل الله يحاصرون حكومة الصومال في مُربعٍ ضيِّق، ويحكِّمون الشريعة فيما تحت أيديهم، فيقيمون الحدود، ويؤمِّنون السُّبُل، ويجمعون الزكاة ويوزعونها على مستحقيها، ولا نراهم بحمد الله إلا من حَسَنٍ إلى أحسن، نسأل الله أن يزيدهم توفيقًا وتمكينًا.

اللهم انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم اجمع كلمتهم على الحق، اللهم أيدهم بجنود السماوات والأرض، اللهم مَن أرادهم أو أراد أحدًا من المسلمين بسوءٍ فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره وائته من حيث لا يحتسب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يبيع دينه بعرض من الدنيا

5 جمادى الأول 1432 هـ - 9 أبريل 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد:

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر اشتدت الحرب بين حزب الرحمن وحزب الشيطان، وارتفعت الراية بادئ الأمر واتّضحت، وازدادت وضوحًا لما قال عدو الله الأحمق المطاع: "من لم يكن معنا فهو ضدنا"، ولا يزال الوقت يمضي والراية تتضح أكثر وأكثر.

ولكن ما زال هناك شيءٌ من الخفاء على بعض المسلمين، بعض المسلمين لا زالوا ينكرون على المجاهدين قتل العسكر من جنود علي عبد الله صالح أو غيره من الطواغيت بحُججٍ مختلفةٍ تتطاير أمام الأدلة الواضحة لمن تأمّلها بتجرُّد.

لأجل ذلك كانت هذه الرسالة بيانًا لمن أنكر وحجّةً على العسكر ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

أيها العسكري، الموصوف بالمسكين على ألسنة بعض الناس، هل تعلم قدر جنايتك؟

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

إنّ حاكمك الذي أعلن الوقوف في صف أمريكا بلا تردد لم يكن ليبقى لولا أنّه رآك تحمل سلاحك فتؤمّن طريقه، وتحرس بيته، وتنفّذ قراراته بلا نقاش، وتقدّم أمره على أمر الله، وإذا أُنكِر عليك كان جوابك: أنا عبدٌ مأمور! فصرت عبدًا لحاكمك من دون الله، الله يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وأما أنت فالأمر عندك لحاكمك، وتبعًا لذلك فموقفك هو في صف أعداء الإسلام من الصليبيين ومن عاونهم، والله يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، يقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، ثم أنت تحرسهم، وتثبّت بقاءهم، وتقاتل من دعا إلى إخراجهم من جزيرة العرب.

بالله عليك أيها العسكري، هذه المحاكم التي تحكم بالقوانين الوضعية التي هي إلهٌ يُعبد من دون الله؛ مَن يحرسها ويحميها سواك؟

من يُلزِم الناس بالتحاكم إليها ويسوقهم إليها سوقًا بالأغلال والسلاسل إلا أنت؟

من يقوم بتنفيذ أحكامها وتثبيت نظامها؟

وهل وظيفتك إلا حماية القانون الوضعي وإلزام الناس به؟

نعم أيها العسكري، قضى الله بتحريم الربا، ولكنك جلست تحرس بنوك الربا، ومحاكمها التي تتحاكم إليها، الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وأنت أبيت إلا أن تكون أعظم المحاربين لله في الربا؛ حيث قد حملت سلاحك لأجل ذلك، ففعلت لأجل الربا أكثر مما يفعل أكلته ومشرّعو قوانينه، والعجب أنه ليس لك من ذلك إلا الفُتات الحقير، فلا دينك أصلحت ولا في دنياك أفلحت، فيا بؤس حالك أيها المسكين!

أرأيت سفارات العدو، التي لم تُنشأ إلا للتجسس على المسلمين وحربهم، فبتنسيقها قُتِل الشيخ أبو علي الحارثي -رحمه الله-، وبتخطيطها استُدرج الشيخ مُحَمَّد المؤيد، وبمطالبتها اعتُقِل الشيخ أنور العولقي، وهي التي تُسهِّل تحركات المنصّرين في جزيرة العرب، وما كانت لتأمن لولا تأمينك إياها.

إنّ زنازين السجون امتلأت بالكثير من المجاهدين والدعاة وطلبة العِلم، ومَن الذي داهم بيوتهم وروّع أُسرهم واقتادهم مقيّدين بلا جُرمٍ سوى الجهاد في سبيل الله؟

ولقد كان من بين المجاهدين الأُسارى من ليس له جُرمٌ سوى القتال في العراق أو أفغانستان، بل منهم من لم يكن يريد قتال حكومة بلده، فلم يكن هناك ذنبٌ يُسجنون من أجله، ولكنها العمالة الصريحة لأمريكا التي أنت جنديها المطيع أيها العسكري المسكين.

من الذي داهم حوطة الفقيه علي، فقتل شيخها الشيخ عبد الله المحضار -رحمه الله- وخرّب بيته وسرق منه ما سرق، بل ودمّر بيوت المسلمين الآخرين، واستهدف برصاص قناصته النساء والأطفال بل وحتى البهائم؛ إلا أنت أيها العسكري؟

من الذي اعتدى على بيوت المسلمين في لودر، فهدم منها ما هدم وقتل فيها من قتل، هل هو أوباما، أو بوش، أو علي عبد الله صالح؟ أم هو أنت أيها العسكري المسكين؟

من الذي روّع المسلمين في مأرب فدمّر البيوت والمساجد وقتل الشيوخ والعجائز؟

من الذي يقوم بقتل المتظاهرين بالرصاص، بل دهس إحدى النساء في حضرموت؟

ومن يزج بالناس في السجون إلا أنت أيها العسكري؟

ثم يأتي بعد ذلك من يلومنا على قتلك بحجة أنّك تصلي وتصوم، فأي صلاةٍ بعد هذا الإجرام؟!

إنّ الذين قاتلهم أبو بكرٍ -ﷺ- وأعطاهم حكم الردة كانوا يصلون ويصومون، وماذا تُغني الصلاة والصيام عن العبد إذا نقض أصل التوحيد؟

وإنّ مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- قاتل أقوامًا بل وكفّرهم وهم يصلون ويصومون، ولقد كان ابن غنّام وهو أحد تلامذة مُحَّد بن عبد الوهاب يؤرخ الأحداث في ذلك العصر في كتابه "تاريخ نجد" فيصف المعارك بأنها كانت بين المشركين والمسلمين، وأنّ المسلمين انتصروا على المشركين وغنِموا أموالهم، وما كان أولئك إلا مصلين صائمين، ولقد كان آنذاك أناسٌ لا يوافقون أقوامهم فيما هم عليه من الشرك، لكنهم يقاتلون معهم ضد دعوة التوحيد، فأفتى مُحَّد بن عبد الوهاب بردّتهم عن الإسلام.

وللعلم فقد كان كثيرٌ من علماء السوء في عصر مُحَّد بن عبد الوهاب يحاربونه أشد الحرب.

أرأيتم لو أنّ رجلًا اتخذ صنمًا وأمر الناس بعبادته، بل وألزمهم بذلك، ثم طلب حارسًا يحرس ذلك الصنم ويحرس عابديه، بل ويسوق الناس إلى عبادة ذلك الصنم مُكرهين، فجاء رجلٌ من المسلمين ممن يصلي ويصوم وأجّر نفسه لذلك العمل بدراهم معدودات، فصار يحمل سلاحه ويحرس الصنم ويُلزم الناس بعبادته، وهو في ذلك ينطق الشهادتين ويصلي ويصوم، أفيكون ذلك مسلمًا؟

كلا والله، ولو صام صيام داؤود عليه السلام، وصلى صلاة ابن الزبير.

فهذا هو مثل هذا العسكري المسكين؛ يحمل سلاحه، ويناصر الصليبيين، ويحمي القوانين الوضعية التي تُعبد من دون الله، ويسوق الناس إليها سوقًا بالقيود والأغلال، يداهم لأجل ذلك عليهم بيوتهم، ويتربص بهم في نقاط التفتيش، ويرفع عنهم التقارير، فهل الأنظمة الباطشة في بلاد المسلمين إلا هذا العسكري المسكين؟

إنّ الذين يحاصرون إخواننا في غزة ويحرسون الحدود كي لا يتسلّل منها أحد، فيقتلون المسلمين تحت الأنفاق تنفيذًا للأوامر، هل هؤلاء إلا مصلون صائمون ينطقون الشهادتين؟ ولم يفعلوا ذلك إلا تنفيذًا للأوامر؟ فهذا العبد المأمور هناك كالعبد المأمور هنا.

إنّ في الجيش الأمريكي أناسٌ من بني جلدتنا يستقبلون قِبلتنا ويصومون معنا، ويشاركون في الحرب على المسلمين في العراق وأفغانستان خوفًا على أرزاقهم، ولقد كان منهم من يُشرف على حالات إهانة المصحف في سجون كوبا محتجًّا بأنّ معه أوامر من الجنرال، وهو يصلي ويصوم، لكن الفرق بين جندي أمريكا وجندي عملائها أنّ أحدهما يتلقّى الأمر من الصليبيين مباشرة، والآخر كان بينه وبين الصليبيين عميلٌ من بني جلدتنا.

ولقد سمعت بعضًا من الناس يعذرون العسكري بأنّه ما فعل ما فعل إلا طلبًا للرزق، وهذا الكلام يدل على خللٍ في توحيد قائله، إذ لم يؤمن حق الإيمان بأنّ الله هو الرزّاق ذو القوة المتين، فعذرَ الناس في طلبهم الرزق بمعصية الله.

أرأيتم لو أنّ الإنسان يطلب الرزق فهل يجوز له طلبه في الربا أو الرشوة أو السرقة أو قطع السبيل؟ لا شك أنّ أحدًا لا يقول بجواز ذلك، فكيف نحرّم عليه طلب الرزق بذلك ونُجيز له طلب الرزق بمظاهرة المشركين ضد المسلمين، وبحماية القوانين الوضعية وظلم عباد الله؟

ولقد فتّشت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلم أجد فيهما ما يجيز ظلم الناس خوفًا على الرزق.

وهل لقمة العسكري أعظم حرمةً من بيوت المسلمين التي يداهمها ويروّع من فيها؟

وهل لقمة العسكري أعظم حرمةً من حرية المجاهدين الذين يطاردهم العسكري ليودعهم في السجون سنواتٍ متتابعات؟

ولم ينقضِ عجبي من المعترض على قتل العسكري لأنّ قتله يُيتّم أطفاله ويرمّل زوجته ويُحزِن عليه والديه! فهل من يقتلهم العسكر بلا آباءٍ وأمهات وبلا زوجاتٍ وأولاد؟ يقتلهم العسكري فلا يُلام، وإذا قتله المجاهدون بادر البعض بلومهم والإنكار عليهم، أم أنّ الشيطان نشر أعذار حزبه وبث لأجل ذلك الشبهات، أما المجاهدون فلا بواكي لهم.

إنّ المجاهدين قد أخذوا على أنفسهم عهدًا أن يقاتلوا الصليبيين ومن وقف في صفهم، لا يفرقون بين الأبيض والأحمر، ولا بين العربي والعجمي، الكل في حكم الله سواء، فمن وقف مواقفهم وحال بيننا وبينهم قاتلناه حتى نصل إليهم أو نموت دون ذلك، ومن أنذر فقد أعذر.

قد تدّعي الإكراه أيها العسكري، قل لي من أكرهك على الذهاب إلى مقر عملك طالبًا للوظيفة؟

من أجبرك على ارتداء ذلك الزي والنزول في الحملات أذيةً لعباد الله وتنفيذًا لطلبات الصليبيين؟

من الذي أجبرك على الوقوف في نقاط التفتيش تتربّص بالمجاهدين وتلتمس غِرّتهم؟

أهو طلب الرزق؟

فإنّ الناس كلهم سواك قد رزقهم الله بدون هذا العمل، فالتمس من الرزق بابًا طيبًا أو على الأقل بابًا تسلم فيه روحك ويقل فيه أذاك لعباد الله، أدرك نفسك أيها العسكري قبل أن يُدركك أمر الله، أصلح حالك قبل أن يحل بك القدر فتخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

أخبرني ما الذي يبقيك فيما أنت فيه؟ فها أنت قد أفسدت دينك، وأما الدنيا فإن أغلب الناس على اختلاف أعمالهم يجدون من الدنيا أكثر مما تجد، فانجُ بنفسك إن كان لك بنفسك حاجة.

إنّ أناسًا كانوا قد دخلوا في الإسلام لكنهم لم يهاجروا واستُكرِهوا على الخروج في غزوة بدر، فلم يقبل النبي ﷺ منهم دعوى الإسلام، وأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾.

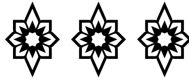
انظر حالك قبل فوات المهلة، فوالله لأن تعيش عمرك كله تعاني الفقر والجوع خيرٌ من عملك فيما أنت فيه ساعة واحدة تنال بها الدنيا بحذافيرها، وما فائدة الدنيا إذا فسد الدين؟

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضِل.

الله زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين، واختم لنا بالشهادة في سبيلك، واجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



حديث محب

12 شعبان 1432 هـ - 14 يوليو 2011 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد:

فهذا حديثٌ أخصك به أيها المجاهد، أيها المرابط في الثغور، المضحي في سبيل الله، حديثٌ ضمّنته خواطر خطرت في بالي وأفكارًا كانت تدور في صدري يوم كنت من المستضعفين من الرجال قبل أن ييسر الله لي السبيل، مع أني على علمٍ أنها المحور الذي تدور حوله خواطر كثيرٍ من المؤمنين ممن يتمنون الغزو وهم لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا.

كنت آنذاك أغبطك على ما أنت فيه، أحبك، وما أحببتك إلا لله، أحب حالك التي أنت فيها لأنها ترضي الله، أحب مشاهدتك ولو على الشاشات، فتضطرم في صدري نار الشوق إلى ميادين القتال فلا يطفئها إلا قول "اللهم اكتب لنا أجر مشهدهم وأجر البلاء".

لقد وضع الله لك من القبول في نفسي ما جعلني أحب الحديث عنك وعن انتصاراتك وعن بطولاتك التي شفت صدور المؤمنين، يعجبني الحديث ولو كان مكررًا أو على وجل، ويذكرني حالي بحال القائل:

يا مَن يذكّرني بعهد أحبتي — طاب الحديثُ بذكرهم ويطيبُ

أعد الحديث عليّ من جنباته — إنّ الحديثَ عن الحبيبِ حبيبُ

كنت أرى ما في طريقك من المكاره والمشاق، أراه طريقًا أسلم أحواله القتل أو التشريد، هذا إن سلمتَ من الأسر أو البتر.

تتبّعتُ الأدلة ووجدت الله قد أمر بأركان الإسلام وبغيرها من العبادات، لكنه لم يصف عبادةً بما وصفه به الجهاد فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ كنت سأرثي لحالك لولا أني وجدت رسول الله ﷺ قد قال في المتفق عليه: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" فعلمتُ عندها أنّ هذه

العبادة التي خصّك الله بها هي أفضل الطرق إلى الجنة، وزادني يقينًا بذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" متفق عليه.

كنت أعلم عما قد يعتريك من الضيق والشدة حتى تصل بك الحال أن تأوي إلى كهفٍ في جبل أو تختفي في شعبٍ من الشعاب، ولقد يصل بك الضيق إلى حالٍ لا تستطيع معه شهود الجمع والجماعات، ومع هذا فقد كنت أغبطك لأني علمت أنّ أعداء الله لا يخافون أحدًا من المؤمنين بالغًا ما بلغ من العلم أو العبادة، ولكنهم يخافون منك لدرجةٍ تجعلهم يصابون بالأرق ولربما بكوا على الملأ بسبب ما تصنعه فيهم، فليهنك اختصاصك بقول الله سبحانه: ﴿وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أحسبك والله حسيبك ما فعلت ذلك إلا لعظمة دين الله في قلبك كما قال ابن عقيل: "إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة".

أذكر فتنة القبر وشدة عذابه وعظيم خوف المؤمنين منها لدرجة أنّ الرسول ﷺ كان يستعيذ منها في كل صلاة، ويفزع الناس لأن القبر إما روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار، أما أنت فقد سُئِل الرسول ﷺ: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) رواه النسائي وصححه الألباني.

أتصور منظرك أشعث أغبر، وكيف أنّ الغبار قد أفسد شعرك الذي تعمّدت إطالته إغاظةً لأعداء الله، وكم مرةً دخل الغبار في عينيك وملأ أذنيك بل وأفسد عليك طعامك الذي تسد به الجوع، ولكن كل هذا من عاجل بشراك، فعند الترمذي وصححه الألباني أنّ النبي ﷺ قال: (لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم).

ولطالما عجبتُ لحالك عندما يحصل لك استنفار وتمتد بك الليالي وأنت على ذلك، قد يشتد بك الحر حتى تؤثّر الشمس على بشرتك، وقد تجلس أيامًا لا تجد من الماء ما يزيد على شرابك، وتصبر على شديد الحرارة والعرق والجوع والظمأ، أعجب لك وأقارن بين حالك وحال المسترخي الناعم الذي لا يصلح لشيءٍ مما يصلح له الرجال وهو يقول لا تنفروا في الحر، وما علم المسكين أنّ نار جهنم أشد حرًّا لو كان يفقه.

قد عاداك العالم بأسره، لكن لا تضجر فأنت أسعد الناس بسنة رسول الله ﷺ، فإنّ أول تنبيهٍ نُبِّه عليه في أول ليلةٍ نزل فيها عليه الوحي أن قيل له: "لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي".

كم كانت غبطتي لك عظيمةً لا تقف عند حد عندما أرى اليوم والليلة منك خيرًا من شهرٍ من أشهر المجتهدين في العبادة، حيث روى مسلمٌ عن سلمان رضي الله عنه أنّ الرسول ﷺ قال: (رباط يومٍ وليلة خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان).

وأعظم من ذلك أنّ الوقت الذي تقضيه في الجهاد بما فيه من نومٍ وسمرٍ وأنس هو خيرٌ من صلاة القاعدين وصيامهم، فقد سُئِل الرسول ﷺ: ما يعدل الجهاد؟ فقال: (لا تستطيعونه) فلما أعادوا عليه قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيامٍ ولا صلاةٍ حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى) رواه مسلم.

ولما ذكر النبي ﷺ من يربط خيله في سبيل الله، أخبر كما في الصحيحين أنه يُكتب له عدد آثارها وأرواثها وأبوالها حسنات، هذا من حبس خيله، فكيف بمن حبس نفسه في سبيل الله؟

أرى صورتك في الشاشات، أراك تبتسم ابتسامةً تدل على ما في قلبك من سعادةٍ حقيقية، كان يتبادر إلى الأذهان سؤال: كيف يضحك هؤلاء والعالم بأسره يحاربهم والضيق والشدة وصفٌ لازمٌ لهم؟ لكن الرسول ﷺ أجابني بقوله: (عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه بابٌ من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم) رواه أحمد.

يجتهد المؤمنون في طلب المغفرة والوصول إلى الجنة، ويجتهدون في ذلك عظيم الاجتهاد، أما أنت فقد اخترت طريقًا هو محّاء الخطايا يغسلك من الذنوب، وإن وفقك الله فلن ينتهي بك إلا في خيمة الله تحت عرشه، قال ﷺ: (القتلى ثلاثة: رجلٌ مؤمنٌ خرج بنفسه وماله فلقي العدو فقاتل حتى يُقتل، فذلك الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجلٌ مؤمنٌ فرق على نفسه من الذنوب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يُقتل، فتلك ممصمصةٌ محت ذنوبه وخطاياه، إنّ السيف محّاءٌ للخطايا، وقيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب بعضها أفضل من بعض" -يعني أبواب الجنة- "ورجلٌ منافقٌ خرج بنفسه وماله فقاتل حتى يُقتل، فذاك في النار، إنّ السيف لا يمحو النفاق) رواه أحمد وصححه الألباني.

رأيت الله أثنى على أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ووصفهم أنهم أذلةٌ على المؤمنين أعزةٌ على الكافرين، ولا أرى أحدًا أولى بهذا الوصف منك، فلا أعلم عزةً على الكافرين فوق قتالهم، ولا أجد ذلةً على المؤمنين

أعظم من أن تبذل في سبيل الدفاع عنهم نفسك ومالك، وتضحي بكل رغبات الدنيا من أجل سلامتهم وإن لقيت منهم الأذى.

أرى العالم بأسره يعاديك ويتكلم عليك حتى إخوانك في الدين الذين ما قمت إلا من أجل الدفاع عنهم ورضيت لنفسك أن تكون ظهرًا لهم، منهم من يلمزك ويطعن فيك، ومنهم من ينتقصك على المنابر، والبعض يهجرك فلا يرد عليك السلام، وتصل الحال ببعضهم أن يفرحوا لمصابك، وحالك معهم كحال القائل: "أريد حياته ويريد قتلي"، ومع هذا فأنت ماضٍ في طريقك تتجرع المرارات وكأنها العسل المصفى، ولذا فأنت أولى هذه الأمة بوصف أولياء الله ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ وبوصف الطائفة المنصورة: (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله).

اسمح لي يا أخي أن أقدم لك بعض النصائح، فقد ينصح الأدنى من هو فوقه، فليس فينا من هو فوق النصيحة ولا من هو أقل من أن يَنصح.

أوصيك يا أخي بالإكثار من تفقد نيتك فإنها متقلبةٌ تقلب القدر على النار، وإنما لك من عملك ما نويت، وإنّ الذئاب الجائعة تفتك في دين المرء حتى تفسده، قال ﷺ: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترمذي.

وهذا هو السر في كون بعض الناس يبتدئ جهاده في سبيل الله –فيما نحسب– ثم لا يلبث إلا وهو يجاهد في سبيل نفسه فيما نرى، فتراه متطلعًا لمغنمٍ أو إمارة، تتطلع النفس في البداية ثم تتعلق ثم لا تجاهد إلا في سبيل ذلك، فإن تيسر له ما يريد من حظوظ النفس أقدم وإن لم يجد مغنمًا أو كان مرؤوسًا اجتهد في التشغيب والطعن في الجهاد وأهله بشتى المطاعن، وقد يلبسها ثوب التقوى والورع ويبرر عمله بمبرراتٍ شرعية، وإنما هو كالأعرابي الذي جعل الحمى عذرًا في ترك الهجرة والجهاد، وحقيقة حاله كبني إسرائيل ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾.

قبل الخروج في غزوك اجتهد في فعل الأسباب الممكنة من الاهتمام في الرصد والاجتهاد في التخفي وأخذ أسباب السلامة، وتفقد الرجال والسلاح قبل الوقعة بوقتٍ كاف، فعلى قدر التعب يكون النجاح، وإنّ قدوتك ﷺ كان يجتهد في ذلك وهو المؤيد من الله، كان إذا أراد غزوةً ورّى بغيرها، ولبس درعين، ويتعمد فعل أشياءٍ لتقذف في قلوب الذين كفروا الرعب، وما أصيب بسبب إهمال الأسباب ولا مرةً واحدة، وإنما كان الخلل يأتي من تصرفات بعض الأفراد التي لا يخلو منها جيش، وكان يستفيد من الدروس ويأخذ منها العبر.

إياك أن تغرك الأسباب المادية التي جعلها الله في يدك فإنها لا تملك نصرًا، إنما الله الذي ينصر من يشاء، فعلِّق قلبك بالله وتوكل عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾.

ألا ترى أمريكا جمعت أسباب النصر المادية كلها ولكن الله أراد لهم الهزيمة، فظهرت بوادر هزيمتهم بفضل الله.

استعمل الأسباب بعدما تتوكل على الله، واعلم أنها لن تغني عنك من الله شيئًا، وما غرس التوكل في القلوب بمثل الدعاء والإلحاح على الله به، فإنه يعني البراءة من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته، وما ألح على الله في الدعاء إلا من أحسن به الظن وتعلق قلبه به، ولأجل ذا كان الدعاء هو العبادة، وإياك أن تجعل باب الله آخر بابٍ تطرقه وإنما اجعله أول الأبواب ولو كانت حاجتك في متناول يدك؛ فإنه قادرٌ على منعك إياها فهو الذي يحول بين المرء وقلبه، فمن طلب حاجته من الخلق قبل الله وكله الله إليهم، ومن طلبها من الله قبل الخلق سخرهم الله له.

وتذكر أنّ الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاه، ألح على الله فإنه يحب ذلك، اسأل الله ما شئت من خير الدنيا والآخرة، وأكثر من الدعاء فإنك رابحٌ على كل حال.

وإنّ مما يجعلك تتبرأ من حولك إلى الله ويربط قلبك بالله وحده استخارة الله في كل شؤونه، فإن الاستخارة إنما هي استشارة رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى وهي سنة خير المرسلين، فاستخر الله في كل أمورك، وإذا كنت أميرًا فلا تقدم بجنودك على أمرٍ إلا وقد استخرت الله تعالى فيه فهو الذي يملك الضر والنفع، فإن كان الظفر فذاك وإن تكن الأخرى ألفاك وقد فوّضت أمرك إلى بارئك سبحانه.

أخي، إنّ طريقك طُبع على المكاره، وهو طويلٌ وشاق ولا بد له من زاد ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ فإنّ العمل الصالح حفظٌ لله ومنه يكون حفظ الله لك.

أكثر من الأعمال الصالحة بجميع أنواعها، ولتكن همتك أن تُدعى من أبواب الجنة الثمانية، واجعل لك نصيبًا من نوافل الصيام والصلاة وقراءة القرآن، وإن غُلِبت فلا تُغلبنّ عن ثلاثة أيامٍ من كل شهر، وثلاث ركعاتٍ في كل ليلة، وختمةٍ واحدةٍ في كل شهر، وليكن ذلك أهم عندك من طعامك وشرابك، فإنّ ترك الطعام ينهك البدن وأما ترك العبادة فينهك القلب الذي هو أساس الصلاح.

إياك إياك أن تتكاسل عن الأعمال الصالحة معتمدًا على عظيم أجر الجهاد، فإنّ هذا من العُجب، وما يدريك أنّ الله قبل منك جهادك؟ فلرب شعورٍ بالعُجب في لحظةٍ واحدةٍ أحبط جهاد سنواتٍ طوال،

فإنّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، ولا تدري لعلك تدخل الجنة بحجرٍ تميطه عن طريق المسلمين، أو شربة ماءٍ تسقيها لكلبٍ أو حمار، ولا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط.

لا تكن ممن إن وجد جهادًا جاهد، وإن لم يجد جلس على قيل وقال، صحيحٌ أنّ الجهاد والرباط أجره عظيم لكن من قدر على الجمع بين عبادتين فاشتغل بواحدةٍ فهو مغبون، فجاهد واشغل وقتك بأي عبادةٍ أخرى تستطيع القيام بها ولو أن تخدم إخوانك فتغسل ثيابهم وتنظف أسلحتهم.

احذر يا أخا الدين أن تحتقر من المنكر شيئًا، فقد يكون في عينك حقيرًا وهو عند الله عظيم، وقد يعظم بسبب احتقارك له، ولا تنس أنك على ثغر وإنّ وقوعك في هذا المنكر قد يهدم هذا الثغر وقد تؤتى الأمة من قِبلك وأنت لا تشعر، وإنّ كثيرًا من جيش حنين ولوا الدبر بسبب الإعجاب بالكثرة، ومعاذ الله أن يكون الإعجاب صدر من الرسول ﷺ أو من خيرة أصحابه، ولكنه إعجابٌ صدر من البعض كاد أن يجني عاقبته الكل.

لا يجرنّك الشيطان إلى بعض الذنوب والمعاصي ملبسًا عليك أنها تُغفر مع أول قطرةٍ من دمك، فمن يضمن لك أن تُقتل في سبيل الله؟ فقد يطول قتالك ثم تموت على فراشك.

ثم إذا قُتِلت من يضمن لك القبول؟ فإنّ رجلًا جاهد مع الرسول ﷺ حُرِم الشهادة لأجل شملةٍ غلّها من الغنيمة، فلا تأمنن مكر الله، فما أمنه إلا خاسر، وإذا قُدِّر لك أن تقترف شيئًا من المنكرات فبادر إلى التوبة والاستغفار فإنها صفة المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ﴾.

إنّ قلوب المؤمنين يسرع إليها الصدأ فلا بد لها من شيءٍ يجلو عنها ما بها من الصدأ، وإنّ من أفضل ما يجلو الصدأ عن القلوب ويزيل عنها الغفلة ويعلقها بالله؛ حلق الذكر، فإن الملائكة تحفها، ويذكرها الله فيمن عنده، ويغفر لحاضريها ولو كان بينهم من ليس منهم، ولا تظننّ أنّ حلق الذكر لا يمكن أن تقام إلا بحضور عالمٍ أو طالب علمٍ أفنى عمره في الطلب، وإنما كل مؤمنٍ يستطيع أن يقيم مجلس ذكرٍ يُخوَّف فيه من الله، يُدعى فيه إلى الطاعة ويُنهى فيه عن المعصية، ما أجمل أن نحوّل مجالس سمرنا إلى مجالس ذكر نتذاكر فيها نعم الله علينا، أو مواقف من السيرة النبوية العظيمة، أو قصصًا من تاريخ الإسلام تربط المسلم بسلفه الصالح، أو قصصًا من التي فيها عبرة؛ لعلّه يُقال لنا في خاتمتها "انصرفوا مغفورًا لكم".

والحذر أن تخلو مجالسنا من ذكر الله فتكون كجيف الحمير وتبقى حسرةً يوم القيامة، عن أبي هريرة ﵁ أنّ الرسول ﷺ قال: (ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة) رواه أبو داوود.

أوصيك يا أخي بحسن الخلق مع إخوانك المسلمين، فإنه من الذلة على المؤمنين التي أنت أولى الناس بها، ولئن مُدِح فيك الغلظة على الكافرين فلا يغلبنّ عليك هذا الطبع فتعامل به المؤمنين.

ووضع الندى في موضع السيف في العلا　　　مضر كوضع السيف في موضع الندى

استعمل لكل حالٍ ما يناسبها، كن ليّنًا حتى مع من يخالفك على ما أنت فيه؛ فإنه ما زال في دائرة الإسلام وله عليك حق الأخوة في الدين، ارفق بالجميع وتواضع لهم، روى الترمذي عن جابرٍ ﵁ أنّ النبي ﷺ قال: (إنّ من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا).

وإذا منّ الله عليك بشيءٍ من النصر والتمكين فإياك أن تستعلي على عباد الله أو تنسى نعمة الله، فإنّ الله يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ولتكن كما فعل الحبيب لما فتح مكة دخلها مطأطئ الرأس ولم ينتصر لنفسه، وإنما انتقم ممن حاربوا دين الله وعفا عمن رجا إسلامهم، فلا يزدك الانتصار إلا تواضعًا وشكرًا لله؛ فإنه محض فضلٍ من الله، فانسب الفضل إليه وحده، وتواضع لله، وما تواضع عبدٌ لله إلا رفعه.

تزود من العلم الشرعي حتى تعبد الله على بصيرة واجتهد فيه بقدر ما تستطيع، أما إني لا أخالك تستطيع التفرغ في المراكز العلمية ولكن قد تجتمع ولو أحيانًا بمن تجتمع بهم من أهل العلم، وقد يتيسر لك من الكتب ما يتيسر فاجتهد قدر المستطاع، وإن عجزت أو شغلت أو كسلت فلا أقل من التفقه في المسائل التي تحتاجها في الجهاد فإنها من العلم المتعين عليك، فكما أنّ المصلي لا يصلي حتى يتعلم صفة الصلاة وأحكامها، فكذلك المجاهد يتعلم أحكام الجهاد، ولا أقل من كتاب "الذخيرة" أو "ما لا يسع المجاهد جهله" فإنه حقًّا لا يسع المجاهد جهله، وهو كتابٌ ميسر سهلٌ مختصر لا يتجاوز عشرين صفحة يستفيد منه طالب العلم وغيره.

تأمّل في جهادك وتبصّر فيه واعرف أحكامه الشرعية، فإن وجدته منطلقًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاستمسك به واثبت عليه ولو طال بك الزمن فلا تضجر فإنك في عبادةٍ عظيمة، اليوم والليلة فيها خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإياك أن تتطلع للثمرة أو تستعجل حصول النصر فتستحسر وتدع الجهاد في

سبيل الله، فإنّ كثيرًا ممن تركوا الجهاد -خصوصًا جهاد المرتدين- لو سُئلوا لِمَ تركتم الجهاد؟ لم يعترضوا على شرعيته، وإنما جوابهم: "لم نجد له فائدة"، ولسان حالهم "ليس بالإمكان أفضل مما كان" وإنما أُتي أولئك من باب استعجالهم الثمرة واستبطائهم النصر، فاحذر أن يصيبك هذا المرض، اثبت على جهادك ولو طال بك الزمن وانقطعت بك السبل فإنّ الجهاد أمرٌ أمرك الله به والنصر وعدٌ تكفّل به لك، فلا تدع أمر الله استبطاءً لوعده، وحسبك أن تلقى الله وأنت تعمل بقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ خيرٌ لك من أن تلقاه وقد ظننت به ظن السوء.

قد ترى من البعض أو قد تسمع ما يدل على أن فهمهم للجهاد إنما هو الضغط على الزناد، فصحِّح ما في الأذهان من ذلك؛ لأن الجهاد هو عبارةٌ عن القتال وما أعان عليه، فصانع العبوة مجاهد، ومفجرها مجاهد، وناقلها مجاهد، والراصد مجاهد، والحارس مجاهد، والمرابط مجاهد، والجالس في انتظار صيحة القتال مجاهد، ومن يطبخ لهم طعامهم أو يحرس لهم متاعهم مجاهد، وكل هؤلاء لا يستغني بعضهم عن بعض، وليست الشهادة أقرب لبعضهم من بعض، ولو لم يكن إلا إغاظة الكافرين وتكثير سواد المسلمين لكفى بذلك عملًا.

خرج سعيد ابن مسيب رحمه الله إلى الغزو وقد سقطت إحدى عينيه فقيل له: إنك عليل، فقال: قد استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم أتمكن من الحرب والقتال كثّرت عدد المسلمين وسوادهم وحفظت المتاع.

إذا كنت تعمل لدين الله طالبًا رضاه فلا تقارن نفسك بالآخرين فتكتفي بأن تعمل بقدر عملهم أو تزيد قليلًا، وإنما اعمل بقدر ما تستطيع ولو فاق ما عمل غيرك كثيرًا، وإياك التكاسل لأنك رأيت من فلانٍ كسلًا، فإنّ هذا خُلُق الإمعة، أو لأنك قدّمت أكثر من غيرك فإنّ هذا من أسباب حبوط العمل، وإنّ مريد الآخرة يعمل لها ولا يبالي على أي حالٍ كان الناس، لا يضيع فرصةً في طاعة الله، يعمل بقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ كصفوة هذه الأمة ﷺ، هذا يتصدق بصاع تمر والآخر يتصدق بمئتي أوقية، لا هذا يجعل ذاك يحتقر عمله ولا الآخر يُصاب بالعُجب عندما يرى جهد المقل، والمنافقون يتفرجون ويلمزون الاثنين، وفي النهاية فاز المؤمنون وبقي المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

وإذا رأيت مصلحة العمل تقتضي بقاءك في مكانٍ دون غيره فلا تتركنّه رغبةً في صحبة أحدٍ من الناس، فإنك إنما خرجت للجهاد في سبيل الله لا لصحبة فلانٍ أو فلان، فاحتسب مفارقتهم في الدنيا لعل

الله يجمعكم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإنّ أصحاب رسول الله ﷺ على عظيم محبتهم له إلا إنهم لم يكونوا ليدعوا شيئًا من العمل لدين الله رغبةً في مصاحبة الرسول ﷺ.

أخا الإسلام، عليك بالسمع والطاعة، فبها بإذن الله تظهر بركة الجماعة، اسمع وأطع وإن خالف الأمر وجهة نظرك؛ فإنّ الاجتماع بركة والنزاع شرٌّ وفرقةٌ تذهب به الريح، ما لم يكن الأمر مخالفةً لنصٍّ من شرع فليس أحدٌ مقدمًا على الشرع، أو مفسدةً من المفاسد البينة الواضحة التي لا يختلف الناس في تقديرها، ولا تكوننّ ممّن إذا وُضِع في المكان الذي ترغبه نفسه سمع وأطاع وإلا أعرض أو أطاع على تثاقل، فإنّ هذا ليس من صفات من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله.

إياك حتى وإن حملك على ذلك الرغبة في الشهادة، فما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت، بعتها يا أخي على الله فأحسن البيع، أحسن الانقياد فإنّ البيعة تمّت بلا قيد، واعلم أنّ على أميرك من الأعباء ما يكفيه وهو لا يلقى عليها جزاءً ولا شكورًا، فكن عونًا له في تحمل الأعباء ولا تكن أحد الأعباء التي يتحملها، أنت لم تضع يدك في يد أميرك إلا وأنت ترى طاعته طاعةً لله، فاعبد الله بطاعته تؤجر عليها ولا تجعل طاعته تبعًا لهواك، كن كالعبد الصالح الذي أثنى عليه النبي ﷺ؛ إن كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، لا يبالي في أي مكانٍ وُضع، وإن شق على نفسه استجاب، ومع انقياده وطاعته فهو لا يؤبه له، لا تقضى حاجته ولا تقبل شفاعته إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشفّع.

علِّق قلبك بالله وكن خائفًا وجلًا من سوء الخاتمة، وأكثِر من سؤال الله الثبات فإنّ المتساقطين على الطريق كُثُر، ويزيدك خوفًا ووجلًا أنك ترى الانتكاسة لا تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا، فتصطاد أناسًا لهم من العلم والعبادة نصيبٌ كبير، وأناسًا عاشوا في الجهاد عمرًا طويلًا، فما هو السر والسبب؟ لا سر إلا أنّ القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه، ولربما كانت هناك خبيئةٌ في القلب أهملها صاحبها فكانت فيها نفسه، فإنّ الله قال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب.

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يخربون بيوتهم بأيديهم

28 رمضان 1432 هـ - 28 أغسطس 2011 م

الحمد لله الذي أوجب النصح على المؤمنين، والصلاة على نبيه القائل: "الدين النصيحة" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلَّم تسليمًا إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد أوجب الله الإصلاح، ومن وسائل الإصلاح النصيحة، وهذه وقفاتٌ مع مسيرة الإصلاح في بلاد الحرمين، كيف هي؟ وكيف تُواجَه؟ كيف كانت، وكيف أصبحت؟

لقد تأسَّست حكومة آل سعود أول أمرها وكان الأغلب من عباد الله يحسنون بها الظن، ولا أبالغ إن قلت إنَّ من الناس من كان يراها على منهاج النبوة، ولا عجب فلم تتجلَّ فضائحها آنذاك ولم يكن من الإعلام وقتها ما يبين ما كان خافيًا.

ولكن ومع تولِّي فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم بدأت تظهر فيها علامات الميل إلى الغرب -والأمريكان بالذات- والسير في ركابهم، وكان البلاء يظهر شيئًا فشيئًا، فمن الناس من يتقبله بالتدريج ومنهم من ينكره بقلبه أو لسانه.

ولقد كان الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رحمه الله- من أوائل من بدأوا مسيرة الإصلاح، فقد كانت فتاواه مليئةً بخطابات المناصحة التي يرسلها لأمراء آل سعود على اختلاف أشكالهم، وكانت الشرارة التي أطلقت أصوات الدعاة بشكلٍ ظاهرٍ أزمةُ الخليج، حيث أُبيحت البلاد للصليبيين إباحةً لا زالت البلاد تشكو منها، ومن ناحيةٍ أخرى قامت أول تظاهرةٍ نسائيةٍ تطالب بقيادة المرأة للسيارة، عندها علت أصوات الدعاة منكرين لهذا وهذا، وكانت السياسة السعودية قائمةً منذ زمنٍ على مبدأ فرعون ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾، فلم نكن نسمع من الحكومة ردًا على أصوات الدعاة إلا بفصل داعيةٍ وسجن آخر.

جاءت بعد ذلك مذكرة النصيحة، ولم تكن إلا خطابًا عظيم الأدب قوي المضمون، يبين حال الحكومة وينكر ما فيها من المنكرات موضحًا حكمها، فجُنَّ جنون الزمرة الحاكمة إذ كيف يتجرَّأ أحدٌ على نصيحتهم! وما كان جزاء الموقعين عليها إلا المنع أو الفصل.

اشتدت بعد ذلك المواجهة بين الحكام والدعاة فأقدمت وزارة الداخلية على سجن خلقٍ كثيرٍ من الدعاة، ومن كان قريبًا منهم من الشباب، ولبثوا في السجن بضع سنين.

لم يكن أحدٌ من أولئك وقتها يناقش –فضلًا عن أن يجاهر– بكفر الحكومة، وكانت الجريمة التي يُسجن عليها الشخص هي حيازة شريطٍ لفلانٍ أو فلانٍ من الدعاة ينكر على الدولة بعض منكراتها، وكانت تتم متابعة الشباب لأنهم يعقدون درسًا أو يقيمون حلقة قرآن، ولا زلت أذكر عندما كنا في حِلق تحفيظ القرآن كم كان مشايخنا خائفين أشد الخوف من متابعة الداخلية، مع أنَّ برامجهم لا تتعرض للحكومة بأي شكل، حتى دعاهم ذلك إلى إظهار الولاء التام للحكومة، فلا يُقام حفل تخريجٍ لمجموعةٍ من الحفظة إلا على حضور أمير المنطقة، ويُملأ الحفل بعبارات الثناء والمدح لسمو سيدهم، ولا أبالغ إذا قلت إنَّ عبارة "يا صاحب السمو" تتكرر في بعض الأحيان أكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ.

لم تكن المشكلة معقَّدة، وما كانت لتبلغ ما بلغت لولا مكابرة المكابرين.

حدَّث الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– في رسالته إلى أهل بلاد الحرمين أنه دخل على أحد الأمراء ونصحه على بعض المنكرات في الدولة فكان جوابه بأنه يدري ولا يحتاج إلى من يعلِّمه، وهكذا يتعامل آل سعود مع الناصحين.

هكذا كان الحال ثم تطور فانظروا كيف أصبح، الآن يتعرَّض موكب نايف بن عبد العزيز إلى كمينٍ نجا منه بقدر الله وما كان أحدٌ من أهل ذلك البلد يتجرَّأ على مثل هذا لولا أنَّ الحال بلغ ما بلغ، ولم يكن السبب في ذلك إلا سياسة القمع التي يقودها نايف وإخوانه.

يا نايف بن عبد العزيز، أبشر فلم تكن مشكلتك مع شابٍ يحمل شريطًا لفلانٍ أو فلان، ولا مع آخر يتصل بهيئة الإصلاح، ولا مع مجموعةٍ يتجمعون في هذا المكان أو ذاك، ولا مع من يرسل التبرُّعات إلى العراق أو يريد الذهاب إلى هنالك، ولا من ينادون بإخراج المشركين من جزيرة العرب، ولكن المشكلة أصبحت مع من يريدون إخراجكم من جزيرة العرب مهما كلَّفهم ذلك، ولقد كان واضحًا من عملية الاستهداف أنَّ أصحابها أقدموا عليها غير مبالين بقتلٍ أو أسر، هذه هي المرة الأولى ولعلها ليست الأخيرة، فلا دخان إلا وتحته نار.

إنَّ من العجيب أن يستمر آل سعود في سياسة القمع فيُسجن الشيخ يوسف الأحمد، وكذلك سليمان الدويش مع أنه لم يُعرف عنه التعرض لولاة أمره، وما كان سجنهم لأجل تكفير الحكومة أو الدعوة إلى قتالها، وإنما لمطالبتهم ببعض الإصلاحات.

ونحن الآن في عصر الثورات، أفلحت الثورات في إسقاط أشدِّ الأنظمة العربية قمعًا واستبدادًا، الأنظمة التي كانت تعلِّم نايف وزمرته أساليب القمع تسقط بتجمعاتٍ شبابية!

ويشتدُّ عجبك أنَّ نايف وجلاَّديه يتعاملون مع التجمعات بأساليب وحشية، وكانت الهمجية العجيبة عندما قام جنود الداخلية بالاعتداء على النساء المتجمعات أمام وزارة الداخلية بالضرب ثم السجن، وما كان ذنبهن إلا المطالبة بالإفراج عن أبنائهن وأزواجهن المسجونين، لقد كان مشركو قريش الذين يعبدون اللات والعزى يترفعون عن مثل هذا العمل، أما هؤلاء فلم يبقَ عندهم دينٌ ولا مروءة.

إنَّ سجون الداخلية قد امتلأت من المظلومين، فهذا يُسجن لأنه ذهب إلى العراق، وآخر لأنه دعم المجاهدين هناك، وهذا لأنه نوى الذهاب، ورابع لأنه تستَّر على من أراد الذهاب، وترى رجلًا سُجِن هو وأبناؤه، وترى ثلاثة إخوانٍ من أمٍ واحدةٍ سُجِنوا جميعًا حتى أصبحت بعض البيوت خاليةً إلا من النساء والأطفال.

وترى وزارة الداخلية تتفنن في أذيَّتهم بابتسامة القاتل، فمن كان من المنطقة الوسطى نقلوه إلى الجنوبية أو الشمالية، والعكس، حتى يتكلف أهله عناء السفر لزيارته حتى اضطرت بعض النساء إلى السفر بلا محرم لأن محارمها في السجن، ولا تسل عن المِرار التي يأتون فيها للزيارة فيُردُّون بحجة أنَّ الزيارة أُجِّلت أو ليس هذا موعدها أو أنَّ السجين قد نُقِل إلى سجنٍ آخر.

يتعاملون مع البشر وكأنهم بلا مشاعر ولا أحاسيس، فها هم آل سعود يخربون بيوتهم بأيديهم، ويحفرون قبورهم بأنفسهم، ويصنعون لهم أعداءً وهم لا يشعرون، فماذا تنتظرون ممن تستعْدونهم عليكم، وتُربُّون في صدورهم بغضكم؟ لن تجدوا منهم إلا العداوة والبغضاء والفرح بمصيبتكم في كل حين. لا تطلبوا أن تهينونا ونكرمكم، وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا.

الله يعلم أنّا لا نحبكمُ ... ولا نلومكمُ إن لم تحبونا

إنَّ هذا الأسلوب من التعامل هو السبب في الاحتقان الداخلي، وهو الذي طوَّر الشباب من توزيع الأشرطة والكتيبات إلى استخدام الأسلحة والمتفجرات.

لقد كان الشباب في بلاد الحرمين لا يستقبلون فتوى ولا أمرًا ولا نهيًا إلا من علماء بلدهم، ولكن طريقة الحكومة التي قامت على رفع صوت العلماء إذا كان لصالحها، وإذا لم يكن لصالحها فالسجن والمنع أو التعهد على أن لا يعود في أحسن الأحوال، إنَّ هذا الأسلوب جعل الشباب يدركون بأنفسهم قبل أن ينبِّههم أحد أنَّ الاستقلالية في العالِم شرطٌ مهم وبدونها لا يصبح للعالِم كبير جدوى.

ولذا فلا تستغرب إذا كانت فتوى الشيخ أبي محمدٍ المقدسي أو غيره من المشايخ المستقلين مقدَّمةً عند الشباب على أي فتوى أو بيانٍ صادرٍ عن هيئة كبار العلماء، لأن الشباب قد علموا أنَّ ختم أبي محمدٍ

المقدسي -ثبّته الله- إنما هو بيده لا سلطان لأحدٍ سوى الله عليه -كما نحسبه والله حسيبه-، أما هؤلاء فأختامهم بيد الحاكم يمنحهموها متى شاء ويمنعها إذا شاء، فصارت حكومة آل سعود هي الحاكم والمفتي وهي الخصم والحكم وفيها الخصام، وهذا هو السِّر في أنَّ جهود رجال المناصحة الذين ملأوا السجون لم تأتِ بأي جدوى لأن الشباب لم يعودوا يقبلون من هذا النوع من المشايخ، لا أقول هذا عن تقارير أو تحليلات ولكنه الواقع الذي عاينته بعدما عشت مع الشباب وعرفت حالهم.

ولذا فإنّي أنصحك يا نايف بأن تريح نفسك، فلا تقم بعد كل حادثةٍ بجمع علمائك طالبًا منهم إصدار الفتاوى والبيانات، وتفرض على الخطباء أن يخطبوا في هذا الشأن، فإنَّ الشباب الذين تخاف منهم لم يعودوا يسمعون لمن يأتمرون بأمرك، وإذا أردت العافية فاعلم أنها بيدك، وأنت تستطيع ذلك إذا شئت، وإذا أردت ذلك فما عليك إلا أن تغيِّر سياستك أنت وإخوانك وذلك بالخطوات التالية:

أولًا: أن تُخرجوا المشركين من جزيرة العرب، فهذا هو الواجب الذي أمر به الرسول ﷺ آخر حياته.

ثانيًا: أن تُلغوا جميع القوانين الوضعية التي امتلأت بها وزاراتكم المختلفة، قوانين وضعيةٌ تسمونها بغير اسمها، تسمونها أنظمةً ولوائح وهي تبديلٌ لشرع الله.

ثالثًا: أن تُعيدوا للقضاء الشرعي استقلاليته وهيبته، فللقضاة الشرعيين حق النظر في كل قضية وأحكامهم سارية المفعول ماضيةٌ على الصغير والكبير والمأمور والأمير، ولا يكون لأحدٍ سوى الله على القاضي سلطان.

رابعًا: أن يُعطى جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلاحيته الكاملة في تغيير المنكرات باليد واللسان حسب الأصلح، على الأفراد والأمراء والمؤسسات والدوائر الحكومية.

خامسًا: أن يُفتح المجال للدعاة وطلبة العلم في الصدع بالحق لا يخافون من أحدٍ كائنًا من كان، وأن لا يكون لوزارة الداخلية أي شأنٍ في تعيين الخطباء أو عزلهم وإنما يكون ذلك إلى هيئةٍ من العلماء المستقلّين.

سادسًا: إخراج جميع من في سجونك من السجناء الذين ليس عليهم قضايا جنائية وإنما ذنبهم نصرة الدين.

سابعًا: أن لا تقفوا عثرةً في طريق من يريد نصرة المسلمين في فلسطين أو العراق أو غيرها من بلاد المسلمين، بنفسه أو ماله أو لسانه، بل وأن تيسّروا لهم السبيل كما كنتم أيام قتال الروس في أفغانستان.

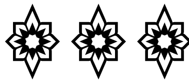
هذا هو السبيل إذا أردت النجاة، إذا قمت بذلك فأنا لك ضامنٌ أنَّ المجاهدين لن ينصبوا لك كمينًا مرةً أخرى وستنام آمنًا في سربك وستتنقل لا تخشى أحدًا، وإن أبيْتَ إلا المكابرة -كما هو الظن بك يا أبا جهل- فلا تنسَ أنَّ الله يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

ختامًا: لا يخفى عليَّ أنَّ البعض قد يستغرب مثل هذه الرسالة إلى نايف، وقد يشبِّهني بمن يستدرُّ غرابًا، ولربما يقول مقولة بني إسرائيل ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأقول: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، اللهم ولِّ علينا خيارنا واكفنا شر شرارنا، اللهم عليك بمن طغى وتجبَّر وآذى عبادك المؤمنين، اللهم أشغله بنفسه واجعل كيده في نحره وأرنا فيه عجائب قدرتك.

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.



على خطى الغرب

22 ذو الحجة 1432 هـ - 18 نوفمبر 2011 م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

في الأيام الخالية ابتهج الإعلام السعودي وصحافته وسدنتها بالقرار الذي أصدره عبد الله بن عبد العزيز، مُقِرًّا مشاركة المرأة في مجلس الشورى ومجالس البلديات، وعظمت البهجة في تلك القنوات، وظهرت آثار الفرحة على الألسن الليبرالية واعتبروه نصرًا ساحقًا، إذ نالوا ما كانوا يظنون بينهم وبينه مراحل طويلة.

لقد أُعطي هذا القرار كثيرًا من المساحة في الساحة الإعلامية، وشُغِلت به القنوات تعليقًا وتحليلًا، واستُضيفت له شخصيات من مختلف الاتجاهات والمذاهب، وكثُر في ذلك الكلام.

ولكنَّ الذي يظهر للمتأمِّل أنَّ هذه المجالس عديمة النفع، فما الفائدة من شورى لا يشارك فيها إلا من يوافق هوى صانع القرار، حيث إنَّ مجلس الشورى يعيَّن أعضاؤه تعيينًا، إضافةً إلى أنَّ شوراهم مجرَّد تصويت ولا يُستشارون إلا عندما يشاء ولي أمرهم.

ألم يكن من الأولى أن يُستشاروا في القرار الذي يخصُّ مجلسهم؟

ولكن ذلك دليلٌ على أنها شورى وجودها كعدمها.

أما مجالس البلديات فلم ينتفع الناس منها في الفترة السابقة، فماذا استفدنا من الرجال حتى نستعين بالنساء؟ وإذا فرضنا أنَّ لها جدوى فما هو الداعي إلى العجلة في إصدار هذا القرار في هذا الوقت مع أنَّ المشاركة ستكون في الدورة القادمة، فقد كان بالإمكان الانتظار حتى يقرب الميعاد، وإنما أراد المعتوه أو أُريد منه وهو لا يشعر أن يسجِّل هدفًا لصالح الليبراليين قبل أن تعاجله المنيَّة حيث بدأت صحته تتدهور ولعلَّه يهلك قبل أن يصدر هذا القرار.

إنَّ الليبراليين ينظرون إلى أيام معتوههم على أنها مرحلةٌ ذهبيةٌ قد لا يجدون مثلها حيث أنه يسير في ركب الغرب سيرًا حثيثًا، ويرى التقدم والنجاح في تقليدهم في كل شيء، مع العلم أنَّ غيرهم من ذوي القرار لا يخالفونه في الرأي لكنهم أقل حمقًا منه، إذ يُدركون أنَّ مسايرة الغرب بهذا الشكل السريع يعجِّل فضيحتهم فقد يظهر من سوءتهم ما يعجز علماؤهم عن ستره.

بعد صدور هذا القرار كثُر النقاش بين التيارين الموصوفين بالتيار الإسلامي والليبرالي، كان هناك أخذٌ وردٌ وقيل وقال، ولقد كان الليبراليون جرآء بمعنى الكلمة، ويكفي داعمًا لهم ورافدًا أنهم في صف ولي أمرهم الذي لا يجرؤ أحدٌ على تخطئته.

ليست هذه المرة الأولى، فقد كثرت الحالات التي يتخذ فيها المعتوه قرارًا لصالح الليبراليين ويكثر بعده النقاش، وعلى إثر ذلك يظهر الضعف الشديد الذي بُلي به المنتسبون إلى التيار الإسلامي من المنقادين لسلطان آل سعود، حيث ظهر إفلاسهم وتبعيَّتهم للنظام، ولقد كانت قاصمة ظهورهم عندما ادَّعى ولي أمرهم أنه قد استفتى العلماء من هيئة كبار العلماء وخارجها، فلم يستطع سوادهم الأعظم أن يكذِّب تلك الدعوى، إذ كيف يكذِّبونها وقد ادَّعاها عندما أراد هدم التوحيد بالدعوة إلى تقارب الأديان؟

لم يكذِّبوا تلك فكيف يكذِّبون هذه وهي دونها بكثير.

لقد طفِق هؤلاء يحاولون رد هذا القرار بالأسلوب الذي لا يعرِّضهم لسخط ولاة أمرهم، كان أجرأهم من يقول بأن فلانًا وفلانًا من هيئة كبار العلماء لم يؤخذ رأيهم في القضية، ولقد كان من المضحك المبكي محاولة أحدهم إثبات خطأ هذا القرار بأنَّ فهد بن عبد العزيز لم يتَّخذه، ففي فقه التابعين لآل سعود لا يُستدل على آل سعود إلا بآل سعود.

لقد أكثر أولئك من الخصام وطال نقاشهم، ولم يكن فيهم من يتجرأ فيشكك بنصح ولي أمره للمسلمين أو يصفه بالساعي خلف الغرب أو يعيب عليه سماعه لمشورات الليبراليين أو حتى يعذره بتأثيرهم عليه.

تأملت في كلا الفريقين فلم أجد بينهما كثير فرق، إذ يتفق الجميع على عدم الاعتراض على آل سعود مهما كان الجرم، وإن كان لا بد من الاعتراض فليكن وفق الضوابط السعودية، وذلك بخطابٍ يرفعه إلى ما يسمونه المقام السامي، يبدأ بعبارات الثناء ويُختم بألفاظ الدعاء، ثم وبعد الاتفاق على هذا الأساس يُترك المجال لكلا الفريقين بالكلام داخل الخطوط الحمراء، فلا بأس من الحديث عن خللٍ في شارعٍ أو نفقٍ، أو شيءٍ من النقد لوزيرٍ أو مسؤولٍ غير كبير، ثم يتفق كلا الفريقين على أنه يُغضُّ الطرف عمَّا كان من دينه ولا يوافق هوى آل سعود، فلا الليبراليون يستطيعون الحديث عن الديمقراطية -مثلًا- لأن آل سعود يرونها نهاية استبدادهم الذي ليس له حدود، ولا الإسلاميون يستطيعون الدعوة إلى الجهاد ولا إنكار السياسات الخارجية الموالية لأمريكا ودول الغرب ضد الإسلام والمسلمين، أو إنكار القوانين الوضعية التي بُليت بها بعض الوزارات، أو المجاهرة بإنكار الربا وبيان أنَّ الهيئات التي تحكم في قضاياه محاكم طاغوتية

يجب الكفر بها، ولقد كان صمتهم عند دعوة تقارب الأديان أكبر دليلٍ على ذلك، فاتفق الفريقان من إسلاميين وليبراليين على إسلامٍ سعودي يقوم على أساس عدم الاعتراض على زلل الأمراء مهما عظُم، ثم يكون الخلاف فيما سوى ذلك، فيتناقش الفريقان في قيادة المرأة وفي الاختلاط وفي عضويتها لمجلس الشورى... إلى آخر تلك القضايا التي يسمح بها ولي أمرهم مما لا يمس سلطانه.

إنَّ من يريد أن يُضحك الناس يقول لهم إنَّ هذا القرار بإدخال المرأة إلى مجلس الشورى لصالح البلد، فلو كان متَّخذه يريد مصلحة البلد لعالج المشاكل المهمَّة التي تتعقَّد يومًا بعد يوم، ففي الوقت الذي يشكو فيه الشباب من البطالة تُبعثر أموال الأمة في ما يضرها، فعشرة ملايين دولار لمركز مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة، وفي مكالمةٍ واحدة تُعطى السلطة الفلسطينية مائتي مليون دولار لدعم مشروع الدولتين الذي يقضي ببيع أجزاءٍ كبيرةٍ من فلسطين لليهود مقابل السلام المزعوم، أكُلُّ هذا المبلغ وبهذه السهولة في مكالمةٍ واحدة مع أنَّ أصحاب الحقوق من الشعب يهانون ويطال وقوفهم ولا ينالون حقوقهم إلا بعد أن يعاملوا معاملة أهل الذمَّة.

وكذلك يُرسل التموين إلى القوات اليمنية التي تقتل المسلمين في اليمن وتشرِّدهم من بيوتهم، وقد ضبط المجاهدون كميَّاتٍ منها وعرضوها في الإعلام.

لو أراد متَّخذ القرار إصلاحًا لنظروا في قضية الأسرى في سجون الداخلية، والتي أصبحت مصيبةً لا ينكرها إلا متعامٍ أو أنانيّ يرضى لإخوانه ما لا يرضاه لنفسه، حتى تحدَّثت عنها وسائل الإعلام الخارجية، عشرات الألوف في سجون آل سعود وما نقموا منهم إلا القيام بما أمر الله والمطالبة بحقهم الذي شرعه الله، يُتركون لسنواتٍ طوال كثيرٌ منهم بلا محاكمة مع أنَّ الجلَّاد لا يعجز أن يجد من القضاة من يحكم لهم بما يهوى، لكن زيادةً في الاستكبار، ومنهم من يُحكم عليه وتنتهي مدة حكمه ولا يزال سجينًا، ومن طالب بالإفراج عنهم أو تابع قضيَّتهم فهو مهددٌ بأن يلقى ما لقوا من السجن والأذى فضلًا عن التظاهر لتبيين قضيَّتهم للمطالبة بالإفراج عنهم فهو جريمةٌ لا تُغتفر.

لقد شعرت بالذل الشديد وأنا أقارن حالنا أهل السنة بحال الرافضة في القطيف فأجد الفرق العظيم بين ما فعلوا وما فعلنا وما عومِل به الفريقان، يتظاهر الرافضة ويرمون على الجنود الرصاص الحي وقنابل المولوتوف، ويُصاب من الجنود أحد عشر باعتراف وزارة الداخلية، ويُفرَّج عن أسراهم وتُقام لهم الاحتفالات العلنية، ويُكرِمونهم ويصفونهم بالمجاهدين، ويعلنون أنَّ هذه كرامة لا مكرمة في إشارةٍ إلى أنه لا فضل لأحدٍ في فكاك أسراهم، ويقوم خطيبهم على المنبر ويتكلم كلام الندِّ لوزارة الداخلية ليُدين ظلم الداخلية وجورها

لا يخشى أحدًا، وفي مقابل ذلك تتظاهر نساء أهل السنة مطالباتٍ بفكاك أسراهن فيواجَهن بالضرب ويتم نقلهنَّ إلى سجن الحائر في دلالةٍ على فساد المروءة بعدما فسد الدين عند زبانية نايف بن عبد العزيز، ويُسجن أحد مشايخ أهل السنة لا لشيء سوى أنه انتقد التويجري مستشار الملك، فأي ذلٍ فوق هذا الذل؟! كل هذا وغيره دفع أحد الدعاة من أهل السنة إلى أن يكتب مقالًا يقول فيه "ليتني كنت شيعيًا" ولا عجب فأنت ترى الحكومة تتلطَّف مع الرافضة تلطفًا عجيبًا، مع أنها تعلم عمالتهم لإيران وتبعيتهم لها، وأما أهل السنة فمن لم يوافق هواها فالويل له ثم الويل، فقد امتلأت منهم السجون وليس لهم بواكي.

ألا نرى الفرق الكبير في تعامل الداخلية مع خطيب الرافضة الذي سلف ذكره وتعاملها مع الشيخ خالد الراشد –فك الله أسره–؟

إنَّ السبب في ذلك هو أنَّ وزارة الداخلية لا تعرف اللطف ولا تفهم أسلوب الأدب وإنما تفهم لغة القوة وأسلوب التصعيد، ففي سبيل مجابهة ظلم وزارة الداخلية ولأجل كفِّ أذاها تخاذل أهل السنة حتى أُخِذوا واحدًا واحدًا، وكل واحدٍ يقول إنما أُكِلت يوم أُكِل الثور الأبيض، ولو أنَّ كل واحدٍ أحسَّ بما يحسه أخوه ووقف معه وشاركه همَّه لانتهت المشكلة من زمن أو خفَّ الأثر على الأقل، وأما الرافضة فقد تكاتفوا في مواجهة ظلم الداخلية ووقف بعضهم مع بعض فكان ذلك مصدر رعبٍ لوزارة الداخلية فكانت تتقي ثورتهم بقدر ما تستطيع.

أما إني وإن كنت أدعو إلى أنَّ السبيل الأقوى لفكاك الأسرى هو الجهاد لأن ما أُخِذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، ولكني أقول إن لم يكن ذلك فلا أقل من أن يستمر الناس في التجمع أمام الداخلية بشكلٍ دوريٍّ حتى يجدوا حلًا لهذه القضية، وإذا سُجِن البعض أو استُعمِلت القوة ضدهم فلا بد من الصمود، إذ لا بد من طليعةٍ تضحي لينعم من بعدهم، أما إذا كان كل واحدٍ ينتظر التضحية من غيره لينعم بالفرج ويكون في مأمنٍ إن حصل بلاء فسنبقى كما نحن، بل سيزداد الأمر سوءًا، وإنَّ هذه أنانية لا تليق بالمسلمين.

لقد أثبت الواقع أنَّ إرادة الشعوب لا تكسرها الجيوش مهما كانت قوية، فلا بد من إرادةٍ مقدمة وعزيمةٍ صلبة تثبت أمام زبانية ابن سعود، كما نجحت إرادة أهل تونس في طرد ابن علي، وإرادة أهل مصر في سجن حسني، وإرادة أهل ليبيا في قتل القذافي.

أليس من العار أن يُفلِح الروافض في فكاك أسراهم ونفشل نحن في فكاك أسرانا أو حتى أن يحاكموا في محاكم الداخلية محاكمةً ولو كانت جائرة؟

أليس من العار أن تُفلح بعض الشعوب في إسقاط حكّامها الطغاة المستبدين، ونفشل نحن ليس في المطالبة بفكاك أسرانا وإنما في المطالبة بأن يُجمع الأخ مع أخيه والابن مع أبيه بدلًا من تفريقهم في سجونٍ متفرِّقة فيوضع كل واحدٍ في منطقةٍ حتى يتكلَّف ذووهم السفر لزيارتهم؟

إن نايف بن عبد العزيز وزمرتهم قد غرَّهم هذا الركود وهم يحكمون شعبًا يرون أنه أَلِف الاستقرار وتربَّى على ثقافة المعاريض، فمن خلالها تكون المخاطبة والمطالبة، رأوا أنَّ غاية الجرأة أن يُكتب خطابٌ يوقِّعه الموقِّعون بأسمائهم الصريحة ثم يرفعونه إلى ما يسمونه المقام السامي، وإن بلغوا الغاية في الجرأة نشروا بيانًا في شبكة الإنترنت، هذا ما اعتاد عليه آل سعود، أما سوى هذه الأساليب فهي حالاتٌ محدودة يتم التعامل معها بشكلٍ خاص.

ولكني أقول لهم لا يغرنَّكم منهم هذا، إنَّ هذا الشعب الذي تسلَّطتم عليه وإن كنتم تظنون هذا فيهم، لكن لا تنسوا أنَّ هذا الشعب كان وقود القتال في الجبهات التي قامت في العصر الحديث، ولقد أثبت واقع الجهاد في هذا العصر من قتال الروس في أفغانستان وإلى الآن أنَّ كل جيلٍ من أجيال المجاهدين يكون أشد من الذي قبله وأصلب عودًا، ويكفي أن تعلموا أنَّ هؤلاء الشباب قد خاضوا أشرس الحروب المعاصرة، وهي التي دارت في أرض الرافدين وأفغانستان ولقد كان من بسالتهم –بفضل الله عليهم– أنَّ العقبات في طريقهم كثيرة وتراهم يتخطَّونها ليجاهدوا في سبيل الله، وإنَّ من استعصى بفضل الله على أمريكا لن يكون بإذن الله سهلًا على عملائها، خصوصًا بعد ما بدأت تلوح بوادر نهاية عهد الهيمنة الأمريكية، فستتخلى أمريكا عن عملائها وسيبقون بلا حارس.

هذا في شأن قضيَّة الأسرى أما قضية المرأة فلقد بدا واضحًا أنَّ المعتوه وزمرته يريدون تغريب المرأة بكل أشكال التغريب، يحبون مشابهة الغرب في كل شيءٍ مع عدم التمييز بين الحسن والقبيح.

يدلنا على ذلك أنَّ المعتوه عندما أنشأ جامعته المختلطة ذكر أنها حلمه منذ خمسة وعشرين عامًا، وبالله عليكم ماذا يفهم هذا الذي لا يجيد القراءة عن تقنية هذه الجامعة وتقدِّمها العلمي؟ وماذا يعرف منها غير الاختلاط الذي هو في نظره تطور لأنه موجودٌ في الغرب؟

إنَّ الواجب علينا أن نكون على حذرٍ من مسيرة التغريب، فإنَّ هذه ليست بالخطوة الأولى فقد سبقتها خطوات، ويريدون أن يتبعوها بأُخر، فستكون بوابةً لقيادة المرأة والمطالبة بسفرها بلا محرم، إذ كيف يُعقل أنَّ عضو مجلس الشورى لا تستطيع الحضور إلا بمرافقة ولي؟!

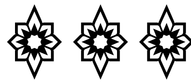
وتبعًا لذلك سيُسمح لها بالابتعاث بلا محرم لأننا نحتاج إلى رفع مستوى عضو مجلس الشورى وقد لا يتيسر لها محرم، وسيُطالب بأن تلي تزويج نفسها بلا ولي، فلا يُتصوَّر أن تلي شؤون الناس وهي ممنوعةٌ من ولاية شؤون نفسها.

إنَّ الواجب على المؤمنات أن يقمن بأمر الله ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، وأن يُعرِضن تمام الإعراض عن مشاريع التغريب.

إنَّ دعاة التغريب يريدون إخراج المرأة من بيتها بأي وسيلة، وإنَّ خروجها من بيتها ولو كان لعملٍ مباح فلن يكون أعظم من بقائها فيه، ترعى رعيَّتها فتربِّي أولادها وتقوم بحق زوجها.

إنَّ دعاة التغريب لو كانوا حريصين على حقوق المرأة لرأيناهم يعالجون مشاكل اللائي أُسِر عائلهنَّ ولا عائل لهنَّ، أو الأرامل اللواتي ليس لهنَّ بعد الله أحد، أو الأسر الفقيرة التي لا تجد أجرة بيتها، لكنَّما هؤلاء وعلى رأسهم ولاة أمرهم لا يعنيهم من قضايا المرأة إلا ما كان فيه تغريبها ومسخها عن أصلها، إنَّ هؤلاء وإن تظاهروا بطيب الكلام إلا أنهم أعدى أعداء المرأة ولن يرضوا عن المرأة إلا إذا أشبه حالها حال نساء النصارى، نسأل الله أن لا يأتي ذلك اليوم، ونعوذ بالله من شر الأشرار وكيد الفجَّار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



آل سعود يؤون مجرما

1431 هـ - 2011 م - *مجلة إنسباير* (*العدد*:5)

في الأيام الخوالي احتفل إخواننا المسلمون في تونس بخلع طاغية تونس، وشاركهم الفرحة إخوانهم في الدين في نواحي الأرض، فتحقّق حلمهم بعد طول انتظار حتى مشى الناس في الشوارع مردِّدين الهتافات معلنين الفرحة بما حدث، وتولّى طاغيتهم شريدًا طريدًا هائمًا لا يدري إلى أي وجهٍ يوجّه، واستقر به المقام في جزيرة محمدٍ وكأنّي بنايف بن عبد العزيز لما علِم عن تشريده اتصل به قائلًا هلُمّ إلى المال والمنعة هلُمّ إلى المكر والكيد!.

وإنّ مثل هذا الحدث يحتاج إلى الوقوف معه بإشاراتٍ سريعةٍ مُختصرة:

الإشارة الأولى: لقد فرِحتُ كما فرِح غيري بخذلان هذا الطاغية، فقد شفى الله منه شيئًا مما في صدور المؤمنين، وأسأل الله أن يزيده من الخذلان والضيعة.

ولقد فرِحتُ أيضًا بأنّ الله أزاح عن إخواننا هناك شرًّا قد آذاهم لعقودٍ مُتتابعة. لكن لا أظن مثل هذه الأحداث ستنجح في إصلاح حال المسلمين، وإنما تزيل أذىً ليخلفه أذىً قد يكون أخفّ منه، فيزول طاغيةٌ ليخلفه طاغيةٌ آخر، قد يُصلح للناس بعض شؤون دنياهم بتوفير فُرص عمل ورفع مستوى الدخل، لكن الإشكال الأكبر لا يزال باقيًا؛ الشريعة معطّلة، والقوانين الوضعية تُعبد من دون الله، ولا يزال هناك من يُنازع الله في حكمه، فصار الشبه قريبًا بأحوال المشركين الذين كانوا يتّخذون الصنم فإذا وجدوا صنمًا آخر أحسن منه تركوا الأول إلى الثاني، هذه الحال كتلك الحال سوى أنّ نوع الآلهة التي عُبِدت من دون الله قد تغيّر، وإنما الحل في مثل تلك الأحوال أن نعمل بقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾، فلا نكف عن قتال طواغيتنا حى تزول الفتنة –وهي الشرك– وحتى لا يكون هناك من يضاهي الله في حكمه وأمره.

وأما أحوال المسلمين المعاصرة فبعض الدين فيها لله كالصلاة والصوم، وبعضه للحكام المتحكمين كالتحليل والتحريم، وإذا ما تعارض حق الله وحق قيصر كان الحكم لقيصر، واستقر هذا للأسف عند المسلمين، حتى عند بعض علمائهم، فصرتَ إذا طلبتَ مباحًا أو أنكرت منكرًا جاء الجواب بأنّ النظام يمنع هذا أو يسمح بذاك. صحيحٌ أنّ تغيير أوضاعنا يحتاج منا إلى تضحياتٍ عظيمة، ولكنّ الرسول كان يبذل

الدماء رخيصةً من أجل نشر التوحيد الخالص، وإنّ الشريعة التي جاءت بحفظ النفس هي التي جاءت بالتضحية بها من أجل حفظ الدين، وهل قُتِل الكثير من أصحاب رسول الله إلا في سبيل نشر التوحيد، وما قُتِل حملة القرآن إلا في حرب الرِدّة.

الإشارة الثانية: ورد في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري ﵁ أنّ رسول الله –ﷺ– قال: "(إنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته) ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾"، هذه سنّة الله في الجبابرة والطغاة، فالذي أغرق فرعون وهامان، وخسف بقارون، وقتل فرعون هذه الأمّة وهو يقول لابن مسعود: «لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا يا رُويعي الغنم».

هو الذي أهلك السادات، وأصاب فهد بن عبد العزيز بالأمراض قبل موته ليموت موتات، وهو الذي أخزى شاه إيران، ونواز شريف، وبرويز مشرف، وبوتو، وولد الطايع، وأخيرًا ابن علي، وغيرهم كثير أحسنهم حالًا من يصيبه الموت بعبرة، ولا زلنا ننتظر المشهد ذاته على القائمة الطويلة من الطغاة المعاصرين.

هذه سُنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل، ومن أنكرها فقد أنكر التاريخ البيّن الواضح.

ولذا فنصيحتي لمن ربط مصيره بهؤلاء الطغاة أن لا يتفانى في خدمتهم إن لم يكن بُدٌّ من العمل لهم، ولكن ليؤمِّن لنفسه خط الرجعة فإنّ الحازم مَن لا يدخل في أمرٍ إلا وقد عرف الخروج منه، فلا تكونن ملكيًّا أكثر من الملكيين، ولا طاغيةً أكثر من الطغاة، فإنّ نهاية أمرك إما أن يستهلك الطغاة كل ما عندك من خدمات فيطردوك من رحمتهم، وإما أن يأخذهم الله أخذ عزيزٍ مُقتدِر فتؤخذ معهم أو تبقى على شماتة الشامتين على أحسن الأحوال.

الإشارة الثالثة: أخص بها مفتي آل سعود وهيئة كبار العلماء وإلى مَن لم يزل يضفي الشرعية على حكومة آل سعود، هاهو طاغية تونس الذي حارب الناس في دينهم وأفسد عليهم دنياهم، حارب المحجّبات في حجابهن، والمصلين في صلاتهم، حتى صار إضاءة الأنوار في البيت وقت الفجر تهمة يستحق صاحبها من أجلها المراقبة؛ لأنها دليلٌ على أنه يصلي الفجر! هذا الذي جعل من نفسه حاكمًا فوق حكم الله فأحلّ الحرام وحرّم الحلال، حتى منع التعدد وأباح الربا، فأي طغيانٍ فوق هذا! وأي حدثٍ أعظم من هذا الحدث؟! خرج هائمًا على وجهه، هاربًا من شعبه كي لا ينتقم منه، فردّته فرنسا واستقبله ولي أمركم الذي هو في نظر نفسه لا يُسأل عمّا يفعل.

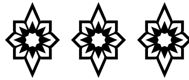
فأين الفتوى في حكم ما عمِل إن كنتم مُنصفين؟ أين القضاة الذين يحكمون على المجاهدين؟ وأين أعضاء المناصحة؟ أين هم الذين كانوا إذا رؤوا رجلًا آوى أحد المجاهدين أنكروا عليه أشد الإنكار وحكموا عليه أشد الأحكام مستدلين بحديث: (لعن الله من آوى مُحدِثًا؟).

أم أنّ المحدِث لا يكون مُحدِثًا إلا إذا كان مطلوبًا لكلاب آل سعود؟! مالكم كيف تحكمون، أرونا إنصافكم، أثبِتوا للناس أنكم تقولون ما لكم وما عليكم.

إنّ سكوتكم هذا يُعتبر دليلًا ضمن الأدلة السوابق على أنكم مجرد موظفين عند ابن سعود يُنطِقكم إذا شاء ويُسكِتُكم إذا كان سكوتكم أحب إليه من كلامكم، ولا حق لأحدٍ منكم في الاحتجاج، وجوابكم عليه في كل حال: «سمِعنا وأطعنا».

يُعطيكم إذا رضي عنكم، وإذا أغضبتموه قطع عنكم الغلّة، والتاريخ شاهدٌ على ذلك وليست قصة الشيخ الشثري على الناس خافية. اربؤوا بأنفسكم عن أن تفعلوا فِعل بني إسرائيل الذين إذا سرق فيه الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.

إنّ العالِم قمرٌ يُضيء الله به للناس طريقهم في ليالي الظلمات، ولكنّ ذلك القمر يُصبح وجوده كعدمه إذا كان لأحدٍ غير الله عليه سُلطان فيحجبه عن الناس وقتما شاء ويكشفه إذا شاء، فتزول بركته ويتقيد نفعه، وهكذا العلماء إذا تقيدوا بالسلاطين.



حصاد الثورات

صفر 1432 هـ – ديسمبر 2011 م

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يمر علينا هذه الأيام قرابة عام كامل منذ اندلاع الثورات المباركة في البلدان العربية، عام من ذلك الطوفان العظيم الذي قادته الشعوب المسلمة ضدّ حكّام متجبّرين وطغاة مستبدين، عام عبّرت فيه شعوب مضطهدة بأبلغ صورة وأوضح بيان عن كبت ومعاناة لعقود من الظلم والبطش والإجرام والانتهاك لحرمات الدين ولأبسط حقوق البشر.

عام كان مفصليًّا في تاريخ الأمة التي عانت على أيدي هذه الأنظمة التي جثمت على صدر الأمة بعدما قسمها المستعمرون، فبدأت الشرارة من تونس الخضراء مرورًا بمصر أرض الكنانة، ثم إلى اليمن بلاد الحكمة والإيمان، ثم أعلنت في ليبيا ثورة تاريخية في جميع أطوارها، ثم حطّت بحملها في شام الرباط.

وإنه لمن فضل الله علينا أن أحيانا إلى هذا الوقت الذي رأينا فيه مصارع الظالمين بعدما ظن البعض ظلمهم واقعًا لازمًا لهذه الأمة لا يمكن أن يزول، حتى كان الحديث عن التغيير إلى وقت قريب حديثًا عن الخيال.

وتخلى كثير من الناس عن حال هذه الأمة وأصبح أحسنهم حالًا من يردد من الأحاديث الحسنة ما هو مجرد حديث لا يؤثر في الواقع شيئًا.

عام على التحركات الشعبية العاصفة التي أطاحت بعروش الحكام الخائنين وزلزلت سلطانهم الهش، ولا يخفى على مُطلع كم هي المعاناة التي تكبدتها شعوبنا المسلمة الثائرة، وكم من التكاليف الجسام التي بُذلت ثمنًا للتغيير، فرحمةُ الله على الشهداء ونسأل الله الشفاء العاجل للجرحى، ولئن كان فيها معاناة فلقد كان فيها مكاسب عظيمة والتي لم تكن في حسبان أحد من الناس.

وإن من أعظم مكاسب هذه الثورات أنها أظهرت على الملأ ضعف أمريكا وهزالها بعد عقود من الاستكبار والغرور والعنجهية. كانت أمريكا تتدخل في شؤوننا الخاصة، فتولّي وتعزل وتنصب وتخفض وتتحكم حتى في مناهج التعليم، واليوم ها هي أمريكا ترى عملاءها يتساقطون واحدًا إثر الآخر وهي تتفرج

عليهم، تتخلى عنهم وتطعن في ظهورهم، ولا تفكر في التدخل العسكري مهما كان الداعي، إن سقوط حسني أرعب اليهود ولا بدّ أن يرعب أمريكا، فمن الذي يقوم مقامه في حصار المسلمين في غزة؟ ومع ذلك لم تستطع أمريكا أن تصنع له شيئًا، إذ فيها من جراحها ما يكفيها.

كانت أمريكا تبارك وتؤيد هذه الأنظمة وتعينها وتستعين بها في جرائمها وبعدما رأت أمريكا غضبة الجماهير المسلمة اضطرت إلى التخلي عن هؤلاء الحكام ودعتهم إلى التنحي عن السلطة مع أن في ذلك من الإضرار بمصالحها، ولكن هما أمران أحلاهما مُرّ.

الله أكبر، الله أكبر! أمريكا التي تملك القنابل النووية والصواريخ عابرة القارات والبوارج التي ملأت البحار، أمريكا التي أرعبت قوى البشر في وقت من الأوقات ترى مصالحها مهددة وأعظم حلفائها يتعرض للخطر وتبقى تتفرج لا تستطيع أن تفعل شيئًا، وما كان ذلك بجهد دول أو جيوش وإنما بعون الله ثم بجهد رجال ملكوا من القوة المادية أقل ما تملكه الأمم، وملكوا من الإرادة ما ارتعبت منه أقوى الأمم، وحقًّا إن أمتنا إذا أرادت أرعبت أعداءها بعون الله.

إن هذا الموقف المخادع من أمريكا يدل على يأس واضح وهزيمة نكراء ما كانت لتكون لولا أمران:

الأمر الأول: انهيار الحضارة الأمريكية وظهور زيف دعاويها، فقد بانت مساوئها ولم تقدر على سترها، وعرف العالم حقيقة الشعارات الأمريكية بعد عقد من الحرب على الإسلام، حرب لم تُراع فيها الحرمات ولا المبادئ، فظهر للناس أن الحرية عند أمريكا تعني تبعية الناس لها، والقيم والأخلاق هي ما تمارسه أمريكا في سجونها السرية فعرف الناس أن أمريكا ليست على ما تدعيه.

الأمر الثاني: الهزيمة العسكرية التي مُنيت بها أمريكا في العراق وأفغانستان فاضطرتها إلى الانسحاب ذليلة صاغرة بعد نزيف من الخسائر العسكرية والاقتصادية، ولا يغرنكم ادعاؤهم أنهم إنما ينسحبون لانتهاء مهمتهم، فإنما هو انتهاء قوتهم؛ إذ كيف يدعون انتهاء أعمالهم ولا زال الجهاد في العراق وأفغانستان قائمًا؟

وتبع ذلك ضعف استخباري أصيبت به أمريكا، لقد كان مباحث أمن الدولة في مصر ركنًا من الأركان التي يُعتمد عليها في حرب الإسلام، حتى إن بعض معتقلي أمريكا كانوا يُرحّلون إلى هناك، ولقد صنعت تلك الأجهزة من الرعب في نفوس المستضعفين من المؤمنين شيئًا غير قليل، كان زبانيتها يرون أنفسهم فوق الشرع والقانون، لا يُسألون عمّا يقترفون ولم يخطر على البال أن يُساءل أحدهم عن جرائمه التي يرتكبها، ولكن الله جرأ قلوب المسلمين العزّل فدهموا تلك المكاتب وخرّبوها غير مكترثين بأحد وطالبوا بمحاكمة جلاديها. والآن بعد هذا النصر لن تجد أمريكا وإسرائيل من يحل محل هؤلاء الأوغاد إلا بصعوبة

بالغة وسيكون لهذا أثر على قوتها الاستخبارية، وإنما اعتمادهم العسكري على النشاط الاستخباري، وتبعًا لذلك سيكون لها أحد حالين: إما أن تقاتل قتال الأعمى، أو تكف عن القتال، وفي كلا الحالين ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وعلى ذكر هزيمة أمريكا في العراق وأفغانستان لا بد في هذا الموطن أن نردّ الفضل إلى أهله وأن نشكر أصحاب المعروف، وهم أولئك الأبطال الشجعان طليعة الفداء لهذه الأمة الذين ضحوا بأنفسهم من أجل سلامة أمتهم وعزتها، إنهم شهداء الإسلام في العراق وأفغانستان وقبلهم شهداء غزوتي نيويورك وواشنطن المباركتين، الشهداء الذين استنزفوا أمريكا حتى بدأت تترنح، وسكبوا دماءهم لينعم إخوانهم بعصر لا تهيمن عليه أمريكا.

إن هذه الثورات لو قامت قبل عقد من الزمان لما ترددت أمريكا في احتلال بلاد المسلمين محتجة بالحفاظ على مصالحها أو لتأمين إسرائيل بحجة تأمين المنطقة، ولكن لما ذاقت أمريكا مرارة النزول على أراضي المسلمين ودفعت تبعًا لذلك كثيرًا من القتلى والجرحى والمرضى النفسيين، وعانت أزمة في ديونها لم يسبق لها مثيل؛ كلّ ذلك جعلها تلعن الساعة التي نزلت فيها أرض المسلمين، والفضل بعد الله يرجع إلى من جاهدوها وسحقوها حتى لم تعد قادرة على كثير مما كانت قادرة عليه، إن الله قال في كتابه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، إن الأمة إذا أعدت القدر الذي تستطيعه من القوّة مهما كان بسيطًا فإنه كاف للقيام بواجب المواجهة مع أعداء الأمة وله أثره في بث الرعب في نفوسهم، وإن وقائع المواجهة مع الأعداء شاهدة على ذلك في أفغانستان والعراق والشيشان والصومال والمغرب الإسلامي وجزيرة العرب.

ومن مكاسب هذه الثورات أنها أثبتت أن الشعوب إذا صممت وصبرت تصنع المستحيل، فقد ظهر أن أمة القلم والسيف بريئة من تهمة الخور والضعف؛ فهاهم أطغى طغاة العصر يُخلعون بثورة الجماهير، وإن من البطولات التي لا تُنسى ما سطره أبطال أرض الكنانة عندما قاموا باقتحام السفارة الصهيونية وليس معهم إلا المطارق والمعاول فهدموا أسوارها وخربوا مكاتبها واجتهد الجيش في ردهم فلم يستطع، ولا أنسى موقف ذلك الشجاع الذي عرضت صورته إحدى القنوات وهو يتوعد اليهود ويُخبرهم أننا قادمون بلا سلاح وإنما بأيدينا، فظهر لنا أن الأمة لا تنقصها الآلة وليس في رجالها نقص وأنها إذا ملكت الإرادة فعلت المستحيل وصنعت العجائب، وأن الذين يتهمونها بالضعف إنما أتوا من قبل أنفسهم ولو بعثوا في الأمة الإرادة وانتفضوا أمامها ليلقوا مصيرها لرأوا ما لم يكن في الحسبان.

وفي مقابل صبر وتضحية الشعوب المسلمة وقوتها ظهرت هشاشة العروش العربية، وأن إسقاطها لا يحتاج إلى كثير عناء وإنما يكفي لإسقاطها شعب أعزل متوكل على الله، يقول (لا) بعزيمة وإصرار متحملًا في ذلك كل ثمن، فما تلبث أن تسقط بإذن الله.

ومن مكاسب الثورات ارتفاع كثير من الظلم عن عباد الله، ففرج الله عن كثير من الأسرى كانوا حفروا قبورهم في زنازينهم، وأصبح الناس يجدون شيئًا من السعة في دينهم؛ فأصبحنا نرى في تونس النساء المحجبات والرجال الذين أطلقوا لحاهم بعدما كان هذا من الجرائم، وانطلقت في مصر النداءات القوية التي تدعو إلى تطبيق الشريعة، وما كان يُظن وقوعها هذا لولا أن الله لطف.

ومن مكاسب الثورات أيضًا أنها كشفت أحزابًا وشخصيات وجماعات واتجاهات لم يكتشف الناس حقيقتها إلا بعد الثورات.

كشفت الثورات أصحاب الشعارات الزائفة الذين يُتاجرون بدماء الشعوب، وأوضح مثال لهم ما يُسمى بالمعارضة في اليمن، وهي التي كانت طوال عقدين شريكة للحزب الحاكم في لعبة الديمقراطية الزائفة، هذه الأحزاب المتاجرة التي انقلبت من معارضة الثورة إلى تأييدها في يوم وليلة بعد أن رأت ثورة الشباب في ساحات الحرية تهز القصر الجمهوري في صنعاء، وحاولت يائسة أن تقطف ثمرة دماء الشهداء وتضحيات شعب مهضوم مظلوم. هذه المعارضة التي كانت آخر مخازيها إعطاء الحصانة لعلي صالح مع زمرة من كبار المجرمين بعد كل ما ارتكبوه بحق المسلمين في اليمن وذلك بالتوقيع على المبادرة الخليجية والتي أغفلت ذكر أهم رموز النظام من أولاد علي صالح وبني أخيه ما يعني بقاءهم في السلطة، يبقون في مناصبهم استجابة لرغبة أمريكا التي ربتهم على عينها ليكونوا أداتها في البلد.

هذه المعارضة التي أعلنت صراحة إباحة البلد للأمريكان وجعلت سيادة البلد مطية لمصالحها السياسية، فعندما قُصف الشيخ أبو علي الحارثي –رحمه الله– في صحراء مأرب استنكروا وضجوا لأن في ذلك مكايدة للنظام، وعندما قصفت نفس الطائرات الأمريكية بنفس الصواريخ الشيخ الداعية أنور العولقي –رحمه الله– لم نسمع من هذه الأحزاب أي معارضة لفعل أمريكا الشنيع، بل امتنعوا عن إدانة هذا الفعل؛ لأن هذه الأحزاب تتأهب للحكم وتريد أن تنال الرضى من السفارة الأمريكية، فأي خير يُرجى من أصحاب هذه المواقف؟

إن على الأمة أن تحذر هؤلاء وترفضهم وما يدعون إليه؛ فإنهم لن يَصِلوا إلى غايتهم إلا برضى أمريكا، وإن أمريكا لن ترضى لنا إلا من يُحسن خدمتها، وإن هؤلاء إذا ولوا أمر المسلمين فسيلقى

المسلمون منهم أشد مما لقوا من الحكام، وماذا ننتظر ممن أعلن العمالة لأمريكا قبل أن يصل إلى الحكم؟ كيف سيكون إذا وصل إليه؟ سوف يزيدنا عبودية وتبعية للغرب. إنها معارضة لا تعرف من المعارضة إلا ما يتعارض مع مصلحة الشعب، فيجب أن يرحلوا مع النظام ويتركوا البلد لأهله يختارون من يُمثلهم من أهل الصلاح والنزاهة الذين لم تُلطخ أيديهم بعار المبادرات ولا برجس السفراء والأوصياء الغربيين.

ومن الذين كشفتهم هذه الثورات المباركة عملاء إيران في المنطقة وليس بمستغرب موقفهم، فهم تبع لسيدتهم إيران التي تناقضت مواقفها تناقضًا عجيبًا بين ما يحدث في البحرين وفي سوريا؛ فوصفت ما يحدث في البحرين بأنها ثورة حقوق تُعبر عن ظلم واضطهاد لجزء من الشعب، وعلى النقيض من ذلك اعتبرت ما يحدث في سوريا مؤامرة، وعلى هذا التناقض سار أتباعها حتى ردد هذه المقولة حسن نصر الله واعتبر ما يحدث في سوريا فوضى تخدم المؤامرة، وعلى نفس الطريقة جاء موقف الحوثيين الذين حاولوا أن يركبوا الموجة بإقرار مخز من أحزاب اللقاء المشترك حتى استيقظ الناس على منطقة دماج السنية محاصَرة من قبل الحوثيين حتى مات الأطفال جوعًا من شدة الحصار، وتزامن القصف الجائر من الحوثيين على دماج مع ما يحدث من مجزرة تُنفذها قوات علي صالح على أهلنا في تعز، فبان لأهل السنة موقفهم الحقيقي من العداء السافر لأهل السنة ووصفهم بالتكفيريين ليكون مبررًا في قتلهم.

وممن كشفتهم هذه الثورات على حقيقتهم علماء السوء المتاجرون بالدين الذين يُطوعون الدين لأهواء الحكام، وفطن الناس لهؤلاء لما رأوا من ظل يدافع عن القذافي وبشار وعلي صالح بعدما اتفقت الأمة على نبذهم، عرف الناس هؤلاء ونبذوهم لأنهم نبذوا أمر الله وراء ظهورهم، وبعدما أسقطت الثورات هؤلاء أسقطت من اللباس ما كان يستر سوءة الراكبين للموجات الذين يُصدرون من الفتاوى ما يطلبه الناس، كشفتهم الأحداث وبينت تناقضاتهم، والعجب منهم كيف يتحدثون إلى الآن، لقد كان أناس من المتصدرين يدافعون عن الحكام ويُثبتون سلطانهم وينهون عن الخروج عليهم، حتى نظام تونس الذي حارب المصلين على مجرد الصلاة لم يعجز أن يجد من يُدافع عنه، فلما قامت الثورات إذا بهؤلاء يُشيدون بها ويمدحونها، فما أدري هل نسوا أم يظنون التاريخ ينسى!

أحدهم قدم إلى اليمن قبل الثورة دعا الناس إلى الاجتماع على علي صالح مثنيًا عليه بحسن الصفات، ولما انطلقت الثورة قام البئيس في الإعلام داعيًا (علي) إلى التنحي، فما الذي فرّق بين الموقفين؟

أليس من العجب أن يذهب أناس إلى ليبيا ليشرفوا على إعلان أفراد الجماعة المقاتلة التراجع عمّا كانوا عليه، فلمّا قامت الثورة الليبية إذا بهم يُشيدون بها ويدعون إليها، عجبًا لهذه العقول! لما قاتل

المسلمون وحدهم كان القتال غير مشروع، فلما قام القتال بإشراف الصليبيين باركوه وأثنوا عليه، ولا عجب فلما تأذن أمريكا يُشرع القتال وإذا نهت عنه فإنه لا يجوز، هذا ما عرفناه عنهم خلال ثلاثة عقود.

وممن كشفتهم لنا الثورات أصحاب الفتاوى المزدوجة الذين يكيلون بمكيالين ويفرقون بين طاغوت وآخر مع أن جميع الحكام خرجوا من مزبلة واحدة، إذا تكلموا عن حسني وابن علي والقذافي وعلي وبشار تكلموا بشدة ورأيت منهم القوة والصدع بالحق والجرأة مدعين أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، فإذا انتقلنا إلى الضفة الأخرى وبدأنا الحديث عن الطواغيت الذين ما زالت قبضتهم قاسية ولا زال لهم ما يضغطون به على هؤلاء رأيت منهم لين الخطاب واللغة الهادئة، والعجب من بعضهم يُجيز المظاهرات في كل أرض الله دون بلده، والبعض يُشيد بالخروج على كل الحكام إلا حكام بلده، من خرج عليهم فهو من الخوارج! فما الذي فرق بين المتشابهات؟

إن على الأمة أن تعرف هؤلاء وتجتهد في تتبعهم حتى تعرفهم تمام المعرفة لتحذر من فتاويهم، فقد بدا واضحًا أنهم مقيدون وأنهم يخضعون لجهات أخرى يخافونها ويتقون غضبها، وإلا فما هو سر هذه الازدواجية في الفتاوى؟ ولو كان هؤلاء أحرارًا لرأيناهم يقولون كلمة الحق في وجه الحاكم القوي قبل الذي يترنح.

وهناك من العلماء من كنا نسمع منهم القول الحسن والكلام الطيب، لم نر منهم مداهنة للحكام أو وقوفًا في صفهم، كان يمنعهم من الثورة عليهم بعض ما يعتذرون به من ضعف أو عجز أو انتظار وقت مناسب، وندائي لهم اليوم: إن مصداقيتكم على المحك، وقد حان الوقت لتُبينوا للناس أنكم أصحاب دعوة وأن عندكم منهج تغيير، فكونوا من القوى الفاعلة وأعذروا أمام الله.

إن من المصائب أن يدعو الداعية إلى منهج فإذا حانت الفرصة للعمل بقي متفرجًا يرقب ما يجري، ينتظر أن يقع عليه فعل الفاعل ولا يُفكر أن يكون صانعًا للحدث ومنقذًا للأمة، ويعلم الناس عندها أن دعوته مجرد دعوى، وأنه ليس إلا بائع أقوال.

ومن مكاسب الثورات أنها أثبتت واقعية دعوة المجاهدين وصحتها التي كانت ولا زالت تدعو إلى التحرر من التبعية إلى الغرب وإلى تحرير البلاد من حكامها الطواغيت وخلعهم، فقد كان المجاهدون هم أوّل من نابذ هؤلاء الحكام ودعا إلى خلعهم، ولقد دعوا إلى ذلك بجميع الوسائل، ولئن انتهجوا نهج القوة فإن ذلك لا يعني اعتراضهم على الوسائل السلمية، لقد كان المجاهدون يُسمون الحكام طغاة وطواغيت وينفون عنهم الشرعية، ويُعارضهم على ذلك خلق كثير، والآن ظهر صدق ما يقولون، فقد بان بالفعل أنهم طغاة

وطواغيت، ولقد اتفق السواد الأعظم من الأمة على عدم شرعيتهم وتواطأ الناس على خلعهم، لقد كان المجاهدون يدعون إلى خلع أولئك الحكام ولو كلف ذلك ما كلف، كان المعترض يعترض بأن خلعهم يترتب عليه مشاكل كثيرة وفوضى ليس لها نهاية، كان المعترض يصف المجاهدين بالتهور وعدم المسؤولية والقصور في إدراك العواقب، والآن ظهر للمعاين أن الأمة قد اقتنعت بما كان يدعو إليه المجاهدون، فهاهم المسلمون في اليمن وليبيا وسوريا والبقية على الأثر بإذن الله يعزمون على خلع حكامهم مهما كلفهم ذلك ولو كان في ذلك قتلى وجرحى ولو شُردت في ذلك أُسر وملئت من الأسرى السجون؛ لأن المسلمين أدركوا أن معاناة الشدائد في خلع الحكام أهون من معاناتها مع الخضوع لهم.

إن إخواننا في ليبيا جلسوا يئنون تحت ظلم رب الكتاب الأخضر أربعة عقود فلما أذن الله بزواله مع تحرك الأحرار ما هي إلا عدة أشهر وأصبح الطاغية أثرًا بعد عين، صحيح أنهم قدموا من التضحيات شيئًا غير قليل لكنها لا تُعد مقابل العيش أحرارًا تحت حكم الله، ومثل هذا يُقال عن علي صالح وبشار وأبيه، لقد طفق البعض يُراهن على أن هذه الثورات أثبتت خطأ الخيار المسلح حيث ظنوا أن الخيار السلمي وحده كاف في إثبات فشل العمل المسلح ونسوا أن العمل المسلح هو الذي ضمن لهم بفضل الله عدم التدخل الأمريكي، وهو الذي أضعف أمريكا وأشغلها بنفسها ولولا ذلك لكان لأمريكا معهم شأن آخر، أضف إلى ذلك أن هذه الثورات السلمية لم تنضج ثمارها بعد وما زالت البلاد التي خلعت حكامها تنتظر القطاف، فإما أن يكون لصالح الشعب المسلم أو لصالح أمريكا، وليس هناك منزلة بين المنزلتين، لننظر إلى الواقع المصري؛ خُلع حسني، أدخل السجن، اقتيد إلى المحكمة، لكن لا زال الجيش متحكمًا في البلاد ولا زال يحرس حدود إسرائيل، وأنا على ثقة أن الجيش المصري لو ترك الشعب وشأنه لطرد اليهود من فلسطين، إن إرادة الشعب المسلم ومصلحته تتناقض كامل التناقض مع الإرادة الأمريكية؛ لأن أمريكا لا يُمكن أن ترضى بشرع الله ولن تتخلى عن إسرائيل، والشعب المسلم لا يُمكن أن يترك شرع الله أو يتنازل عن فلسطين، وإن الحكومات التي ستقوم مع هذه الأوضاع الراهنة لا بدّ أن تكون معلقة بين المصلحتين حتى يأذن الله بما يحسم الأمر.

وإن أعظم ما أوصي به في هذه المناسبة أن أوصي إخواننا في البلاد التي أفلحت في خلع طغاتها في مصر وتونس وليبيا ألا تكفيهم حلاوة سقوط الطاغية فينسوا ما بعدها ويغفلوا عن الأمر فتُسرق ثورتهم عند ذلك ويعودون إلى حيث كانوا: تسلط من النصارى واستبداد من عملائهم، وعليهم أن يبقوا يقظين وألا يقنعوا بالقليل من المكاسب، تُرى أي فائدة لإزاحة الطاغية وكبار زبانيته وأعمدةُ حكمه ما زالوا في الحكم؟

فلا بدّ أن تُتبع الرأس الذنب، لا تظنوا أن سقوط الطاغية يعني نهاية العبء وإنما يعني عبئًا جديدًا ومسؤولية أخرى لا بد أن ننتبه لها، يجب أن نكون حذرين ممن يتطلعون للرئاسة راجين من أمريكا ألا تطردهم من رحمتها وأن تنالهم برعايتها، فإن عند هؤلاء من الانبطاح والعمالة للغرب ما ليس عند أسلافهم، وإن الغرب لن يرضى لنا ما يُرضي الله، إن الغرب قد تخلى عن أهم شركائه في الحرب على الإسلام راجيًا أن يجد بديلًا عنهم، ولذا فهو يُبادر إلى احتواء الأوضاع في بلاد المسلمين حتى تقل خسائره.

إن أمورًا مهمة عند الغرب لا يُمكن أن يتنازل عنها مهما كانت الدواعي: أمن إسرائيل، والحرب على الإسلام باسم الإرهاب، ونصيبه من ثروات المسلمين، وألا تُحكم البلاد بشرع الله. ومن لم يضمن لهم ذلك فلن يعيش معهم بسلام.

إن على المسلمين ألا يكفوا عن الاعتصامات حتى يروا حكومة قامت بناءً على اختيارهم ليس للغرب فيها شأن، وأن يروها تقوم فعليًّا بخطى محسوسة وسعي جاد إلى تحكيم شرع الله، وإن رضينا بغير ذلك فإن هذا يعني إعادة الذلّ بثوب جديد.

أما إخواننا في اليمن وسوريا والذين ما زالوا مع طغاتهم في سجال، كم يُحزننا والله ما ناله العدوّ من دماء المسلمين ومع ذلك فإن عليهم أن يُواصلوا ثورتهم ولا ييأسوا من النجاح؛ فإن ثمن العزّ باهظ، وإن الحرية لا تُنال إلا بعد كثير من التعب، وإن هؤلاء الطغاة إذا أفلحوا في إفشال الثورات فسيعودون أطغى مما كانوا وأشد، لأنهم يعتبرون الشعب قد رمى كل ما في جعبته من السهام فلم يجد من الخضوع لهم بدًّا، وإن استسلامنا لهم يعني إقرارًا منا لهم أن يفعلوا كالذي فعلوا في السابق وأشد، ولنبشر عندها بذل لم يشهد له مثيل، ولا خيار لنا إلا الاستمرار في الثورة مهما كلف ذلك، وإن الحمد لله بدأت ثقافة الثورات تنتشر في العالم الإسلامي: في الشام، وفي جزيرة العرب، وفي مصر، والمغرب الإسلامي، وإتمامًا لذلك فإني أدعو بقية دول المغرب الإسلامي إلى اللحاق بركب الثورات.

يا إخواننا في المغرب الإسلامي، إن شرارة الثورات قد انطلقت من أرضكم، وكل من ثار فهو عيال على جيرانكم، فالتحقوا بالركب وسيروا مع القافلة ولا يغرنكم شيء من التحسينات يمنّ بها الطغاة عليكم ليستمروا في استعبادكم، وإنهم ما فعلوا ذلك إلا خوفًا من تصدير الثورات، ومهما كانت التحسينات فلن يعدو الحال ما هو عليه: حكمٌ بغير شرع الله، وتبعية للغرب، واستبداد من عملاء الصليبيين.

ما الذي يحول بينكم وبين الثورة؟ إن كنتم عزلًا فقد ثار الناس وهم عزل، وإن كان حكامكم متجبرين فقد خُلع من هو أكثر تجبرًا منهم، وحسبنا أن الله يقول: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ

مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، وإن في حكومات بلادكم من الظلم والاستبداد والبعد عن شرع الله ما يكفي سببًا لخلع هؤلاء الحكام.

يا أهل مغرب الإسلام، أعيدوا أمجاد أسلافكم وثوروا على طغاتكم حتى تعلم فرنسا وأذنابها أنهم وإن جدوا في مسخ هويتكم إلا أن الشعب ما زال يجري دم الإسلام في عروقه، إن عروش هؤلاء الحكام إنما بُنيت من القش وإنما تحتاج إلى شيء من الرياح الشعبية تهبّ عليها فتطير بإذن الله، وعند ذلك سيُسجل التاريخ مفاخر الذين انتفضوا عليها ومخازي من تبعوها، وإنما المهم الأجر والوزر.

وإني أنادي شعوب المسلمين جميعًا، أناشدهم وأطلب منهم التواصل مع المجاهدين بالنصيحة والتأييد والمناصرة والدعم، تواصلوا مع المجاهدين في مغرب الإسلام وفي الصومال وفي جزيرة العرب وفي العراق وأفغانستان، فإن المجاهدين هم طليعة الفداء لهذه الأمة، هم من ضحوا بكل شيء سعيًا في راحة الأمة وعزتها في ظل شرع الله، لم يستكثروا ثمنًا ولم يدخروا جهدًا ولا يُريدون على شيء من ذلك جزاءً ولا شكورًا، ولتعلموا عباد الله أن التواصل مع المجاهدين يزيد مكاسب الثورات ثباتًا وحقوقها حفظًا، وإن الحقوق التي لا يُحافظ عليها بالسلاح لا بد أن تضيع.

إن هذه الثورات إما أن تُفرز لنا حكومات يرضى عنها الغرب ولن تكون على ما يُرضي الله ولا يجوز لنا أن نخضع لها، وإما أن تُقيم حكومات على ما يُرضي الله ولن يرضى عنها الغرب وسيبقى يُحاربها بجميع أشكال الحرب، ولن يصمد للأمة عندها إلا المجاهدون في سبيل الله، الذين يبذلون كل شيء في سبيل الله، وعليه فإن ثوراتنا لن تُؤتي نتائجها ما لم يكن بيننا طليعة فدائية تُضحي بنفسها لحفظ مكاسب الثورة، وإن الغرب إذا رأى منا المسالمة فلن يرضى منا بغير التبعية.

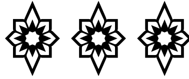
وإني أؤكد أن التواصل مع المجاهدين ينتج عنه حقن الدماء وكسر حدة الطغاة، فإن الله يكف من بأس الكافرين بالقتال أكثر مما يُكف بغير ذلك.

إن الذين قُتلوا في المسيرات السلمية في صنعاء أكثر بكثير من الذين قُتلوا في معارك أبين الشديدة، هذا مع أن الطيران الأمريكي والسعودي شارك في القصف على المجاهدين في أبين، ما يدل على أن خيار السلاح يُقلل من الخسائر.

ويا أهلنا في بلاد الحرمين، إن حق المجاهدين عليكم أعظم؛ فقد امتلأت منهم سجون طغاتكم، اعتقال بغير وجه حق ومعاملة سيئة وأحكام جائرة ولا يزداد الحال مع الوقت إلا سوءًا، فضعوا أيديكم في أيديهم وقفوا معهم في وجه الظالمين لعل الله أن يجعل لهم على أيديكم فرجًا ومخرجًا.

أما المجاهدون فنصيحتي لهم في كل مكان بأمر الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وأخص بها إخوتنا في مصر وتونس وليبيا وما بقي من مغرب الإسلام، يا إخوة الدين إن الله قد أنعم علينا بظهور ضعف العدو وبداية تفرقه، أما وقد منّ الله علينا بتفككهم فإنها نعمة عظيمة، فنشكرها بالاجتماع عليهم وتوحيد الصف ضدهم؛ فإن الاجتماع قوّة، فكيف وهو أمر الله الذي أوجبه؟ فنجتمع على منهج رسول الله ﷺ، ولنقوي اتحادنا وارتباط بعضنا ببعض حتى نكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، لنزد من تواصلنا ولنتجه إلى أقرب ساحة فيها قتال، فإن الاتحاد قوة حتى يسهل بعد ذلك تشكيل السرايا لتجتمع الجيوش ويتم السير إلى مسرى الحبيب ونحكم الطوق عليهم من جميع الجهات ونهدم الجدر التي يحتمون بها، فإن الأمر لا يحتاج إلا إلى ما أرشد إليه موسى عليه السلام: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾.

وفي الختام، أُبشّر أمّة الإسلام بقُرب النصر وظهور أمارات الفرج في هذا العام الذي ينبغي أن يُسمى عام المنّة على المستضعفين وذلّة للمتكبّرين، حتى صار طغاة العرب ما بين مخلوع وخائف من الخلع، ولقد جعل الله لنا آية في خلع حسني وابن علي والقذافي حيث راحوا بين قتيل وأسير وشريد، وشرب أطغى الطغاة من الكأس الذي سقوا منه المؤمنين، ليُرينا الله أن أمره لا يُردّ وإنما نحتاج إلى الاستعانة به وفعل السبب الذي أرشد إليه، وما يحصل بعد ذلك فهو قدر الله الذي لا مفرّ منه، فاستعينوا بالله فإن الله ناصرٌ دينه ولا شكّ في ذلك، وإنما الأجر والذخر لمن يكون له في نصر دين الله يد، والعاقبة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



وَقَدْ أحْسَنَ بِي إِذْ أخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ

جمادى الأول 1433 هـ - *أبريل* 2012 م

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمَّدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعد؛

في الأيام الخوالي قام النظام السعودي بالإفراج عن مجموعةٍ من الأسرى كان من بينهم الشيخ ابن زعير –حفظه الله–، وفي بداية حديثي أتقدَّم بالتهنئة إلى المسلمين قاطبةً، وأخصُّ إخواننا الذين أُفرج عنهم وأهليهم وذويهم.

أحمد الله وحده لا شريك له الذي منَّ عليهم بالفرج، أحمده سبحانه على أنَّه استجاب دعاءهم بعدما طال انتظارهم، إنَّ الدعوات التي ارتفعت تسأل الله الفرج لهؤلاء قد اقترن بها دعواتٌ مصحوبةٌ بأنين المظلومين تدعو على الظالم وتشكوه إلى الله، وإنَّ الذي أجاب تلك قادرٌ على إجابة هذه، ولكن لها أمدٌ وللأمد انقضاء.

كما أسأل الله أن يمنَّ بالفرج العاجل على من بقي وأن يمنَّ عليهم بالثبات على ما يرضيه إلى يوم يلقونه.

لقد طفِق البعض يثني على النظام لإفراجه عن الأسرى ويدعو له على ذلك!

رثيت لحال هذه الأمة وأنا أسمع تلك الأصوات، أيُّ ذلٍّ واستعبادٍ وصلت إليه حتى صار تخفيف الظالم لبعض ظلمه حسنةً يُشكر عليها ومعروفًا يُثنى عليه به!

لقد كان من حقِّ الأمة أن تحاسب الظالم علانيةً وتوقفه أمام قضاءٍ مستقل من أول يومٍ اعتدى فيه على هؤلاء الرجال، ولكن تردَّى الحال حتى وصل إلى ما ترون.

إنَّ الإفراج عن هؤلاء الأسارى يعتبر دليلًا من أقوى الأدلة على الغطرسة التي عند هذه الطغمة، جلست أقرأ أسماءهم ومدة سجنهم فإذا غالبهم قد لبث في السجن بضع سنين!

استخفافٌ بحياة الناس واستهانةٌ بحرماتهم، فما سُجِن أحدٌ من هؤلاء إلا وقد تعرَّض بيته بل غرفته الخاصة لتفتيشٍ دقيق، أيُّ استهتارٍ بالناس عندما يأتي الخبر بالإفراج عن الشيخ ابن زعير! يحكم القاضي ببراءته ولكن بعدما لبث في السجن خمس سنين!

عالمٌ ربَّاني -كما أحسبه والله حسيبه- يُحرم الناس من الانتفاع بعلمه، ويُحرم هو من أبسط حقوق البشر خمس سنوات متتابعات، ثم يظهر أنَّ هذا السجن مجرَّد طغيانٍ من وزارة الداخلية ولا حاجة إلى التكفير عن هذا الطغيان ولو باعتذارٍ يسير!

أيُّ طغيانٍ هذا الذي يجري!

إنَّ الإفراج عن هذا العدد من الأسرى لا يعني نهاية القضية، إذ لا يزال في السجن بقية يفوقون من خرج بأضعافٍ مضاعفة، فلئن خرج الشيخ ابن زعير فلا زال من المشايخ داخل السجن بقية: الشيخ سليمان العلوان، ووليد السناني، وخالد الراشد، وفارس الزهراني، وعلي الخضير، وناصر الفهد.. وغير هؤلاء كثير ممن امتلأت بهم السجون من طلبة العلم وغيرهم.

إنَّ الإفراج عن هؤلاء يعني استهانةً بحياتهم التي قضوها داخل السجن حيث دخلوا بلا ذنب وخرجوا دون ردِّ اعتبار، وإنَّ هذا يعني أنَّ هنالك أقوامًا لا زال يُستهان بحياتهم.

إنَّ وزارة الداخلية تتعامل مع أعمار الناس كما يتعامل السيد مع عبيده، فتسجن من شاءت، وقتما تشاء، وتبقيه المدة التي تريدها، ثم يُفرج عنه ولهم عليه في ذلك الفضل والمنَّة، وإنِّي أتحدَّى وزارة الداخلية أن تصدر قوائم بأسماء الأسرى، وتاريخ سجن كل واحدٍ منهم، والتهمة التي اتهم بها، والحكم الذي صدر عليه، لا يستطيعون أن يفعلوا هذا؛ لأنَّه تأكيدٌ لجرائمهم التي ستملأ صفحات التاريخ وتتناقلها الأجيال.

إنَّ الإفراج عن هؤلاء يجب أن يكون دافعًا لفكاك من تبقَّى، وإنَّ الجميع أمانةٌ في عنق كل مسلم لأنَّهم دليل عزَّتنا وبرهانٌ من البراهين الدالة على أنَّ في الأمة بقية خير، إنَّهم من يبعث في قلوبنا الأمل في مستقبلٍ مشرقٍ لهذه الأمة إذ قبلوا وأقبلوا على التضحية بدنياهم من أجل مواساة إخوانهم في الدين، لقد كان باستطاعتهم أن يغلب على قلوبهم حبُّ الدنيا وتتبع مصالحهم الخاصة، لكن أبى دينهم ومروءتهم إلا ركوب المكاره وتحمُّل المشاق، لقد كانوا قادرين على أن يعطوا الدنية في دينهم كما فعل غيرهم وأن يناموا على الضيم أسوةً بالكثير، وأن يقول قائلهم "للبيت ربٌ يحميه"، لكنما حالهم كما قيل:

تلذُّ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذُّ له الغرامُ

لو كان هؤلاء عند أمةٍ من الأمم لبذلت كل ما بوسعها لكي تفكَّهم، ولكنَّ مصيبتهم أنَّهم أحسنوا إلى الأمة ورضوا أن يكونوا طليعة فداءٍ لها وأبى بعض المسلمين إلا خذلانهم بل والطعن فيهم.

إنَّ فكاكهم واجبٌ شرعي، روى البخاري أنَّ الرسول ﷺ قال: (فكوا العاني)، ولو لم يمكن فكاكهم إلا بالقتال لوجب، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

وحذاري يا عباد الله أن يقول البعض: "قد خرج ابني أو أخي فما لي ولمن بقي" فإنَّ كل من في السجن هم إخوتك، فإنما المؤمنون إخوة، وإنَّ هذا الشعور الأناني إذا انتشر في الأمة استراح أعداؤها.

إنَّ السعي في فكاك الأسارى على قدر الاستطاعة دينٌ ومروءة، وخُلُقٌ وأدب، وعذرٌ نعتذر به إلى الله ثم إليهم فلهم علينا حقٌّ كبير.

مع أنِّي على يقينٍ أنَّ السجن وإن كان بلاءً ومصيبة لكنَّ الله يجعل في طيَّاته كثيرًا من المنح، فرُبَّ نقمةٍ ساقت نعمة، وكثيرًا ما تحدَّثتُ عن السجن مع أناس سُجِنوا في سبيل الله فذكروا أنَّهم استفادوا من السجن أشياء ما كانوا ليستفيدوها لولا السجن.

إنَّ هؤلاء الحكَّام بسجنهم الظالم يحفرون قبورهم بأيديهم، ويكثرون أعداءهم، ويجنِّدون جيوشًا لحربهم، بل ويجتهدون في تسليحها، فكم من رجلٍ دخل السجن لا يعرف عن رِدَّة الحكام وعمالتهم شيئًا، فلبث ما لبث حتى أبصر الحال وفقه الواقع، وعرف معه أهلُ بيته وتربَّى على ذلك عياله.

إنَّ السجن إما أن يزيد السجين حبًّا في الدنيا فيتنازل عن مبدأه ويؤثر الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، وقد يبيع دينه بعرضٍ منها، أو يزيده بصيرةً بحقارتها فيخرج مجاهدًا بنفسه وماله لا يبالي بالدنيا ولا يستثيره حطامها، ثابتًا على دينه كالجبال الرواسي.

وإنَّ ما أراه ويبلغني –بفضل الله– أنَّ خير الصنفين يزداد في السجون يومًا بعد يوم، وإنَّ الطغاة يملؤون السجون بمن يتزود من العلم النافع والعمل الصالح ما يكون سبب ثباتهم في هذه الشدائد، ولا زال الطغاة يستكثرون ممن يجتهد عليهم بسهام الليل التي تهدم بنيانهم، وذلك أعظم سلاح المجاهدين.

إنَّ إخوتنا الذين هربوا من سجن حضرموت كانوا بضعةً وستين رجلًا فقط التحقوا بصفوف المجاهدين، فكانوا عبارةً عن سريَّةٍ متكاملةِ القدرات في جميع الاحتياجات، اختاروا طريق الجهاد اختيارًا وليس اضطرارًا، فقدر رأوا فيه التجارة الرابحة –كما أحسبهم–، كان فيهم القيادات العسكرية والدعاة وطلبة العلم وسُحُب الخبرات التي جاءت من الجبهات الأخرى لتصبَّ خَرَاجها في جزيرة العرب، وكان فيهم أشدُّ الأسلحة إرعابًا لأعداء الله الاستشهاديون الذين لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، منهم من أُسِر في سوريا أو في العراق، ومنهم من أُخِذ من بيته، ومنهم من أُسِر لا يعرف من الجهاد إلا اسمه، وخرجوا مجاهدين بأموالهم وأنفسهم.

كنت أتأمَّل فيهم وفي أثرهم في الجهاد وأقول في نفسي: هذا الأثر وهم بضع عشراتٍ من سجنٍ واحد، فكيف بعشرات الألوف الذين منهم مُلأت سجون جزيرة العرب، وكيف بمن في سجون مصر وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين؟!

ولا أجد لهؤلاء الطغاة في سجنهم المجاهدين مَثَلًا إلا كصاحب الأخدود مع الغلام حيث قتل الغلام لأنَّه عبد ربًّا غيره، فترك الناس جميعًا عبادتَه وآمنوا بربِّ الغلام، وهؤلاء الحكَّام سجنوا المجاهدين ليُطفؤوا جذوة الجهاد في سبيل الله ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون، والواقع يشهد أنَّ شدَّة الأعداء على المجاهدين لا تزيد الجهاد إلا قوة، وكلما ازدادت الحرب على الجهاد ازداد المؤمنون إقبالًا عليه، وإنَّ شدَّة الأعداء إنما تصدُّ أولئك الذين لو خرجوا بين المجاهدين ما زادوهم إلا خبالًا وإنَّما قدَّر الله السجون ليميز الخبيث من الطيب.

إنَّ شدَّة الأعداء على المجاهدين إنما تُأثِّر في من إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله، وخيرٌ لصفوف المجاهدين أن تخلُوَ من هذا الصنف.

ولا يَظُنَّنَّ ظانٌّ أنَّ قضيتنا مع النظام السعودي إنَّما هي قضية الأسرى، إذ إنَّ قضية الأسرى قضيةٌ من قضايا، أساسها وأهمّها اختلال شرعية هذا النظام الذي ارتكب من النواقض ما هو معلومٌ لمن اطلع على الوضع، وليس المقام مقام تفصيل ذلك، ومن أراد الاستيضاح فليراجع كتاب [النظام السعودي في ميزان الإسلام].

ثم هذه رسالة أُرسلها إلى إخوتي الذين خرجوا من السجن، تهنئةٌ وتذكرة، تهنئةٌ فاضت بها المحبة، وتذكرةٌ أوجبتها النصيحة إذ هي الدين، ولوددت أن يقوم بها غيري ولكن في نفسي ما لا بدَّ من إبلاغه:

أخا الإسلام، حمدًا لله على سلامتك، لقد كان الإفراج عنك أُنسًا وسرورًا كما كان سجنك حزنًا وهمًّا، ولقد كنت على بالي وبال من معي من الإخوة ما نسيناكم نتذكَّر حالكم ونتتبَّع أخباركم، ندعو لكم على كل حال، ونقنت من أجلكم في الصلوات المفروضة، ندعو لكم بالفرج ونسأل الله لكم الثبات، فقد عزَّ الثابتون وكثر المتساقطون.

أذكِّرك أخي بنعمة الله عليك، فأنا على يقينٍ أنَّ الله أنعم عليك في هذا السجن بنعمٍ عظيمة، إما طلب علم أو حفظ قرآن أو اجتهادٌ في صيامٍ أو قيام أو أنسٌ بمناجاة الله أو لذة استشعار لطفه أو زيادة تبصرةٍ أو شدة ثبات أو معاشرة الأخيار وكان السجن سببًا لكل ذلك.

تذكَّر أنَّ الله هو سبب كل تلك النعم وهو الذي توَّجها بالفرج من هذا السجن.

تذكَّر قولة يوسف عيله السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ إي والله لقد أحسن بك إذ أخرجك من السجن، إنَّ خروجك هذا نعمةٌ من الله، وما أحوج النعمة إلى الشكر وما شُكِرت النعم بمثل تسخيرها في طاعة الله، فكما كان سجنك في سبيل الله فاجعل خروجك أيضًا في سبيل الله، ألست تقول في صلاتك: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ فأتبع قولك بالعمل فإنِّي أراك أهلًا لذلك.

سل نفسك على ماذا سُجِنت وعلى أي شيءٍ خرجت، قارن بين سجنك وخروجك وإياك أن تكون سُجِنت لأجل شيءٍ من دينك ثم خرجت بعدما تنازلت عنه، ولئن اعتذرت بالإكراه فإنَّ عذرك قد زال بخروجك من السجن.

هنيئًا لك الحرية بعد السجن الطويل، لكن كيف تحلو لك الحرية وقد تركت خلفك إخوةً لا زالوا يقاسون ما كنت تشكو منه؟

إذا صلَّيت الجمعة، فتذكَّر رجالًا لم يصلُّوا الجمعة من سنين، يسمعون المنادي ولا حيلة لهم في إجابته.

وإذا شيَّعت جنازةً، فاذكر أخًا مات أبوه ولم يشهد جنازته.

وإذا نظرت إلى معصميك ولا يحيط بهما إلا الساعة، فاذكر أنَّ من رفاقك من لا زالت تثقلهم الأغلال.

وإذا خلوت بأسرتك، فاذكر من لا يجلس مع أسرته إلا بحضرة السجَّان.

وإذا أمسكت هاتفك المحمول، فلا تنس أخاك الذي لا يتَّصل إلا بإذن سفهاء الداخلية.

وإذا زارك من تحب، فاذكر تلك الأم التي ضربت السفر الطويل لزيارة ابنها فأخبروها أنَّ الزيارة قد أُجِّلت.

كُلْ ما شئت والبس ما شئت وأقِم حيث شئت، واذكر من يأكلون ويلبسون ويقيمون حيث شاء غيرهم.

وإن نسيت فلا تنس أختك المؤمنة التي تجرَّأ عليها زبانية ابن سعود سحبوها، ضربوها، ثم وضعوها داخل الزنزانة تنام وتستيقظ والعباءة عليها لأنَّ الكاميرات فوق رأسها، تصيح وتستغيث ولكن كثر الخاذلون، يحقِّق معها رجالٌ قد انسلخوا من الدين والأدب، تسمع قبيح اللفظ وتلقى سيء المعاملة،

تتحدَّر دموعها على خدِّها فتمسح خدَّها لا تجد من يواسيها ولا يسلِّيها إلا أن تقول: حسبنا الله ونعم الوكيل.

لا أحد منَّا يرضى هذا الحال لأخته أو بنت عمه، فما بالنا نرضاه لأختنا في الدين؟! أليس رسول الله ﷺ يقول -كما في الصحيحين-: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)؟

فإن رضيت أخي لأختك من الدين ما لا ترضاه لأختك من النسب ففي إيمانك خلل.

قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك واذكر رجالًا ما سرت مسيرًا ولا قطعت واديًا إلا شركوك الأجر، حبسهم العذر.

إنَّ فكاك أسر أولئك واجبٌ على المسلمين، وهو عليك أوجب؛ لأنَّك أعلم الناس بحالهم، فقد تجرَّعت الذي لا زالوا يتجرَّعونه وأنت بحالهم بصير.

اذكرهم في سجودك وفي الثلث الأخير من الليل فإنَّ ذلك من أعظم العون لهم.

اخلفهم في عيالهم إن احتاجوا إلى نفقة أو إلى من يربِّيهم بعد أبيهم، وإن لم يكونوا بحاجةٍ إلى مربٍّ أو عائلٍ فهم بحاجةٍ إلى كلمةٍ طيبة، ونصيحةٍ صالحة، ووقفةٍ تشعرهم أنَّ في المؤمنين من يقف معهم وإن لم يكون بحاجةٍ إليهم.

أطلع المسلمين على حالهم واشرح لهم قضيتهم فرُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع، ولعل سامعًا سمع منك فدعا بدعوةٍ فُتِحت لها أبواب السماء، ولرُبَّ حديثٍ تتحدَّثه في مجلس لا تلقي له بالًا يُحيي به الله قلوبًا غلب عليها الوهن.

إيَّاك ثم إيَّاك أن تتنازل عن دينك مهما كلَّفك ذلك ولتقل كما قال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ولو لقيت في طريقك من الأذى ما لقيت فازدد ثباتًا فإن الجنة حُفَّت بالمكاره.

إنَّ بلاء السجن وشدَّة عذابه زالت عند خروجك من بابه، تحوَّل البلاء إلى حسنات، أصبح ذكرى لها لذة تحمد الله عليها، ولا تتمنَّى أنَّها لم تكن فقد ذهب التعب وبقي الأجر، وإنَّ بؤس الدنيا بالغًا ما بلغ يُنسى بأول غمسةٍ في الجنة، فلا تبالي بمكاره الدنيا لعلك تفوز بنعيم الآخرة.

ليس الهدف الخروج من السجن لكنما هو الثبات، إنَّ الخروج من السجن ليس سببًا في دخول الجنة أو النجاة من النار، لكن الثبات بعده الفوز والنجاة.

لقد كان همُّ ثباتك يشغل الذهن أكثر من همِّ خروجك من السجن، إنَّ السجن والخروج منه مَحْضُ قَدَرٍ من الله يسوقه إذا شاء، أمَّا الثبات فهو أمر الله الذي أمر به، وإيَّاك أن تترك أمر الله جزعًا من قدره.

لقد أمر الله عباده بالجهاد وتكفَّل لهم بالرزق، ولكن كثيرًا من المسلمين تركوا ما أمر الله به اشتغالًا بما تكفَّل به، فأين الإيمان بأنَّ الله هو الرزَّاق ذو القوَّة المتين؟

إنَّ أناسًا ثاروا في وجه الفساد وأنكروا على الظالمين لوَّح لهم السجَّان بأغلاله فنادوا اسجنونا وأصلحوا الأوضاع!

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي ... بالسوط ضع عنقي على السكين

لن تستطيع حصار فكري ساعةً ... أو ردَّ إيماني ونور يقيني

فالنور في قلبي وقلبي في يديْ ... ربي وربي حافظي ومعيني

سأظلُّ معتصمًا بحبل عقيدتي ... وأموت مبتسمًا ليحيا ديني

سُجِنوا ثم خرجوا بعدما ازداد الفساد، ولكن كالتي نقضت غزلها، هدموا ما بنوا وردّوا على أنفسهم، وبدل الوقوف في وجه الظالم وقفوا في وجه من تصدَّى للظالمين، فُتِن بهم بعض الناس فتغيَّروا تبعًا لهم ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

لقد قال الشيخ أبو محمَّد المقدسي: "السجن إمَّا أن يُثمر أو يعكِّر أو يكسر، فاختر لنفسك يا أخي خير الأحوال الثلاث".

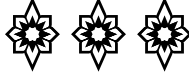
يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، إنَّ عذاب الله هو الذي جعل المجاهدين يختارون حياة الجهاد بمشاقِّها على حياة الخوالف، لكنَّ أغلال السجن جعلت بعض المسلمين يؤثر عيش الذلِّ على ما أمر الله به من الجهاد.

قال سيد قطب رحمه الله: "إنَّ الدعوة إلى الله ليست تجارةً قصيرة الأجل إما أن تربح ربحًا معيَّنًا محدَّدًا في هذه الأرض وإما أن يتخلَّى عنها أصحابها إلى تجارةٍ أخرى أقرب ربحًا وأيسر حصيلة، والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية –والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمانٍ أو مكان– يجب أن يوطِّن نفسه على أنَّه لا يقوم برحلةٍ مريحة ولا يقوم بتجارةٍ ماديَّةٍ قريبة الأجل، إنما ينبغي له أن يستيقن أنَّه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال، ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسوَدَ أبيض والأبيض أسود، ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله باستثارة شهواتها وتهديدها بأنَّ أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات، ويجب أن يستيقنوا أنَّ الدعوة

إلى الله كثيرة التكاليف، وأنَّ الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضًا، وأنَّه من ثَمَّ لا تنضم إليها في أول الأمر الجماهير المستضعفة، إنَّما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كلِّه التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا، وأنَّ عدد هذه الصفوة يكون دائمًا قليلًا جدًّا، ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحقِّ بعد جهادٍ يطول أو يقصر، وعندئذٍ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجًا".

اللهم أنجِ المستضعفين من المؤمنين، اللهم فكَّ أسر المأسورين من المسلمين في كل مكان، اللهم اجعل لهم من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل بلاءٍ عافية، اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم وأعذهم بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم، اللهم صبَّ عليهم رحماتك صبًّا، ولا تجعل لظالمٍ على أحدٍ منهم سبيلًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.



حرض تستمر في التحريض

1433 هـ - *مجلة إنسباير (العدد:9)*

ظهرت العديد من الاستفسارات فيما يتعلق بمصير "حرض".

إفترض البعض أن المجلة لن تصدر بعد الأن، وبطيقة خطأ ينظر الكثير الى المجلة على أنها الشيخ أنور. ومن هنا فقد رأوا أن الشيخ هو المجلة والعكس صحيح، وبناءا على ذلك، يبدو بأنهم افترضوا أن المجلة ستدفن معه.

وواقع الأمر ان الشيخ أنور هو كاتب ضيف والأكثر نشاطًا كان هو الأخ سمير خان الذي كان يستغل كل طاقته وجهده لأجل هذا الأمر، بعبارة أخرى كان الشيخ روح "حرض" وكان سمير لغته.

استشهداهم يعني أنه سيتم تحويل أعمالهم المكتوبة الى واقع ملموس ليتم استبدال كتاباتهم بالحبر بكتابة من دمائهم. وهذا ما سيكون له أكبر الأثر إن شاء الله.

لا يمكن أن نعاتب أولئك الذين اعتقدوا بان "حرض" انتهت، لانهم وكالعادة فقد وزنوا واقع الجهاد بالمقاييس الدنيوية، فعندما يخترع المخترع شيئًا فانه يخفي أسراره ويمنع من تقليد عمله، وكذلك الحال بالنسبة للكاتب، حتى الطباخين والطهاة يخفون وصفاتهم الخاصة عندما يكون لها مكونات سرية، أما بالنسبة للمجاهدين فإن الوضع مختلف تمامًا لأن كل فرد يعمل لمصلحة المجموعة، فهم يضحون بأنفسهم من أجل المجموعة.

وعلاوة على ذلك، فإنهم يضحون بالروح والدم والأموال لأجل ذلك؛ ولذلك فإن المدرب منهم يحرص على إيصال كل خبرته للمتدربين، والقائد يسعة لتأهيل قادة مثله والمؤلفين ينشرون كتبهم مجانًا.

سوف ترى حتى الطهاة يسعون لتدريبهم ليكونوا أفضل منهم.

كلهم يعملون بهذه الطريقة حتى يتسنى للمجموعة سد الفراغ في حال غيابهم، لا أحد منهم يعيش لنفسه فقط، فهم يقدمون مصلحة الجماعة على مصلحة النفس.

أرادت أمريكا أن تخدع الأمة من خلال تصوير الحرب على أنها حرب ضد الأفراد، ومع وفاة الأفراد تنتهي الحرب. وبهذه الطريقة تشعر أمريكا نوعًا ما بالنصر عن طريق قتل بعض الأفراد تمامًا مثل ما حدث عندما قتل الشيخ أسامة بن لادن.

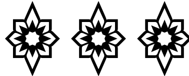
هؤلاء الناس بائسين لم يدركوا بعد أن حربهم ضد أمة لديها مبادئ وثوابت. هذه المبادئ تكسب الحياة لقلوب المسلمين عندما يستشهد مؤيديها في سبيلها.

أوضح الأدلة هي اللائحة الطويلة من المجاهدين الذين استشهدوا ولم يضعف الجهاد، بل بدلًا من ذلك كثيرًا ما تزيد العمليات الجهادية، فالشيخ أسامة بن لادن قتل ولكن هل الحرب ضد أمريكا توقفت؟ هل الجهاد في العالم الإسلامي انتهى؟ هل سيتوقف قتل الشيخ أنور العملية الجهادية الفردية في الغرب على أن دوره في هذه العمليات لم يكن التنفيذ بل كان دوره هو تحفيز وتشجيع المسلمين في المغرب.

في الواقع قتل دعاية يعني نشر رسالته هذا يعني أيضًا أن الناس سوف يؤمنون بدعوته لأنه جعل من نفسه مثالا ملموسًا ونموذجًا يحتذى به بالطريق الذي ينبغي اتباعه.

بطريقه ما المهمة أُنجزت، وهذا يعني -إن شاء الله- أكثر من نضال حسن وعمر فاروق النيجيري.

مما لا شك فيه، هذه الكلمات تهز الصليبيين كثيرًا، هذه الحقائق المريرة التي يتم تجاهلها، حتى لو فهموها فإنهم لن يكشفوها لشعوبهم، لأنهم يدركون أن حربهم ضد الإسلام قريبة من الهزيمة ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.



رسالة إلى الشيخ المحدث العلامة عبدالله السعد

ذو القعدة 1433 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم إلى شيخنا المحدث العلامة عبد الله السعد حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

أرجو -يا شيخنا- أن يتسع صدرك لي؛ حتى أشرح لك ظرفنا وما نحن فيه.

نحن إخوانك في عدن أبين، وكان من قصتنا أن حكومتنا أعرضت عن شرع الله، وجاهرت بتحكيم غيره، وأعلنت العلمانية، وافتخرت بالديمقراطية؛ مسايرة لما يسمونه العالم الحديث.

هذه الحكومة تعلن أن حكم الشعب بالشعب، حيث تنص المادة الرابعة من دستورها الشعب مالك السلطة ومصدرها ويمارسها بشكل مباشر عن طريق الاستفتاء والانتخابات العامة كما يزاولها بطريق غير مباشرة عن طريق الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية وعن طريق المجالس المحلية، ومجالسها التشريعية تقدم قوانينها على حكم الله، فأحلت الربا والخمر وأسقطت حد الردة...إلخ قوانينهم الوضعية.

هذه الحكومة أعلنت مظاهرة المشركين ومناصرتهم ضد المسلمين؛ حيث دخلت في التحالف العالمي ضد ما يسمونه بالإرهاب، فحاربت المجاهدين وطاردتهم، داهمت بيوتهم، امتلأت سجونها ممن لا ذنب لهم إلا الجهاد في العراق، وبلغ من خستها أن أذنت للأمريكان بدخول السجون والتحقيق مع المجاهدين، وأذنت علاوة على ذلك للطائرات الأمريكية أن تحلق في أجوائها وتقتل من شاءت، حتى قتل في ذلك خلق كثير من النساء والأطفال، في مجازر لا تخفى، شهدها الإعلام.

أنكرنا على هذه الحكومة ما هي فيه، فلم تزد إلا تماديا، فما كان بد من الأخذ بقول الله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ فأعددنا العدة التي نستطيعها كما أمر الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ واستعنا بالله وقصدنا بقعة من الأرض رأينا فيها من العدو ضعفا، فقاتلنا جنود العلمانية، وطردناهم من مواقعهم، وأحكمنا السيطرة على أبين، وحكمناها بشرع الله.

نصبنا قاضيا يحكم بين الناس بما أنزل على محمد ﷺ، نصرنا الضعيف، وأنصفنا المظلوم، أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، هدمنا القباب التي على القبور، ودعونا إلى التوحيد الخالص في العبادة والحكم، فلا يعبد إلا الله، ولا يحتكم إلا إلى شريعته.

أمن الناس على أرزاقهم، وارتاحوا لشرع الله، حتى إن تلك البلدة كانت من أشهر البلاد سرقة، فتبدل الحال حتى صار البائع يترك بضاعته في الشارع، يبيت في بيته ويرجع في الصباح ليجدها كما تركها.

أرسلنا دعوتنا إلى العلماء ليزورونا، فينصحوا ويوجهوا، فاستجاب لدعوتنا الشيخ العالم عوض بانجار حفظه الله، فرأى بعينه وحكم بنفسه، ورجع ليقول للناس إن مدينة وقار في أبين ذكرته بعهد الصحابة.

وكما وعدنا الله وقد صدق: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ شنت الحرب الشرسة علينا يقودها السفير الأمريكي، على جميع الأصعدة برا وبحرا وجوا، فكانت الطائرات الأمريكية تحلق فوق رؤوسنا، تقصف وتدمر، وتدير الحرب علينا، ويساعدها جنود العلمانية من الجيش اليمني زحفا على البر، وتمدهم البوارج الأمريكية من البحر بالصواريخ والقذائف.

كانت حربا شديدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وكنا ننتظر نصرة من علمائنا، ولو بالكلمة والدعاء، ولكنا فوجئنا بفتوى من عالم رباني من خيرة علمائنا-كما نحسبه- يفتي بأن ما نقوم به افتئات على سلطان الشريعة، ويحذرنا من قتل النفوس المعصومة، فبالله عليك يا شيخنا أي افتئات على الشريعة فيما ذكرنا لك؟! هل قتال عملاء أمريكا وشركائها في الحرب على الجهاد من الافتئات على سلطان الشريعة؟!

لقد ذكر شيخ الإسلام اتفاق العلماء على قتال الطائفة الممتنعة عن شعيرة من شعائر الإسلام، فهل قتال الممتنعين عن تحكيم الشريعة من الافتئات على سلطان الشريعة؟! حكومة تبيح الربا والخمر، وتحمي بيوت الدعارة، وتعطل حد الردة، وتفتح المجال لمن يسب دين الله في الصحف باسم حرية الصحافة، وتعطل الجهاد بل تحاربه، وتعلن تحكيم القوانين الوضعية، فكيف يكون قتالها من الافتئات على سلطان الشريعة؟! ثم ما هي هذه الأنفس المعصومة التي تنكر علينا قتلها؟ هل هي جنود هذه الحكومة؟ إن كان كذلك فبين لنا كيف تكون معصومة والحال ما ذكر.

وإن كنت تقصد بالنفوس المعصومة ما يسمى باللجان الشعبية، فإن حقيقة حالها أن الحكومة لما رأت ضعف جيشها استعانت بأبناء بعض القبائل، فقاتلوا مع الجيش اليمني، يساندهم من الجو الطيران الأمريكي، فأي فرق بينهم وبين الجنود الرسميين، ولقد أرسلنا إلى أولئك القوم: حكموا شرع الله ونكف عنكم. فامتنعوا، فلا هم الذين حكموا شرع الله، ولا تركونا نسعى في تحكيم شريعته، وما هم إلا نسخة مما يعرف بالصحوات عند أهل العراق.

أما نفوس المسلمين فوالله ما خرجنا من ديارنا إلا دفاعا عن دماء المسلمين، ومعاذ الله أن نترك الأهل والوطن لنتخوض في دماء المسلمين، وإنه ليحصل أحيانا خطأ، فيقتل من يقتل بخطأ غير قصد، فنتحمله ونؤدي ديته إلى ذويه.

ولقد كنا نعلم أن سيطرتنا وظهورنا سيترتب عليه شديد قتال، وكثير من القول والقيل، وإنما دفعنا إلى ذلك أننا رأينا الحوثي سيطر على أراض واسعة حكمها بملته، وليس لأهل السنة شوكة يحتمون بها، فلا الجيش اليمني ولا الجيش السعودي أفلح في شيء غير تثبيت عروش الحكام، فأردنا أن نكون ملجأ أهل السنة بعد الله، وبالفعل فقد قدم إلينا خلق كثير وأعدوا العدة التي أوجب الله، منهم من قاتل معنا، ومنهم من رجع إلى أرضه. قد يكون –يا شيخنا– بلغك شيء غير ما ذكر، فإن كان الأمر كذلك فقد كان الأولى التثبت قبل الفتوى، أو ذكر ما بلغك في نص الفتوى؛ حتى يتضح الأمر.

إن الذين تكلموا علينا من حملة العلم خلق كثير، لكنا لم نبال بأكثرهم؛ وذلك أن الغالب فيهم أحد صنفين؛ صنف دخل على السلاطين وهو مظنة الفتنة، وصنف يظهر على مواقفه الخوف من السلاطين، فهو لا يقول كلمة إلا وهو يتقي قيد السجن أو قطع الراتب أو منع الدعم أو إغلاق المركز أو الجمعية، أما أن تأتي الفتوى ضدنا من عالم لم يعرف عنه التقرب إلى السلاطين أو الدخول عليهم، بل عرف عنه الصدع بالحق حتى دخل السجن أكثر من مرة؛ فهذا أمر أشد علينا من حملات العدو المتتابعة.

وإن كنت مع هذا ترى جهادنا افتئاتا على سلطان الشريعة فلترسل نفس الفتوى لإخواننا المجاهدين في العراق والصومال والجزائر وسوريا؛ فإن الجميع يقاتلون حكومات محلية عميلة، وما جهادنا إلا نسخة من الجهاد في تلك البلاد.

إن محمد بن نايف– وليتسع صدرك لهذه– يخاف أشد الخوف من جهاد اليمن، وإن أخشى ما أخشاه أن يكون أرسل إليك –من حيث لا تشعر– من يشوه عندك صورة الجهاد في أبين، فالحذر– يا شيخ– من الفتوى بناء على خبر الثقة دون تثبت؛ فقد يخطئ الثقة، وقد يخبر من يظن ثقة بخلاف الواقع، ولنا فائدة في سبب نزول قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾. افترض –يا شيخنا– أن القتال بين طائفتين مؤمنتين، وقد أوجب الله عليكم السعي في الصلح، ومطلبنا تحكيم شرع الله في كل صغير وكبير، فإن استجابت الحكومة عبر خطوات عملية صادقة فنحن لها جنود، وإن أبت تحكيم شرع الله فإن هذا من أعظم البغي، وقد أوجب الله عليكم قتال التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإما أنتم مقاتلوها، أو على الأقل أصدروا فتوى أن هذه الحكومة باغية يجب قتالها حتى تحكم شرع الله.

وختاما دعني أتنزل إلى أقصى حد، لنفترض أن هذه الحكومة التي نقاتلها دولة راشدة وخلافة على منهاج النبوة، وإنما نحن طائفة من الخوارج، وندعوك وكل عالم من المسلمين أن يفعل فعل ابن عباس رضي الله عنهما، فيأتي إلينا يبين لنا ويدعونا بالحجة والبرهان، لعل الله أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

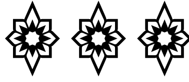
لقد دعونا منهم خلقا كثيرا؛ ولكن كان الغالب هو الإعراض عند زيارتنا، وكثرة الكلام علينا في غيبتنا، ومنهم من يفرح بزلتنا، فيشهرها وينشرها، ولا يعذرنا في مسائل الاجتهاد، ولا نسمع له في الإنكار على الحكومة أي صوت، وبعضهم لا ينكر على الحكومة إلا ليتوصل إلى الإنكار علينا.

رجائي -يا فضيلة الشيخ- أن تعيد النظر في فتواك بعدما ذكر، وأن تبين في نص الفتوى الحال التي تحكم عليها؛ حتى يفهم القول على مرادك، ولا يحمل كلامك ما لا يحتمل.

أسأل الله أن يحفظك ويبارك في علمك ويجعلك مباركا أينما كنت.

كتبه من أرض اليمن

إبراهيم بن سليمان الربيش 11/9/ 1433هـ



لا تلوموا أمريكا

محرم 1434 هـ – ديسمبر 2012 م

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلم تسليمًا، أما بعد:

فاللهم لك الحمد حتى ترضى، لك الفضل والمنة هديتنا للإسلام وجعلتنا من خير أمةٍ أخرجت للناس، أنزلت علينا خير كتبك وأرسلت إلينا خير رسلك وآتيته معجزةً باقية يهتدي بها كل من أراد الحق، ومن أعرض عنها فلا مرشد له ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، وأما الكافرون فهم في غيهم معرضون لا يزدادون مع الوقت إلا بعدًا عن الحق.

وإنّ عداوة الكافرين للمسلمين أمرٌ لا ينكره أخو التوحيد، عداوةٌ تضطرم في صدورهم كالنار، يحاولون إخفاءها، يبدو بعضها على أفواههم وما خفي أعظم مما ظهر ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يكرهون لنا الخير ولو كان محض فضلٍ من الله ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يحبون لنا الأذى ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، ويتمنون أن نكفر كما كفروا ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾.

وإنّ من أبرز معالم عداوتهم لنا قتالهم إيانا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾، وقتالهم لنا دلالة خير تدل على أننا ما زلنا على ديننا، ولقد جاء التاريخ مصدقًا هذه الآية، فوجدنا الكفرة لا يرقبون في أهل الإيمان إلًّا ولا ذمة، ووجدناهم يتعادون فيما بينهم وينسون عداواتهم إذا اجتمعوا ضد أهل الإيمان.

تفرق شملهم إلا علينا فصرنا كالفريسة للذئابِ

ووجدنا منهم من إذا لم يقاتل أعان على القتال، وما خلت حقبةٌ من حقب التاريخ الإسلامي من قتال، فإن لم تكن أمة الإسلام طالبةً ناشرةً التوحيد كانت معتدًى عليها مستضعفةً مهانة، ولئن كان غالب حروبنا مع النصارى عبدة الصلبان فإنّ لملل الكفر الأخرى نصيبًا من الحملة على الإسلام وكأنهم يتناوبون

ويتواصون على ذلك، فمن كَلَّ أو عجز قام أخوه في الكفر ليحل محله ويسد مسده، ولقد كان أشرس الحروب على الإسلام الحروب الأخيرة التي شهدها القرن الأخير، فقد اجتمعت فيها أمم الكفر وتوالت حروبهم.

وزاد من المصيبة أن لم يكن للمسلمين كيانٌ يجمعهم ولا حامٍ يذود عنهم، واشتد البلاء أن ولي أمر المسلمين من يمكّن لأعدائهم ضدهم فاسترعي الذئب على الغنم وضاعت الرعية إذ لا راعي، وتفرق المسلمون شيعًا وأحزابًا أكثر من تفرقهم سابقًا، واشتغل بعضهم ببعض فاستراح عدوهم إذ يكفيه أن يقف موقف المتفرج.

وإذا ذُكِر حَمَلة الراية في الحرب على الإسلام في هذا القرن فأبرزهم أمريكا الظالمة الآثمة عدوة الله ورسوله هبل العصر وصنم هذا الزمان، التي أخافت بقوتها كل من قل خوفه من الله، فاكتفت بأن تلوّح لهم بعصاها ليسيروا بعد ذلك في ركابها راغبين أو راهبين، فيُسيِّروا في طاعتها قواتهم ويفتحوا لها أراضيهم ويسخِّروا لها أقلامهم، فيقلبوا الفتاوى ويقلبوا من أجلها الحق باطلًا والباطل حقًّا، فيفسد الدين ويُباع بعَرَضٍ من الدنيا، فلا يصلح بعد ذلك دين ولا تبقى دنيا.

إنّ أمريكا أشرفت خلال أكثر من ستين عامًا على قتل وقصف وترويع وتهجير أهلنا في فلسطين، وجلست تشجع الجزار وتحد له السكين وتذود عنه كما يذود الرجل عن ابنه المدلل. إنّ أمريكا أحكمت القبضة على عالمنا الإسلامي وتصرفت فيه وسيّرته فجعلت حكامًا خونةً عملاء تتصرف فيهم يضمنون لها ما تريد، ينفذون سياساتها ويعطونها ما اشتهت من ثروات المسلمين ويجتهدون في حرب من تمرد على أمريكا، ومن حدّثته نفسه بالخروج خارج الحظيرة الأمريكية فليختر واحدةً من ثلاث: القتل أو الأسر أو التشريد، إضافةً إلى تشويه السمعة عبر الحملات الإعلامية الشرسة، ولهذا امتلأت السجون من عباد الله الصالحين، فسجونٌ في المغرب الإسلامي وفي مصر والشام وفي جزيرة العرب.

ولما تمرّدت حكومة طالبان على هذا النظام العالمي وأعلنت كفرها بطاغوت العصر; عزمت أمريكا على حربها فأحكمت حصارها وضيّقت عليها الخناق، ويشاء الله أن ينبري أسودٌ من أسود الإسلام بتوجيهٍ وأمرٍ من الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- فضربوا أمريكا بعقر دارها وأهانوا كرامة أمريكا ومرّغوا عزها في التراب، جُنّ جنون الكافرين فلم يعتادوا أن يتجرّأ عليهم أحدٌ هذه الجرأة، جيّشوا جنودهم وجمعوا قواتهم وأعلنها قيصرهم الأحمق المطاع حربًا صليبية وصاح مقسمًا العالم إلى قسمين إما معه وإما مع الإسلام، قُصِفت أفغانستان قصفًا عنيفًا، قصف من لا يرقبون في مؤمنٍ إلًّا ولا ذمة، ولا عجب فمن أمن العقوبة

أساء الأدب، سقطت حكومة طالبان وتحوَّل المجاهدون ما بين قتيلٍ وأسيرٍ وشريد، وصاح كثيرٌ من المنافقين على وسائل الإعلام: غرَّ هؤلاء دينهم، وظنوا أن لن تقوم للإسلام قائمةٌ بعد اليوم إلا بإذنٍ من أمريكا.

غرّت العلج حلاوة النصر، فأتبع العراق بأفغانستان، وبدأ يعلن تمرده حتى على إلهه الذي يعبده من دون الله، فخرج على القوانين الوضعية والاتفاقيات الدولية وأنشأ سجن كوبا وأبو غريب وسجونًا أخرى سرية وارتكبت فيها أبشع الطرق الوحشية في انتزاع المعلومات في استهزاءٍ صارخٍ بحقوق البشر –إن كانوا يعتبرون غيرهم بشرًا– إهانةٌ للقرآن العزيز واستهزاءٌ بالإسلام وشتمٌ للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، هذا فضلًا عن امتهان كرامة الإنسان.

ولقد كان من آخر اعتداءاتهم المبشرة بهزيمتهم: فيلمهم المسيء إلى الرسول الكريم –فدته نفسي وأهلي وما ملكت يميني، صلوات الله وسلامه عليه– في استهزاءٍ بمشاعر المسلمين واستهزاءٍ بأحد شقي شهادة الإسلام، اللهم صلِّ على مُحَمَّد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

ولا ندري عند أي حدٍّ تنوي أمريكا أن توقف جرائمها في حق المسلمين، ولا أي قدرٍ من الظلم ستكتفي به أمريكا، ولكن مع كل هذا الظلم والطغيان فإني أقول: لا تلوموا أمريكا، لا تُحمِّلوها أكثر مما ينبغي، لا تلوموها ولوموا أنفسكم؛ نحن جنينا على أنفسنا ومن زرع الشوك جنى الأذى والجراح.

إنّ ما فعلته أمريكا هو عين العقل لمن كان في مثل موضعها؛ فقد وجدت قومًا كلما تجرّأت عليهم ازدادوا لها طواعيةً إلا من رحم ربي وهم قليل، ذبحت إخواننا في فلسطين والمسلمون يتفرجون، وخيارنا البكّاؤون على المنابر الذين إذا تصدقوا بالنزر اليسير على أبواب المساجد رأوا أنهم بلغوا أقصى ما يمكن بلوغه من العذر. انبطح لها الحكام وأعلنوا تحالفهم معها وعمالتهم لها فوجدوا من يعتبرهم حكامًا شرعيين ويحرّم حتى الإنكار عليهم.

كيف نستغرب من تصرف أمريكا إذا كان من رموز الجماعات الإسلامية من يدعوهم لاحتلال بلاد المسلمين لتصفية القاعدة. وآخر يقول: الحمد لله أنّ أمريكا راضيةٌ عنا! وكثيرون يبادرون إلى استرضائها بأفعالهم.

نزلت أمريكا في بلاد المسلمين معلنةً الاحتلال المباشر واضعةً أحد رجالها حاكمًا في بلاد المسلمين، فكافأها من يُقدَّم على أنه من علماء المسلمين معلنًا أنّ من وضعته حاكمٌ شرعي ولا يجوز الجهاد إلا بإذنه، ومن قاتل بدون إذنه فلا راية له!

إنّ من حق أمريكا أن تتوسع في احتلال ديار المسلمين وتزيد من ظلمهم إذا كان مُفتون من المسلمين يعتبرون جهادهم قتال فتنة لا يدري القاتل فيه فيما قَتل ولا المقتول فيما قُتل، وأحسنهم حالًا من يشترط لصحة الجهاد إذن عميل أمريكا في البلاد!

إنّ من دواعي احتلال أمريكا لديار المسلمين سعي بعض الدعاة لتدجين الفقه الإسلامي ليكون تابعًا للسياسة الغربية، فاشترطوا لجهاد الدفع شروطًا أهمها إذن عميل أمريكا في البلاد، وقبل ذلك ألغوا جهاد الطلب وصاروا يرونه عارًا يجب أن يُبرأ منه الإسلام، ولسان حالهم البراءة من المقولة التي حفظها المسلمون في العصور السابقة: ''نحن قومٌ بعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد''، واستحيا أولئك من القول بأنّ على جيش المسلمين أن يغزو من عارض دعوتهم وأنّ له أن يقتل رجالهم ويأخذ نساءهم سبايا، استحيوا من هذا وكأنهم لا يعلمون أنه فعل الرسول ﷺ.

كيف تلام أمريكا إذا كان كثيرٌ من خطباء المسلمين يبادرون إلى استنكار قتل النصارى، ويُقتل المسلمون شر قتلة فلا تتمعر وجوههم ولا يسمع لهم أي صوت، ولك أن تتعجب؛ يُقتل إخواننا في ميانمار شر قتلة والبعض يتفرج، ولما قُتِل السفير الأمريكي بادروا إلى إعلان النكير، ولما حصل الإعصار على أمريكا نهوا الناس عن الفرح بما يقع على أمريكا من مصائب، فبالله عليكم لمن ولاء هؤلاء؟

كيف لا تتجرأ علينا أمريكا وبين أظهرنا من دعاة الانبطاح من ربّى جيلًا من المنبطحين يُسأل أحدهم: لو دخل الأمريكي بيتك يريد عرضك ماذا كنت فاعلًا؟ فقال: سأصبر وأحتسب.

وآخر يردد: لو حكمني الرافضي فإنّ المصلحة تقتضي أن أدخل في طاعته. وذلك يردد: بأنّ الحاكم إذا تغلّب فإن الخروج عليه لا يجوز ولو كان كافرًا. وأخوه يصيح ناصحًا إخوانه في العراق بأن لا يقاتلوا الأمريكان إلا إذا هجموا عليهم في البيوت والمساجد. وبليدٌ يرى المجاهرين بالفسق فلا يتعرض لهم ثم يرى من الواجبات عليه أن يزور الذاهبين لنصرة المسلمين ليدعوهم إلى التوبة مما عملوا ويبين لهم أنّ من كمال توبتهم أن يعطوا المحققين كل ما عندهم من المعلومات.

كيف لا يكون ذلك وهناك من المتصدرين للدعوة من أثّر عليه التقسيم السياسي لبلاد المسلمين فأعلن أنّ نصرة المسلمين في البلاد الأخرى لا تجوز لأنّ الحدود حالت بيننا وبينهم!

وآخر يقول بأنّ إشغال الناس بمآسي إخوانهم هناك من اشتغال المسلم بما لا يعنيه!

وثالث يذكر العلامة التي تعرف بها الفئة الضالة؛ أنهم إذا ذُكِرت مآسي المسلمين تأثروا لها!.

كيف لا يحتقرنا الأمريكان وهم يروننا نعادي من عاداهم ونصفهم بأبشع الأوصاف، نحكم عليهم بأنهم "خوارج" ونعلن البراءة منهم ونظهر الفرح بمقتلهم، ويظهر من المفتين من يقول بأنّ التبليغ عنهم من الواجبات وأنّ قتالهم من الجهاد.

إذا اختار الرجل طريق الجهاد تسابق قومه إلى نصيحته مشفقين عليه بزعمهم، وإذا عُلِم عنه أُدخِل السجن وعُومِل أسوأ مما يعامل الزناة وشربة الخمر، في خذلانٍ من عامة المسلمين.

ثم يشارك الملتحون المرتزقة بدورهم؛ ففريقٌ يزورهم في السجن ناصحًا إياهم عما هم فيه، وفريقٌ يحذِّر منهم على المنابر، وقاضٍ يستتيبهم ويحكم عليهم زاعمًا أنّ حكمه بشرع الله، وإذا قُتِل رموز الجهاد الثائرون لكرامة الأمة بادر البعض لإعلان الفرح بمقتلهم ولو كان على يد الأمريكان، وما خبر مقتل الزرقاوي وبن لادن -رحمهما الله- عنا ببعيد، أهكذا يُجزى المحسنون الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أمتهم؟ ألا بؤسًا لقومٍ ألفوا الذل حتى لو طُلب منهم أن يعيشوا في العز لما قبلوا! ألا سحقًا لقومٍ ألفوا العبودية حتى عافوا الحرية ولو كان الساعي لها غيرهم!

كيف لا تتجرأ علينا أمريكا وهي ترى من فقهائنا من وضعوا لها من أسباب الأمان والطمأنينة ما لا يخطر لها على بال، فمِن عاصمٍ دماءهم بأمانٍ مزعوم، وآخر يعصم دماء عملائهم معلنًا: الجندي الذي تستأجره أمريكا هو أخونا لا يجوز قتله لأنه يصلي. وثالث يحرّم قتالهم إذا لم يأذن عملاؤهم، حتى كان من المضحكات ما قاله أحدهم واصفًا الفتاوى الرسمية: إنّ هؤلاء المفتين بمثابة من يقول للمحتل إذا أردت ذبح المسلمين وفقًا للشريعة الإسلامية فعليك بالخطوات التالية: البس ثيابًا مدنية حتى ولو كنت أكبر قائدٍ عسكري في قوات التحالف ونضمن لك أن نمسح بهم الأرض إن اقتربوا منك، فالجماعة أصبح عندهم شيءٌ اسمه مدني وعسكري، أحضر بعض الأشخاص من المسلمين همهم كروشهم وبضعة دولارات ودعهم يحرسون ثكناتك فلن يتجرأ بعد هذا أحدٌ على الاقتراب منك؛ هذا مسلم تريدون قتل المسلمين! وافعل ما شئت بعدها اقتل واذبح واجمع المعلومات واقلب المجمعات بيوت دعارةٍ وحانات سكر ووفر الدعم العسكري واللوجستي لقواتك الغازية في أفغانستان والعراق، أحضر عدة أشخاص أسماؤهم مُحَمَّد وعبد الله – اسمًا لا مضمونًا- ودعهم يقيمون معك، استعملهم كخدم، المهم أن تؤدي مهمتك وأنت بأمان، وهناك أمرٌ آخر قبل أن تحتل أي بلدٍ مسلم اتفق مع بعض السكارى لكي يصيروا ولاة أمرٍ في ذلك القُطر الإسلامي، وحسنًا فعلتم مع كرزاي في أفغانستان وفي العراق، فمتى أصبح ولي أمرٍ تصبحون أنتم في عهده وأمانه. انتهى بتصرف من كتاب (الخونة) لأبي بكر ناجي.

وكأني بالأمريكان ينظرون إلينا وهم يتضاحكون، يقتلون من نسائنا وأطفالنا ولا حراك، ومنا من يعتبر الحديث عن جرائمهم من أسباب الفتنة، فإذا قام المجاهدون بقتال عملائها ومن يحول بيننا وبينها تم إنكار ذلك في القنوات والمنابر والمجالس، ألا ما أسعد أمريكا بأعداءٍ هذا حالهم.

كيف لا تستخف بنا أمريكا وهي تسخر من نبينا وترى مواقف كثيرٍ منا يحفظها التاريخ في قسم المخازي، فما بين صامت ومستنكرٍ لاستهزائهم لكن بعد استنكاره للهجوم على سفاراتهم، وصنفٌ يستنكر استهزاءهم ليتوصل إلى استنكار الهجوم على سفاراتهم، وصنفٌ تفرّج على دماء المسلمين تراق وأعراضهم تنتهك وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطانٌ أخرس، فلما قُتِل السفير الأمريكي تحرّكت في قلبه الغيرة وانتفض صادعًا بالحق ليعلن أنّ من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وكأنه لم يعلم بأنّ من خذل مسلمًا خذله الله.

ما أعظمه من عار في بلدٍ تُحلّق فيه الطائرات الأمريكية تقتل من شاءت بغير حساب، تنهب أمريكا ثرواته وتقتل نساءه وأطفاله، يُقام مهرجانٌ لنصرة النبي -ﷺ- فيقوم قائمهم في ذلك المهرجان معلنًا أنّ مقتحمي السفارة الأمريكية هم جمعٌ من الحمقى والمغفلين، في وقتٍ يعلم فيه العقلاء أنّ السفير الأمريكي هو الحاكم الفعلي للبلد.

وصنفٌ بلغ به الخزي أن يعلن أنّ قتل المستهزئين برسول الله -ﷺ- يسيء إلى الإسلام.

ألا إنها مخازٍ حُقّ لها أن تُنقش في الصخر وتُلقّنها الأجيال تحذيرًا لأبنائنا أن يكون فيهم من يألف الخضوع والانبطاح.

لقد كان من المضحك المبكي أن توجد أقلامٌ وألسنة في وقت السخرية برسول الله -ﷺ- تستدل بقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يدعون إلى الدفع بالتي هي أحسن ذاكرين جوانب من رحمة الرسول الكريم -بأبي هو وأمي ﷺ- ونسي أولئك أنه رؤوفٌ رحيمٌ بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

لذا أحببت أن أسلّط الضوء على مواقف من حياة رسول الله -ﷺ- يظهر فيها ما غفل عنه هؤلاء، لقد ضل أولئك أن قصروا نظرتهم على جانبٍ واحدٍ من هديه عليه الصلاة والسلام ولم ينظروا إلى

الجانب الآخر، فهو الضحوك وهو القتَّال، وهو نبي الرحمة ونبي الملحمة، وهو الماحي الذي يمحو الله به الكفر، والذي قال له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هو الذي قال له: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وهو الذي قال لأتباعه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ وهو الذي قال: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ وهو الذي قال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

إنّ رسول الله -ﷺ- بيّن الخطوط العريضة لرسالته وأبرز المعالم في طريق دعوته وحال معارضيها فقال: (بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقومٍ فهو منهم) رواه أحمد.

فهل يعي ذلك هؤلاء؟

وروى الإمام أحمد أيضًا: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ مشركي قريش اجتمعوا عند الحجر فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرّق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم -أو كما قالوا-، قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله -ﷺ- فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال: (تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمدٍ بيده لقد جئتكم بالذبح)، فأين أولئك الذين يريدون منا أن نواجه السخرية بالدعوة؟

في غزوة بدر قتل الرسول -ﷺ- سبعين من المشركين وأسر سبعين آخرين ثم استشار فيهم أصحابه، فأشار أبو بكرٍ بأخذ الفداء لعل الله أن يهديهم للإسلام، وأشار عمر بضرب أعناقهم، فأخذ بمشورة أبي بكر، ثم عاتبه الله على أخذ الفداء بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ فندم على ذلك حتى بكى من شدة الندم وتمنى أن لو قتلهم ولم يقبل الفداء.

ومن بين أسارى بدر أقيم النضر بن الحارث ليُقتل لعظيم أذاه لرسول الله -ﷺ- فقال مستعطفًا الرسول ﷺ: من للصبية يا محمد؟ فقال: (النار).

تحرّش بنو قينقاع بامرأةٍ من المسلمين فقتل رجلٌ من المسلمين الصائغ الذي جلست إليه فقتله اليهود، فحاصرهم عليه الصلاة والسلام حتى نزلوا على حكمه، فأجلاهم بعدما ألح ابن أبيّ في طلب العفو

عنهم. ما أعظمها من عبرة! نبي الرحمة يقيم حربًا لأجل تحرشٍ بامرأةٍ واحدة وقتل رجلٍ واحد! فهل يعقل هذا جموع المخذلين؟ قُتِلت أمم وانتهكت أعراضها ولا نرى لهؤلاء نيةً في التحرك.

قَدِم نفرٌ إلى المدينة مسلمين، أصابتهم حمى المدينة فأمرهم النبي -ﷺ- أن يخرجوا مع راعي الإبل يشربون من أبوالها وألبانها فلما صحّوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل فبعث في آثارهم حتى جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وكحل أعينهم بمسامير محماةٍ بالنار لأنهم فعلوا ذلك بالراعي ثم تركهم حتى ماتوا يستسقون فلا يُسقون، وهكذا يعاقب الغادرون.

ولما همَّ بنو النضير بقتل رسول الله -ﷺ- حاصرهم وخرّب نخيلهم وحرّقه حتى قبلوا بالجلاء من المدينة ولهم من أموالهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

ولما غدرت بنو قريظة بعد الخندق استنفر الرسول -ﷺ- المسلمين إلى قتالهم واستعجلهم حتى قال: (لا يصلينَّ أحدكم العصر إلا في بني قريظة) فحاصرهم حتى اشتد عليهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم بقتل رجالهم وسبي النساء والذرية، فأُخذوا وكانوا ستمائة أو يزيدون على اختلاف الروايات، وقُتِل رجالهم حتى إنه ليأتي الغلام الذي اشتبه في بلوغه فيكشف عنه فإن كان قد أنبت قُتِل حتى فرغ منهم. ولنا أن نتخيل لو أنّ المجاهدين فعلوا هذا مع اليهود الصهاينة؛ أي كلامٍ سيقوله عنهم مدعو العلم؟

كان رجلٌ أعمى وكانت له جارية وكانت به رفيقةً وله منها غلامان وكانت تقع في رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فينهاها فلا تنتهي، فوقعت في الرسول -عليه الصلاة والسلام- يومًا فقتلها، فلما بلغ النبي -ﷺ- قال: (اشهدوا أنّ دمها هدر).

ولما فعل كعب بن الأشرف ما فعل قام عليه الصلاة والسلام في أصحابه قائلًا: (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله) فانتدب إليه مُحَمّد بن مسلمة -رضي الله عنه- في نفرٍ فاستدرجوه حتى قتلوه.

ثم بعد ذلك جاء نصيب ابن أبي الحقيق فأرسلت إليه سرية فقتلوه وهو في بيته نائمٌ بين عياله.

ولما بلغه عليه الصلاة والسلام عن قومٍ أنهم منعوا الزكاة جهّز لحربهم حتى جاءه من يخبره أنّ القوم لم يمنعوها وفي ذلك نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

وفي صلح الحديبية بعث الرسول -ﷺ- عثمان بن عفان رسولًا إلى المشركين، فأُشيع خبر مقتل عثمان فدعا أصحابه إلى البيعة، فتبايعوا تحت الشجرة على أن لا يفروا، ناوين مناجزة قريشٍ بسبب مقتل عثمان.

ولك أن تتأمَّل: كان سيقيم غزوةً لأجل قتل رجلٍ واحد، ولو كان بعض مدعي الحكمة من قومنا حاضرًا ذلك اليوم لقام خطيبًا ينادي الناس: الحكمة أن نرجع بقتيلٍ واحد لا أن نتسبب في قتلى كثير! يَحسِبون النصر والهزيمة بعدد القتلى ولا ينظرون إلى هيبة المسلمين وإخافة أعدائهم منهم.

وكذلك في مؤتة بعث رسول الله -ﷺ- جيشًا من ثلاثة آلاف مقاتل في مخاطرةٍ بصفوةٍ من أصحابه حيث بعثهم إلى أطراف الشام، مكان بعيد وعدو شديد وتعريض ثلاثة آلافٍ من الصحابة لخطر استئصالهم، وكان سبب كل ذلك قتل رجلٍ واحدٍ من المسلمين أراد الرسول -ﷺ- أن يأخذ بثأره لأن العدوان عليه عدوانٌ على المسلمين، وهكذا تقام معركةٌ لأجل رجلٍ واحد، فيالدماء المسلمين التي ارتوت منها الأرض ويدعي بعضنا أنّ المصلحة تقتضي خذلانهم.

ولما فُتِحت مكة جيء إلى رسول الله -ﷺ- فقيل له ابن خطل متعلقٌ بأستار الكعبة فقال: (اقتلوه) وكان أسلم ثم ارتد واتخذ جاريتين تغنيان بهجاء الرسول ﷺ.

ولما قاتله أهل الطائف وتحصَّنوا في حصنهم حاصرهم ونصب عليهم المنجنيق وأمر بتخريب عنبهم ثم تركه لما سألوه أن يدعه لله وللرحم.

هذه طائفةٌ من أخبار رسول الله -ﷺ-، فإذا استشهدتم بقوله: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وبقوله: (إنما بُعثت رحمةً) وبعفوه عمن أراد قتله، وبزيارته لليهودي عند مرضه، وبإحسانه وتحمله لأذى عبد الله بن أبيّ، وبحلمه على من أساء إليه، إذا ذكرتم تواضعه للمسكين والفقير، ومداعبته الطفل والعجوز، وعطفه على الخادم واليتيم، وأكله اليسير ونومه على الحصير، إذا ذكرتم مهاداته الكفار وقبوله هداياهم واستدللتم بحديث (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئًا) إذا ذكرتم هذه وغيرها فاذكروا تلك؛ فإنّ الجميع من هدي محمدٍ -ﷺ- الذي هو خير الهدي، والذي فعل هذه هو الذي فعل تلك، وجميع تلك السنن من شريعةٍ واحدة، وإذا أنكر علينا منكر مستدلًا بأنّ الرسول -ﷺ- لم يقتل بيده غير رجلٍ واحد فلنرد عليه بأنه قد قُتل بأمره وتحت إشرافه مئات، وهو الذي بكى لأنه أخذ الأسرى قبل أن يُثخن في الأرض بكثرة القتل في المشركين.

لنأخذ الدين بكامله ولندخل في السلم كافة، وليس من هدي الإسلام أن يقتلونا وينتهكوا أعراضنا ويسخروا من ديننا ونبينا -عليه الصلاة والسلام- ثم نتحدث عن الإسلام وسماحته ونردد ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أمريكا ماتت فلا تكونوا مثل جن سليمان[11]

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد قضى الله وقدر أن يستمر الصراع بين الخير والشر، حزب الرحمن وحزب الشيطان، وتكون الحرب بين الفريقين سجالًا، ينال كل من الآخر، والعاقبة للمتقين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.

ولقد علم الله أن من المؤمنين من ترهبه قوة الباطل، وقد يتركون قتاله، أو يصدون عنه خوفا منه، فأمرهم بقتاله وبين لهم ضعفه فقال: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ بل واشتد إنكاره عليهم فقال: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ومن ظن أن القتال بين المسلمين والكافرين قد يتوقف، أو أن التعايش قد يحصل بيننا وبينهم، فقد ظن المحال، وقال ما لا علم له به، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ فدلت الآية أن القتال بين الفريقين مستمر، ولن يتوقف إلا إذا تركنا ديننا.

لقد فهم المجاهدون هذه المسألة، ولذا فقد أعلنوا الحرب على الصليبيين قبل أكثر من عقد من الزمان، ولقد اشتدت المواجهة وكشفت الحرب عن ساقها بعد الحادي عشر من سبتمبر، وشمر العدو عن ساعده، غير مدرك عاقبة المواجهة مع حزب الرحمن، وغره حلاوة الظفر في بادئ الأمر، فكان ذلك داعيا إلى النزول في العراق بعد أفغانستان.

ولما اشتدت الحرب بين المؤمنين والصليبيين اجتهد العدو في البحث عن أحفاد أبي رغال، الذين يقومون بالنيابة عن المحتل في بلاد المسلمين، فيثبتون المحتل، ويحرسون وجوده، ويقاتلون من قاتله، ويبقون البلاد كما يرضاها العدو، لا تحكم بشرع الله، ولا تصرف خيراتها في مصالح المسلمين.

ولما أعلن الجهاد في اليمن ضد عملاء أمريكا في المنطقة، أراد العدو أن ينقل تجربة العراق إلى اليمن، فبحث عمن يقوم بدور النظام في قتال المجاهدين، كي يبقى يتفرج على الناس يقتل بعضهم بعضًا وهو آمن في قصور صنعاء وفنادقها، تلبى له مطالبه وتحرس له مصالحه، على يد عبدة الدرهم والدينار.

ولم يعجز العدو أن يجد من المرتزقة من يحل محل أبي رغال، فقاموا بتشكيل ما أسموه بـ (اللجان الشعبية) مدعين أنها لتأمين البلاد، ولم نر لها من جهد إلا الوكالة عن أمريكا ووكيلها في البلاد، قائمين

[11] مطوية كتبها الشيخ وهي حصرية للمجموع.

بقتال المجاهدين، والسعي في القبض عليهم، بل وسلموا بعضهم إلى جنود علي صالح، فأظهروا من الإخلاص لأمريكا أكثر مما أظهره نظام علي صالح.

وقاموا مع ذلك بمداهمة بيوت الناس وتفتيشها، بل وقتلوا أهلها في داخلها فتجاوز إجرامهم إجرام علي صالح.

إن المجاهدين لم يستهدفوا من أهل البلاد إلا من وقف مع النظام في حربه للمجاهدين، ولم يتعرضوا لمن لم يعترض طريقهم، وأما هؤلاء فتركوا النظام وأمريكا في حالهم، واشتغلوا قتال من شهد العالم بأسره أنهم أعداء أمريكا.

ولقد ادعى بعضهم أنهم يريدون حفظ البلاد من الأعمال التي تسبب تدخل أمريكا في المنطقة، فكانوا كما قال الله: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة» فخوفهم من أمريكا جعلهم يقومون بدور عملائها، وبدلًا من أن يقاتلوها قاموا بخدمتها، ونسي أولئك أن أمريكا لن تتركهم في حالهم ما داموا على الإسلام ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

لقد ذكرنا هؤلاء بخبر المشركين من الأوس والخزرج، عندما أرسلت لهم قريش بعد هجرة رسول الله- ﷺ-: «إنكم آويتم صاحبنا، فإما أن تخرجوه أو تقاتلوه، أو لنسيرن إليكم فنقتل رجالكم، ونسبي نساءكم. ولقد كان أولئك بسطاء إلى الحد الذي جعلهم يحشدون لقتال الرسول-ﷺ- ومن معه، ناسين أنهم يقاتلون بني عمهم خوفا من قتال القبائل البعيدة، فجاءهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت قريش لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا قومكم. عند ذلك رجعوا إلى عقولهم وتركوا ما عزموا عليه من قتال قومهم».

إن الخوف من أمريكا لا يكون عذرا في الوقوف معها ضد المجاهدين، وإن هؤلاء المساكين لا زالوا يعيشون بعقلية زمن الهيمنة الأمريكية، ولا يزالون يعانون من عقدة أن أمريكا تقدر على كل شيء، ولا يقدر على قهرها أحد، وجهل أولئك أن أمريكا ذاقت المرارات من المجاهدين في العراق وأفغانستان، وأنها شرعت في الانسحاب صاغرة مهزومة، ولهؤلاء نقول كما قال القائل: أمريكا ماتت؛ فلا تكونوا مثل جن سليمان.

إن الذين يظنون أن المجاهدين يتسببون في جلب أمريكا إلى المنطقة بعيدون عن الواقع، فإن أمريكا لم تزل تحكم البلاد منذ عقود، ولا فرق عندنا بين أمريكي أشقر، وعربي أسمر يأتمر بأمر أمريكا ي البلاد، الكل في حكم الله سواء.

هل نسي الناس أن أمريكا قتلت الشيخ أبا علي الحارثي -رحمه الله- قبل أن يعلن الجهاد في اليمن؟

هل خفي على الناس أن المحققين الأمريكان يحققون مع المسلمين في سجون اليمن؟

هل يجهل الناس أن جنود علي صالح يحرسون النصارى، ويسهلون مرورهم على النقاط، في حين أن المسلم يُؤذى وُيفتش، وقد لا يمر إلا بمقابل؟

أبعد كل هذا يقولون: لا تستعدوا أمريكا على المنطقة؟! أفيسكت العاقل على هذا؟! أفيقبل بهذا من له أدنى كرامة؟!

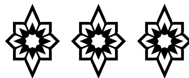
إن أمريكا لن تتركنا ي حالنا مهما اجتهدنا في تجنبها، إلا إذا رضينا بأن نحكم بغير شرع الله، وضمنا لها نصيب الأسد من ثروات المسلمين، ورضينا لأنفسنا بالفتات الحقير، وأما بدون ذلك فإن الصراع بيننا وبينهم صراع على البقاء، إما أن يخرجوا وعملاءهم من أرضنا، أو نتنازل عن بعض ديننا ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

إن الذين يرضون من دينهم بصلاة وصيام فقط، ثم لا يبالون بعد ذلك لو حكموا بقوانين من صنع البشر، ولا بأس عندهم لو حلقت الطائرات الأمريكية فانتهكت حرمة البلد واطلعت على عورات المسلمين، وليس هناك مشكلة لو عاش البلد في أزمة النفط والغاز والغرب يأخذه منا بأبخس الأثمان، إن الذين يرضون بهذا مهما أظهروا من حسن النوايا فهم خونة الأمة وبائعو الوطن.

إننا ننادي كل حريص على دينه أن ينأى بدينه عن المطامع، فيبع دينه بعرض من الدنيا، ويصبح مطية لأعداء الدين يمتطونه وهم آمنون.

كما أننا نحذر من غره الدرهم والدينار أن يضيع دينه ودنياه من أجل دراهم معدودة، فيخسر عمره من أجل متاع قليل.

لقد أخذنا على أنفسنا العهد بقتال الصليبيين وعملائهم من بني جلدتنا، وكل من وقف معهم وحال بيننا وبينهم فلا يلومن إلا نفسه، وبإذن الله لن نقف عند حد حتى تحكم البلاد بشرع الله وحده، أو نهلك دون ذلك.



رسالة إلى الشيخ المحدث سليمان العلوان

3 صفر 1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخنا المحدث سليمان بن ناصر العلوان حفظه الله من كل مكروه،

سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

حمدا لله على سلامتك، أحمد الذي أحسن بك إذ أخرجك من السجن، ومن عليك باليسر بعد العسر، وبالسعة بعد الضيق، وبالفرج بعد الشدة.

أبعث إليك بهذه الرسالة راجيا أن أقضي شيئا من حقك علي، ولولا بعد الشقة وقطاع الطريق دونك لقطعت المسافات إليك، وتكلفت عناء السفر، وفاء لحقك، وعرفانا لجميلك، فإننا نتقرب إلى الله بمحبتك وزيارتك فيه.

ها قد خرجتَ بحمد الله، وجدير بك أن تتمثل بقول القائل:

خرجنا من السجن شم الأنوف ... كما تخرج الأسد من غابها

نمر على شفرات السيوف ... ونأتي المنية من بابها

ونأبى الحياة إذا دنست ... بعسف الطغاة وإرهابها

الحمد لله، خرجت كما أردت، لا كما أراد عدوك، وكما شئت، لا كما شاء عدوك، وكأني بأعدائك قد أخرجوك وهم يعضون الأنامل من الغيظ، ويتمنون لو قتلوك لكن الله حال بينهم وبين ما يشتهون، وحقا إنما النصر صبر ساعة.

كأني بك -فضيلة الشيخ- ترى خروجك من السجن خلافا لما يراه الغير، الناس تراه نهاية العناء، وأما أنت فتراه بداية لعناء جديد، ونهاية فصل من المراغمة غلب عليه ثبات الموقف، ليبدأ فصل جديد يتميز بمزيد من الصدع بالحق، فلا راحة إلا بوضع أول قدم في الجنة، ومن اختار طريق الأنبياء فلا بد أن يلقى الذي يلقون.

لست بناس وصاياك لنا في السجن، عندما كنا نتحدث عن الفرج، فتقول لنا: لا تسألوا الله الفرج واسألوا الله الثبات. وبالفعل فإن الله أمرنا بالثبات، وتكفل لنا بالفرج.

أسأل الله – يا شيخ – الذي أعانك على فتنة الضراء، أن يعينك على السراء، وأن يكون مثلك كالذهب الخالص الذي يعرض على النار فيتخلص من الغش، و يحلى بالفصوص فيزداد جمالا.

كثر الناس عليك، وازدحموا على بابك، وما أتوك لأنهم رأوا فيك العالم الحافظ فقط، ولكنما أتوك لأنهم رأوا فيك مع العلم الثبات، فاثبت على أمر الله فلم يبق إلا القليل.

إن كثيرا من الناس قصدوك وهم يرون في زيارتك ودخول بيتك وتكثير سواد زوارك موطئا من المواطئ التي تغيظ الكفار والمنافقين، يفعلون ذلك يحتسبون به الأجر عند الله، وما كان هذا بمجرد التدريس والتعليم، وإنما هو بالفتوى التي لا سلطان لأحد عليها سوى الله، كما أحسب.

إن الناس أتوا إليك، يتطلعون إليك تطلع التائه في الفلاة إلى نجوم السماء، لعله يجد عليها هدى، فقد ضل الهادي، وانقطع صوت الحادي، وتخبط كثير من الخلق في لجج من الظلمات.

إن الأمة قد بليت ببلية لا أظنها قد بليت بها من قبل؛ فقد رأت تخبطا من علمائها أفقدها الثقة بأقوالهم، ففريق تقيدت فتاويهم بأهواء حكامهم، وفريق لا يقولون الحق الذي يغضب حكامهم، وفريق يدعون من دين الله ما يعرضهم للبلاء، وفريق تعلقوا بالمصالح الموهومة حتى عطلوا لأجلها التوحيد، وفريق غرقوا في بحر التناقضات، فأجازوا اليوم ما كانوا يحرمونه بالأمس، وبلغ الحال ببعضهم أن أوجب اليوم ما كان يراه بالأمس كفرا، وهذا ما جعل الأمة تتجاوز علماءها، وتتصرف من تلقاء نفسها.

إن الثورات التي حصلت في بلاد المسلمين، كانت ثورة عامة، والعلماء فيها ما بين معارض ومتفرج، وثالث ركب الموجة لما سنحت له الفرصة، ورابع حبسه العذر، وكانت المصيبة أن التغيير الجذري في بلاد المسلمين لم يكن للعلماء فيه صوت يذكر.

إن الأمة – يا شيخنا – بحاجة إلى العلماء الذين يوجهونها بلا سلطان من أحد سوى الله، الذين يضعون النقاط على الحروف، يمشون على خط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا تقلب.

ما أروع العالم الذي يقول ما يعتقد، لا يهاب سطوة سلطان، ولا قيد سجان، ولا يراعي رغبة جماهير، وإنما هو التوقيع عن رب العالمين، فيعلن قوله ولسان حاله: هذا ديني، فمن رضي فذاك، و من سخط فلن يغير من ديني شيئا.

إن من رد الجميل إلى أهله أن أشكر الذين تحركوا من أجلك وإخواتك الأسرى، نشروا قضاياكم، واجتهدوا في المطالبة، ونظموا المسيرات، وخاطروا بأنفسهم تحت سلطان لا يدرعه دين ولا نظام، أسأل الله

أن يبارك فيهم، ويثقل موازينهم يوم تنصب الموازين، وأوصيهم بمواصلة المسير، فالرسول - ﷺ - قال: (فكوا العاني) ولازال العاني يعاني، وله علينا حق.

ولا يفوتني أن أذكرك -يا شيخ- بإخوان لك، لا زالوا يعانون ما عافاك الله منه، فلهم عليك حق، خصوصا وأنت أدرى الناس بحالهم، وقد ذقت من الظلم الذي يذوقون، وإن كلمة تسمع منك، وموقفا ينقل عنك، يفعل في نفوس الناس ما لا يفعله قول غيرك وفعله.

شيخنا؛ إني لو أردت أن أسود الصفحات بمديح مجرد لما عجزت، ولكني آثرت التذكرة؛ لأن المؤمن يحب أن يذكَّر، ويكره أن يمدح.

لقد أنعم الله عليكم بقبول في قلوب العباد، وزاد هذا القبول بعد السجن، وإن استغلال هذا القبول في ربط المسلمين بأحوال إخوانهم في السجون والثغور، وتذكيرهم بحقهم عليهم، من وجوب نصرتهم والدفع عنهم، سيكون له أثر في صحوة المسلمين من غفلتهم.

إن الناس - يا شيخنا - أكثرت الطعن في المجاهدين عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولكثرة هذا الكلام فقد أثر على كثير من الصالحين، وإن لأحسب أن كلمة منك في هذا الشأن ستوضح الصورة لطالبي الحق ممن أثرت عليهم وسائل الإعلام؛ حيث إنها كلمة عالم بصير بالواقع، نحسبه -والله حسيبه- لا تؤثر على فتواه رغبة أو رهبة إلا من الله.

ختاما شيخنا؛ ستسمع من أخبارنا شيئا كثيرا، وقد تشتبه عليك الأخبار؛ حيث يتعمد العدو التشويه، والمرجو أن يكون الحكم مبنيا على ما نتبناه من قول أو عمل، لا ما تنسبه إلينا وسائل الإعلام دون بينة.

أسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك، ويكفيك شر ما خلق، وأن يوفقك لأسباب مرضاته، ويختم لك بالشهادة في سبيله.

كتبه

تلميذكم

إبراهيم بن سليمان الربيش

ليلة الأحد 1434/2/3هـ

برنامج الجواب الكافي بحاجة إلى أسئلة

7 *ربيع الثاني* 1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه أما بعد.

ففي يوم الجمعة 1434/4/5هـ ظهر على قناة المجد د. عبد العزيز الفوزان، في برنامج الجواب الكافي.

العادة في هذا البرنامج – وكما يدل اسمه – أن يكون إجابة على أسئلة المستمعين الواردة عبر الاتصالات.

أما تلك الحلقة فكانت بخلاف العادة، كانت أشبه بمحاضرة يختار المتكلم فيها موضوعا يتكلم فيه، ثم يجيب على أسئلة الناس آخر المحاضرة.

استرسل الضيف في الحديث، حتى مضى أكثر من نصف الحلقة وهو يتحدث دون استقبال أي اتصال، وكان حديثه عن الولاء والبراء.

بين في حديثه أن الولاء والبراء من أصول الإيمان، وأن الخلل فيه يعتبر خللا في الإيمان الواجب، وليس في ذلك أي غبار، لكن جل حديثه كان استطرادات تدخل في توضيح قول الحق سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

استطرد في بيان هذه الآية استطرادا مملا ظهر أثره حتى على مذيع البرنامج، الذي حاول صرف الحديث إلى

أن الكفار فعلوا بنا ما فعلوا، وقتلوا منا ما قتلوا، ولكن الفوزان يرجع بحديثه إلى البر المذكور في الآية معتذرا بأن الحديث عن جرائم الكافرين يكون في كل حلقة، وهو في هذه الحلقة يتحدث عن برهم، وكأن نكبة الأمة في فلسطين وفي العراق وتدخل فرنسا في مالي، كأن كل هذه المصائب جاءت من الإخلال بهذه الآية، وكأن هذه الأمة قد قتلت وشردت وأذلت لأنها قصرت في بر هؤلاء الكافرين، وكأنه لا يرى كثيرا من المسلمين يتبع سننهم حذو القذة بالقذة.

ذكر المذيع الطائرة بدون طيار وفعلها وقتلها للمؤمنين، والفوزان يعرض عنه مسترسلا في حديثه، يبين الفوزان أن أقل الدرجات مع الكافر هي العدل، فيعترض المذيع بأن العدل قد يكون في قتل الكافر، ويتغافل الفوزان كأنه لم يسمع، المذيع يحاول أن يجد فرصة والفوزان يستحوذ على الحديث،، ونُسيت نكبات المسلمين المتجددة بين أدب المذيع وإعراض الضيف، وبدت الحلقة وكأن الفوزان هو المدير للبرنامج والمذيع هو الضيف.

ذكره المذيع بفرنسا وتدخلها في مالي، فكانت مناسبة للحديث عن هؤلاء المجرمين الإرهابيين – كما يسميهم – الذين رفعوا رايتهم، ولا أدري أيهما أعظم جرما عنده أنصار الدين في مالي أم فرنسا قائدة الحروب الصليبية؟ حيث بالغ في الإنكار على المجاهدين في مالي، ولم يستنكر فعل فرنسا ولا بشطر كلمة، مع أن المقام يقتضي ذلك، فهل هكذا تكون الذلة على المؤمنين، والعزة على الكافرين؟!

ذكر في حديثه أنه ألف كتابا في الولاء والبراء، ودعا الله أن يرى النور، لكن والحالة هذه فإني أدعو الله أن يبقى كتابه في ظلمات بعضها فوق بعض، فإن أحسن أحوال هذا الكتاب أن يكون حسن التأصيل متخبط التنزيل، كما هو الغالب في تأليف من يؤلفون في هذه المسائل وهم تحت سلطان نايف بن عبد العزيز.

أتمنى أن يوجد للفوزان حلقة – ولو واحدة – تكلم فيها عن جرائم الكفار في حق المسلمين، حتى نقول إنه وازن في أحاديثه، فتحدث عن الذين قاتلونا في الدين هناك، وعن الذين لم يقاتلونا فيه هذه الحلقة، أرجو أن يكون كذلك، وإذا لم يكن فأين الإنصاف؟.

ليس المقام مقام رد؛ فقد كثرت الردود، وسودت الأوراق، ومن أراد الحق وصل إليه – بإذن الله – وإنما يحتاج إلى التحرر من التعصب للأشخاص، وإلى التحرر من الخوف من السجن أو الفصل أو المنع.

لقد اجتهد العلماء المجاهدون في الرد على المخالف، وقد خدمت ردودهم كثيرا، حتى حصرت الشبهات التي تثار ضد المجاهدين، ودمج بين الردود حتى تكاملت، ورتبت الشبهات حتى صار لكل شبهة رقم يخصها، فلسنا بحاجة إلى مزيد مؤلفات، إذ لم يبق إلا تسجيل الردود في مقاطع صوتية.

يكفيني أن أحيل في باب الولاء والبراء إلى كتاب الموالاة والمعاداة للشيخ محماس الجلعود، ولعله يغنينا عن الكتاب الذي ذكر الفوزان أنه يريد إخراجه.

وفي باب تنديده بالتفجيرات فكيفيني أن أحيل إلى كتاب (انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض) للشيخ عبد العزيز الطويلعي، أسأل الله أن يثبته ويمن عليه بالفرج العاجل، وأدعو الفوزان إلى أن يرد على هذا الكتاب حتى يبين للناس بطلان حجة من يسميهم مجرمين.

ذكر الفوزان في حديثه أنه لا يخاف إلا الله، وهذا المفترض في كل مسلم، فكيف بمن يتصدر للفتوى، ولذا فأنا أستغل الفرصة وأوجه له الأسئلة التالية، راجيا أن أجد إجابة عند من لا يخاف أحدا غير الله، والأسئلة كالتالي:

1- أنصار الدين في مالي، هل هم عندك داخل دائرة الإسلام؟ فيجب لهم عليك الولاء كغيرهم من المسلمين، من إغاثتهم ونصرتهم على من اعتدى عليهم، وأقل ذلك الكلمة الطيبة، أم أنهم عندك ليسوا من المسلمين؟ وإذا كان فبأي ذنب أخرجتهم من الإسلام؟.

2- أنصار الدين حكموا الشريعة؛ فهدموا الأضرحة وأقاموا الحدود، وأمنوا الناس، ووصفتهم بالمجرمين، فما هي الجريمة التي ثبت عندك أنهم ارتكبوها؟.

3- إذا كنت اعتبرتهم مجرمين لرفعهم راية التوحيد، فما هي الجريمة في رفع هذه الراية؟.

4- إذا قلت: هذه راية القاعدة. فأنصار الدين لم يذكروا أي ارتباط لهم بالقاعدة، فمن أين عرفت صلتهم بالقاعدة؟ هل هم أخبروك؟ أو لمجرد سماعك من القنوات؟.

5- تتحدث القنوات عن جبهة النصرة كحديثهم عن أنصار الدين في مالي؛ أنهم على صلة بالقاعدة، فهل هم مجرمون؟ وهل قتالهم لبشار جهاد مشروع؟ فيشرع دعمهم، أم المشروع خذلانهم؟

6- إذا سلمنا أن هذه راية القاعدة، فهل رفعها حق أو باطل؟ فإن كان حقا فما الضير في مشابهة القاعدة فيما هو حق؟ وإن كان باطلا فما وجه البطلان؟.

7- الذين يرفعون هذه الراية في مصر وتونس وليبيا وسوريا...إلخ هل هم عندك مجرمون؟.

8- لو أن حركة حماس استبدلت علمها بهذه الراية فما حكمها عندك؟.

9- لو أن حكومة مصر أو الأردن أو قطر أو أي حكومة أخرى أرادت أن تغير علمها الوطني براية التوحيد، فهل تأمرها بالبقاء على علمها الوطني مستبدلة الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ وإذا كان الجواب بنعم فما وجه ذلك؟ وإذا كان الجواب بالنفي فما الفرق بين رفعها في مالي ورفعها في قطر؟.

10- إذا اعتبرت أنصار الدين في مالي على خطاء، فهل تدعو الناس إلى القتال معهم ضد فرنسا؟ أو إلى القتال مع فرنسا ضدهم؟ أم إلى الاعتزال وترك فرنسا تفعل في الأرض ما تشاء؟ .

11- هل أمريكا من الذين قاتلوننا في الدين؟ فيكون من تولاهم من الظالمين، أم أنهم لم يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من ديارنا؟ فيجب علينا برهم.

12- ذكرت أن الأجانب في بلاد الحرمين أعطيتموهم أمانا ليخدموكم، فلو احتاجت البلاد إلى خدمة إسرائيل من خلال قاعدة عسكرية تقام في البلد، فهل يجوز تأمينهم لهذا الغرض؟ وإذا لم يجز فما الفرق بينهم وبين الأمريكان؟ لأن الأمان الذي وسع أمريكا يمكن أن يسع ربيبتها إسرائيل.

13- الاختلاط الحاصل في جامعة الملك عبد الله؛ هل هو منكر يجب إنكاره؟ أم معروف يجب إقراره؟.

14- التجمعات النسائية المطالبة بالإفراج عن ذويهن هل هي تجمعات مشروعة أم أنها محرمة؟ وإذا كانت محرمة فهل قيام الداخلية بسجنهن عدل أم ظلم؟.

15- امتلأت السجون السعودية بمن لا ذنب لهم إلا الجهاد في العراق، فهل سجنهم عدل في حقهم، أو ظلم من الداخلية؟.

16- الشيخ سليمان العلوان سجن لأجل الفتوى بشأن الجهاد في العراق، فأين المنكر الذي يجب إنكاره؟ هل هو فتاوى الشيخ؟ أم قيام الداخلية بسجنه؟.

هذا الصنف من الدعاة؛ الذين يظهرون أنفسهم على أنهم ليسوا من النظام وهم في الحقيقة يدورون في فلكه، ولا يستطيعون تجاوز الخطوط الحمراء التي يرسمهما لهم مُحَمَّد بن نايف، لا أدعو إلى مناقشتهم؛ لأن النتيجة معروفة، وإنما أدعو إلى إحراجهم أمام الملإ بالأسئلة التي تبين تناقضاتهم، فيبقون فيها بين نارين؛ نار غضب ابن سعود، ونار سقوطهم بظهور تبعيتهم للنظام، فيعلم الناس حقيقة هؤلاء الدعاة، أو يستيقنوا أن ابن سعود إذا غضب على داعية أو عالم فسيطرده من رحمته، وفي كلٍ خير.

هذه الأسئلة وما شابهها أطرحها وأدعو لطرحها على مشايخ الفضائيات، الذين نراهم يصدعون بالحق الذي لا يغضب ابن سعود، فإذا كان الحديث عن المجاهدين جاء الصدع بالحق، وتبرئة الذمة، ولا نخاف إلا الله، والوفاء بالميثاق، وإذا كان الحديث عن مصائب ولاة أمرهم دسوا وجوههم في التراب كأن لم يسمعوا شيئا، أسد علي وفي الحروب نعامة.

وختاما؛ لقد كنت أجد شعبية للفوزان عند جمهور عريض من الناس، كنت أتمنى أن يستثمر هذه النعمة في بيان الحق، أما وقد نصب نفسه مهاجما للمجاهدين، ومنافحا عن الطواغيت فلا أقول إلا: إن

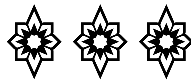
استمر على نفس هذا النهج فتربصوا به نكسة العبيكان، أو تناقضات القرني، فما التحق أحد بهذه القافلة إلا ووصل لإحدى هاتين المحطتين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه

وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

كتبه الشيخ: إبراهيم بن سليمان الربيش

الأحد: 7 ربيع الثاني 1434هـ



لقاء مؤسسة الملاحم مع الشيخ/ إبراهيم بن سليمان الربيش

ربيع الثاني 1434 – *فبراير* 2013

مقدمة اللقاء: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

نرحب في هذا اللقاء الخاص بالشيخ المجاهد إبراهيم بن سليمان الربيش، السجين السابق رقم 192 في سجن غوانتنامو حيث مكث به خمس سنوات.

الشيخ عضو اللجنة القضائية والشرعية بتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب؛ حياك الله يا شيخ إبراهيم.

الشيخ إبراهيم الربيش: حياكم الله، أهلًا وسهلًا.

مقدم اللقاء: نبدأ الحديث عن سجن غوانتنامو، أربع سنوات على وعد أوباما بإغلاق السجن وإلى الآن لم ينفذ هذا الوعد، وآخر الأخبار التي ترد إلينا هي وفاة الأخ عدنان عبد اللطيف الشرعبي –رحمه الله– في ظروف غامضة، ما هو تعليقكم؟ ولو تحدثنا عن الأخ عدنان بحكم معرفتك به في السجن.

الشيخ إبراهيم الربيش: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أما عن وعد أوباما؛ ففي كل حملة انتخابية يسمع الناس وعودًا ذهبية، ثم لما يفوز الرئيس بالرئاسة لا يرى الناس من هذه الوعود إلا شيئًا يسيرًا، والوعد بإغلاق غوانتنامو هو من هذه الوعود التي سمعها الناس ولم يروها.

وليست بأولى كذبات أوباما، فسجل كذباته طويل، منها: عندما وعد بأنه سيستخدم أسلوب الحوار مع العالم الإسلامي وإذا به يوسع دائرة الحرب مع المسلمين، ويرسل للمسلمين الصواريخ والقذائف والأطنان من القنابل، وكأنه يقول لنا: هذا هو أسلوب الحوار الذي يليق بكم.

ومنها: تشديده على أمن إسرائيل وربطه أمنها بالأمن القومي الأمريكي.

أما عن الأخ عدنان عبد اللطيف -عليه رحمة الله- أو عدنان الشرعي كما كان يُعرف في كوبا أو عز الدين كما كان يكني نفسه في تورا بورا، كان رحمه الله من خيرة الإخوة، كان كثيرًا ما يلقي على الإخوة دروسًا وعظية فقد آتاه الله أسلوبًا خطابيًّا جميلًا وكان خطيبًا مفوهًا، كان يسلي إخوانه ويؤنسهم ويصبرهم وكان من عوامل الثبات في ذلك السجن.

ظروف وفاته -عليه رحمة الله- فيها غموض ولكن للأمريكان يدٌ في قتله حيث اعتقلوه أحد عشر عامًا بلا ذنب، مع استخدام أسلوب القتل البطيء عبر الأذية النفسية والجسدية والإهمال المتعمد خصوصًا وأنه حدّثني بنفسه أنّ الطبيب النفسي -وبالمناسبة فالطبيب النفسي كان يشرف على كثير من حالات التعذيب هناك- حدثني بنفسه أنّ الطبيب النفسي استدعاه وقال له: مستوى السعادة عندك زائد ولذا فسنعطيك حقنةً تخفف من مستوى السعادة لديك. وبالفعل أعطوه تلك الحقنة، ولذا لا نستبعد على الأمريكان أن يتعمدوا قتله.

وليس سجن كوبا هو السجن الوحيد للمسلمين عند الأمريكان وإنما هناك سجون كثيرة للأمريكان يسجنون فيها المسلمين، وهناك أسرى كثير، من أول القائمة الشيخ عمر عبد الرحمن، وكذلك الشيخ خالد مُحَمَّد، وأحمد الدربي، ومن آخر الأسارى الشيخ أبو حمزة المصري الذي سلمته بريطانيا لأمريكا، نسأل الله عز وجل أن يكون آخر أسارى المسلمين عند أمريكا ونسأل الله عز وجل أن يمن عليهم جميعًا بالفرج العاجل.

◈ ننتقل للحديث عن الانتفاضة المباركة للشعوب المسلمة ضد أمريكا وسفاراتها ردًّا على الإساءة إلى مقام الرسول الكريم -عليه وعلى آله أفضل الصلوات والتسليم- عبر الفيلم المسيء الذي لقي حماية من قِبل الحكومة الأمريكية، ما هي برأيكم دلالات هذا التحرك الشعبي المفاجئ؟

هي كما تفضلت انتفاضة مباركة، ويكفي دلالةً على بركتها أنّ الشعوب المسلمة انتفضت وتحركت وثارت غضبًا لنبيها ﷺ، وهذا من أعظم وأهم ما يغضب له المسلم.

ولبركتها دلالات، من ضمن هذه الدلالات:

- أنّ مسيرة التغريب للشعوب المسلمة وإن كانت قد أخذت وقتًا طويلًا إلا أنها لم تؤت الثمار التي كان يرجوها الغرب.

- ودلّت هذه المسيرات على أنّ الشعوب المسلمة فيها بقية خير بفضل الله عز وجل، وإنما يحتاج هذا الخير الكامن إلى من يحركه أو إلى سببٍ يبعثه.

– ومن ضمن دلالاتها أنه لا يمكن التنبؤ بثورة الشعوب المسلمة وتحركها وأنه ممكن في أي لحظة تثور هذه الشعوب وتتحرك، وتاريخنا المعاصر شاهدٌ على ذلك، فانتفاضات فلسطين وثورات الربيع العربي تشهد على هذا.

– ومن ضمن هذه الدلالات أنّ الناس اقتنعوا بفضل الله عز وجل أنّ الحلول السلمية لم تعد مجدية وأنّ زمن الشجب والاستنكار والخطابات الناعمة لم يعد ينفع وأنّ هذا الزمن قد انتهى وأنه لم يعد إلا مواجهة القوة بالقوة.

◈ أمريكا كما لا يخفى أعلنت استياءها من تحرك الشعوب المسلمة وخصوصًا من قتل السفير الأمريكي في ليبيا، وزيرة الخارجية أيضًا وصفت ما حدث من اقتحام للسفارات بأنه "غوغائية الشعوب" وأنها صورة أخرى للدكتاتورية، كيف تردون على مثل هذا التصريح؟

الأمريكان يمارسون علينا ما يسمى بحرب المصطلحات والتلاعب فيها بمكرٍ خبيث، وهم يحاولون هذا لكي يخفوا الحقائق، ويريدون أن يخفوا حقيقة أنّ الشعوب المسلمة تكره أمريكا كرهًا شديدًا وتعتبرها عدوًّا شديد الخطر يحارب الأمة في دينها وفي دنياها.

ثم إنّ هذه ليست بغوغائية وإنما هي ثورة شعب ومسيرة شعب وتوجه شعب للقيام بما أوجبه الله عز وجل عليها.

والأمريكان عندهم ازدواجية في المعايير حسب ما تمليه عليه مصالحهم، فمثلًا ثورة الشعب الليبي ضد نظام القذافي؛ لما مالت الكفة لصالح الثوار أيّدوها وباركوها واعتبروها نبض الشعب. وثورة الشعوب المسلمة ضد السفارات الأمريكية التي هي حامية لرموز الفساد في بلاد المسلمين اعتبروها غوغائية، وما هو إلا وقوف عند المصالح الأمريكية فقط.

◈ لم تكن وزيرة الخارجية هي من استنكر هذا العمل بل بعض العلماء وشريحة واسعة من المثقفين استنكروا المظاهرات، والبعض الآخر استنكر اقتحام السفارات الأمريكية بحجة أنّ هذا أسلوب غير مناسب، وآخرون قالوا أنّ البعثات السياسية والأمنية الأمريكية هم مستأمنون ويجب حمايتهم بدلًا من التعرض لهم. كيف نرد على هذا القول من منطلق شرعي؟

كان هناك بعض الأصوات الغريبة وبعضها أغرب من بعض، هناك من منع من المظاهرات مطلقًا، حتى قال أحدهم عن المظاهرات بأنها "خبث في العقيدة"، وهذا النوع من الخطاب يبدو أنّ الشعوب قد

تجاوزته خصوصًا بعد ثورات الربيع العربي، وأنّ هذا النوع من المتحدثين أو المتكلمين وقفوا في صفوف الحكام ولم ترعهم الشعوب أي اهتمام.

أما من يعترض على الهجوم على السفارات بحجة أنّ هذه السفارات مستأمنة ومعاهدة عليه مراجعة عمل هذه السفارات، السفارة الأمريكية في ليبيا ما هي إلا وكر من أوكار الاستخبارات الأمريكية باعتراف العدو بنفسه، السفارة الأمريكية في اليمن هي المشرفة على قتل المسلمين في اليمن، حتى أصبح السفير الأمريكي يُعرف بالحاكم الفعلي للبلد، وعلى ذلك فقِس كل السفارات في بلاد المسلمين.

الشريعة الإسلامية تعطي العهد والأمان للكفار بشروط وضوابط، لكن متى كانت الشريعة الإسلامية تعطي العهد والأمان لبعثات تجسسية لجنود مارينز ينزلون بقواتهم وقواعدهم في بلاد المسلمين؟ هذه لا يقرها لا دين ولا عرف ولا عقل. ولو فرضنا أنّ العهد والأمان موجود فإنه ينتقض بقتلهم لمسلمٍ واحد فكيف بالقتل لهذا العدد الكبير من المسلمين؟

أما من يقول عن هذه الثورات أو هذا الأسلوب من الاقتحام للسفارات غير مناسب؛ عندما اقتحم المسلمون مباحث أمن الدولة في مصر وعندما اقتحموا السفارة الإسرائيلية بنفس الشكل الذي اقتُحِمت به السفارات الأمريكية أقروا اقتحام مباحث أمن الدولة والسفارة الإسرائيلية واستنكروا اقتحام السفارة الأمريكية، فما الفرق بين هذه وهذه؟

◈ أيضًا شيخنا الفاضل من أنكروا اقتحام السفارات وقتل السفير الأمريكي لم ينكروا على قوات المارينز الأمريكية قتلهم للمسلمين الذين سقطوا في صنعاء –على سبيل المثال– وهذا أمر محزن أن يُنسى هؤلاء الشهداء الذين خرجوا لنصرة الرسول –ﷺ– وسقطوا مضرجين بدمائهم بيد القناصة الأمريكان قوات المارينز.

نعم هذا ملحظ مهم، أن يُستنكر قتل الأمريكان ولا يُستنكر مَن قتلهم الأمريكان، وبات دم العلج الصليبي أهم وأعظم عند هؤلاء من دم المسلم، يُستنكر قتل الصليبيين على المنابر والمسلمون يُقتَّلون ولا أحد يتحدث على المنبر إلا من رحم ربي وقليلٌ ما هم، ورحم الله الشيخ لطفي بحر وطلابه الذين اقتحموا السفارة الأمريكية، كان شعارهم عليهم رحمة الله: "كلنا فداء لرسول الله" ﷺ.

◈ اللهم صلِّ وسلم على رسول الله. ذكرتَ السفارة الأمريكية في صنعاء والدور الأمريكي في اليمن، الملاحظ أنّ عمليات القصف الأمريكي على اليمن زادت وتيرتها في السنة الأخيرة حتى بلغ عددها قرابة

الأربعين غارة خلال العشر الأشهر الماضية، والأمريكان من جانبهم يقولون أنهم يحققون انتصارات كبيرة بهذه العمليات.

ما يدّعيه الأمريكان من نصرهم بقتل المسلمين في اليمن؛ ما يحصل من القتل هو يؤلمنا ولكن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ﴾ ولكن هذا القصف يأتي بنتيجة عكسية على الأمريكان حيث يوضح رسالة المسلمين أو قد وضَّح رسالة المسلمين وبيَّنها للناس وباتت الأمة تفهم أنّ المسألة حرب على الإسلام، حرب بين أمريكا حامية الصليب وزعيمة الصليبيين، والمجاهدين ومعهم أمتهم المسلمة. هذا القصف يجذِّر عقيدة الجهاد في نفوس المسلمين ويصبح رسالةً لهم جميعًا، وأصبحنا بفضل الله عز وجل لا نجد صعوبة في التواصل مع الناس ولا نجد صعوبة في إقناع الناس بأهمية الجهاد وجدواه وواقعيته ووجوبه عليهم.

ثم لو فرضنا أنّ هذا القصف سيأتي بنتيجة أو بفائدة لوُجِدت هذه الفائدة أو النتيجة في العراق أو أفغانستان أو في باكستان، وإنما يحصل قصف ويزيد بعمالة من حكومة اليمن، هذه الحكومة العميلة التي تُنتهك سيادتها أكثر من أربعين مرة وهي صامتة ثم في النهاية وبوقاحة يتكلم الرئيس الحالي لليمن مبينًا أنّ هذا القصف يتم بإذنٍ منه ويُقِر بعمالته أمام الملأ والناس يتفرجون.

◈ أيضًا شيخنا الفاضل من التطورات الأخيرة أنه ظهر بشكل واضح والكل شاهد نزول قوات المارينز إلى صنعاء والحديدة وعدن وتشييدهم لقواعد جوية أمريكية في العند بلحج، هل بات اليمن يرزح تحت احتلال أمريكي مثل أفغانستان والعراق؟

هذا شيء جديد أن ينزلوا اليمن بهذا الشكل وهذا العدد وهذه القواعد التي تُبنى على الأرض، ووضع اليمن الآن يشبه بحد كبير الوضع في العراق وأفغانستان، فقط أنّ الأمريكان يقبعون في قواعدهم ويستخدمون الطائرات من الجو والجيش اليمني والمرتزقة على الأرض، ولكن بفضل الله عز وجل المجاهدون كانوا وما زالوا يقاتلون الأمريكان ويتربصون بهم ويحرضون على قتالهم، وهناك مجموعة من علماء اليمن قد حرّروا فتوى قبل سنوات أنه إذا نزلت أمريكا فإنّ الجهاد واجب ودفعها واجبٌ على المسلمين، وبإذن الله قد حان الوقت لتحرير هذه الفتوى في واقع الناس.

◈ بالمناسبة؛ المجاهدون أعلنوا عن جائزة لمن يقتل السفير الأمريكي أو أي جندي أمريكي في اليمن، ما هو تعليقكم؟ وماذا تقولون أنتم أيضًا تحريضًا على الجهاد؟

هذا من التحريض على الجهاد في سبيل الله، وقد ذُكر في كتب الفقهاء نصوا على أنّ للأمير أن ينفِّل من يراه مثخنًا في العدو أو أن يقول من فعل كذا فله كذا، وذكر بعضهم مثالًا عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من قتل قتيلًا فله سلبه). وبدوري أحرِّض المسلمين جميعًا على قتال الأمريكان ودفعهم عن بلاد المسلمين ودفع عاديتهم لأن هذا من العدو الصائل الذي يجب دفعه على كل أحد وعلى كل قادر، مستصحبين النية الخالصة الصالحة، والرسول ﷺ يقول: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

◈ بالحديث عن الجرائم الأمريكية التي تتجدد في اليمن يجدر بنا الحديث أيضًا عن جرائم التهجير والقتل من قبل الحوثيين ضد أهل السنة في اليمن في حجة وعمران والجوف وفي صعدة وفي غيرها من المناطق، ما هو السبب في زيادة وتيرتها في هذه الأشهر الأخيرة، ولماذا تتزامن مع جرائم الأمريكيين ومجازرهم ضد أهل السنة؟

والجديد في هذه الجرائم أنها باتت تحظى بتغطية إعلامية ولو على المستوى المحلي، تناقلتها وسائل الإعلام واطلع عليها الجميع وبات الكل شاهدًا على ما يجري، اليمن الآن يقع بين حجري رحى، الخطر الأمريكي من جهة والخطر الرافضي الحوثي من جهةٍ أخرى، وأسباب تجرؤ الرافضة وتماديهم فيما يبدو والله أعلم منها ثلاثة أسباب:

أولًا: توقف الحكومة اليمنية عن قتالهم لاشتغالها بقتال المجاهدين من أهل السنة وذلك تبعًا لسياسة أمريكا التي أمرتهم بذلك.

والسبب الثاني: غفلة أهل السنة عن هذا الخطر الرافضي ومن تنبّه منهم فإنما هو مجرد حديث في المجالس أو حديث في المنابر أو حديث على وسائل الإعلام ولا نرى أي تحرك على أرض الواقع.

والسبب الثالث: دعم إيران لهذا المد الرافضي والتي تعتبر قوة في المنطقة، فتحرك الحوثي في اليمن إنما هو امتداد لمشروع إيران في جزيرة العرب كما لا يخفى.

◈ شيخنا الفاضل، مع أنّ هذه الجرائم والتهجير من قبل الحوثيين تتعارض مع شعارهم الذي يرددونه "الموت لأمريكا ولإسرائيل" البعض لا يعلم كيف يمكن التوفيق بين شعاراتهم المرفوعة وأعمالهم التي نشاهدها.

دين الروافض يقوم على النفاق الذي يسمونه التقية، وهي إظهار خلاف ما يبطنون، ومنها هذا الشعار الذي يرفعونه يرددون: "الموت لأمريكا"، "الموت لإسرائيل"، "اللعنة على اليهود"، وما سمعناهم

قتلوا أمريكيًّا واحدًا أو هجموا على سفارةٍ أمريكية، ولو كانوا صادقين في قتالهم لأمريكا وعداوتهم لها لوجدنا أمريكا تقصفهم أو تقتلهم أو أنّ الطائرات الأمريكية تتابعهم، ولكن لم نرَ شيئًا من ذلك.

◈ بالحديث عن الحوثيين ننتقل للحديث عن المد الرافضي عمومًا في الشام والعراق وجزيرة العرب، البعض يقول أنّ هناك تضخيمًا لهذا الخطر وأنه غير حقيقي، أنتم ماذا تقولون؟

من الواضح أنّ جزيرة العرب تتنافس عليها الأطماع ومنذ زمن، بالأمس كانت روسيا لكن سبقتها أمريكا وفرضت قواعدها في جزيرة العرب، واليوم جاءت إيران لتأخذ بنصيبها من بلاد المسلمين، لا أريد أن أضخِّم الخطر ونعطيه أكثر مما يستحق لكن بات واضحًا أنّ الخطر الرافضي لا يمضي عليه يوم إلا وهو أشد خطرًا، والمتابع للوضع يعلم ذلك.

◈ إذن أين تكمن خطورة المد الرافضي برأيكم؟

أسباب خطورة المد الرافضي لها علاقة بخطورة المد الحوثي، وأسباب خطورتهم:

أولًا: الاعتماد على إيران التي تُعتبر قوة عظمى إذا قارناها بجيوش المنطقة في الخليج واليمن.

والسبب الثاني: شدة حقدهم على أهل السنة، يظهر هذا الحقد من مجازرهم التي قاموا بها ضد أهل السنة في العراق، في سوريا، في اليمن، في لبنان.

والسبب الثالث: غفلة أهل السنة عن هذا الخطر.

وهم قائمون على تصدير الثورة، قاموا بثورتهم في مناطق ويريدون أن يصدروها إلى المناطق الأخرى، والذي أتمناه وأسأل الله أن يكون: أن تكون الثورة السورية قاتلةً لمشروع إيران في المنطقة، حيث رتبوا أوراقهم فقلب الله الأوراق عليهم وأقام لهم ثورة تجمع أهل السنة صفًّا واحدًا لقتال إيران.

◈ هنالك من يراهن على الحكومات الموجودة كحامين للبلاد، ويدللون بوجود صفقات سلاح كبيرة تم شراؤها من أمريكا بالتحديد، وقالوا أنها لزيادة قدرات هذه الدول تجاه المد الإيراني، هل فعلًا تستطيع جيوش المنطقة حماية البلاد وأن تجابه المد الإيراني؟

لنرجع إلى تاريخ هذه الجيوش، الجيش اليمني لم يفلح في كسر شوكة الحوثيين خلال ست حروب متعاقبة، والجيش السعودي لم ينجح في دفع الحوثيين لما هجموا على حدوده، نجح الطيران بالقصف العشوائي، أُسِر من الجيش السعودي عدد وقُتِل منه رجال وغنِم الحوثيون منه سلاح وهُجّرت قرى بكاملها، هذا بمواجهة جيب من جيوب إيران في المنطقة فكيف بمواجهة إيران؟!

هذا على مستوى الحروب البسيطة، أما على مستوى الجيوش النظامية؛ عندما جاء الخطر البعثي استعان الجيش السعودي بالجيش الأمريكي لدفع هذا الخطر.

أما عن صفقات السلاح؛ فلن تكون أحسن حالًا من صفقة اليمامة.

وعند أي خطر ستستعين السعودية وغيرها من دول الخليج بالأمريكان ليدفعوا عنها هذا الأذى، لكن الذي تغير الآن أنّ الأمريكان أنهكتهم الحرب فلم يعودوا يقوون على ما كانوا يقوون عليه، وإذا وُجدت أي شدة فإنهم سيبادرون إلى الفرار وترك شعوب المنطقة لمصيرها.

الجيوش العربية لا تفلح إلا في وظيفتين: تثبيت عروش الحكام وقمع الشعوب، ولهذا فإن الواجب على المسلمين أن يعتمدوا على أنفسهم بعد الله سبحانه وتعالى.

◈ لكن هناك من يقول أنّ قوات درع الجزيرة المشتركة قوة يجب أن لا يستهان بها ويدللون بتدخلهم في البحرين وقمعهم للتمرد الرافضي، وكذلك الآن يلوحون بتدخلهم في الكويت لقمع المظاهرات والاعتصامات إذا تطورت الأمور هناك، كيف تنظرون إلى هذا الأمر؟

ماذا فعلت قوات درع الجزيرة؟ قمعت متمردين عُزّلًا من السلاح، ولو فرضنا أنها نجحت في البحرين أو نجحت في الكويت فما هي قوة العزّل مقارنةً بإيران؟ الحكم بنجاحهم بناءً على مثل هذه المواقف حكم غير دقيق.

◈ بالحديث عن إيران كقائدة للمد الرافضي؛ البعض يحذرون من اندلاع حرب بينها وبين أمريكا، وآخرون يرجحون حصول صفقة بينهما، ما هو الواجب تجاه الحالتين؟

اتفاقهم واختلافهم؛ كلا الأمرين ممكن ومحتمل الحدوث، لكن إذا حصل هذا أو هذا فالخاسر هو شعوب المنطقة من أهل السنة.

والذي يجب علينا أن نستوعبه بشكلٍ جيد هو أنّ كلا الفريقين عدو علينا، يجب علينا أن ندفعه، لا أن ندفع عدوًّا بعدو.

◈ البعض يقول أنّ الحديث عن الحرب مع الرافضة والشيعة أنه يتضمن دعوة لحرب طائفية مذمومة، وأنّ الواجب هو الحوار معهم والتعايش السلمي، ولذلك أنشئت كثير من مراكز الحوار بين الأديان والحوار بين المذاهب، كيف تعلقون على هذا الأمر؟

أنا أتساءل: هل هؤلاء يتابعون الأخبار؟

الحرب الطائفية قد بدأت، فمن الذي قتل أهل السنة في العراق، ومن قتلهم في اليمن، ومن قتلهم في لبنان، ومن يقتلهم الآن في سوريا؛ إلا الرافضة؟

ثم لو سلّمنا بهذا المصطلح -مصطلح الحرب الطائفية- فقد تكون الحرب الطائفية جهادًا في سبيل الله، ما يحصل في سوريا بين السنة والنصيرية يمكن يصنف على أنه حرب طائفية والجميع يتفق على أنه جهاد في سبيل الله. ثم ما بال هؤلاء الدعاة يكيلون بمكيالين، إذا جاء الحديث عن النصيرية في سوريا حرّضوا عليهم ودعوا إلى قتالهم واعتبروا هذا جهادًا في سبيل الله، ثم إذا تحدثنا عن الرافضة في الخليج قالوا لا نريد الدخول في حرب طائفية، ما الذي فرّق بين النصيرية وإخوانهم؟ أهو التجرّد للحق أم التبعية لسياسات الحكومات؟

◈ هنالك دعوات للتحريض على الجهاد في سوريا ضد النظام النصيري الذي هو امتداد لإيران راعية المد الصفوي في المنطقة، هل تحرِّضون المسلمين على الجهاد هناك؟

يجب على المسلمين جميعًا التحريض على قتال النصيرية والتنادي لنصرتهم ودعم إخواننا هناك بالمال والسلاح والنفس، والله عز وجل يقول: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ والرسول ﷺ يقول: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا) وليس هذا وظيفة الإعلاميين أو الدعاة والخطباء والعلماء وإنما واجب على جميع المسلمين، كما يجب أيضًا الدعوة إلى قتال الأمريكان والتحريض على مواجهتهم ودفعهم عن بلاد المسلمين؛ فكلاهما عدو معتدٍ على المسلمين.

◈ هل لكم رسالة أو رسائل إلى المسلمين عمومًا بخصوص التصدي للمد الرافضي؟

ها هنا رسالتان:

الرسالة الأولى: لعموم المسلمين، وهي أنه إذا ثبت أنّ جيوشنا العربية لا تغني عنا عند الشدائد شيئًا فإن الواجب علينا أن نلتف حول المجاهدين، فهم صمّام الأمان بإذن الله لهذه الأمة، نضع أيدينا بأيديهم ونسير نحن وإياهم على طريقٍ واحد لنحقق هدفًا واحدًا.

أما الرسالة الثانية فهي لشعوب المسلمين في المناطق التي تتعرض لتهديد الرافضة بشكلٍ مباشر، أوصيهم بأمور:

الأمر الأول: حديث النفس بالغزو، فإنه من علامة البراءة من النفاق، والرسول ﷺ يقول: (من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبةٍ من النفاق) يكون هذا حديث الرجال في مجالسهم

كما يتحدثون عن أرزاقهم، يكون اهتمام النساء في البيوت، يكون تمني الأطفال بهذا الشيء لأن أهاليهم يتحدثون عنه، فإنّ هذا يدل على أنّ الجهاد هو مشروع الأمة بجميع فئاتها وهذه علامةٌ على قرب النصر.

الأمر الثاني: امتلاك السلاح، ومن لم يجد السلاح فليبع بعض ما يملك، ليبع أثاث بيته، يبع سيارته، فإنّ هذه الأشياء يمكن الاستغناء عنها، أما السلاح فلا يمكن الاستغناء عنه ولو قامت الحرب لم يمتنع منها إلا رجلٌ بسلاحه.

الأمر الثالث: التدرب على السلاح والتدريب عليه حسب الاستطاعة، يتدرب الإنسان ويدرب من حوله من أهله وأصدقائه حتى الأطفال والنساء يدربهم على هذا السلاح، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

الأمر الرابع: يتم تشكيل سرايا، في حال حصل فوضى تقوم بالدفاع عن أهل السنة وحمايتهم من أي صائلٍ يصول عليهم، كما تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر الخامس: أن توكل قيادة تلك السرايا إلى أصحاب الخبرة الذين جربوا خبرتهم في الميدان.

والحروب التي قامت والجبهات التي حصلت للمسلمين في العقود الأخيرة خصوصًا هذا العقد بفضل الله أمدّت الأمة بكوادر أثبتت صدقها في الميدان.

ويجب علينا أن نحذر كل الحذر من شجعان السلم الذين يتحدثون عن الجهاد ويحرِّضون عليه عندما يكون جهادًا ناعمًا لا ينالهم منه أذى، فإذا جاء الجهاد الذي يصيبهم ببلاء وشدة بادروا إلى التنازل عنه وباعوا دماء الشهداء بثمنٍ بخس، فإنّ هؤلاء غاية مناهم مصالحهم الشخصية؛ بيتٌ يسكنونه وقوتٌ يقتاتونه ثم لا يبالون بأمور المسلمين كانت بيد مَن.

◈ ننتقل للحديث عن الوضع في بلاد الحرمين، المجاهدون يدعون لتغيير نظام آل سعود كليًّا لأنه ثبت عدم أهليته، بل لأنه في ذاته يمثل خطرًا بتحالفه مع أمريكا في الحرب على الإسلام، وكذلك من مشاريع التغريب والإفساد المستمرة وإضاعة وتبديد ثروات المسلمين، في المقابل البعض يقول أنّ إصلاح الواقع لا يزال ممكنًا وأنّ الأبواب مفتوحة والمجالات لم تُغلق أمام المصلحين، كيف تردون على من يطرح هذا الطرح؟

مسيرة الإصلاح في بلاد الحرمين بدأت منذ زمن، كان هناك مذكرة النصيحة، كان خطاب المطالب، كان هناك مناصحات فردية يقوم بها المشايخ، تحدث عن جزء من هذا الشيخ أسامة –عليه رحمة الله– في رسالته إلى أهل بلاد الحرمين، ومع ذلك فالنظام لا يزداد إلا سوءًا، والنظام السعودي لا يتحمل المصلحين،

لم يتحمل الشيخ خالد الراشد عندما دعا إلى التظاهر ضد الدنمارك، لم يتحمل الشيخ يوسف الأحمد عندما تكلم في قضية الأسارى، لم يتحمل الدكتور سعود الهاشمي، بل لا يتحمل حتى أعضاء هيئة كبار العلماء، الشيخ ابن جبرين –عليه رحمة الله– أُقيل من هيئة كبار العلماء لما كانت له مساع في الإصلاح، الشيخ سعد الشثري أُقيل من هيئة كبار العلماء لما أفتى في قضية الاختلاط فتوى لا توافق هوى الحاكم، بل النظام لم يتحمل احتجاجًا قامت به إحدى عشرة امرأة عندما اعتصمن أمام محكمة بريدة بعد عيد الأضحى مطالبات بالإفراج عن ذويهن واستدعى لأجل ذلك الطوارئ وأخذهن بالتهديد إلى البحث الجنائي وأخذ التعهد عليهن وصادر هواتفهن الجوالة، فكيف سيتحمل إصلاحات جذرية أو كيف سيتقبل فكرة الملكية الدستورية على سبيل المثال؟

◈ ومن طالبوا بملكية دستورية وإصلاحات الآن يُلاحقون قضائيًّا وتلفّق ضدهم القضايا وأيضًا تضايقهم أجهزة الأمن.

أحسنت، يتفق عليهم المباحث وهيئة التحقيق وتُرفع ضدهم دعاوى في المحاكم، وهذا يجعلنا نزداد يقينًا أن مسيرة الإصلاح في بلاد الحرمين لا ينفع معها إلا تغيير النظام بالكامل.

◈ الآلاف من السجناء داخل سجون آل سعود من المشايخ والعلماء والدعاة ورجال الإصلاح والمجاهدين وغيرهم ممن لا ذنب لهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، وفي السنة الأخيرة هناك حراك شعبي على نطاق واسع يتعاطف مع قضية الأسرى، ما هو تعليقكم على هذا الأمر؟

النظام السعودي كغيره من الأنظمة العربية يتعامل بطغيان، بجبروت، لا يتنازل حتى يأتيه أمر الله الذي يزيله بالكامل، ولم يقف طغيان النظام السعودي عند الرجال من المشايخ والدعاة والمصلحين والمجاهدين كالشيخ علي الخضير أو سليمان العلوان أو ناصر الفهد أو فارس الزهراني بل تجاوز ذلك إلى النساء بالسجن والضرب، وقضية الأخت هيلة القصير هي مثال على تجاوز هذا النظام.

والسؤال الذي يجب أن نسأله: ما هو ذنب هؤلاء الأخوات؟ لو تتبعنا قضاياهن لوجدنا هذه ذنبها أنّ زوجها أو أحد محارمها من المجاهدين، أو أنها طالبت بفكاك أسيرها، أو أنها دعمت المجاهدين، وما هذه القضايا –لو سلّمنا أنها قضايا– ما هي مقابل فتاة القطيف التي أُفرج عنها بعد حكم القضاء وتصديق الحكم من هيئة التمييز بسبب الضجة الإعلامية؟

في السابق كانت قضايا الداخلية تخفى على الناس لكن الآن بفضل الله عز وجل ثم بوسائل الاتصال الحديثة أصبحت قضايا الداخلية تُتداول بسبب انتهاكات الداخلية المتكررة أصبحت حديث الناس في

مجالسهم وأصبح الناس يتحدثون عن اعتقال تعسفي عن سجن لسنوات طويلة بلا ذنب وبلا محاكمة وناس تتجاوز سنوات محكوميتهم ولا يخرجون من السجن، وإهمال لحالات مرضية حتى أنّ من السجناء من دخل سليمًا معافى وخرج معاقًا، بل حصل هناك حالات وفيات. ونحن لا نتحدث عن هذا لمجرد حديث الناس في المجالس وإنما هي قصص موثقة بأسماء أصحابها وتفاصيل أحداثها، فعرفنا أنها حقيقة وواقع.

◈ الإفراجات الأخيرة عن أعداد من السجناء؛ البعض يقول أنها خطوة في الاتجاه الصحيح بالنسبة للنظام، أنتم كيف ترون هذا الأمر؟

الإفراجات التي حصلت أخيرًا هي قليلة إذا قارنها بهذا العدد الكبير من السجناء، والإفراجات الأخيرة ما حصلت إلا لشعور الداخلية بالاحتقان الشعبي الذي يكاد أن ينفجر، وكان لأسْر نائب القنصل السعودي في عدن -بفضل الله عز وجل- أثر في تحريك القضية، وهذا يدلنا على أنّ قضية الأسارى لن تُحل إلا بالضغط، إما بالضغط السلمي عبر الاحتجاجات والاعتصامات والمسيرات وتفعيل القضية في المنتديات وفي شبكات التواصل، أو بالضغط المسلّح عبر الجهاد في سبيل الله.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر من تحركوا لقضايا إخوانهم المعتقلين وبذلوا من وقتهم وجهدهم بل وعرّضوا أنفسهم للخطر والأسْر تحت حكومةٍ لا تخاف في مؤمنٍ إلًا ولا ذمة، ففعّلوا قضيات إخوانهم وتحدثوا عنها واعتصموا وتحدثوا وأحرجوا الداخلية أمام الناس.

◈ رسالة أخيرة لإخواننا الذين أُفرج عنهم من سجون آل سعود.

أحمد الله الذي فرّج عنهم، وأسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا وإياهم على أسباب مرضاته، وصيتي لهم: أن لا تنتهي قضيتهم بالخروج من السجن، وإنما هم حَمَلة رسالة دخلوا لأجل قضية فيجب أن يخرجوا مدافعين عن هذه القضية مناضلين عنها حماةً لها. الآن الناس مقبلون على قضية المعتقلين فليستغلوا إقبال الناس ويطلعوهم على واقع النظام على ظلمه على عمالته لليهود والنصارى وحربه على الإسلام، ليحرّضوا الناس على الجهاد في سبيل الله ويدعوهم إليه ويتحولوا إلى دعاة في واقع الناس حتى نتعاون جميعًا في إزالة الغربة عن الدين من واقع المسلمين.

◈ في الختام نشكر لكم يا شيخ إتاحة هذه الفرصة ونسأل الله التيسير للقاء آخر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وجزاكم الله خيرًا.

من يدفع ثمن تحكيم الشريعة؟

ربيع الثاني **1434** هـ - *فبراير* **2013** م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فاللهم لك الحمد؛ خلقتنا على الفطرة وأنشأتنا على الإسلام وحببت إلينا الإيمان وزيّنته في قلوبنا وكرّهت إلينا الكفر والفسوق والعصيان، اللهم فاجعلنا من الراشدين.

نعمة الإسلام لا تعدلها نعمة، وهي سر الوجود، وهي النعمة التي إن سُلِبها العبد أصبح كالأنعام، وقد صدق من قال: ما أعظمه من دين لو كان له رجال، وما أعظمه من دين لو سعى أهله في إعزازه.

ياله من دينٍ عظيم نظّم جميع شؤون الحياة، ووفّق بين المصالح العامة والخاصة في تناسقٍ عجيب، ولم يدع شيئًا من جوانب الحياة إلا وضبطه وهذّبه، فما من ساعةٍ من ساعات الحياة إلا ومعنى الإسلام فيها ظاهر من حين يستيقظ العبد إلى أن ينام، بل إنّ أحكام الإسلام تدخل في حياة العبد حتى في نومه، فالرؤى التي يراها النائم يحكم عليها الإسلام؛ فصنفٌ منها لا اعتبار له، وصنفٌ يُستبشر به ولا يبنى عليه أحكام، وصنفٌ يجب التطهر منها، فأي دينٍ أعظم من هذا الدين؟

وإنّ المسلم الحق الذي يعبد الله حق العبادة هو الذي يأخذ الدين كما جاء من الله لا يراعي فيه هوى نفسه ولا رغبات البشر ولا يقدِّم بين يدي الله ورسوله آراء البشر وحثالة أفكارهم.

إنّ المسلم الحق الذي يأخذ أمر الله بلا تردد وإنما يكفيه أنه أمرٌ من الله ليُسلِّم له، يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ بل وفوق ذلك لا بد من التسليم التام ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ فلا بد من زوال الحرج من النفس والتسليم المطلق حتى يصح الإيمان.

وإنّ المسلم الحق الذي يعبد الله عبوديةً كاملة يأخذ الدين كله كما جاء من الله دون تمييزٍ أو تفرقة بين شيءٍ وشيء، فلا يأخذ النظام الاجتماعي من الإسلام ويأخذ النظام الاقتصادي من الغرب، أو يوجب الصلاة ويمنع الجهاد، وإنما يأخذ الجميع من الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال ابن كثيرٍ رحمه الله عند هذه الآية: "يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن

يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك"، ومن ترك شيئًا من تشريعات الإسلام لأي سببٍ من الأسباب ففيه شبهٌ من اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فإنّ العبد الحق يأتمر بجميع ما يأمر به ربه دون تمييزٍ أو تفرقه.

وإنّ المسلم الحق الذي يأخذ دين الله دون النظر في أهواء بني آدم، يعمل بقول الله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ فرضى البشر وسخطهم لا اعتبار له في دين المسلم إذا كان يُخلص دينه لله.

وإنّ أمم الكفر التي رفعت راية الحرب على الإسلام في العصر الحاضر لا تمنع المسلم أن يأخذ بعض الإسلام، وإنما خوفهم أن يأخذ الإسلام بكامله، فمن اكتفى بالشعائر التعبدية الخاصة فسيعيش معهم في سلام ولو صلّى بلا فتور وصام بلا فطر، وإنما خوفهم ممن يأخذ الإسلام بكامله، فيأخذه بصلاته وصيامه وجهاده وولائه وبرائه، عندها يشعر الكافرون بالخطر وتستنفر قوى الكفر لحرب الدين الخالص الذي لم يَشُبه هوى أو رضى كفار.

إنّ الله لما قال لنا: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال بعدها: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، إنّ الشيطان قد دخل على بعض المسلمين فتركوا بعض ما أمر الله به إما خوفًا من الكفار أو هروبًا من مذمتهم، إنّ رزية الرزايا في هذا العصر أنّ تحكيم الشريعة غُيِّب عن حياة المسلمين وتحكم الكفار في ديننا فألزمونا بالتحاكم إلى قوانين يَسُنُّها البشر ويُعبد فيها غير الله، وخضع المسلمون لذلك حتى خفي أمر تحكيم الشريعة عن كثيرٍ من المسلمين، وعاش المسلمون وضع العلمانية وكثيرٌ منهم لا يشعرون.

إنّ الغرب يخاف من الإسلام خوفًا شديدًا، وليس يخاف من الصلاة والصيام، وإنما خوفهم من تحكيم شريعته كاملة، لأنهم يعلمون أنه ينزع سلطانهم ليكون السلطان لله وحده، وأنّ ذلك يعني أن تكف أيديهم عن المسلمين فلا يتحكمون ببلاد المسلمين ولا يأخذون من ثرواتهم شيئًا إلا بثمنه، إنّ الغرب يعرف ذلك حق المعرفة ولذا فإنه لن يترك تحكيم الشريعة يأخذ طريقة وهو يجد إلى منعه سبيلًا، ولا بد أن يقف دون ذلك ما استطاع.

لقد غفل عن هذه الحقيقة الواقعية أو تغافل كثيرٌ من دعاة المسلمين وظنوا أنهم من خلال خطبٍ منبرية ومحاضراتٍ توعوية وبعض مطوياتٍ توزع على الناس سيصلون إلى تحكيم الشريعة بلا ثمنٍ يدفعونه، ونظَّر لذلك بعضهم بأنهم إذا وعّوا الشعوب بضرورة تحكيم الشريعة فإن الشعوب التي ضغطت على

الحكومات حتى أسقطت طغاتها قادرةٌ على الضغط عليها لتحكيم الشريعة وخلعها إن رفضت تحكيم الشريعة، ووالله لقد تمنيت أن يكون كلامهم حقًّا ولكني نظرت إلى الواقع بعين عقلي فلم أستطع استيعاب هذا الكلام، فإنّ الغرب قد يقبل استبدال عميلٍ بآخر ولو كان أقل منه عمالة كما هو الحال في الثورات التي تمّت، لكن الذي لا يمكن أن يقبله أن يزول عميلٌ ويقوم مكانه حكمٌ على الشريعة الإسلامية يزيل هيمنة الكافرين على بلاد المسلمين ويعاملهم بالندية وليس التبعية، وسيبذل النصارى قصارى جهدهم لحرب هذا الحكم.

كنت مرةً في مجلس حوار، طرحت سؤالًا على أحد الفضلاء: أتظن أنّ الشريعة ستُحكَّم بلا قتال؟

فأجاب بالموافقة، وطفق يستدل بمراسلات الرسول -ﷺ- إلى أمم الكفر، فلولا أنّ الكتب تجدي لما فعلها رسول الله ﷺ!

عجبت من كلامه وما بي الجهل بكتب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وإنما هذا الكلام يدل على جهلٍ بحوادث الواقع.

قال سيد قطب رحمه الله: "وليت هنالك طريقًا سهلًا عن طريق تحول الجماهير بجملتها إلى الإسلام منذ أول وهلةٍ في الدعوة باللسان وببيان أحكام الإسلام، ولكن هذه إنما هي الأماني، فالجماهير لا تتحول أبدًا من الجاهلية وعبادة الطواغيت إلى الإسلام وعبادة الله وحده إلا عن ذلك الطريق الطويل البطيء الذي سارت فيه دعوة الإسلام في كل مرة، والذي يبدؤه فرد ثم تتبعه طليعة ثم تتحرك هذه الطليعة في وجه الجاهلية لتعاني ما تعاني حتى يحكم الله بينها وبين قومها بالحق ويمكّن لها في الأرض ثم يدخل الناس في دين الله أفواجًا". اهـ

وفهم آخرون أنّ الغرب لن يرضى بتحكيم الشريعة فسعوا إلى تطبيق بعض أحكام الشريعة بإذنٍ من الغرب، فتزاحموا على صناديق الاقتراع، واعتبروا ذلك من الجهاد في سبيل الله، وتسابقوا على دخول المجالس التشريعية التي تسن القوانين من دون الله، واستجازوا فعل الكفر بالقسم على احترام الدساتير التي تُقدَّم على شرع الله راجين أن يستصدروا قوانين توافق شرع الله، متناسين أنهم لو نجحوا في تطبيق الشريعة كاملة فإنهم إنما يطبقونها بحكم الأغلبية في المجالس التشريعية لا بحكم الله، وهل سيرضى الله عنا إذا حكَّمنا شريعته بعد استئذان أعدائه؟ وكيف سنحكِّم الشريعة بعد القسم على احترام نقيضها؟!

ولعب الشيطان بآخرين فظنوا أنه قبل تحكيم شرع الله لا بد من إرضاء الغرب وإثبات الولاء له بل ومناصرته! فسارعوا إلى ذلك مسارعةً عجيبة، إما بالدخول معه في تحالفاته أو بالإعلان أنهم لا يريدون

دولةً إسلامية، زاعمين أنهم إذا استمكنوا من الحكم حكَّموا شرع الله، ولو نجحوا فكيف يرضى الله عن تحكيم شريعته بعد الولوج في الكفر الصريح الواضح؟

قال مُحَّد قطب: "إنني أقول للدعاة الذين ينادون بالديمقراطية مُخلِّصًا: إنّ الديموقراطية بصورتها الموجودة عليها اليوم في الأرض لن توصلهم إلى الإسلام؛ لأنها تعارض معارضةً أساسيةً مبدأ الالتزام المسبق بأي شيءٍ ولو كان من عند الله، بل إنّ أول شيءٍ نبذته هذه الديموقراطية هو الالتزام بما جاء من عند الله. ثم أقول لهم مخلصًا إنها لن توصلهم إلى الإسلام من جانبٍ آخر فإن المشرفين على اللعبة الديموقراطية يفتحون الأبواب لكل عابثٍ ولكل مفسدٍ في الأرض ولكنهم لا يفتحونها للإسلام، وقضية الجزائر ما زالت حيةً لم تغب عن الذاكرة، من حق أي فريقٍ من البشر أن يحصل على أغلبية في البرلمان إلا الإسلاميين. فلنكن صرحاء مع أنفسنا ومع الناس؛ إنّ الذي نريده هو الإسلام وليس له اسمٌ إلا الإسلام، ولا يحسبنّ أولئك الدعاة أنّهم إن أخفوا هويتهم ولبسوا مسوح الديموقراطية فسيؤذن لهم ويمرون، كلا، إنّ كلاب الصيد ذات حاسة شم قوية تشم من بعيد. ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ".

انتهى، من كتاب: (لا إله إلا الله عقيدةٌ وشريعةٌ ومنهاج حياة) وهو كتابٌ عظيم ينبغي أن يقرأه كل مسلمٍ يقول لا إله إلا الله.

إنّ قضية جبهة الإنقاذ في الجزائر ينبغي أن لا تغيب عن ذهن حريصٍ على تحكيم الشريعة حيث لم يكن إعلان قتال ولا إعداد عدة وإنما هي الرائحة الإسلامية في نتائج الانتخابات، فتدخّل أعداء الله بقوة الحديد والنار للتحكم بنتيجة الانتخابات.

لقد سيطر الغرب على الوضع فلم يدع للشريعة الإسلامية أي مجال، فما أن يظهر تحركٌ نحو الشريعة إلا حورب أشد الحرب بدعاوى مختلفة، فلما قامت حكومة طالبان بادروا إلى حربها بحجة إيواء الشيخ ابن لادن رحمه الله، وما إيواء ابن لادن إلا شيءٌ من الشريعة، وإنما كان هدفهم حرب الشريعة. وفي العراق حوربت دولة العراق الإسلامية في بلاد الرافدين وكانت الحرب عليها ليس لأنها مقاوِمة وإنما لأنها مجاهدةٌ تسعى إلى تحكيم الشريعة. وفي الصومال استؤجرت القوة الأفريقية لاحتلال الصومال لما قامت المحاكم بتحكيم الشريعة. وفي اليمن سيطر الحوثي على أراضٍ واسعة فواجهته الحكومة مواجهةً هزيلة، ولما سيطر أنصار الشريعة على بقعةٍ حكموها بشرع الله ثارت ثائرة الصليبيين وعملائهم وتوقفت الحكومة عن قتال الحوثي لكي تقاتل أنصار الشريعة، ودُمرت البلاد وتم القصف العشوائي على البيوت والمنازل وقُتِل النساء والأطفال بلا ذنبٍ سوى أنّ أرضهم آوت أنصار الشريعة، وما كانت الحرب إلا لأجل الشريعة وأنصارها،

ولو كان حرصًا على سيادة البلد لكان البدء بالحوثي الذي له بضع سنين يسيطر على الأرض وقد آذى أهل السنة.

ولو صدّقنا الكفرة بأنّ أفغانستان إنما قوتِلت لأجل إيواء المجاهدين، ودولة العراق قُوتِلت لأنها قاتلت المحتل، والمجاهدون الصومال وأنصار الشريعة في اليمن قُوتِلوا لأنهم يهددون تجارة النفط التي تمر قريبًا منهم؛ فما ذنب ﴿جبهة النصرة﴾ في بلاد الشام وما الفرق بينها وبين الكتائب الأخرى؟ فالجميع يقاتل النظام النصيري، وما أُدرِجت على قائمة الإرهاب إلا لأنهم يعلمون أنها لن ترضى بغير تحكيم الشريعة. ومن العجيب أن يظهر بعض بني جلدتنا على وسائل الإعلان يثني على جبهة النصرة وشجاعتها وبأسها في القتال لكنه يتخوف منها لا لسبب سوى أنهم يريدون حكمًا إسلاميًّا، فقبّح الله أذناب النصارى.

وما الذي يدعوهم كذلك لقتال (أنصار الدين) في مالي؟ جماعةٌ لا تحمل اسم القاعدة ولم تهدد شيئًا من دول الجوار، وإنما بسطت السيطرة على بقعةٍ في الصحراء، ليسوا على بحر، ولم يسيطروا على شيءٍ من ثروات النصارى، فإن احتجوا بإعانة دولةٍ صديقة فإنّ اليمن صديقةٌ اشتكت من الحوثيين من سنين، وإنّ السودان صديقةٌ اشتكت من نصارى الجنوب منذ عقود، فلمَ هذا الحرص؟ ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

تستنفر أمم الكفر وتغامر فرنسا بجنودها وطيّاريها وتضحي بخبرائها، أَكُل هذا لأجل دولةٍ صديقةٍ شديدة الفقر؟ وإنما هي الحرب على تحكيم الشريعة.

وبكل وقاحةٍ يقول رئيس فرنسا: إنما جئنا لمساعدةٍ إنسانية. مساعدةٌ إنسانيةٌ ممن أمَّنوا الناس ويسّروا بعض خدماتهم وكلاب النصيرية تقتل في إخواننا السوريين ولا يحتاج الأمر إلا لبعض التصريحات الإعلامية! فما أقبح كذبهم.

ولنا أن نسأل عبدة الصليب: لماذا لا يعامل المسلمون في شمال مالي معاملة النصارى في جنوب السودان وفي تيمور الشرقية؟ لمَ لا يفعلون ذلك؟ أم أنهم يعبدون قوانينهم ويقدسونها وإذا كانت لصالح المسلمين كفروا بها؟!

وهكذا المشركون، فمشركو قريش كان أحدهم لا يعرض لقاتل أبيه إذا رآه في الحرم ولكنهم اجتمعوا على قتل ابن قبيلتهم في حرم الله لأنّ الحرب على الإسلام.

إنّ كل المسلمين يتمنون أن يُحكموا بشرع الله، ومن لم يتمن تحكيم الشريعة فليعد النظر في إسلامه فإنّ الله يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ ولكن

المحزن أنّ الذين يسعون إلى تحكيم الشريعة، الذين لا يكتفون بأن يجعلوا تحكيم الشريعة مجرد أمنية وإنما هو من أهدافهم التي يسعون لها، يجعلون تحكيم الشريعة ضمن أهدافهم التي يضحون من أجلها، يضحون لأجلها بأرزاقهم وأوقاتهم؛ المحزن أنّ هؤلاء قليل، فكيف بمن يبذلون لأجلها أرواحهم؟ ولهؤلاء جميعًا أقول:

لقد أثبت التاريخ المعاصر شدة حرب الكفار على من أراد تحكيم الشريعة ولو أراده بسلم، ولذا فإنّ راية التوحيد لن ترتفع إلا على جماجم الموحدين، وإنّ البلاد لن تُحكم بالشريعة حتى تأخذ بنصيبها من دماء أنصار الشريعة، وعليه فإنّ كل دعوةٍ إلى تحكيم الشريعة محكومٌ عليها بالحرب من قِبل التحالف العالمي على الإسلام ما لم تتنازل عن بعض دينها أو يكن لها قوةٌ تحميها.

إنّ الأمة الإسلامية لن تنعم بتحكيم شريعة الله حتى تضحي طليعة الفداء لأمتنا بنفسها شهادةً في سبيل الله حتى ينعم باقي الأمة بالعيش تحت حكم شرع الله.

نعرف الموت الذي يعرفنا ... مسَّنا قتلًا ودسناه قتال
وتقحّمنا الدواهي صورا ... أكلت منا أكلناها نضال
موت بعض الشعب يحيي كله ... إنّ بعض النقص روح الاكتمال
ها هنا بعض النجوم انطفأت ... كي تزيد الأنجم الأخرى اشتعال
تفقد الأشجار من أغصانها ... ثم تزداد اخضرارًا واخضلال

وإنّ اللازم على كل من أراد تحكيم الشريعة أن يجتهد في الدعوة عبر كل الوسائل التي يستطيعها ويجتهد مع ذلك بإعداد العدة للمعارك الكبرى التي سيواجهها أينما كان، فلو ذهبنا إلى القارات المتجمدة لنحكِّم شرع الله فسيلاحقنا الكفّار إلى هنالك فكيف ونحن نريد تحكيم الشريعة على أرضٍ يتحكمون فيها؟

ومن لم يعد العدة فإنّ عليه أن يُعلِّم الناس أنهم لن يصلوا إلى تحكيم الشريعة إلا بالتضحيات، وأنّ تغيير الواقع العلماني إلى الحكم بشرع الله يتطلّب ثمنًا باهظًا يدفعه المسلمون من دمائهم، عليه أن يستوعب ذلك ويعلمه الناس، وذلك أقل ما يكون من مريد الشريعة.

فإن قال قائل: وكيف تدعوننا إلى السعي إلى تحكيم شريعة الله وأنتم تعلمون أنّ فيها الدعوة إلى قتال أمم الكفر؟

فأقول: ولو كره الكافرون، وهل ننتظر من أمم الكفر أن تأذن لنا لكي نحكم بشرع الله؟! إن كان ذلك فقد خبنا وخسرنا، أين نحن من قول الله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ وأين

معنى ما نردده دبر كل صلاة "لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون" وهل معنى هذا إلا السعي في أخذ أمر الله –ومنه تحكيم شريعته– ولو كرهوا ذلك وحاربونا من أجله؟

لقد كان من الآفات أن يظن البعض أنّ حربهم لنا على تحكيم الشريعة يجيز الخضوع لهم والتنازل عن تحكيم الشريعة، ولو أنّ أمم الكفر اجتمعت لمنعنا من صيام رمضان فهل سيقول قائلٌ بجواز الخضوع لهم وترك الصيام خوفًا منهم؟ بل سنقول: سنصوم ولو قُتِلنا جميعًا فإنا شهداء، وكذلك تحكيم الشريعة فإنّ الكل أمرٌ من عند الله، وإنّ الآيات التي وردت في الأمر بتحكيم شرع الله أكثر من التي أمرت بالصيام، فلنحذر من مشابهة اليهود الذين قال الله لهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

إنّ السعي لتحكيم الشريعة سيكلفنا الكثير من القتلى والمشردين، ولكنه ثمن العز الذي لا يُنال العز إلا به، وهو قبل ذلك أمر الله، وإنه نفس الثمن الذي لا بد أن ندفعه لنخرج اليهود من فلسطين ولنخرج النصيري من الشام، وهو نفس الثمن الذي دفعناه لإخراج أمريكا من العراق، والقذافي من ليبيا، ولا زال للثمن بقية، فلن يتحقق الهدف في أيامٍ ولا شهور وإنما لا بد من التضحيات العظيمة؛ فإنّ الأمة دخلت في غيبوبةٍ عميقة ولا بد لإيقاظها من جهودٍ كبيرة.

لقد كان من النوازل التي بُليت بها الأمة هذه الأيام نازلة الدستور المصري حيث أفتى بعض العلماء بالتصويت له محتجين بأنه أخف الضررين وأدنى المفسدتين. وسؤالي: هل الجهاد والدعوة إليه والأمر بالإعداد له سعيًا لتحكيم شرع الله أعظم ضررًا من القبول بدستورٍ يُقدَّم على كتاب الله، أم أنّ الجهاد غير موجودٍ في جداول أعمالكم أيها العلماء؟

إنّ السعي لتحكيم شريعة الله سيكلفنا الكثير من الشهداء، ولئن يستشهد الناس وهم يعلنون الجهاد ويرفعون راية التوحيد خيرٌ من أن يستسلموا للكفرة ويُذبحوا ذبح النعاج في حظيرة الجزار فلا سلموا من القتل ولا قاموا بأمر الله، ولئن يُقتل الناس وهم يعلنون المطالبة بتحكيم شريعة الله خيرٌ من أن يُقتلوا عبر تدجينهم للقوانين الوضعية كما تُدجّن الدجاج، يُذبح التوحيد في قلوبهم ذبحًا وهم لا يتحركون، فيُطمس الدين وتنشأ أجيالٌ على الإسلام وهي لا تفهم حقيقة التوحيد، فتُنقض عرى الإسلام عروةً عروة والناس لا يشعرون. قال ابن سحمان رحمه الله: "إذا عرفت أنّ التحاكم إلى الطاغوت كفر فقد ذكر الله في كتابه أنّ الكفر أكبر من القتل، فقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ والفتنة هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسول ﷺ".

وقال سيد قطب رحمه الله: "إنّ كل التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله ليُعبد الله وحده في الأرض وليتحرر البشر من عبادة الطواغيت والأصنام ولترتفع الحياة الإنسانية إلى الأفق الكريم الذي أراده الله للإنسان، إنّ كل هذه التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله يبذل مثلها وأكثر من يدينون لغير الله، والذين يخشون العذاب والألم والاستشهاد وخسارة الأنفس والأولاد والأموال إذا هم جاهدوا في سبيل الله عليهم أن يتأملوا ماذا تكلفهم الدينونة لغير الله في الأنفس والأموال والأولاد وفوقها الأخلاق والأعراض، إنّ تكاليف الجهاد في سبيل الله في وجه طواغيت الأرض كلها لن تكلفهم ما تكلفهم الدينونة لغير الله، وفوق ذلك كله الذل والدنس والعار". انتهى كلامه رحمه الله.

لقد أثّر استعجال الثمرة على البعض حتى استيقنوا أنّ القتال لا ثمرة منه بناءً على التجارب السابقة، وأنه لكي نحكم بالشريعة لا بد أن ننتظر حتى يأتي الله بأمرٍ من عنده يفرّق الأحزاب ضدنا ونتحكم عند ذلك بأنفسنا، في استسلامٍ عجيبٍ للواقع وسلبيةٍ من كل شيء حتى من الدعوة للإعداد، وترى هؤلاء إذا تحدثوا عن القتال يضعون له من الشروط والضوابط ما يدل على أنهم يحكمون على المعركة مع قوى الكفر بالفشل إذا لم تُحسم في فتراتٍ وجيزة، ويردد بعضهم: لا للإسلام نصرتم ولا للكفر كسرتم.

يريدون أن تُحسم المعركة مع التحالف العالمي في مدةٍ قصيرة، وإلا فهي حربٌ خاسرة إن لم تكن في نظرهم محرَّمة.

وإنما أُتي أولئك لأنهم ألفوا الحياة المدنية حتى استقر في نفوسهم أنّ أم المصالح حفظ الحياة المدنية ولو حُكِمت بغير شريعة الله، وأنّ الاستقرار في ظل حكم المشركين أفضل من زعزعة الأوضاع في حال منازعتهم سعيًا لتحكيم شرع الله، حتى صرَّح قائلهم أنّ حال الصومال أيام "سياد بري" أفضل منه في ظل الشباب المجاهدين! وما هو إلا إيثار سلامة الدنيا على إقامة الدين إذا هدّد الدنيا.

وما هو الظن لو كان هؤلاء مع رسول الله -ﷺ- يوم الأحزاب وهم لا يستطيعون أن يذهبوا لقضاء حاجتهم؟ هل سيفضلون الحياة في ظل الجاهلية على حكم الله؟

لقد طفق البعض يلمز المحاولات التي قامت لتحكيم الشريعة هنا وهناك، فهذا يقول دولةٌ إسلامية على شارعين وثلاثة بيوت. وآخر يقول إمارةٌ إسلامية لمدة ثمانٍ وأربعين ساعة. ولئن كنتم تعتبرون ذلك عيبًا فإنما العيب فيكم أن خذلتم إخوانكم وأسلمتموهم إلى الكفار، كيف والله يقول: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ وإنما اللوم والذنب عليكم في خذلان إخوانكم، ولهم الفضل في السعي لإقامة التوحيد وتحكيم شرع الله والوقوف في وجه الكفر، فأي الفريقين أجدر بالملامة؟

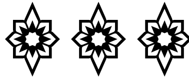
وختامًا أنادي كل مسلمٍ ثار على الطغيان وخلع الحاكم المستبد:

اعلموا أنّ ثورتكم لن تؤتي ثمارها التي ترجونها منها ما لم تحكم بشرع الله، وإنّ الأوضاع الحالية بلا استثناء لا تتجاوز أن تكون استبدالًا لظالمٍ بظالم ولعميلٍ بعميل، وإنّ المعيار البيّن في استقلال البلد وزوال الفساد منها هو في احتكامها إلى شرع الله، فإن تركها الغرب وما أرادت فقد استقلت وحققت هويتها، وإن وقفت دون ذلك واستناخت له البلد فإنّ البلاد لا زالت تابعةً للغرب ويتحكم فيها عميل.

ولنعلم يا عباد الله أنّ قضية تحكيم الشريعة ليست من القضايا الاختيارية والتي تخضع للتصويت ويُنظر فيها إلى رغبات الشعوب، وإنما هي مسألةٌ محسومةٌ في دين الإسلام مفروضةٌ من عند الله فمَن قبِلها فهو المسلم ومن رفضها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه واستبدل بدين الإسلام دينًا غيره وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم. إننا بين خيارين لا ثالث لهما حصرهما الله في كتابه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فإما أن نُحكم بشرع الله وإلا فهو حكم الجاهلية ولو كره من كره وغضب من غضب ولو زيّنه أربابه واحتشد له خبراؤه ولو أبدعوا في تقنينه ورتّبوا عليه أعلى الشهادات فإنما هو الجاهلية المظلمة لا اسم لها غير ذلك.

إنّ من المصائب أن يصبح الحديث عن تحكيم الشريعة سمةً وعلامةً على طائفةً من الناس، فإذا تحدّث عنه أحد اتهم أنه منهم وإنما هو دينٌ يجب أن يعلمه الصغير والكبير ويجب أن يربي الناس عليه أطفالهم كي لا يقع المسلم في الشرك وهو لا يدري. اللهم أصلح أحوال المسلمين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾



عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا

1434 هـ - *مجلة إنسباير* (*العدد*:11)

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيل﴾.

في هذه الآية العظيمة أمر الله رسوله ﷺ بالقتال في سبيله ولو كان وحده، ثم رتب نتيجة على ذلك أنه يكف بأس الذين كفروا، وكما هو معلوم أن عسى من الله واجبة -كما بين ذلك ابن جرير وغيره- لأن الله لا راد لأمره، ولا حاكم في ملكه سواه، ومع كل ذلك فالله أشد قوة وهو أقدر على تنكيل من أراد تنكيله من أعدائه، وإنما أمر عباده المؤمنين بالقتال؛ ليكرمهم بذلك، ويتخذ منهم شهداء، كما قال سبحانه: ﴿ذلَكِ ولَوَ يَشَاءُ اللَّهُ نَالْتَصرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

قال البغوي في معنى هذه الآية: أي: لا تَدَعْ جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك، فإن الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال. أ.هـ

وقال القرطبي في تفسيره لهذه الآية ناقلا عن ابن عطية: هذا ظاهر اللفظ، إلا أنه لم يجئ في خبر قط أن القتال فرض عليه دون الأمة مدة ما، فالمعنى والله أعلم أنه خطاب له في اللفظ، وهو مثال ما يقال لكل واحد في خاصة نفسه، أي أنت يا مُحَمَّد وكل واحد من أمتك القول له، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ﴾ أهـ

ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده، ومن ذلك قول النبيﷺ: "والله لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي" وقول أبي بكر وقت الردة: ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي.

إن هذه الآية دلتنا دلالة واضحة على أن قتال الكفار، أيا كان حجمه وقوته، ولو فرض أن القائم به رجل واحد، فإن الله يكف به بأس الذين كفروا، هكذا أخبر الله في كتابه، وهكذا شهد التاريخ، وعلى العكس من ذلك، فإن ترك قتال الكفار، مع الإعراض عن إعداد العدة له، لا يزيد إلا شدة في بأس الكفار، وتسلطهم على المؤمنين، والواقع على ذلك خير الشاهدين.

إن غزوة ذي قرد التي كان بطلها سلمة بن الأكوع -ﷺ- خرج إليها واحدا وقاتل فيها منفردا راجلا على قدميه، واسترد جميع ما نهبه العدو من المسلمين وحده، بل وغنم منهم قبل أن يلحق به أحد من المسلمين، وهذا يعتبر شاهدا على الآية لمن أراد الاستفادة.

إن قتالنا لأعدائنا لا يشترط له توازن القوى، بل إن توازن القوى في معارك المسلمين

قليل، فقد كان الغالب أن المسلمين أقل من المشركين، بل إن الكثرة كانت سببا للهزيمة، كما في غزوة حنين، حيث فر الأغلبية، وبقي أصحاب الشجرة، وعليهم تم الفتح.

ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ فإعداد العدة يكون بقدر الاستطاعة، ثم يكون بعده القتال بالوسائل المتاحة، حتى لو لم يكن معنا إلا الحجارة، قال شيخ الإسلام –رحمه الله-: ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف أو رمح أو سهم أو حجارة أو عصا فهو مجاهد في سبيل الله. أ.هـ الفتاوى 28 /316.

فمثلا عدم تمدد إسرائيل إلى الحدود التي تريد، مع أن عقودا قد مرت بها لا يقف في وجهها إلا أطفال الحجارة،أدل دليل على أن قتال الكافرين –ولو كان فيه ضعف- فإنه سبب يكف الله به بأس الذين كفروا، بشرط ألا نهادن أو نفاوض، أو نضع أيدينا بيد عدونا قانعين بأنصاف الحلول، وإنما نستمر في المواجهة.

وكذلك النظام الروسي على ما عنده من الترسانة العسكرية، دخل أفغانستان وهو يظنها كمحطة استراحة، ينطلق منها إلى المياه الدافئة، ولكن المجاهدين الذين بدأوا عزلا، ثم استخدموا ما تيسر عندهم من الأسلحة، كانوا –بإذن الله- سببا في كف بأسه وجعله يرجع أدراجه لا يلوي على شيء.

والأمر مع أمريكا أعجب؛ فلقد كانت الحكومات إبان قتال الروس لا تمنع الذهاب للجهاد، بل كان بعضها ييسر الذهاب إلى هناك، ويسمح بوصول الدعم، أما مع أمريكا فإن من ينوي الذهاب إلى هناك، أو يشك في إيصاله الدعم فإن مصيره سجن داخله مفقود، والخارج منه مولود، ومع هذا فلننظر ما هو مصير أمريكا، بعد عشر سنوات من القتال.

إن أمريكا بعد غزوة منهاتن لم تتردد لحظة واحدة في دخول أفغانستان، ولم تلبث إلا قليلا حتى حطت رحلها في العراق، وهي تلوح بالعصا لبقية البلاد الإسلامية، وأصبح عملاؤها من حكام بلاد المسلمين خائفين وجلين، حتى صرح أحد الضباط الأمريكان للسفير الليبي قائلا: إن القذافي لم يكن ليصالح أمريكا لولا أنه رأى صدام يخرج من حفرة. كما نقلت ذلك مؤسسة السحاب في أحد إصداراتها.

لكن هذا التعالي لم يدم طويلا، إذ "حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه." فما لبث الأمريكان أن اعترفوا أنهم أخطأوا في دخول العراق، ثم بدأوا بالانسحاب شيئا فشيئا، زاعمين أن مهمتهم قد انتهت، ولما ضربت ليبيا في الثورة على القذافي أعرضت أمريكا عن قيادة الحلف، ويصرح أوباما أنه لن يكرر خطأ العراق بالنزول في ليبيا؛ معللا أن ذلك يكلفه خسائر في الاقتصاد والأرواح، وكذلك تصرح وزيرة الخارجية الأمريكية قائلة: لا ينتظر أحد أن نتدخل في سوريا كما تدخلنا في ليبيا.

ويرون مع ذلك كيف أن إخواننا في الصومال يؤسسون دعائم دولة إسلامية، ولا يفكرون بالنزول، وإنما يكتفون بالعملاء.

ثم جاء التدخل الغربي في مالي بشارة من الله، حيث جاء هزيلا ضعيفا، تداعت فيه أمم الكفر، الكل يؤيد ويعلن الحرب على المجاهدين، ولكن عند التدخل قال الكل: نفسي نفسي.

ومن كان يظن أن تتفرج أمريكا على جماعة مجاهدة تسيطر على الأرض دون تدخل مباشر؟!

لذا فليبشر المسلمون بأن زمن الهيمنة الأمريكية قد ولى إلى غير رجعة، ولقد انتهى ذلك الزمن الذي كان المسلمون ينظرون إلى أمريكا على أنها القوة التي لا تقهر، واليد التي لا تكسر، وأن أي أمر يحصل في العالم فهي وراءه، وإن كانت هذه الحمى لا زالت باقية عند بعض المسلمين؛ فإن مفارقة المألوف أمر عسير.

إن ذلك ما كان ليكون لولا فضل الله ثم جهاد المجاهدين، وإن تلك الدماء التي بذلت قربانا لله في العراق وأفغانستان هي التي جرعت أمريكا الويلات، وبها كف الله بأس الذين كفروا، أما لو سمعنا للنداءات العجيبة التي كانت تنادي بترك مقاومة المحتل خوفا على الدماء، لتمددت أمريكا في نواح مختلفة، ولازددنا ذلا إلى ذلنا، ولذبحونا كالنعاج، وانتهكوا أعراضنا ونحن نقول: إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

ولقد تجلى هذا واضحا في مسيرة الجهاد المعاصر، فالجهاد الأفغاني ضد الروس، أيقظ روح الجهاد في جسد الأمة، ولقد أكلت حربه من الرجال الكثير، ولكنها أنتجت للأمة الكثير أيضا، ثم جاء الجهاد ضد أمريكا فأضعف أمريكا وفضح حكام العمالة، ما كان سببا في زرع بذور الجهاد ضد الحكام الخونة، ولا زالت الثمرة في طريقها إلى النضج.

إن الحروب التي قامت كانت كالرياح؛ تسوق السحب، فتنزل الأمطار، وتسيل الأودية والشعاب، فترتوي الأرض وتنبت العشب، وقد يرفد بعضها بعضا حتى تفيض، وقد تجري سيلا جارفا يغسل الأرض من درن الطغاة ورجسهم.

إن جبهات القتال يخدم بعضها بعضا، ولو لم يكن بينها تنسيق، وإنما هو تراكم خبرات يتطور مع الأيام، فما كان المجاهدون يعرفون العمليات الاستشهادية، والسيارات المفخخة، ثم عرفوها، وتطورت بعد ذلك الوسائل، حتى ابتكر المجاهدون السيارة التي تسير بلا سائق، مقابل الطائرة بدون طيار.

لقد كان البعض يرى الاقتصار على جبهة العراق وأفغانستان، وعدم فتح جبهات أخرى مع العدو؛ كيلا يتشتت التركيز، ولكن اتضح أن العكس أصوب؛ فإن فتح جبهات مع أمريكا يشتتها، ولا تدري أين تفرض قوتها، كما قيل:

تَكَاثَرَتِ الظِّبَاءُ على خِرَاشٍ فما يدري خِراشٌ ما يصيدُ

إن النظر إلى كل غزوة بمفردها يسبب قصورا في الحكم، وتشاؤما قبل العمل، ولكن إذا ربطنا كل غزوة بأخواتها، وواصلنا العمل، جنينا الثمار الطيبة.

وبعد هذا فالواجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بقدر ما يستطيع، فمن استطاع اللحاق بالمجاهدين فذاك، وإلا فلن يعجز أن يتلفت فيما حوله ليجد من أئمة الكفر من يكف باستهدافه بأس الذين كفروا.

إن ضباط المباحث والاستخبارات والأمن السياسي والأمن القومي ومكافحة الإرهاب، لو كثر سماعهم لقتل زملائهم في العمل لتطايروا من وظائفهم تطاير العصافير عن الحب عند سماع بندق الصياد، وكذلك المتطاولون على الإسلام وعلى رسوله الكريم ﷺ، ولكنهم أمنوا العقوبة، ومن أمن العقوبة أساء الأدب.

إن التشديد الأمني الذي يخافه كثير من الناس في بلاد الحرمين وغيرها كأوربا وأمريكا، وهو عائق لهم عن العمل، أفضل ما يعالج بالجهاد الفردي، يأخذ المجاهد مسدسه، ويرصد عدوه بنفسه، وفي الوقت المناسب يضغط على الزناد، ثم ينسحب والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

وإن العاقل اللبيب من يكتم حاجته في صدره، ولا يفشيها إلا لخير يرجوه.

ومن عجز فلن يعجز عن جمع التبرعات ونشر الإصدارات والذب عن إخوانه في الشبكة وبين الناس، ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

أفحكم الجاهلية يبغون؟

جمادى الثاني 1434 هـ - *أبريل* 2013 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي شهر ذي القعدة من العام الماضي عام 1433 جاءنا مجموعةٌ من المشايخ وهم المشايخ: عبد الله البنا، وأمين جعفر، ومحمد الوادعي، وصالح الوادعي. وعرضوا علينا هدنةً تكون بيننا وبين الحكومة اليمنية، نكف فيها عن قتالها وتكف عن مطاردتنا، وتفك أسرانا ونتحرك بحريتنا. وذكروا أنهم قد قابلوا مدير الأمن السياسي وعرضوا الأمر عليه وأنه قد أبدى الموافقة على ذلك، ورد عليهم المجاهدون بأنّ الشروط المطروحة شروطٌ شخصية نعرف طريق تحقيقها لو أردنا ذلك، وإنما مشروعنا مشروع أمّة، فإن تحققت مصلحة الأمّة فنحن لها تبع، عندها قال قائلهم: اكتبوا شروطكم ومطالبكم ونحن نوصلها إلى الحكومة.

وبعد الاجتماع تم الاتفاق على الشروط التالية:

الأول: تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة، وأن تكون مرجعيتنا الكتاب والسنة وأن يُعمل بها في الحياة.

الثاني: تعديل جميع المواد التي تخالف الشريعة في الدستور.

الثالث: الحفاظ على سيادة البلد بطرد جميع مظاهر الاحتلال الأمريكي برًّا وبحرًا وجوًّا، ومنع السفير الأمريكي من التدخل في شؤون البلد.

الرابع: إزالة جميع المنكرات الظاهرة كالبنوك الربوية وكذلك جميع مظاهر الفساد العقدي والأخلاقي في الإعلام والسياحة.

الخامس: مراقبة المنظمات الكافرة العاملة في البلد وطرد من يثبت قيامها بالتجسس أو التنصير أو الفساد الأخلاقي.

السادس: استقلالية القضاء والإفتاء، وأن يكون الإشراف بيد نخبةٍ من العلماء الشرعيين.

السابع: فتح المجال للدعوة والدعاة ليبلغوا دعوتهم وعدم التضييق عليهم بأي أنواع التضييق، وفتح المعاهد والمراكز الشرعية.

الثامن: رفع المظالم عن الشعب من ضرائب ومكوس وغيرها.

التاسع: إلغاء الصفقات المجحفة في ثروات البلد، وأن تكون الثروات بيد المشهود لهم بالأمانة من أبناء الشعب.

العاشر: إخراج جميع المساجين الذين ليس عليهم قضايا أو عليهم قضايا مرتبطةٌ بالجهاد في اليمن أو في الخارج.

الحادي عشر: بعد الاتفاق على الهدنة تؤقت لمدة ستة أشهر إلى ثمانية أشهر لينظر كل طرفٍ في إيفاء الآخر بشروط الهدنة.

الثاني عشر: تكون هناك ضمانات من مشايخ ووجهاء يتفق عليهم الطرفان.

تم إرسال الشروط إلى علماء الوساطة، ثم بعد مدة جاؤوا وأبدوا موافقتهم على الشروط وأنها شروطٌ لا يمكن أن يعترض عليها أحد، وأنهم قد عرضوا الشروط على مدير الأمن السياسي وأنه قد وكّلهم بالنظر فيها فطلبوا منه هدنةً مؤقتة مدتها شهران ليتمكنوا من التواصل والتفاهم مع الفريقين، وذكروا أنه أعطى الموافقة المبدئية على ذلك ولم يبق إلا التوقيع.

عند ذلك قام أبو بصير (ناصر الوحيشي) أمير تنظيم القاعدة في جزيرة العرب بالتوقيع على تلك الهدنة المؤقتة بحضور علماء الوساطة وبشهادة المشايخ: عبد المجيد الريمي، ومُحَّد الزبيدي، ومُحَّد الحاشدي، ومراد القدسي. وانصرف العلماء على ظن أن توقع الحكومة خلال أيام.

كنا ننتظر، وكانت الحكومة تماطل بحجة انشغال الرئيس، ثم تم الاتفاق على الخامس والعشرين من شهر صفر من عام 1434 أن يكون ذلك اليوم آخر مهلةٍ للتوقيع، وفيما كنا ننتظر مصير الهدنة رأينا الجواب من الحكومة على أرض الواقع، فحملةٌ عسكريةٌ في مأرب، وبوادر حملةٍ عسكرية في رداع، وقصفٌ أمريكي في مأرب وفي شبوة وفي حضرموت، وكأنّ الحكومة تريد أن تقول لنا: هذا هو السبيل إلى تحكيم الشريعة إذا كنتم تريدون.

ولما جاء ذلك اليوم فوجئ العلماء بعدم توقيع الحكومة على الهدنة. وفي الحقيقة لم نستغرب عدم توقيع الحكومة فلقد استغربنا موافقتها المبدئية مع علمنا أنها لا تستطيع أن تخرج عن الإرادة الأمريكية، وإنما

وقعنا لتعلم الأمّة أننا مستعدون لإيقاف القتال إذا حُكِّم شرع الله، وليظهر لعامة المسلمين أنّ هذه الحكومة قد ربطت قرارها بقرار أمريكا.

وبعد هذا فإننا نؤكد على ما يلي:

أولًا: إنّ هدفنا هو تحكيم الشريعة، فإن تحقق هذا الهدف بلا قتال فهذه غايتنا وكفى الله المؤمنين القتال، وإلا فلن نضع أسلحتنا حتى نُحكم بشريعة ربنا أو نهلك دون ذلك.

ثانيًا: إنّ هذه الحكومة معرضةٌ تمام الإعراض عن شريعة الله وأنها تدور مع المصالح الأمريكية حيث دارت، ولو كان عندها نيةٌ -ولو ضعيفة- لتحكيم شرع الله لقبلت بالتفاوض المبدئي، ولكنها أغلقت الباب من البداية.

إنّ هذه الحكومة تتحاور مع الجميع إلا مع من يريد شرع الله، فلئن زعموا أننا قد حملنا السلاح فإنّ الحوثي لا زال يحمل سلاحه ويسيطر على أراضٍ واسعة ومع هذا فقد أدخلوه في الحوار، فليس السر في حمل السلاح وإنما السر في تحكيم الشريعة الذي يقوض هيمنة أمريكا على البلد ويكف أيدي الظالمين ويحاسب المفسدين.

ثالثًا: نشيد بالبيان الذي أصدره العلماء محملين الحكومة تبعة الامتناع عن التوقيع وأنها المسؤولة عن الدماء المراقة، وبقي عليهم أن يبيِّنوا للأمّة أنّ هذه الحكومة معرضةٌ تمام الإعراض عن شرع الله، وأنها لم تقبل بمجرد التفاوض لأجل ذلك.

ونقول للعلماء: من كان يخالفنا في المواجهة وإعلان الجهاد فلن يخالفنا في السعي لتحكيم الشريعة، فتحملوا هذه الأمانة وبلغوها الناس ولا تتركوا المطالبة بتحكيم الشريعة خوفًا من أن تتهموا بالعلاقة بتنظيم القاعدة، فإنّ تحكيم الشريعة ليس من خصوصيات القاعدة وإنما هو فرضٌ فرضه الله على كل مسلم، وعلى العلماء ما ليس على غيرهم.

رابعًا: بيّنتْ هذه الأحداث طريقة تعامل الحكومة مع العلماء حيث انشغل الرئيس عنهم بتوافه الأمور ولم يكلف نفسه إظهار حسن النية بمقابلتهم والاعتذار إليهم وإنما أعرض عنهم إعراضًا، وفي مؤتمر الحوار بدلًا من أن يكون للعلماء الدور الفاعل في الحوار إذا بهم يكونون على الهامش، ثم -وبكل وقاحة- يتكلم السفير الأمريكي ليبيِّن لنا من الذي يُرحّب به في هذا الحوار ومن الذي لا يُرحّب به، ليدلنا ذلك دلالةً واضحة أنّ البلد تدار من داخل السفارة الأمريكية.

خامسًا: تبيّن بعد كل هذا أنّ الحجة في تحكيم الشريعة قد قامت على هذه الحكومة وأنها قد أعرضت عنها وأنّ الوسائل السلمية قد استنفدت فلم يبق إلا إعلان الجهاد في سبيل الله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ فإما الجهاد وإما الاجتهاد في الإعداد لمن رأى من نفسه ضعفًا.

سادسًا: تبيّن بعد ذلك أنّ قتالنا للحكومة اليمنية إنما هو قتالٌ بين طائفتين؛ إحداهما تريد شرع الله بكل ما يحويه من عدل وإزالةٍ للفساد وحفاظٍ على سيادة البلد، والأخرى طائفةٌ امتنعت عن تحكيم شريعة الله ورهنت مصير البلد بيد السفير الأمريكي بل وأغلقت باب التفاوض من أجل تحكيم الشريعة.

إنّ قتالنا مع هذه الحكومة قتالٌ بين طائفةٍ مسلمة تقاتل في سبيل تحكيم شريعة الله، وأخرى تقاتل في سبيل فرض القوانين الوضعية والحفاظ على المصالح الأمريكية، تواطأ فيها اليهود والنصارى ومن انضم إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام.

فيا أيها العسكري، قف مع نفسك وتأمّل هذه الحال؛ أيليق بك الوقوف مع الصليبيين ضد المسلمين؟ فقد ظهر الحق من الباطل؛ إما الشريعة الربانية أو القوانين الجاهلية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. فاختر لنفسك المكان الذي يرضي الله.

وختامًا، أقول لأمة الإسلام: إنّ المجاهدين ما تركوا ديارهم وحملوا سلاحهم إلا نصرةً لدين الله وطلبًا لنجاة أمتهم، فإنهم لما رأوا حالة الأمّة وما هي فيه وعلموا أنّ ذلك لا يزول إلا بالجهاد في سبيل الله كما بيّن الرسول ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم).

وإنما المجاهدون من الأمّة، مصلحتهم مصلحتها، وإذا تحققت مصلحة الأمّة فلن يتردد المجاهدون في الدخول فيما دخلت فيه أمّتهم، ومصلحة الأمّة لا يمكن أن تكون بغير تحكيم شريعة الله وإخراج المحتلين لديار المسلمين سواء كانوا من الصليبيين أو من وكلائهم من بني جلدتنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علماء اليمن وواجبات المرحلة

رجب 1434 هـ - مايو 2013 م

الحملة الصليبية التي تقودها أمريكا على الإسلام واضحة بينة، معروفة أهدافها، لا تخفى أطرافها، وإنما تحتاج إلى من يربط أحداثها ببعض ليفهم الأمر، يقدر على ذلك كل من تابع الأخبار بتجرد ليعرف الحقيقة.

ومن ميادين الحرب الصليبية على الإسلام الحرب الدائرة في اليمن، فقد ظهرت الأهداف للمطلع، المجاهدون يريدون تحكيم شريعة الله، وإخراج المحتل من بلاد المسلمين، وحكومة اليمن برئيسيها الحالي والسابق تعرض عن شرع الله، وتريد تثبيت الاحتلال للبلد قدر ما تستطيع.

ويزداد وضوح ذلك مع الأيام، فالقانون الوضعي يزداد ثباتا في البلاد، وتشرف عليه الحكومة الفرنسية، والاحتلال الأمريكي ينتهك كل يوم مزيدا من سيادة البلد، فالطائرات بدون طيار بازدياد، تصور بيوت المسلمين، وتكشف حرماتهم، وقتلاها بازدياد.

ومع وضوح هذا الأمر لكنه قد يخفى على من وضع يديه على عينيه، وتعمد التعامي عن أوضاع المسلمين، إما لجهله بمعاني أخوة الدين، وإما لأنه يريد ألا يعلم الوضع لكي يسلم من تأنيب ضميره بسبب تقصيره في القيام بتبعات علمه.

وكان يكفينا أن نقوم بتبليغ القدر الذي نستطيعه من الحجة، ثم بعد ذلك نشرع في قتال الحكومة العميلة، إذ أمر تحكيم الشريعة والبراءة من الكفار من الأمور الظاهرة من الدين، وكان كافيا أن تقاتلنا الحكومة عالمة بأننا نريد تحكيم الشريعة ليدل ذلك على إعراضها عن شريعة الله، ويكفي أن يعلم العسكر أننا نريد شرع الله، وأن أمريكا تقاتلنا لذلك، وأنهم يقاتلون في صف أمريكا، ليكون ذلك سببا في مشروعية قتالهم.

وتنزلا مع الخصم فقد افترضنا أن الحجة تحتاج إلى مزيد من البلاغ، ولذلك زاد المجاهدون من تبليغ الحجة، فتم توزيع النشرات والمطويات، حتى على المواقع العسكرية، وتم الإفراج عن الأسرى من جنود الحكومة عدة مرات بعد استتابتهم، مع أنهم أسروا والطائرات الأمريكية تقاتل معهم.

والأمر واضح لا يحتاج إلى توضيح، وإلا فلو أن الطائرات الأمريكية نابت عنها طائرات يهودية، فهل سيشك مسلم في جواز قتال من ساندها؟! فما الذي فرق بين المتشابهات؟ وأمريكا أم إسرائيل الحنون!

وكنا نسمع أصواتا تخالفنا من العلماء، فأحد قال عنا: خوارج، وأحد قال: متوسعون في الدماء، وأحد قال: لا يفرقون بين البر والفاجر، وأحد قال: مستعجلون، وأحسنهم حالا من خذلنا وتفرج علينا وأمريكا تقتلنا، وحسابنا وحسابهم على الله.

ثم جاءت مجموعة من علماء اليمن، وعرضوا الصلح بيننا وبين الحكومة، حيث تكف عنا ونكف عنها، وننال حرية التحرك، ويفك أسرانا وندخل فيما دخل فيه الناس، ولم يعرضوا العرض إلا بعد موافقة رئيس الأمن السياسي.

أجابهم المجاهدون بجواب يوجز لهم رسالتنا، وإن كانوا أعلم الناس بها، حيث قالوا: لو أردنا تأمين أنفسنا وتحقيق مصالحنا الخاصة لعرفنا الطريق إلى هذا الهدف منذ زمن، وإنما نحن من الأمة، مصلحتنا مصلحتها، فإن تحققت مصلحتها أو قفنا القتال، وإلا فنحن باقون على ما نحن عليه حتى يحكم الله بيننا وبين أمريكا.

قال لهم قائلهم عند ذلك: هاتوا شروطكم ونحن نوصلها إلى الحكومة. وقال بعضهم: اشترطوا شروطا معقولة، أو قولوا بأنكم لا تريدون الهدنة.

رد المجاهدون بأنه قد عرض عليهم الهدنة قبل أربع سنين، فأبوا إلا أن يُتنازل لهم عن باب المندب، وعللوا بأنهم لا يريدون أن يوافقوا على الهدنة إلا مقابل مكاسب شرعية لا تضر دعوتهم، وإلا فقد قتلت رسالتهم في مهدها، مع أنهم وقتها لم يكونوا يجدون مكانا يأوون إليه غير بيت واحد، فكيف الآن وقد أمد الله بالرجال والسلاح وأرهق العدو إرهاقا شديدا.

بعد المشورة تم الاتفاق على الشروط التالية:

1- تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة، وأن تكون مرجعيتنا الكتاب والسنة، وأن يعمل بها في الحياة.

2- تعديل جميع المواد التي تخالف الشريعة في الدستور.

3- الحفاظ على سيادة البلد بطرد جميع مظاهر الاحتلال الأمريكي؛ برا وبحرا وجوا، ومنع السفير الأمريكي من التدخل بشؤون البلد.

4- إزالة جميع المنكرات الظاهرة؛ كالبنوك الربوية، وكذلك جميع مظاهر الفساد العقدي و الأخلاقي في الإعلام والسياحة.

5- مراقبة المنظمات الكافرة العاملة في البلد، وطرد من يثبت قيامها بالتجسس أو التنصير أو الفساد الأخلاقي.

6- استقلالية القضاء والإفتاء، وأن يكون الإشراف بيد نخبة من العلماء الشرعيين.

7- فتح المجال للدعوة والدعاة ليبلغوا دعوتهم، وعدم التضييق عليهم بأي أنواع التضييق، وفتح المعاهد والمراكز الشرعية.

8- رفع المظالم عن الشعب من ضرائب ومكوس وغيرها.

9- إلغاء الصفقات المجحفة في ثروات البلد، وأن تكون الثروات بيد المشهود لهم بالأمانة من أبناء الشعب.

10- إخراج جميع المساجين الذين ليس عليهم قضايا، أو عليهم قضايا مرتبطة بالجهاد في اليمن أو في الخارج.

11- بعد الاتفاق على الهدنة تؤقت لمدة ستة أشهر إلى ثمانية أشهر، لينظر كل طرف في إيفاء الآخر بشروط الهدنة.

12- تكون هناك ضمانات من مشايخ ووجهاء يتفق عليهم الطرفان.

ذهبت الشروط، ثم عادت لجنة الوساطة ومعهم علماء آخرون، أبدوا إعجابهم بالشروط، وأنها شروط الجميع، ولا أحد يستطيع الاعتراض عليها، حتى الحكومة لم تستطع الاعتراض عليها، وكانت عصاهم التي يعتمدون عليها، كما ذكر أحدالعلماء.

وذكروا أن غالب القمش لما عرضت عليه الشروط قال: هذا عندكم أيها العلماء. ثم طلبوا هدنة مؤقتة صغرى مدتها ستون يوما، لكي يستطيعوا التواصل معنا بيسر، ولنتفاهم في شأن تلك الشروط، وقد وافقت الحكومة مبدئيا، لكن بقي موافقتنا، ثم توقيع الطرفين بعد ذلك .

تمت الموافقة على الهدنة الصغرى، ووقعها أبو بصير في صبيحة الأربعاء 1434/1/28هـ بحضور لجنة الوساطة؛ وهم المشايخ عبد الله البنا وأمين جعفر ومُحَمَّد الوادعي وصالح الوادعي، وشهادة من حضر معهم من الشهود؛ وهم المشايخ عبد المجيد الريمي ومُحَمَّد الزبيدي ومُحَمَّد الحاشدي ومراد القدسي، ثم أدبر الوفد وخلفوا بعدهم تساؤلات عما يمكن أن يحدث، كثر التخمين، وغلب على الظن رفض الحكومة؛

لأنها لا تستطيع رد الأوامر الأمريكية.ودعهم أبو بصير ثم قال لنا: الآن بيدي حربة سأطعن بها في ظهر الحكومة إن شاء الله.

سألناه: كيف؟ قال: إن وافقت على تحكيم الشريعة فهذا منانا، وإن رفضت فهذا إعلان منها للعلماء والناس أنها لا تريد تحكيم شريعة الله. عندها فهمت لماذا كان مستبشرا بمقدم العلماء، وكان يقول: قدومهم كفتح زنجبار.

كنت أتأمل الحال وأقول في نفسي: لن نخرج –بإذن الله– عن مكاسب عظيمة؛ فإن قبلت الحكومة وخضعت لشرع الله فهذا ما قاتلنا من أجله، وقد تيسر بلا قتال، وإن هي رفضت فلن يكون أكثر من استمرار القتال، وهو ما أخذناه على أنفسنا ووطناها عليه حتى يظهر الله دينه، ولكن الذي كنت أرجو أن يتغير؛ أن يظهر لعامة المسلمين أن الحكومة رفضت شرع الله، وحينها سيعلم عداوتها للإسلام كل من علم الخبر، وسيعاديها كل المسلمين، وسيتحول الجهاد من قتال مجموعات محدودة إلى قتال شعب بكامله، وهو ما يؤذن – بإذن الله – بقرب النصر، فإنّ تظافر الشعوبِ على الطغاة ينهيهم سريعا–بقدرة الله– وهذا ما أسقط طغاة العرب في فترات وجيزة.

طال الانتظار، وتكررت مماطلة الحكومة بدعوى أن عبد أمريكا مشغول بهيكلة الجيش، ولم يكن من الانتظار ضير، فهي قضية مصيرية للأمة، خصوصا وأن الانتظار لا يعني رفع الإصبع عن الزناد، بل كان من الطريف أن سرايا المجاهدين لما سمعت عن احتمال هدنة بادرت إلى ضرب الأهداف المرصودة، كيلا تباغتها الهدنة، وتحتاج إلى رصد جديد بعد الهدنة، وكنت أمازح بعض الإخوة قائلا: إذا وجدتم فتورا في العمل من بعض الإخوة فعلاجه أن نشيع احتمال هدنة كي يبادروا إلى العمل قبل الهدنة.

كان من المضحك أن نسمع في وسائل الإعلام انشغال عبد أمريكا بأمور تافهة؛ ثم نتصل على العلماء فيجيبوا بأن الرئيس مشغول بهيكلة الجيش، ما يعني مماطلة ماكرة، ولذلك تم الاتفاق على أن آخر مهلة لتوقيع الحكومة هي 1434/2/25هـ، فإذا مضى ذلك اليوم ولم توقع الحكومة فلا توقيع بعد ذلك، وبالفعل، فقد مضى ذلك اليوم بلا توقيع، والعجيب أن الرئيس لم يكلف نفسه مقابلة العلماء والاعتذار لهم.

والآن على العلماء تبعة أخرى.

لا يفوتني هنا أن أشيد بالبيان الذي أصدره علماء الوساطة والشهود الذي شهدوا معهم، كما أشيد أكثر بالكلام الذي قاله الشيخ عبد المجيد الريمي في مقابلاته مع الصحفيين، ولكن الواجب أكثر.

لقد بان لهم أن الحكومة لا تريد شرع الله، ولقد أقرت الحكومة ضمنا – والعلماء كذلك – أن الحكومة لا تحكم بشرع الله؛ فقد ذكرنا في شروطنا تحكيم الشريعة، ولو كانوا يعتقدون في قرارة أنفسهم أنها تحكم بشرع الله لاعترضوا علينا بأننا نشترط ما هو موجود، وأن شرطنا تحصيل حاصل.

لقد زالت شبهة الجهل عن الحكومة، إن سلمنا بوجودها، فقد قامت الحجة بالشروط المتفق عليها، وقد قام العلماء بإبلاغها بأنفسهم، وظهر الإصرار والإعراض عن تحكيم الشريعة بعدم موافقة الحكومة على الشروط، وبان أنهم طائفة ممتنعة عن الشريعة، قال شيخ الإسلام رحمه الله:

"فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنا والميسر أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته – التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها – التي يكفر الجاحد لوجوبها . فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها . وهذا ما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء". أهـ الفتاوى [503/28].

وهذه الحكومة لم تمتنع عن شعيرة واحدة، وإنما امتنعت عن تحكيم الشريعة بكاملها، ويكفينا مما ذكره شيخ الإسلام أنهالم تقف عند ترك جهاد الكفار، وإنما مكنت لهم في بلاد المسلمين، وقاتلت من قاتلهم، وهذا وحده مبرر لقتالها بلا خلاف بين العلماء كما تقدم، فهل سيعلن علماؤنا قتال الحكومة حتى تكف الطائرات الأمريكية عن انتهاك حرمة البلد؟ إن ظفرنا بهذا فهذا نصر عظيم.

إذا كان العلماء –إلى الآن– يعتبرون الحكومة إسلامية، وقتالنا معها قتال بين طائفتين مؤمنتين، فعليهم أن يسلكوا ما أمر الله به في شأنها: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.

قال البغوي عند هذه الآية: "والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل، فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل، ونصبوا إمامًا فالحكم فيهم أن يبعث الإمام إليهم ويدعوهم إلى طاعته، فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم".

والمظلمة التي نذكرها هي تحكيم غير شريعة الله، وإعانة أمريكا على قتلنا، فإن أزيلت تلك المظالم المكفرة فهذا ما نسعى إليه، وإلا فهذا أعظم البغي، وعندها: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾، وقتال الحكومة عند ذلك واجب عليكم ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، فلا يكفي أن تقف عند دستور أو قانون، أو تقبل بوحدة وطنية، وإنما لابد من الفيئة إلى أمرا لله، هذا إذا سلمنا أنه إمام عدل، وأن خروجنا عليه كان بتأويل، وإنما

الواقع أن المجاهدين خرجوا على عميل صرف، فرضه على الأمة السفير الأمريكي، وخروجنا عليه كان لكفر بواح.

إن الواجب على العلماء إن عجزوا عن هذا وهذا؛ أن يعلنوا للأمة أن تنظيم القاعدة أبدى استعداده لوقف القتال بشرط تحكيم شرع الله، وأن الحكومة رفضت ذلك، وأن قتالها عند ذلك من الواجبات حتى تفيء إلى أمر الله، وهو تحكيم شريعته.

يجب على العلماء أن يصدعوا بهذا لتعلم الأمة أننا لم نقاتل إلا لشرع الله، وليعلم من أراد السعي إلى تحكيم شرع الله أن ليس يسعه إلا مسلك القتال؛ فقد وضح أن الوسائل السلمية لا تأتي بجدوى.

فإن أقروا بعجزهم عن هذا -أيضا- فعليهم أن يصدعوا على المنابر، ويطوفوا على النقاط والمواقع العسكرية وينبهوا جنود الحكومة أن قتالهم لنا لا يجوز، وأنهم - والحالة هذه - يقاتلون في سبيل الطاغوت الذي أعرض عن تحكيم الشريعة، وأصر على العمالة للصيلبيين.

ليصدعوا بهذا وليقوموا بإقامة الحجة، إن كانوا يزعمون تقصيرنا فيها، وليجتهدوا في نشر البيان العام حتى يتمايز الصفان، كما يشترط البعض.

إن أخشى ما أخشاه أن يعتبر البعض أنهم سعوا في أمر لم يتم، وأن الموضوع يقف عند ذلك، فلا واجبات تجب عليهم بعد هذا الموقف من الحكومة، فلا صدع بالحق، ولا إعلان براءة، ولا مجاهرة بالعداوة في وجه من رفض شرع الله وأصر على العمالة لأمريكا، لكن دور العلماء أكبر من الاقتصار على مجرد وساطة ليس لها من الأمر شيء، وإنما العلماء قادة الأمة في مسيرة الإصلاح ولو كلفهم ذلك أنفسهم وأموالهم.

من لم يقل بمشروعية قتال هذه الحكومة بعد كل ما تقدم، فلا أظن أنه سيقول به في يوم من الأيام إلا في حالة واحدة؛ وهي إذا ما استبدل العملاء المحليون بعملاء زرق العيون شقر الشعور، وإذا كان كذلك فالمشكلة عنده في اللون والعرق، وليست في الدين والعبادة، وإن سماها ما سماها فهذه حقيقتها.

إن العلماء قد أفتوا منذ أربع سنين أن أمريكا إذا نزلت فإن دفعها فرض عين، فهل يريدون نزولا فوق هذا لكي يتعين قتال أمريكا؟ أم يرون وجوب قتال أمريكا وحرمة قتال عملائها؟!

كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر

رجب 1434 هـ - *مايو* 2013 م

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما، أما بعد:

فقد خلق الله الدنيا وخلق معها الصراع بين الحق والباطل، تكون الحرب بينهما سجال ينال كلٌ من الآخر، والعاقبة للمتقين ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾.

ولقد جعل الله للحق نورًا يكسر حواجز الشبهات ويخترق حجب الظلمات ومن أراد الحق عرفه بنوره بشرط أن يتجرّد له مستعينًا الله في طلبه، ولحكمةٍ أرادها الله فإنّ الغلبة أول الأمر تكون للحق بحجته وللباطل بشوكته، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ويعلم ما لا تعلمون، فينقاد السواد الأعظم من الناس للباطل لأنّ قوة عدته تعميهم عن الحق وحجته، فإذا اشتدت المغالبة وشق الصبر أبدى أهل الحق من المصابرة ما يعجز عنه أهل الباطل ليميز الله الخبيث من الطيب، فينزل النصر عند ذاك، ويستيقن المرتابون ساعتها ويدخل الناس في طريق الحق أفواجا.

إنّ كثيرًا من الناس وإن أعجبهم من الحق قوته وصفاء منهجه فإنّه لن يستجيب له ما دام للباطل شوكة، فإنّ شوكة الباطل ترهب وتصد عن سبيل الله، ولأجل ذلك أنزل الله الكتاب وأنزل الحديد فيه بأسٌ شديد، كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر، فبالكتاب يستجيب طالب الحق وبالسيف يكون للمسلمين كيانٌ يحميهم وتُكسر شوكة الباطل فتزول رهبته من قلوب الناس، وعند ذلك من شاء أن يدخل في الإسلام فعل ومن شاء أن يبقى على دينه خاضعًا لسلطان الإسلام فله ذلك بشرط أن يدفع الجزية عن يدٍ وهو صاغر، وفي هذا قال الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

ولذلك كانت العلاقة بين العلم والقتال علاقة تكاملٍ لا انفصام فيها، إذ القتال بلا علمٍ مآله إلى الانحراف، والعلم الذي لا قوة له تحميه يتحكم فيه الباطل فيقيده كيف يشاء.

والحق ليس وإن علا بمؤيدٍ حتى يحوّطِ جانبيه حسامُ

ولقد كان هذا واضحًا جليًا في دين الإسلام، فلم يفهم المسلمون أنّ طلب العلم يعني القعود عن الجهاد أو أنّ الجهاد يتعارض مع العلم، ولم يكن العلماء ينأون بأنفسهم عن ميادين القتال، يكفي دلالةً على ذلك هدي الحبيب عليه الصلاة والسلام فقد كان الشجاع السبّاق إلى مواطن المخافة، ويكفي دلالةً على ذلك قوله –بأبي هو وأمي– : (والذي نفس محمدٍ بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) ولم يكن يرى الجهاد مضيعةً للوقت أو اشتغالًا بمفضول الأعمال بل كان يراه أفضل ما يبذل فيه الوقت، فقال: (والذي نفس محمدٍ بيده لولا أن يشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سريةٍ تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعةً فأحملهم ولا يجدون سعةً ويشق عليهم أن يتخلفوا عني).

لقد كان ﷺ يربي أصحابه ويجتهد في تهيئتهم ولم يكن يشح بأصحابه عن مواطن النزال بحجة أنها محرقة أو مضيعة للكوادر بل كان يبذلهم لها بل ولها يعدهم، ولم يكن يبخل عليها بأحد إذ كيف يمنعهم من الخير؟!

تمر الدلالة على ذلك من وقعة بئر معونة حيث أرسل فيها سبعين من أصحابه وكانوا جميعًا من القرّاء أرسلهم بعد بضعة أشهرٍ من غزوة أحد ثم جاءه الخبر أنهم قُتِلوا جميعا. ولو كان بعض قومنا حاضرًا لقال له: أما استوعبت الدرس في أحد حتى تغامر بهؤلاء؟!

في غزوة تبوك استنفر عليه الصلاة والسلام المسلمين جميعا بقرّائهم وفقهائهم فلم يكن هناك استثناءٌ للعلماء وطلبة العلم.

لم يكن في المسلمين أحب إلى النبي ﷺ من أبي بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم يكن يشح به عن القتال بل كان يبعثه كما يبعث غيره، كان يخرج مع الرسول ﷺ في غزواته وكان يبعثه أميرًا ومأمورا، قائدًا وجنديا، ولم يكن يراه أرفع من المشاركة في القتال.

كان حب الرسول ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه عظيما ومع ذلك كان يرسله في المغازي بل أرسله أميرًا في مؤتة في مغامرةٍ يغلب على الظن عدم رجوعه منها، وقد حدث ذلك، بل وأرسل معه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع أنه قدِم قريبًا من الحبشة، فقد كان عظيم حبه لهم يجعله يدفعهم إلى التجارة الرابحة التي تنجي من العذاب الأليم.

ولقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج عن رسو الله ﷺ فكانوا يتسابقون إلى القتال ولم يكتفوا بالتحريض على القتال والإشراف عليه وهم في مساجدهم ومكتباتهم وإنما كانوا يدرِّسون العلم في

المساجد وإذا سمعوا الهيعة طاروا إليها مجيبين داعي الله فلا تقرأ سيرهم إلا وتجد فيها أوسمة الشرف بذكر الغزوات التي شهدوها، وكثيرًا ما كانت تُحل بقولهم: "شهد المشاهد كلها" وتختم بذكر الوقعة التي قتلوا فيها.

في حروب الردة قُتِل كثيرٌ من الصحابة وقُتِل كذلك كثيرٌ من حملة القرآن وهذا ما دعاهم إلى جمع القرآن ولم يدعُهم ذلك إلى الاستئثار بأهل القرآن عن مواطن القتال، وتتبع سيرهم في ذلك يطول، فكما كانوا رهبان الليل فقد كانوا فرسان النهار، وعلى نفس منهجهم سارت الأمّة حيث كان المؤمنون يقومون بالجهاد جميعا ولم يكونوا يميزون أحدًا عن أحد وكانوا يرون الجهاد شرفًا وأجرًا يستبق إليه العالم وغيره، فمن تتبع السير وجد كثيرًا من العلماء جمعوا بين العلم والجهاد، وكان من لم يجاهد من العلماء اعترف بعظيم الفضل الذي فاته، وإنّ التتبع لسيرهم يطول ولكن نستعرض بعض النماذج، فمن ذلك:

طارق بن شهاب –رحمه الله–، فقد قال عن نفسه: غزوت في خلافة أبي بكر وعمر بضعًا وثلاثين أو بضعًا وأربعين من بين غزوةٍ وسرية. وقال عنه الذهبي: ومع كثرة جهاده كان معدودًا من العلماء.

ومنهم كعب الأحبار، كان حبرًا من أحبار اليهود فأسلم وتلقى السنة عن الصحابة ﷺ وتوفي في خلافة عثمان وهو ذاهبٌ إلى الغزو.

ومنهم الإمام عبد الله بن المبارك –رحمه الله–، قال عنه الذهبي في السير: الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته الحافظ الغازي أحد الأعلام.

وحدّث من كان معه في الغزو: فلما اصطف الجمعان خرج روميٌ فطلب البِراز فخرج إليه رجلٌ فشد العلج عليه فقتله حتى قتل ستةً من المسلمين وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج إليه أحد فبرز له ابن المبارك فعالج معه ساعةً فقتل العلج وطلب المبارزة فبرز له علجٌ آخر فقتله حتى قتل ستة علوج، فطلب البِراز فكأنهم كاعوا عنه فرجع الموضع الذي كان فيه.

وقال الإمام أحمد –رحمه الله– : ذهبت لأسمع من ابن المبارك فلم أدركه وكان قدِم بغداد فخرج إلى الثغر ولم أره.

وقصته في الابيات التي أرسلها من الثغر إلى الفضيل بن عياض وكان فيها:

من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضبُ

فلما قرأه الفضيل بن عياض ذرفت عيناه وقال صدق أبو عبد الرحمن ونصحني، ثم قال: لمن أوصل الكتاب إليه: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: نعم، قال: فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا، وأملى عليه الفضيل بن عياض بسنده عن أبي هريرة ﷺ أنّ رجلًا قال: يا رسول الله علمني

عملًا أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال: (هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟) فقال: يا رسول الله أنا أضعف من أستطيع ذلك، ثم قال النبي ﷺ: (فوالذي نفسي بيده لو طوِّقت ذلك ما بلغت المجاهدين في سبيل الله أوما علمت أنّ فرس المجاهد ليستنّ في طوله فيكتب له بذلك حسنات؟).

وكذلك الإمام البخاري –صاحب الصحيح– كان له نصيبٌ من الثغور رآه بعض من كان معه في الثغور استلقى فاستغرب منه ذلك، فقال: أتعبنا أنفسنا اليوم وهذا ثغرٌ من الثغور خشيت أن يحدث حدثٌ من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك.

وحدّث عنه فقال: كان يركب إلى الرمي كثيرا فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك وكان لا يُسبق.

ومن العلماء الذين جمعوا بين العلم والجهاد: شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، وكان شجاعًا مقدامًا يحرِّض الناس ويتقدمهم عند لقاء العدو.

في سنة 699 خرج والي دمشق لقتال بعض أهل النواحي لفساد عقائدهم فكان شيخ الإسلام –رحمه الله– من الخارجين معه وهو الذي قابل رؤسائهم واستتابهم وألزمهم برد ما أخذوه من أموال.

وفي ذلك الشهر نودي في البلد ان يعلق الناس السلاح بالدكاكين وأن يتعلم الناس الرمي، فعُمِلت الأهداف وعلّق الناس الأسلحة في الأسواق وأمر القاضي أن تُعمل الأهداف في المدارس لتعلم الرمي وأن يتعلم الفقهاء الرمي ويستعدوا لقتال العدو إن حضر.

وفي صفر من سنة 700 جاء الخبر بأنّ التتار قادمون للشام ففزع الناس لذلك فزعًا شديدا فجلس شيخ الإسلام في مجلسه بالجامع وحرّض الناس على القتال ونهى عن الإسراع في الفرار وأوجب جهاد التتار، وخرج –رحمه الله– إلى النائب وعساكره خارج دمشق فثبّتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم وبات عندهم ثم ذهب إلى مصر يحرِّض جيوش مصر على نصرة الشام، وقال لهم لو قُدِّر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم.

وعندما قدِم التتار لغزو دمشق سنة 702 حرّض الناس على قتالهم وكان يحرِّض الأمراء، ولما تكلم الناس في قتال التتار من أي قبيلٍ هو حيث إنهم يظهرون الإسلام، فبين لهم الحكم وقال: إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحفٌ فاقتلوني، فتشجع الناس لقتالهم.

ولم يكتفي -رحمه الله- بالبقاء في المدينة مع الناس وإنما خرج ليشهد القتال بنفسه وظن بعضهم أنه خرج هاربا فلاموه وقالوا: أنت منعتنا من الجفل وأنت هارب، فلم يرد عليهم.

وقبل المعركة طلب منه السلطان أن يقف معه في المعركة، فقال السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم، ولما حضر القتال وتراءى الجمعان أخبر عنه بعض الأمراء أنه جاء إليه وقال: أوقفني موقف الموت، قال: فسقته إلى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم، ثم قلت له: يا سيدي هذا موقف الموت وهذا العدو قد أقبل تحت هذه الغبرة المنعقدة فدونك وما تريد، قال: فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره وحرّك شفتيه طويلا ثم انبعث وأقدم على القتال.

وفي عام 712 وصل الخبر أنّ التتار قادمون لغزو الشام فخرج السلطان وخرج معه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ولكن التتار رجعوا لما وصلوا أطراف الشام.

ومن العلماء المجاهدين: محي الدين أحمد بن إبراهيم الشافعي الدمشقي ثم الدمياطي المعروف بابن النحاس، عاش في عصرٍ شبيهٍ بعصرنا غير أنه أحسن قليلا، فقد غزا المغول الشام والصليبيون مصر، فماذا كان موقفه رحمه الله؟

ألّف كتابه المعروف "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام" في التحريض على الجهاد وبيان أحكامه، ولم يكتفي رحمه الله بتأليف الكتاب والاعتزال في المكتبة وإنما كان داعيًا إلى الجهاد مشاركًا فيه، ففي عام 814 غزا النصارى بعض نواحي مصر فخرج أهل دمياط لنصرة إخوانهم وكان -رحمه الله- في مقدمتهم فقُتِل مقبلًا غير مدبر.

رحم الله ابن النحاس فقد قال عنه صاحب "الضوء اللامع" : كان حريصًا على أفعال الخير مؤثرًا للخمول لا يتكبر بمعارفه بل ربما يتوهمه من لا يعرفه عاميًا مع الشكالة الحسنة واللحية الجميلة والقصر مع اعتدال الجسم، أكثر المرابطة والجهاد حتى قُتِل شهيدا.

ومن العلماء المجاهدين: عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، فلما غزت جيوش مُحَّد علي الدرعية لم يكتفي بالتحريض على القتال وإنما قاتل قتال الشجعان وكان يردد: بطن الأرض على عز خيرٌ من ظهرها على ذل.

ولما قُتِل ابنه سليمان مؤلف "تيسير العزيز الحميد" دخل عليه قائد الجيش شامتًا به فقال: قتلنا ابنك سليمان. فرد برضى المؤمن: إن لم تقتله مات.

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن مؤلف "فتح المجيد" فقد شهد وقائع القتال بنفسه، وعندما حوصرت الدرعية شارك في القتال وقُتِل فيها ابنه، وأما هو فنُفي إلى مصر بعد الهزيمة.

وتتبع أخبار أئمة الدعوة في نجد في هذا الباب يطول ومن قرأ كتبهم تبين ذلك، فهم قاتلوا بدايةً في نشر دعوة التوحيد ثم قاتلوا دفاعًا عنها لما هاجمها الأعداء، وما انتشرت دعوتهم إلا لما وجدت كتابًا تهتدي به وسيفًا ينتصر لها.

وإذا ذُكِر من جمع بين العلم والجهاد من المعاصرين جاء في مقدمتهم الشيخ عبد الله عزام، وأنور شعبان، ويوسف العييري، وأبو أنس الشامي، وأبو يحيى الليبي، وعطية الله الليبي، وخالد الحسينان –رحم الله الجميع–، ولا زال في الأمة بقية خير، ولست أزري بالعلماء الذين حبسهم العذر ولا الذين قعدوا متأولين بأنهم معذورون ولكنهم لم يألوا جهدًا في بيان التوحيد والتحريض على الجهاد ودعم المجاهدين والذب عنهم.

وإنما الكلام في من جمعوا بين القعود والصد عن الجهاد والطعن في المجاهدين، وقد كثروا في عصرنا بل وأصبحت لهم الصدارة وفرحت بهم الحملة الصليبية فقد كان الأمريكان يأتوننا بكلام بعضهم يريدون بذلك إقامة الحجة علينا.

رحم الله ابن النحاس فقد قال في كتابه "تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين" قال فيه رحمه الله: وأما زماننا هذا فقد قيّد الطمع ألسن العلماء فسكتوا إذ لم تساعد أقوالهم أفعالهم ولو صدقوا الله لكان خيرًا لهم فإذا نظرنا إلى فساد الرعية وجدنا سببه فساد الملوك، وإذا نظرنا إلى فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء والصالحين، وإذا نظرنا إلى فساد العلماء والصالحين وجدنا سببه ما استولى عليهم من حب المال والجاه وانتشار الصيت ونفاذ الكلمة ومداهنة المخلوقين وفساد النيات في الأفعال والأقوال، وإذا أراد واحدٌ منهم أن ينكر على واحدٍ من الرعية لم يستطع ذلك فكيف يستطيع الإنكار على الملوك والتعرض للمهالك ومفارقة ما استولى على قلبه من حب المال والجاه. انتهى كلامه رحمه الله.

هكذا كانوا يوم ذل الحكام لعلم العلماء فنصر الله بهم دينه وأعزهم به، ولكن لما احتاج العلماء إلى عطايا الحكام ذلوا وضيعوا الأمانة التي اؤتمنوا عليها، هكذا كانوا وكانت حياتهم مع الجهاد مع أنّ غالب أحوالهم كان الجهاد فيها جهاد طلب وليس جهاد دفع، وهذا عرضٌ يسيرٌ لبعض الأمثلة وإنما أردت عرض من جاهدوا بأنفسهم وأما كلامهم عن الجهاد وتحريضهم عليه وتحسرهم على عدم شهود مواطنه فأكثر من هذا بكثير، كان القاعد منهم يتحسر على نفسه ويقر بالفضل لمن نفر، ثم إنها خلفت من بعدهم خلوف يرون طالب العلم أعلى من أن يجاهد ويعتبرون الجهاد عمل من لا عمل له، وإذا رأوا طالب علمٍ اشتغل

بالجهاد رثوا لحاله ولما أضاع فيه عمره، وأصبح الجهاد مضيعة وقتٍ بالنسبة لكثيرٍ من طلبة العلم والعلماء، ومنهم من جاء إلى الثغور فلما رأى مشقة الإعداد ومكاره القتال وقارنها بحياته في وطنه بين الكتب استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأدبر من حيث أتى، وأحسنهم حالًا من يقول: كلانا على خير. ومنهم من يبحث عن مطاعن يطعن بها المجاهدين ليكون مبررًا له في قعوده، حاله كحال الأعرابي الذي جعل الحمّى عذرًا في رجوعه عن هجرته. ومنهم من قالها بلسان حاله أو بلسان منطقه: لم نخلق لهذا! ولا عجب فقد خلق الله للخطوب رجالا.

ذكر صاحب كتاب "النكسة التاريخية" : من صور تعطيل الجهاد عزوف أكثر علماء الأمّة الإسلامية عن المشاركة في أرض الجهاد وهذا في حد ذاته عارٌ في تاريخ الأمّة الجهادي كما أنه يعد من صور تعطيل الجهاد المعنوي لذا نجد كثيرًا من أهل العلم لا يستنكف من ذكر المجاهدين بأسماءٍ تحمل في مثانيها الغمز واللمز بطريقٍ أو آخر كشباب الجهاد، وأصحاب الجهاد، وهؤلاء المجاهدين، والجهاديين، والعاطفة الجهادية، والحماس الجهادي، وكذا اتهام المجاهدين بقلة التربية وقلة العلم إلى غير ذلك من العبارات.

خلفت خلوفٌ نرى أحدهم يشيب ويهرم والناس تشهد له أنه لم يغزُ ونحسبه لم يحدث نفسه بالغزو إذ كيف يحدث نفسه بالغزو ونحن نراه ينهى الناس عنه؟ وكيف نظن أنّه يحدث نفسه بالغزو ونحن نراه يتتبع أخطاء المجاهدين وينتقشها انتقاش الشوكة ثم يضخمها ويغض طرفه عن طغيان الطواغيت إن لم يكن ملمعًا لهم؟ ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾، ولئن كان منهم من يخالفنا فيما نحن فيه من جهاد فإنهم لن يعجزوا أن يجدوا جهادًا يوافقون عليه بل ولئن كانوا يخافون حكامهم إن هم جاهدوا فإن حياتهم لم تخلو من جهادٍ لا يحاربه الحكام فقد مر بهم الجهاد الأفغاني ضد الروس وهم على حالهم خيرهم من يكتفي بإلقاء الخطب ومتابعة الأخبار زاعمًا أنه على ثغر.

في أرض اليمن كنت أكلم أحدهم وكان يخالفني في قتال الحكومة العميلة فدعوته إلى التحرك لقتال الرافضة وأن يدير الإعداد ليكوّن شوكةً تحمي أهل السنة فاكتفى بأنه أرسل شبابًا إلى القتال في صعدة، ثم دعاني إلى ذلك القتال وكأنّ واجبه يقف عند ذلك.

عجيبٌ أمر هؤلاء كأنّ الآيات والأحاديث الكثيرة التي وردت في الأمر بالقتال والوعيد على تركه عند تعينه لم يُقصدوا بها وإنما قُصِد بها غيرهم.

إنّ بركة العلم لا تكون ما لم يقرن بعمل، وكيف لمن يحفظ فضائل الجهاد بأسانيدها أن يجد بركةً لهذا العلم وهو لم يغزُ ولو يحدث نفسه بالغزو؟ أما علموا أنّ الصحابة ﷺ قالوا –وقد كانوا يقيمون الجهاد– :

لو علمنا أي الأعمال أحب إلى الله، فعاتبهم الله بقوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ فهل سيقول لنا قائل إنّ القتال في هذه الآية يشمل جهاد الكلمة؟

خلفت خلوفٌ ترى أنّ التكثر من العلم المستحب أفضل من الجهاد في سبيل الله ويعيبون على طالب العلم المشتغل في الجهاد، يتركون الشاب وما هو فيه فإذا أراد الجهاد أوصوه بطلب العلم واشترطوا عليه قبل الجهاد التكثر من العلم!

روى ابن المبارك في كتاب الجهاد بسنده عن أبي بكر بن عبد الله بن حويطب قال: كنت جالسًا عند عبد الله بن عبد الملك إذ دخل شيخٌ من شيوخ الشام يقال له أبو بحرية مجتنحٌ بين شابين، فلما رآه عبد الله قال: مرحبًا بأبي بحرية، فأوسع بيني وبينه وقال: ما جاء بك يا أبا بحرية أتريد أن نضعك من البعث؟ قال: لا أريد أن تضعني من البعث ولكن تقبل مني هذين –يعني ابنيه– ثم قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا أبو بكر بن عبد الله بن حويطب، فقال: مرحبًا بك وأهلًا يا ابن أخي، أما إني في أول جيش –أو قال في أول سرية– دخلت أرض الروم زمن عمر بن الخطاب ﷺ وعلينا ابن عمك عبد الله بن السعدي وإنّ جُلّ ما مع أميرنا من القرآن المعوذات وسورٌ من المفصّل قصار وما نلقى من الناس أحدًا فيظن أنه يقوم لنا، غير أنه يا ابن أخي ليس فينا غدرٌ ولا كذبٌ ولا خيانةٌ ولا غلول.

لم يكونوا يجعلون قلة النصيب من القرآن مانعًا من الجهاد بل ولا مانعًا من إمارة الجيوش أو السرايا، أين هذا من قومٍ اشترطوا على من عزم على النفير أن يتضلع من العلم، ونراهم يلازمون المراكز العلمية السنوات الطوال ولا يزالون بحاجةٍ إلى العلم الذي لا يصح الجهاد إلا به في رأيهم.

ولا يفهمنّ أحدٌ من كلامي أني أخذّل عن طلب العلم وحفظ القرآن أو أقلل من شأنه، فهو بلا شك من أفضل الأعمال ولكن لا يشغلنا ذلك عن واجب الجهاد، والجمع بين الأمرين ممكن.

خلفت خلوف نراهم يتحدثون عن الأمن ويعمون شأنه ويتلاعبون بحقيقة مفهومه، يتحدثون عن الأمن حديثًا مبالغًا فيه يدل على أنهم لا يستطيعون دفع أي ضريبةٍ من ضرائب الجهاد وليس عندهم أي استعدادٍ لتحمل أي قدرٍ من المخاوف التي هي لازمةٌ للجهاد، حتى دفعهم ذلك إلى الاستمساك بالحكام الذين يقرون بأنهم خونةٌ عملاء ودفعت المخافة كثيرًا منهم إلى أن يكون من جند الطغاة، وإذا قام داعي القتال قريبًا من أحدهم كان جوابه: إنّ بيوتنا عورة ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

ولم يقف قعود كثيرٍ منهم عند خذلان المستضعفين من المؤمنين أو ترك قتال الحكام الخونة بل تجاوز ذلك إلى القعود عن دفع الصائل من المحتلين الأجانب ومن تتبع البلاد التي وقع فيها احتلالٌ مباشرٌ لبلاد المسلمين أو وقعت فيها هجماتٌ من الرافضة وجد كثيرًا من الرموز العلمية اكتفت بالنزوح لما حصل الاحتلال ومنهم من قاتل قليلًا ثم انسحب ناويًا القعود لا الكر، مكتفيًا بمتابعة القتال والتحريض عليه من داخل مكتبته أو فندقه.

خلفت خلوفٌ نراهم يتحدثون عن الحرب الطائفية ويحذرون منها بعدما تلقوا هذا المصطلح من شخصياتٍ قوميةٍ وطنية وقنواتٍ فضائية، يحذرون من الحرب الطائفية تحذيرًا يدل على أنهم لا يريدون القتال ولو كان مشروعًا في دين الله.

وختامًا، لن أستغرب لو أنّ أحدهم كتب مقالةً يرد علي فيها يسرد أسماء علماء ماتوا ولم يشهدوا في حياتهم قتالا، ولست أنكر وجود هذا بين العلماء ولا أدعي أنهم قليل، ولكن الذي أنكر وجوده أن يكون من بين علماء المسلمين من قلل من شأن الجهاد أو نهى عن قتال الأعداء الغزاة لبلاد المسلمين، أو دعا المسلمين إلى الدخول في شُرطهم، أو اشترط لدفع التتار أو الصليبيين إذن عملائهم في بلاد المسلمين، أو أجاز الدخول في الجيوش الغازية لبلاد المسلمين، أو أجاز لحاكمٍ أن يتواطأ مع الكفار لحصار طائفةٍ من المسلمين، أو أجاز إقامة قواعد عسكرية للكفار في بلاد المسلمين -فضلًا عن جزيرة العرب-، أو أوجب على الناس طاعة الحاكم الكافر إذا تغلّب، ومن ادعى شيئًا من ذلك فعليه الإثبات، أجزم بعدم وجود ذلك مع أنه قد كثر في عصرنا، خصوصًا في هذا العقد.

قارنوا بين الحالين لتعلموا سر نكسة الأمّة وأنها نكسةٌ لم تبلى الأمّة بمثلها في تاريخها، هذه النكسات لم تبلى بها الأمّة في تلك العصور ولم يرد على أذهان علمائهم أن تحصل ولو شذوذا، ولذا فلا تجدها في كتبهم ولو على سبيل الافتراض -مع كثرة افتراضاتهم وطرحهم للمسائل المحتملة-.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كلمة في رثاء الشيخ سعيد الشهري -رحمه الله-

رمضان 1434 هـ - *يوليو* 2013 م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإننا نحمد الله على ما وصلت إليه الأمّة في مسيرة جهادها، فقد قطعت شوطًا وتمرّدت على العبودية لغير الله وشقّت طريقها لتصل إلى تحقيق وجودها الذي يرضي ربها، وما كان ذلك إلا بدفع ثمنه الذي لا ينال إلا به وهو بذل دماء المجاهدين الأوفياء لأمّتهم، الذين ضحوا بأنفسهم لتنعم الأمّة، إنهم الشرفاء الذين يديل الله الأيام ليعلمهم ويختار منهم من يشاء ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾.

وفي هذا الشأن فإني أتقدم إلى المجاهدين ومحبيهم في كل أرض الله بالتهنئة والتعزية على استشهاد الشيخ سعيد الشهري المعروف بأبي سفيان الأزدي، والذي قُتل في غارةٍ أمريكيةٍ بطائرةٍ بدون طيار، رحمه الله وتقبّله شهيدًا وبلّغه أعلى منازل الشهداء.

ترجّل الفارس واستراح المقاتل وألقى عنه العناء وحط الرحال حيث كان يرجو في قناديل معلقةٍ بالعرش يسرح من الجنة حيث شاء لا يتمنى إلا أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل ليرى الكرامة التي رآها –نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا–.

قُتِل رحمه الله ونحن نحسبه ممن يصدق عليه حديث رسول الله ﷺ: (من خير معاش الناس رجلٌ على متن فرسه كلما سمع هيعةً طار على متنه يبتغي الموت أو القتل في سبيل الله مظانه)، فقد ترحّل في طول البلاد وعرضها باحثًا عن الشهادة حتى أكرمه الله بها وساقها إليه بعد طول عناء، رحل إلى أفغانستان قبل الحادي عشر من سبتمبر، ولما قامت الحملة الصليبية على أفغانستان أبلى بلاءً حسنًا حتى أصيب وأُسِر بعد ذلك، كان رحمه الله رمزًا للثبات، فقد رأيناه لا تزيده الابتلاءات إلا ثباتًا على دين الله، ولقي على هذا الطريق الكثير من البلاء، فقد لبث في السجن بضع سنين، وتعرّض للقصف مرارا، أصيب في ثلاثٍ منها، أصابته الجراح في كلتا يديه ورجليه وفقد إحدى عينيه حتى جاءت الرابعة التي قضى فيها نحبه صابرًا محتسبا –نحسبه كذلك والله حسيبه–.

لقد كان بإمكانه أن يهادن آل سعود أول خروجه من السجن ليعيش بعد ذلك حياته الدنيوية كما يعيشها غيره، لكن الدين الذي يحمله أبى عليه إلا الإصرار في الثبات، ولأجل هذا بدأ مشوار العمل أو خروجه من السجن ليستمر العناء، فلا راحة للمؤمن قبل وضع رجله في الجنة.

لقد كان من عظيم صفاته أنه يتجلى فيه حديث رسول الله ﷺ في وصف وحدة المسلمين: (اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) فقد كان يهمه ما أهم إخوانه ويضيق لحال الحرائر من المؤمنات عندما يعتدي عليهنّ جنود الطواغيت، ولقد دفعه شدة حرصه على الاطلاع على أحوالهن إلى شيءٍ من التساهل في الاحتياطات الأمنية عند الاتصال بالشبكة ما جعل العدو يتمكن من قتله، وكانت غيرته على المؤمنات دافعًا له إلى التخطيط مع إخوانه لاختطاف نائب القنصل في عدن، فنجحت العملية بعد حولين كاملين من الرصد والبحث عن الفرص، وكان الشرط الأول للمفاداة به الإفراج عن الأسيرات في سجون آل سعود. كانت فيه هذه الغيرة على المؤمنات مع أنه قد أمِن على زوجه وولده ولكنه خُلق من يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

قُتِل رحمه الله بعدما نشر رسالته وأوصلها إلى الناس وبين للأمّة حقيقة النظام السعودي وفضحه وجلّى أمره بالصوت والقلم، ودعا الأمّة إلى حرب هذا النظام بالبيان والسنان، وما قُتِل حتى ترك جيلًا من المجاهدين يعلمون أنّ من أحب الأعمال إلى الله طلب الشهادة في سبيل تطهير جزيرة العرب من دنس أمريكا وعملائها.

فلا يفرح الأعداء فقد بقي لهم ما يسوؤهم، فإنهم لم يصلوا إلى أبي سفيان حتى نجح المجاهدون في إيصال القنابل إلى قصورهم، وإنّ رحى الحرب لن تهدأ حتى تُدق عظام من أعلنوا الحرب على الإسلام ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. ولو كان الدين ضائعًا بوفاة أحد لضاع بوفاة سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام.

ولقد كان من حسانته التي تُذكر وتُشكر ويحفظها له كل من عرفها منه حرصه على وحدة الصف وتوحيد الكلمة، فقد كان الساعي إلى اتحاد فرعي التنظيم في اليمن وبلاد الحرمين، كان الأكبر سنا وله من السابقة ما لا ينسى فكان مأمورًا لا أميرا ومقودًا لا قائدا، وكان دائمًا يتنازل عن حق نفسه لأجل وحدة الكلمة حتى لا يفرح أعداء المسلمين حيث قد علم حرص الأعداء على تفرقة المجاهدين، لقد كان حرص الأعداء على تفرقة المجاهدين هو الطعم الذي أغرى الهالك بن أبي جهل فسال لعابه واستقبل الاستشهادي

في بيته ظانًا أنه سيفرق المجاهدين بعدما اتفقت كلمتهم فأتاه الله من حيث لم يحتسب فقد مكر الخائب ونسي أنّ الله خير الماكرين.

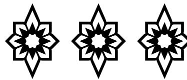
إنّ وحدة الصف وتوحيد الكلمة سرٌ من أسرار قوة المجاهدين، وإذا لم يكونوا كذلك فشلوا وذهبت ريحهم وسهل على عدوهم أخذهم، إنّ علينا إذا وُجد الخلاف أن نعرف كيف نتعامل معه لأن الخلاف لا يعني الفرقة، ولقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ وهم جيشٌ واحد، وإنّ تصحيح الخطأ والسعي لجمع الكلمة أمرٌ لا ينبغي أن يؤدي إلى ما يكرهه الله. إنّ المجاهدين قادرون -بإذن الله- على توحيد صفهم وجمع كلمتهم والتفاهم فيما بينهم دون حاجةٍ إلى شماتة عدو أو غم صديق ومتى عجز المجاهدون عن ذلك فليعلموا أنّ بينهم وبين النصر مراحل قد تطول، فإذا لم ننتصر على أنفسنا كيف ننتصر على أعدائنا؟

إنّ الأخطاء إذا وُجِدت فإن تصحيحها ميسّر -بإذن الله- بالحكمة والموعظة الحسنة عندما يتجرد الجميع للحق ويقدم كلٌ مصلحة الدين على مصلحة نفسه، وإذا احتجنا في إصلاحها إلى إظهارها وإشهارها فإنّ في هذا دليلًا على أنّ فينا من يريد التمادي في الخلاف، وإنّ المطلوب من كل مجاهد أميرًا كان أو مأمورا أن يكون ساعيًا لتوحيد كلمة المجاهدين وأول ذلك التجرد من حظوظ النفس ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

إني أذكركم الله في حفظ الثمرة التي أوصلها إلينا جيلٌ من الشهداء رووا شجرة الإسلام بدمائهم وقادةٌ عظماء شقوا لنا الطريق، فلنتق الله فيما في أيدينا قبل أن نُسلب النعمة ونندم حين لا يجدينا الندم.

اللهم أصلح أحوال المسلمين واجمع كلمتهم على كتابك وسنة رسولك ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تعليق على خطاب الملك السعودي

شوال 1434 هـ - *أغسطس* 2013 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإن الله –سبحانه– يبتلي الأمة بظلم الظالم، ومكر الماكر إلى حين، يبتلي الأمة، ويمهل الظالم، فإذا بلغ البلاء بالأمة مبلغا عظيما، وانتهت مهلة الظالم، فرج الله عن الأمة، وأنزل على الظالم سوط عذابه، فالله بالمرصاد، ولئن مكر الماكرون، فإن الله خير الماكرين، ولئن ظنوا أن مكرهم يمنعهم من الله فإن الله يأتيهم من حيث لم يحتسبوا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، ويقول رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

وإن من مكر الله بالماكر أن يقع في الأمن من مكر الله، فإذا وقع في ذلك خانته نفسه، وأخذ من حيث يأمن، والله يقول: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وإن من هذا الباب تصرفات النظام السعودي، حيث إن هذا النظام أحاط نفسه بهالة شرعية موهومة، خدعت الناس زمنا طويلا، ثم بدأت تظهر حقيقته للمطلعين على الوضع بادئ الأمر، وبعد غزوة منهاتن ساق الله من الأحداث ما جلى هذا النظام حتى للعامة من المسلمين، فبدأت تتهافت أقنعته واحدا تلو الآخر، حيث تواطأ مع الحملة الصليبية ضد المسلمين في العراق، وحارب الجمعيات الخيرية، تلا ذلك التلاعب بالمناهج الدراسية طلبا لرضا الغرب، وسجن للعلماء والدعاة، والدعوة إلى تقارب الأديان، إلى آخر الفضائح التي لم يعودوا يستخفون بها من الناس، بعدما أمنوا مكر الله.

وكان من آخر جرائمهم المخزية، وقوفهم مع قوى العلمانية في مصر ضد حكومة مرسي، حيث كان ابن سعود أول المهنئين بسقوط حكومة مرسي، وأسخى الداعمين فقد قدم المليارات دعما لحكومة (تمرد) التي تمردت على كل شيء، حتى على رب العالمين.

و كان هذا الموقف؛ لأن مرسي ينتمي إلى جماعة إسلامية، ليبين هذا للأمة أنه ما وجد الكفر في جهة، وهناك في الجهة الأخرى ما يمت للإسلام بصلة ولو ضعيفة، فإن الموقف السعودي يكون لصالح الكفر في الغالب.

ثم، وفي العيد يخرج علينا خطاب الحاكم السعودي، يحدثنا عن الخداع، ويبشرنا باندحار كل مخادع خائن لأمته، وهو كذلك إن شاء الله، فقد تفاءل على نفسه، وسيكون –بإذن الله– أول المندحرين.

فمن هو المخادع الذي وظف الدين لمصالحه الشخصية، واستخدم الدين لحرب الإسلام، في خسة لم يسبق لها مثيل؟!.

فمن الذي استخدم الدين لإضفاء الغطاء الشرعي على الاحتلال الصليبي لجزيرة العرب، عبر قواعد تقيمها أمريكا في البلاد؟.

ومن الذي استخدم الدين لخدمة الحرب الصليبية على المسلمين في العراق، فوظف فتاوى من حوله من علمائه لتحريم نصرة المستضعفين من المؤمنين هناك، وحاصر الدعم بالتضييق على المؤسسات الخيرية، واعتقال كل من يشتبه بدعمه للمسلمين هناك، وأصدر الأحكام القضائية ضد من قاموا بدعم إخوانهم.

من هو المخادع الذي وظف الفتاوى لصالحه؛ حيث حصر الفتوى في هيئة رسمية، يختارها بنفسه، ويتحكم في صوتها، فإن أفتت لصالحه أظهر صوتها، وإن لم تكن الفتوى لصالحه كتمت وأسكتت، بل لم يجعل للهيئة الحق في الفتوى دون إذن منه، ومن تجرأ فأفتى بما يخالف هوى ابن سعود فإن مصيره مصير الشيخ الشثري، حيث أفتى بحرمة الاختلاط في جامعة عبد الله، ففصل من هيئة كبار العلماء.

من هو المخادع الذي استخدم المنابر لحماية ملكه، فحينا يفرض على الخطباء الموضوع الذي يريد منهم أن يتكلموا عنه، وحينا يرسل لهم بيانات معينة يلزمهم بقراءتها على المنبر، ومن خلال هذه المنابر حورب الجهاد، وشوهت صورته، فصار كبيرة من الكبائر بعدما كان من أحب الأعمال إلى الله.

من هو المخادع المتلاعب بالدين، الذي وظف القضاء الشرعي لخدمة نظامه، فإذا أراد أن يطرد أحدا من رحمته عرضه على القضاء، فبالقضاء الشرعي المزعوم حكم بالسجن على الشيخ خالد الراشد، ويوسف الأحمد، وسعود الهاشمي، مع أنهم لا علاقة لهم بما يسمونه الإرهاب، بل وبالقضاء المزعوم حوكم دعاة الملكية الدستورية، مع أن دعوتهم لم يكن فيها أي شيء من الشدة.

ومما يزيدك معرفة بتلاعبهم بالقضاء أن الشيخ يوسف الأحمد أفرج عنه قبل انتهاء المدة، ثم يهدد بعد خروجه بأن يعاد للسجن ليكمل بقية المدة.

ومع ذلك يحمى المتطاولون على الله، المنتقصون لشريعته من خلال القنوات والصحف ومواقع التواصل، فلا يتعرض لهم ولو قالوا الكفر الصراح البين إلا ما ندر.

من الذي تلاعب بالدين؟ وامتهن القضاء الذي يسميه شرعيا ليسجن خلقا كثيرا من الصالحين والمصلحين بلا ذنب، فيحبسون سنين عديدة بلا محاكمة، بل ويحكم القضاء على بعضهم بالإفراج فلا يفرج عنه.

من المخادع؟ الذي حكم على الصالحين بالسجن بتهمة (من آوى محدثا) ثم يؤوي أكبر المحدثين في العصر الحاضر، فيؤوي محدث تونس ابن علي، أم أن إيواء الصالحين جريمة، أما أكابر المجرمين فإيواؤهم من حماية المستجير!!.

من المتاجر بالدين؟ الذي وظف الدين لمواقفه السياسية من الرافضة، فإذا صالحهم استقبلهم في حرم الله، معلنا ترحيبه بإخوانه في العقيدة كما حصل في استقبالهم لرفسنجاني، وإذا ساءت العلاقات أظهرت الفتاوى، وصدعت المنابر، وأخذت القنوات الضوء الأخضر للحديث في هذا الشأن.

من الذي استخدم الدين ليجمع أمم الكفر داعيا إياهم إلى تقارب الأديان، مدعيا أنه استفتى العلماء فيما دعا إليه، فكان أحسن علمائه موقفا حينها الساكت عن الحق، ومنهم من أظهر موافقته فيما قال.

من الذي استخدم الدين للعدوان على المؤمنات لما خرجن مطالبات بالإفراج عن ذويهن، فقام بسجنهن تحت إشراف جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!، وتحت إشراف الهيئة تم تسفيرهن من منطقة إلى منطقة بلا محرم، ثم أفرج عنهن بعدما أشرف القضاء على استتابتهن!

من المتلاعب بالدين؟ الذي بعثر ثروات الأمة وعبث بها عبث السفهاء، ولم يقف سفههم عند قصورهم وترفهم، وإنما تجاوز ذلك إلى أن تصرف ثروات الأمة في الحرب عليها، فأموال طائلة إلى الحكومة الانقلابية العلمانية في مصر، وأخرى لحكومة اليمن لتحارب تحكيم الشريعة في أبين، ومع العيد يتبجح ابن سعود بضخ الأموال إلى مركز مكافحة الإرهاب.

الغرب يشكو أزمات اقتصادية وبدأ يظهر عليه العجز في مواصلة حربه، وابن سعود ينفق عليه من أموال المسلمين!

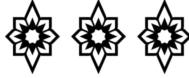
نرى الشعب يشتكي من البطالة والفقر وقلة المرتبات، وتفرض الضرائب على طالبي الرزق من أهل البلد، ومن الوافدين، ويضيق عليهم في أرزاقهم، والأموال تصرف في مصالح النصارى بلا حياء.

ترى!! أي قناع يبقى على وجه هذا النظام وقد فعل كل هذه الجرائم؟ وزاد من شناعتها أنه فعلها باسم الدين وتحت ستار حمايته!، وسدنته يرددون في كل حين شعارات الدين والعقيدة والدستور والشريعة.

لقد حان الوقت لكي يراجع المدافعون عن هذا النظام أنفسهم، من الصحفيين والإعلاميين والدعاة وغيرهم، وأن يكتسوا بشيء من الحياء إن لم يراقبوا الله، فما عاد الحال يحتمل الترقيع، فمن دافع عن هذا النظام فإنما هو كمن يظهر سوأته ليستر غيره، فقد برح الخفاء، وظهر الأمر لمن له عينان.

ومن لازال يحسن الظن بهذا النظام فلا يحتاج إلا إلى أن يتابع الأخبار بقلب من يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه، عندها سيعرف النظام على حقيقته، فقد كان النظام السعودي في السابق يخفي جرائمه ويظهر شعاراته الخادعة، أما الآن فقد ظهرت الجرائم، فما عادت الشعارات تخدع المطلع على الحال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحرب الصليبية وتبادل المواقف

يناير 2014 م - *مجلة إنسباير* (*العدد*:12)

عندما تريد محاربة عدوك وأنت تدرك حجم الفرق الهائل حسيا بين قوتك وقوته، لا شك أنك تحتاج إلى إرادة قوية لاتخاذ قرار الحرب، ولكن بعد أن تقطع الحرب مشوارها، وترى عدوك يتجه ليأخذ حالة شبيهة بحالتك قبل اتخاذك قرار بدء الحرب، فإنك عندئذ ستشعر بشيء غير قليل من الفرح، والامتنان لله الذي وفقك لاتخاذ قرار الحرب، وهكذا كان شعوري وأنا أتلقى عبر وسائل الإعلام تصريح أوباما بأن القاعدة في طريقها إلى الهزيمة.

هذه التصريحات من هذا المخذول ذكرتني بحال الأمة قبل الغزوات المباركة، في نيويورك وواشنطن، وقبل ذلك في نيروبي ودار السلام ثم عدن، حيث كانت الأمة وقتذاك تقتل وتشرد في كل بقعة، ويكتفي المسلمون بنوح على المنابر، واستنكار على وسائل الإعلام، وأما العدو فهو المتصرف في شؤوننا، يقتل، وينتهك الأعراض، ويشرد، ويجوع المسلمين ولا أثر لتوجعنا على أرض الواقع.

والآن بدأ العدو الصليبي يأخذ طريقه إلى الحالة التي كنا عليها، فتسمع في الإعلام تصريح أوباما بهزيمة القاعدة، وفي نفس الوقت ترى أمريكا تقفل قرابة عشرين سفارة من سفاراتها خوفا من مجرد مراسلات بين قادة القاعدة، استنفار في قنصلية ميلانو خوفا من قنبلة داخلها، وطائرة أمريكية تهبط هبوطا اضطراريا للاشتباه في وجود

قنبلة، كل هذا والقاعدة في طريقها إلى الهزيمة! فكيف لو كانت في طريقها إلى النصر؟!

يذكرني هذا بكلمة قالها الأخ علي حمزة البهلول أحد أسرى جوانتنامو عجل الله لهم الفرج، وذلك أنه كان يتحدث مع المحقق عن غزوتي نيويورك وواشنطن، وفي أثناء الحديث طرح المحقق عليه سؤالا: هل كانت القاعدة تظن ردة الفعل من أمريكا بهذا الحجم؟

فأجاب علي: في السابق كانت أمريكا تصنع الأحداث، والمسلمون أصحاب ردود الأفعال، أما الآن فمجرد انتقالنا من ردود الفعل إلى صنع الحدث، وانتقال أمريكا إلى ردود الفعل فإن هذا انتصار عظيم.

وبالفعل فإن الغالب على أفعال أمريكا في الفترة الأخيرة انسحاب أو تهيئة لانسحاب.

دخل الوهم على أوباما من جهة أنه كثف في هذه الأيام قصف الطائرة بدون طيار، وظن أن هذا يحسم الحرب، وقد نسي المغرور أن الحرب بيننا وبينهم لا تحسم بهذه الطريقة، فإن طائراته بجميع أنواعها، وجنوده معها؛ نزلوا العراق وقتلوا خلقا كثيرا لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، ثم اضطروا بعد ذلك إلى الانسحاب يجرون أذيال الخيبة، محملين من الديون بما يستنزف الخزينة المريضة، والمجاهدون لا زالوا يزدادون قوة يوما بعد يوم، فماذا عسى أن تفعل طائرة تدار من بعد.

إن الحرب بين المسلمين وعدوهم لا تحسم بعدد القتلى، أو يؤثر فيها عظمة العتاد، وإنما تحسم- بتثبيت الله- بالإرادة الصامدة، التي تصمم على التضحية، وهي بثباتها تحيي من يأتي بعدها ليواصل المشوار، في حلقات متواصلة حتى يحصل النصر.

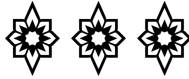
إن الطائرات بدون طيار تدفع مسيرة الجهاد ضد الصليبيين، وتوضح القضية للمسلمين، وتدفعهم ليسلكوا طريق المجاهدين، وبينما يظن أوباما أنه يقتل القاعدة فإنه يحشد لنفسه الجيش الذي سيقاتله.

إنما مثل أوباما كمثل مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم، وبينما هو في ظمإ شديد وجد كوبا من الماء فيه ملح، ولكي يتخلص من الملح حتى يشرب الماء؛ أخذ ملعقة وبدأ يحرك الماء، داخله السرور وهو يرى الملح يختفي شيئا فشيئا، حتى اختفى تماما، صحيح أن الملح اختفى، ولكن الماء كله تحول إلى مالح، وهذا ما يفعله أوباما من استعمال طائرات بدون طيار.

ومع استمرار الوقت قد تختفي القاعدة، ليس لأن جهادها انقطع، ولكن لأن الأمة بكاملها تحملت هذا الجهاد، وأصبح كل مسلم يرى أن من الواجب عليه محاربة أمريكا بكل ما يستطيع، فكما أنه إذا سمع نداء الصلاة توضأ وتوجه إلى أقرب جماعة من المصلين، فإن لم يجد جماعة صلى لوحده في مكانه الذي هو فيه، كذلك إذا سمع نداء الجهاد ضد أمريكا فإنه سيبادر إلى الاستجابة ملتحقا بأقرب جماعة مجاهدة، فإن لم يجد

جاهد في مكانه الذي هو فيه، وعندها ستخاف أمريكا ليس من الجنود الأفغان فقط، وإنما سيلاحقها الخوف أينما ذهبت مصالحها في الأرض، وستخاف حتى من المسلمين الذين تربوا في أمريكا، بل وحتى من الأمريكان الأصليين الداخلين في الإسلام، فكل واحد منهم يعتبر قنبلة متنقلة يمكن أن تنفجر في ملعب كرة، أو في ميدان سباق، أو في ملهى، عندها سيلعن الشعب الأمريكي ساسته الذي أوصلوه إلى هذا الجحيم، وسيلعن الساسة مستشاريهم الذين أوهموهم أن امبراطوريتهم سينتهي عندها التاريخ، وفيما

تلعن كل طائفة أختها سيكون المسلمون قادرين عند ذلك -بإذن الله- على إنشاء كيان يخصهم بصفتهم مسلمين، يديرون شؤونهم بأنفسهم، ويعبدون ربهم كما أمرهم.



والله خير الماكرين

جمادى الثاني 1435 هـ - *أبريل* 2014 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه وقفات مع بيان وزارة الداخلية وإن كانت متأخرة إلا أنه لا بد منها فقد جاء البيان مخالفًا لتوقعات الأغلب ولا أظن أحدًا توقع هذا البيان ومثله إلا من كان قائمًا على إصداره.

أولًا؛ لله در من قال: إذا أراد الله نهاية دولةٍ حبب إليها سبب نهايتها. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

فلا زالت وزارة الداخلية تفاجئنا بالأعجب بعد العجيب من أسباب نهايتها، ولا عجب؛ فمن أمن العقوبة أساء الأدب.

فما عادت حكومة ابن سعود تداري أحدًا أو تتقي أحدًا أو تخشاه إلا أن يكون أرباب البيت الأبيض الذين اتخذوهم آلهةً من دون الله. لم أكن أظن أن تتجرأ وزارة الداخلية على مضمون هذا البيان، ولكن الأقنعة تتساقط عن هذا الحكم المتهالك عجّل الله بهلاكه.

لو كان صدور هذا البيان من ملكهم لما كان في ذلك كثير غرابة لأنه سيكون من تزيين الحاشية لمن لا يُحسن حتى الكلام، ولكن الغرابة أن يصدر من وزارة الداخلية بعد التشاور مع وزاراتٍ منها وزارة العدل ووزارة الشؤون الإسلامية، فقد كنت أظن المغرور ابن أبي جهل له عقلٌ يكيد به فإما أن يكون الأمر فرض عليه فرضًا لا خيرة له فيه أو يكون حيل بينه وبين عقله فلم يعد يقدر على ما كان يقدر عليه من المكر والكيد.

من الأسئلة التي لا بد أن يجاب عليها:

ما هو الداعي لإصدار هذا البيان وهذه القائمة في هذا الحين؟

ولا أرى السر إلا لأن ابن سعود رأى أنّه أفشل الثورات فلا واحدة منها آتت ثمارها المرجوة، وبلغ النشوة لما نصر السيسي وأعانه على قتل عباد الله، فأراد بعد ذلك أن يقضي على ما يخشى وجوده من

ريح الثورة في بلاد الحرمين، ولذا نص في بيانه على تجريم من يخلع البيعة أو يتواصل مع جماعاتٍ أو دولٍ معاديةٍ له، وحرّم إصدار البيانات الجماعية أيًّا كانت ليتحكم في توجهات الناس وحرياتهم.

لقد نصّ البيان أول ما نص على تجريم من يخلع البيعة بعد ذكر الإلحاد ولولا المكر لقدّمه عليه، ووالله الذي لا يحلف إلا به إنّ بيعة ابن سعود أشد حرمةً عنده من حرمة الله والواقع على ذلك خير شاهد، انظروا كيف يتعامل ابن سعود مع الملحدين وكيف يتعامل مع من يشتبه فيهم أنهم يهددون سلطانه.

إنّ سلطان ابن سعود في الأرض هو عنده المصلحة العظمى التي يعقد عليها الولاء والبراء، لذا ذكر في قائمته جماعة الحوثي وما يسمى حزب الله في المملكة ولم يذكر حزب الله اللبناني مع أنّ الجميع ملةٌ واحدة، ولكن الحوثي وحزب الله في المملكة يهددانه مباشرة أما الحزب اللبناني فبينه وبين ابن سعود توافق مصالح خصوصًا عندما رأوا حزب الله يقاتل المجاهدين في الشام.

ثانيًا: نص البيان على عقوبة الملحدين والمشككين في ثوابت الدين الإسلامي، وما ذاك إلا من ذر الرماد على العيون، فإنّ الطعن في الدين والتلاعب به والتشكيك في ثوابته صار مطية من أراد الشهرة من الساقطين في بلادنا. ولقد بدأ الإلحاد ينتشر انتشارًا مخيفًا والدولة تتفرج على ذلك إن لم تكن تغذيه، ولو شن على هؤلاء معشار الحملات التي تشن على المجاهدين لما قامت لهم قائمة ولكنهم علموا أن لا رادع فتسابقوا إلى الشر.

ثالثًا: جاء البيان ليحرّمِ المشاركة في القتال خارج ما يسمونها المملكة ودعمه والتعاطف معه والإفتاء به، وإني سائلهم: ما هو موقفكم من قتال اليهود في فلسطين؟ فمن قاتل اليهود أو دعم من قاتلهم أو تعاطف مع من قاتلهم يستحق العقوبة؟

هل من أفتى بوجوب قتال اليهود في فلسطين يعتبر داخلًا في ضمن وعيدكم؟

إنّ التعاطف مع المجاهدين في فلسطين يعني تمني انتصارهم، فهل من تمنى انتصار المسلمين على اليهود يستحق هذه العقوبة؟

لا غرابة، فقد سجنتم الناس على مجرد النية والآن تجرمونهم على الأماني.

هل بلغ بكم الطغيان أن تتدخلوا في أماني الناس؟

هل يعني هذا أن تلزموا الأمة بتمني هزيمة المسلمين أو انتصار اليهود؟ وهو من النفاق الأكبر الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

من التعاطف مع المجاهدين الدعاء لهم، أما القنوت لهم فقد منعتموه منذ زمن، ولكن من دعا لإخواننا في غزة في سجوده أو في جلسته مع أسرته ووشى به أحد ذويه هل يستحق العقوبة؟

أرأيتم لو أنّ رجلًا في الحج رأى أحد الحجاج من غزة وشكى إليه حاله وحال أسرته فواساه بما يواسي به المسلم أخاه، فهل يستحق هذه العقوبة؟

لقد توعّدتم في ضمن من توعّدتم من رفع شعار تلك الجماعات التي صنّفتموها إرهابية، فهل من رفع راية التوحيد فوق بيته أو علّقها على سيارته أو وضعها على صفحته في مواقع التواصل الاجتماعي هل هو داخلٌ في الجرم عندكم لأنه شعار تلك الجماعات؟

وليكن في علمكم وعلم من يجهل: إنّ الراية التي نرفعها ويرفعها غيرنا لا تخصنا وإن أخطأ البعض بتسميتها راية القاعدة، فليست خاصة بقاعدة الجهاد بل هي راية المسلمين جميعًا.

رابعًا: أدرج البيان في ضمن من توعدهم بالطرد من رحمته من أساء إلى الدول الأخرى وقياداتها، العجب أن تخلصوا لأمم الكفر أكثر من إخلاصها لنفسها، فلو أنّ رجلًا في أمريكا شتم رئيسها وانتقده وحرّض عليه لما كان عليه في دينهم الشركي بأسٌ من ذلك، وأما أنتم أيها الأدعياء على شرع الله فلن تتساهلوا في حق من فعل ذلك. حقًّا إنكم أمريكيون أكثر من الأمريكان أنفسهم.

والأعجب أنّ من الدول الأخرى التي تدخل تحت إطلاق هذا البيان حكومة العراق الرافضية وحكومة الكيان الصهيوني، فهل من أساء إلى هاتين الحكومتين يدخل في هذا الجرم ويستحق هذا الوعيد؟

وأعجب من ذلك أن يكون لدول الكفر من الحرمة ما ليس للمحصنات المؤمنات، فمن تعرّض للدول الأخرى عوقب وأما المؤمنات فيتسلّط عليهن العسكر السعوديون بالسجن والضرب والأذية ولا رادع، لأنهم يعتدون على حسب النظام ومنه يعرف الحلال والحرام عندهم.

خامسًا: لقد تابعت التغطية الإعلامية لهذا البيان وتبيَّن لي إلى أي مدى انحط علماء آل سعود، فما يأتيهم من سلطانهم شيء إلا استحسنوه وطبّلوا له.

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنّسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

لقد أصبحت وظيفة هذا الصنف من المتعلمين هي التطبيل لكل ما يقوله ولي أمرهم، وقد رأينا ذلك في تاريخهم المخزي، لقد رأيناهم مع دعوة تقارب الأديان ومع حرب ابن سعودٍ للجهاد، ولئن نسوا فإنّ التاريخ لا ينسى، إنّ التاريخ يحفظ المواقف المشرقة والمواقف المخزية، فقد حفظ لنا التاريخ أحمد بن حنبل

والنووي وابن تيمية وصدعهم بالحق، كما حفظ التاريخ ابن أبي دؤاد وبدعته التي ابتليت بها الأمة، ففي أي القائمتين سيكون هؤلاء؟

إنّ العالم الرباني هو الذي يبين الحكم الشرعي مستقلًا من كل سلطانٍ إلا أن يكون سلطان الله، أما العالم المقيد بحاكمٍ مفسدٍ في الأرض فلا يتكلم إلا بإذنه ولا يستحسن إلا ما استحسنه ولا يقبّح إلا ما قبّحه فلا خير للأمة فيه.

سادسًا: لقد كان من المضحكات في هذا البيان إدراجه جماعة الإخوان ضمن الجماعات الإرهابية، وفي هذا رسالةٌ لكل الجماعات التي تداهن في طرحها وتتنازل عن شيءٍ من مبادئها أنها مهما غيّرت وبدّلت فإنّ رؤوس الكفر لن ترضى عنهم حتى يعلنوا تركهم لكل ما يرتبط بالإسلام، فلا بد من الثبات حتى الممات إن كنا نريد رضى الله.

وختامًا، أقول لمن توعدهم البيان من الصالحين: أبشر بطول سلامةٍ يا مربع، لقد أمهل البيان المقاتلين لكي يسلموا أنفسهم، وبحمد الله أنه لم يجب، ما دل على أنه ليس له في قلوب المجاهدين أي وزن. ومن نعمة الله أنّ وزارة الداخلية قطعت الطريق على من يريد التسليم بغدرها بالمستسلمين.

أبشروا يا معشر المجاهدين، إنّ النظام السعودي كالمسيح الدجال، أعور العين لا يرى إلا من جهةٍ واحدة مكتوبٌ في سياسته وقراراته كافر، فمن نوّر الله بصيرته قرأها واضحة، معه جنةٌ ونار، فأما جنّته فهي البطاقة والجنسية والإقامة وهي نار الأحرار بين العبيد، وأما الجنة التي في ناره فمن أراد خبرها فليسأل عنها من طال بقاؤهم في سجون ابن سعود فإنها جنة الله في أرضه، ولا ينبئك مثل خبير.

وختامًا: أطلب من جميع المؤمنين -وأخص المستضعفين منهم وأخص أكثر أمهات الأسارى فبدعائهن يرجى النصر ويلتمس الرزق- أطلب منهم أن يجتهدوا في الدعاء على هذا النظام أن يعجّل الله بتمزيقه وأن يذله بعز المؤمنين وأن يجعل بزواله فرحًا للمؤمنين وغيظًا وهمًّا للكفار والمنافقين، وإني مستبشرٌ بإذن الله بأنّ زوال هذا النظام يعني بداية الفرج لأمة الإسلام في كل مكان، ألحوا على الله خصوصًا في الثلث الأخير من الليل فرب مستضعفٍ لا يؤبه له تنصر الأمة بدعوته.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

مسؤولية الكلمة

رمضان 1435 هـ - *يوليو* 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

في الفترة السابقة كان هناك خطأ كنا نشكو منه، ونجد منه أشد الأذى، وهو تقديس العلماء والرجال، وكان التقديس تقديسًا مقيتًا لدرجة أنّ أقوالهم تقدم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ويستنكر مخالفة أقوال الرجال أكثر مما تستنكر مخالفة كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ويأتيك من يستنكر ويقول: كيف تجرؤ على مخالفة كلام فلان، كيف وفلان يقول كذا وكذا!

وعندما تستدل على أحدهم بآية من كتاب الله أو من كلام رسوله ﷺ يبادرك: لكن الشيخ فلان قال كذا! فجعل الرجال سلطانًا على كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله سلم.

بحمد الله بدأ هذا الخطأ يأخذ طريقه إلى التصحيح، وتصحح المنهج بفضل الله عز وجل، وعرف الناس كيف يتعاملون مع أقوال الرجال بالنسبة إلى كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله سلم.

لكن ظهر اتجاهٌ آخر، وبدل تقديس العلماء، وُجد عدم احترام العلماء، والوقيعة فيهم، وانتقاصهم، والطعن فيهم على أي خطأ، بل وحتى في مسائل الخلاف، وهذه من المصائب!

ولسنا نتكلم عن علماء السوء الذين عُرفت منهم مناصرة الطواغيت، وإنما العلماء الذين نحسبهم والله حسيبهم ربانيين صادعين بالحق، يتجرأ بعض الناس ويطعن فيهم ويسقطهم على خطأ بسيط، أو على وجهة نظر، أو على مسألة يسع فيها الخلاف.

وإنما ضاق علم هذا عن أن يتّسع لقول العالم ورأيه في هذه المسألة فأسقطه، وأخذ هذه المسألة وجعل فيها الولاء والبراء في دين الله عز وجل، وقيّد الدين والتوحيد في مسائل معينة فمن وافقه فيها والاه وآخاه، ومن خالفه فيها تبرأ منه؛ إن لم يخرجه من الملة!

وهذه من المصائب التي تبتلى بها الحركة أو الجماعة المجاهدة التي نسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين جميعًا لتصحيح مسارهم على ما يرضي الله وعلى وفق سنة رسوله ﷺ. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

حديث عن الأحداث

شوال 1435 *هـ - أغسطس* 2014 *م*

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف بين يدي الساعة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:-

فإن الأُخوَّة بين المؤمنين أشد من روابط النسب، فإن المؤمنين يجمعهم الإيمان ويؤلف بينهم أعظم من أُخوَّة النسب، وإذا صحَّ إيمان المؤمنين فإن فرحهم واحد وحزنهم واحد، وكأنما هم على تباعُد بلادهم واختلاف أنسابهم وأعراقهم بيتٌ واحد غُنمُهُ وغُرمُهُ لأهلِهِ جميعًا يتساوَوْن فيه، وإن كان تفاضُل فإنما هو بالتقوى.

وقديمًا قال الشاعر:

إذا اشتكى مُسلمٌ في الهند أرَّقني وإن بكى مُسلمٌ في الصين أبكاني

وأعظم منه وأبلغ، قول الله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فلا أُخوَّة بلا إيمان، ولا إيمان بلا أُخوَّة، وقد قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشدُّ بعضه بعضًا) ومن هذا، فهذا حديثٌ عن بعض الأحداث الأخيرة:-

أولها: أهنئ جميع المجاهدين في شتى الجبهات، وجميع المسلمين بالانتصارات التي حققها إخواننا في العراق على أذناب المجوس، ولقد كان الفرح بذلك عظيمًا، ومن ذا الذي لا يفرح بانتصار أهل السنة ودَحْر عصابات المالكي التي أذاقت أهل السنة وسامتهم سوء العذاب؟! أدعو المسلمين جميعًا أن يجتهدوا في الدعاء بأن يُتمِم الله النصر ويكفينا مكر الصليبيين وأذنابهم من بني جِلْدتنا الذين يريدون أن يقطفوا الثمرة ويُحوِّلوا نصرنا إلى هزيمة.

إن هذا النصر إنما هو محضُ فضل من الله، وإن نعمة الله لا تدوم إلا بالشكر، وإن من شُكر هذه النعمة أن تُسخَّر في طاعة الله؛ ليكون هذا النصر فرجًا لأهل السنة ورحمةً لهم.

في هذه المناسبة أكرر الدعوة لجميع المجاهدين بوقف الاقتتال والسعي جميعًا لدفع الصائل وتحكيم شرع الله، أسأل الله أن توجه الجهود وتتَّحِد الكلمة؛ لمواجهة أعداء الملة، أذناب المجوس قد ملؤوا الديار،

واليهود على مرمى حجر، وإن الأمة إذا اشتغلَت بأعدائها جمع الله كلمتها، وإذا تركَت أعداءها جعل بأسها بينها.

لقد توصل أهل السنة في العراق إلى أن التعايُشَ مع الروافض أمر غير ممكن، فإن أولئك الأنجاس من طأطأ لهم جعلوه مطية وأهانوه وسفكوا دمه وانتهكوا عِرضه، وبعدما أريقت كثيرٌ من الدماء وانتُهِكت كثير من الأعراض انتبَه عامة أهل السنة هنالك إلى أن قتال الروافض واجبٌ شرعي وخيارٌ واقعي لا بديل عنه، وإن الحالة نفسها تتكرر في اليمن وفي الخليج فهل سيستفيد أهل السنة من درس العراق فيُبادِروا ويكونوا أصحاب الفعل؟! أم لا بُدّ أن تتكرر مآسي العراق؛ ليصل أهل السنة في المناطق الأخرى إلى النتيجة التي وصل إليها إخوانهم؟

إن الحوثيّ على مشارف صنعاء ويريد أن يُحكِم الطَوْق على صنعاء وهو داخِلُها إن تُرِك وما يريد، وما لم يكن أهل السنة يدًا واحدة فلا أراه إلا بالِغًا ما يريد، أسأل الله أن يَحولَ بينهم وبين ما يشتهون.

ثانيها: استجابةً لقول رسول الله ﷺ: (فُكوا العاني)، فقد تم بحمد الله الإفراج عن خمسةٍ من قادةِ طالبان ممن كانوا أسرى في غوانتنامو، مُقابل الإفراج عن جندي أمريكي كان أسيرًا عند طالبان، أهنئ الأمة جميعًا بالإفراج عنهم، وأسأل الله أن يَمُن بالفرج العاجل على جميع أُسارى المسلمين.

وبالاستعانة بالله والصبر على أمره تم الفرج بفضل الله، أخيرًا خضعَت أمريكا وأجابت الطلب، ومن كان يظن أن ينكسر الكبرياء الأمريكي أمام مطالب المجاهدين؟ سعَت أمريكا لإنقاذ جندي واحد فقط مُقابل الإفراج عن خمسة من قادة طالبان، فهل سيسعى ابن سعود لإنقاذ نائب مُمثِّله في عَدَن مُقابل الإفراج عن بعض المؤمنات؟ أم أن الكبرياء السعودي يَفوق الكبرياء الأمريكي؟!

ثالثها: مع حلول شهر رمضان المبارك فجَعَنا اليهود بهجومهم على غزة، قتلٌ وقصفٌ وهدمٌ للمنازل على رؤوس ساكنيها بلا تفريق بين رجلٍ وامرأةٍ وطفل، قام اليهود بهذه الجرائم؛ ليزيدوا نزيف الجُرح الذي لم يلتئم، والذي لا زال ينزف منذ عشرات السنين!

لستُ بحاجة في هذا الموطن إلى الحديث عن اليهود وعداوتهم ووجوب قتالهم، فإن هذا أوضح من أن يُوضَّح، ولا يجهل هذا مسلم؛ حيث لُقِّنه الصغار في طفولتهم، ولا أظن مسلمًا فضلًا عن مجاهد يجد سبيلًا إلى اليهود ويتأخر في ذلك، وإنما الأمر الذي يحتاج إلى تنبيه وتأكيد وإعادة تقرير هو خطر الجُدُر الحامية لليهود، والتي لولاها ما نَعِم اليهود بالأمن. هذه الجُدُر التي ضحَّت لحراسة حدود اليهود أكثر من حراسة اليهود أنفُسِهم، والتي أحكمَت الحصار على المسلمين في غزة؛ استجابةً لطلب اليهود، في الوقت الذي قُتل

فيه إخواننا في غزة والعالم يتفرج، يخرُج علينا معتوه آل سعود مُتباكيًا عليهم مُستنكرًا ما يحصل لهم مُستغفِلًا الناس، فهو الذي استأجر السيسي وزبانيته وعلى يدهم أُحكِم حصار غزة وأُغلِقت المعابر في وجه المساعدات والجرحى والقتلى، في حين أنها مفتوحة للسُيَّاح اليهود يذهبون ويعودون بكل سهولة!! فسبحان من خَلَق الوقاحة وخَلَق لها أهلًا يفعلون أفعالها بلا حياء.

إن هذا الجُرح لن يقف نزيفه؛ حتى يتم فك الحصار وكسر الحدود وإزالة أعوان السفاح، وهم القتلة الحقيقيون حُرَّاس الجُدُر حول فلسطين، وهم العقبة الكَؤود في طريقنا إلى فلسطين، فإذا زالت هذه العقبة فإنما هو -بإذن الله- فتحٌ كفتح خيبر، الذي قال فيه الرسول ﷺ: (الله أكبر، خرِبت خيبر، إنا إذا نزَلْنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين).

وما لم يقتنع المسلمون بوجوب قتال حُرَّاس اليهود فإن بينهم وبين تحرير فلسطين مراحل قد تطول.

إن هؤلاء الخونة هم الذين يُحكِمون الحصار على غزة ويهدمون الأنفاق التي تُمِدُهم بأهم حاجاتهم، وهم الذين يمدون اليهود بالغاز، وهم الذين امتلأت سجونهم من المجاهدين الذين لا ذنب لهم إلا الجهاد في سبيل الله.

إنَّ أَمْن السيسي وإخوانه مِن أَمْن اليهود لا يحصل أحدهما إلا بالآخر، وإنما دولة اليهود ككُرسي قوائمه الخونة من العرب، فإذا انكسرَت القوائم أو واحدة منها سقط الكرسي -بإذن الله-

ولنعلم أن كبار القتلة مُحْتَمون داخل قصورهم ولا يُمكِن الوصول إليهم إلا بكسر أوتادهم من جيوش العلمانية، فإن هذه الجيوش هي التي تُباشِر القتل والحصار والهدم والمداهمة والسجن، وإن الجَزَّار لا يَقتُل بغير سكين.

رابعها: ضِمْن خُطة كسر أوتاد الطُغاة فقد مَنَّ الله على المجاهدين في جزيرة العرب بغزوةٍ تم فيها كسر الحدود وقَتلُ مجموعة من حرسها، وتوجهوا بعد ذلك إلى مبنى جهاز المباحث المسؤول عن جرائم السجن والتعذيب في حق المسلمين، وتم التحصُّن في المبنى، ولكن وزارة الداخلية لم تكن مُستعدةً لمجرد التفاوض في شأن جنودها!!

لقد ظَهَر من صدى متابعة هذه العملية فرحةٌ عظيمةٌ بين المسلمين؛ وذلك لعظيم ما لقِيَهُ المسلمون من المباحث، اعتقالٌ وتعذيبٌ لمجرد الاشتباه، معاملةٌ للناس بقسوةٍ واستعلاء؛ حتى صار الناس يرَوْن في النَيْلِ من المباحث انتصارًا لهم وأخذًا بحقهم، قد يلوم على ذلك اللائمون ويتكلم المتكلمون، وسيتكلم علماء السوء زاعمين الصدع بالحق الذي لا يخافون فيه لومة لائم.

والسؤال: أين الصدع بالحق والطائرة بدون طيار تُقلِع من أرضهم؛ لتقتُل المسلمين في اليمن بلا رحمة؟!

وأين الصدع عندما كانت القوات الأمريكية في أرضهم تُحاصِر إخواننا في العراق، ثم تُقلِع الطائرات؛ لتقتُلهم أبشع قتلة؟!

وأين الصدع بالحق والإعلام السعودي يُجاهِر بدعم السيسي الذي قتل المسلمين وأحرقهم وجَرَفهم بالجرَّافات؟!

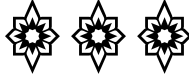
وأين الصدع بالحق مما يجري في السجون من سنين؟!

أُفٍ لمن يَسْتأسِد على المجاهدين ويَذِلُّ أمام الأعداء.

لقد بيَّنَت هذه العملية قيمة الجنود عند وزارة الداخلية؛ حيث إنها لم تُفاوِض ولو مجرد مُفاوَضة في شأن جنودها حتى تم قَتْلُهم! يدل هذا أن كبرياء آل سعود أهم من دماء الجنود مهما بلغ عددهم، ولقد كان هذا واضحًا في موقفهم من نائب القنصل في عَدَن.

إن وزارة الداخلية تَستخدِم جنودها في مواجهة أي خطر تخافُه، فإذا ما قُتِلوا خدعَت أُسَرهُم بحفنةٍ من المال، واسم شهيدُ الواجب؛ ليُستبدل شهيد الواجبِ بمُغفلٍ جديد يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.



تعليقًا على الحملة الصليبية في العراق والشام

ذو الحجة 1435 هـ - سبتمبر 2014 م

الحمد لله ناصر المؤمنين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

فلقد أخبرَنا الله -سبحانه- عن العلاقة بيننا وبين الكافرين، وبيَّن لنا أن الأصل فيها هو العداوة والحرب، قال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.

وكما قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

وأعلن -جل وعلا- براءتهُ ممن وَالَى الكافرين من دون المؤمنين، فقال -سبحانه-: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

كما بيَّن -سبحانه- أن القتال بيننا وبينهم أمرٌ باقٍ ما بقينا على الإسلام، فقال -جل وعلا-: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾.

ومِصداقًا لخبر الله -سبحانه- فإننا نشهد هذه الأيام حملةً صهيونيةً صليبية ضد إخوتنا في العراق والشام، استُنفر من أجل هذه الحملة سَدَنة البيت الأبيض، وظهر الخوف والرعب من قَسَمات وجوههم وفَلَتات ألْسنتهم، كما ظهر كذلك الخوف والعجز، والحمد لله رب العالمين.

فعلى عظيم ما أبدَوْا من الرعب لكنهم قالوا وأكَّدوا وكرروا أنهم لن ينزلوا على الأرض؛ وذلك لمرارة ما ذاقوا في التجارب السابقة في العراق وأفغانستان، يُبشرنا ذلك -بفضل الله- بنتائج هذه الحرب إن طالت، فالصليبيون وأذنابهم إن بَقوا في الجو فلن يحسموا المعركة، وإن تهوروا بالنزول فستتكرر نكبَتهم -بإذن الله سبحانه-.

بدايةً، لا بُدّ أن يعِيَ المسلمون أن أمريكا ومَن وراءها لم يأتوا لأجل صيانة حُرمةٍ أو حقنِ دمٍ كما يدَّعون! فلا زال النظام النصيري ومنذ سنوات يَقتل مسلمين ويَنتهك أعراضهم والعالم يتفرج ولا حراك، وإنما جاء الأمريكان حربًا لتحكيم شرع الله!

لقد دأَبت أمريكا أن تُسخِّر قوَّتها وقوات عملائها في كسر كل شوكة يُمكِن أن يُستعان بها لتحكيم شرع الله، فهم العقبة الأولى دون تحكيم الشريعة.

لم تكن هذه الحملة الصليبية جديدة، ولكن الجديد هذه المرة هو مزيد من وقاحة عملاء الصليبيين ما يدل على أن الخجل من العمالة قد انتهى، ولقد كان أبرز العملاء دورًا في هذه الحملة، المعتوه السعودي؛ حيث أراد أن يختم عمره بحربٍ على الإسلام لا هَوادةَ فيها، فقد استدعى سُفراء الدول؛ ليحرضهم على قتال المسلمين، ثم استضاف مؤتمرهم في جدة؛ لتُدار الحرب على الإسلام من قرب بيت الله الحرام! ولم يكتفِ بذلك، بل شارك بطائراته في القصف على المسلمين.

وهكذا تدرَّجت العمالة السعودية للصليبيين، فمن المعاهدات والاتفاقيات إلى إحلال قواعدهم في جزيرة العرب، ثم السماح باستخدام هذه القواعد؛ لضرب المسلمين، ثم الآن المشاركة المباشرة في القتال مع النصارى ضد المسلمين.

تدلنا هذه الأحداث أن القوات السعودية إنما أُنشئت؛ لحرب الإسلام، فلم نرَ آل سعود يحاربون اليهود، ولم نرَهُم يواجهون الروافض، وها هو الحوثي يُشرِّد أهل السنة ويهدم بيوتهم ومراكز القرآن، وآل سعود لا يُحركون ساكنًا.

لقد كان من الأدوارِ البارزة في هذه الحملة دور علماء السوء الذين استدعاهم ولي أمرهم وأهانهم ووصفهم بالكسل، فانتفضوا في همةٍ ونشاط، أحدهم يُبرِئ الإسلام مما تقوم به الجماعات المجاهدة، وآخر يزعم المجاهدين صنيعة الاستخبارات، وصاحبه يُكفِّر المجاهدين ويصِفهم بأنهم أكفر من المشركين! ليكون تكفيرهم تمهيدًا للدخول في التحالف لحربهم، فإلى الله نشكوا حال أمةٍ هؤلاء علماؤها.

وختامًا، أدعو كل مسلم أن يكون له موقف ضد هذه الحملة الصليبية موقفٌ يُبرِّئ به ذمته أمام الله، ويُثبِتُ به أن ولاءه للمؤمنين، فمن استطاع فليجاهِد بنفسه وماله، ومن عجز فبلسانه، ومن عجز فلن يعجز عن دعوةٍ من قلبٍ صادق يُعذر بها بين يدي ربه. ولا يكن المؤمن شحيحًا بدينه ولا تدفعه عداوته لأخيه أو ما نزغَ الشيطان بينه وبين أخيه فيفرح بنصر الكفار على المسلمين، فضلًا أن يقِف في صف الكفار ضد المسلمين.

اللهم منزل الكتاب، مُجريَ السحاب، هازم الأحزاب، اهزم الأمريكان ومَن معهم، وزلزلهم وانصرنا عليهم. اللهم اشدد وطْأتك عليهم واجعلها عليهم كسنيِّ يوسف. اللهم أذقهم لِباس الجوع والخوف، إنك على كل شيء قدير. وآخر دعوانا، أنِ الحمد لله رب العالمين.

سؤال وجواب عن الخلافة[12]

ذو الحجة 1435 هـ – *أكتوبر* 2014 م

ما هي الأسباب التي تعيق المسلمين من القيام بالخلافة في الوقت المعاصر؟ وماهو الطريق الشرعي الصحيح لإعادتها؟

لقد أثبت الواقع المعاصر أنه ما من محاولة لإقامة خلافة على منهاج النبوة إلا وبادرت أمريكا لوحدها أو مع غيرها لضربها، فهذا هو من أكبر المعوقات الموجودة وهذا الحال لا يدعونا إلى اليأس من تحقيق هذا الهدف، ولكن ينبهنا إلى الخطوة الأولى في طريق إقامة الدولة الإسلامية، وهي دفع العدو الصائل، إما دفعا تاما، وإما دفعا يجعله عاجزا عن التدخل في شؤوننا إطلاقاً عند ذلك سنستطيع– بإذن الله– نصب الخليفة الذي نراه صالحا وهذا مالم يتحقق حتى الآن وإن كان المجاهدون سواء بقيادة الشيخ أسامة تقبله الله و حكيم الأمة الظواهري حفظه الله أو غيرهم قد قطعوا بذلك مشواراً لا بأس به نسأل الله أن يسدد المجاهدين لإتمامه إلا أنه لا زالت أمريكا المجرمة بإمكانها الحشد والضرب للمجاهدين .

إننا أشبه بقوم يريدون أن يبنوا بيتا يؤويهم، وكلما شرعوا في البناء جاء قوم وهدموا أساسهم عليهم، والحل في هذه الحالة هو تكوين القوة التي يحمى بها البيت، والهجوم على أولئك الذي يهدمون البيت، فإذا كسرت شوكتهم، أو أضعفت قوتهم بحيث لا يستطيعون التدخل فالوقت مناسب لجمع كلمة المسلمين تحت دولة واحدة بشروطها وأركانها المطلوبة شرعاً.

وهذا هو الأمر الأساسي الذي يجب التنبه له وإلا فهناك أسباب أخرى مهمة كذلك يجب مواكبتها مع الحرب ضد أمريكا وأعوانها مثل دعوة الناس وتبيين الحق لهم بل وكذلك تربيتنا لأنفسنا قبل كل شيء على هدي النبي ﷺ وعلى ما ربى عليه أصحابه الكرام فالذين فتحوا الأمصار وأقاموا صرح الخلافة شامخا على طول الأرض وعرضها يجب أن نسير على خطاهم حتى نقوم بمثل ما قاموا به فكلما رجع المسلمون بل والمجاهدون لدينهم وتقيدوا بأوامر ربهم كان اليوم الذي به تقوم خلافتهم أقرب وأقرب.

---

[12] الجواب الأخير من كتاب (اللَّطافة في توضيح معاني الخلافة) قد كتبهُ الشيخ إبراهيم الربيش وأضاف إليه المؤلف النزر اليسير من الكلام.

بيان حول أحداث القوقاز الأخيرة (بيان مشترك)

28 يناير 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه، أما بعد:-

فقد وصلَتْنا الأخبار الأخيرة في القوقاز من وصول فتنة جماعة الدولة إليهم وشق صفهم، ونخشى أن تتحول البندقية من العدو الصائل على الدين والعرض إلى صدور إخوانهم المجاهدين، وأن ينشغلوا ببعضهم البعض عن عدوهم المشتَرك، وأن تَصُب هذه الفتنة في صالح العدو الصائل عليهم وعلى ديارهم، ولنا في ذلك وقفات:

أولًا: إن إعلان جماعة الدولة الخلافة باطل شرعًا؛ وذلك لِما قَرَّره أهل العلم المعاصرون ومَن سبقهم من العلماء السابقين والسلف الصالح مِن أن الخلافة لا تنعقد إلا بشورى من جميع الأمة أو جمهورها مُمَثَّلة بأهل الحل والعقد، وعلى رأسهم طَليعة الأمة المجاهدة في كل الأصقاع، وكذلك علماء الأمة الصادقون ووجهاؤهم المخلصون ونحوهم.

روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: قال عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب: "لو رأيتَ رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين -عمر بن الخطاب-، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر، لقد بايعتُ فلانًا، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فَلْتةً فَتمَّت، فغضِب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائمٌ العَشِيَّة في الناس فمُحذِّرهم هؤلاء الذين يُريدون أن يَغصِبوهم أمورهم... إلى أن جاء في القصة قول عمر بن الخطاب -ﷺ- : "مَن بايع رجلًا عن غير مشورةٍ من المسلمين، فلا يُبايَع هوَ ولا الذي بايَعَهُ تَغِرَّةً أن يُقْتلا".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -مؤكدًا على شرط رضى أهل الحل والعقد-: "ولو قُدِّرَ أنَّ عمر وطائفة معه بايعوه -يعني أبا بكر- وامتنع سائر الصحابة عن البيعة، لم يَصِر إمامًا بذلك، وإنما صار إمامًا بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القُدْرة والشَّوكة؛ ولهذا لم يضر تخلُّف سعد بن عبادة؛ لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان الذَيْن بهما تحصل مَصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلك".

كما أن الخلافة ليست وهمًا أو ضربًا من ضروب الخيال نُقيمها في أذهاننا ! بل لا بُدّ في إقامتها من تَحقُّق شروطها وإزالة موانعها وتَهْيئة أسبابها واكتمال مُقَوِّماتها من دَفْع العدو الصائل من الصليبيين وأعوانهم، ورَفْع الإكراه عن الناس، واجتماع كلمتهم ليكون عقد خلافة على منهاج النبوة.

قال الإمام الجويني في الغياثي ص56: "الشَّوكة لا بُدّ من رعايتها، ومما يؤكد ذلك اتفاق العلماء قاطِبةً على أن رجلًا من أهل الحل والعقد لو استخلى بمن يَصلُح للإمامة، وعَقَد له البيعة لم تثبت الإمامة"

وأيضًا كما هو معلوم من رأي أئمة الجهاد في هذا العصر كالشيخ الشهيد/ أسامة بن لادن -رحمه الله-، والشيخ المجاهد/ أيمن الظواهري -حفظه الله-، والشيخ/ عطية الله الليبي -رحمه الله-، وغيرهم من قادة الجهاد المعاصر، ومن خُلاصة تجاربهم الطويلة السابقة في الجهاد من أن إقامة إمارات ودُوَل إسلامية في ظل نظام الكفر العالمي بزعامة أمريكا ضَرْب من ضروب العَبَث ما دامت مُتزَعِّمة الكفر العالمي أمريكا لم تَنْكمش وتَكُف عن التدخل في ديار المسلمين، هذا كله في إقامة دولة إسلامية، فما بالكم بإقامة الخلافة الإسلامية!، من أراد الرجوع إلى تفصيل أكثر من بُطلان الخلافة التي أعلَنَتْها جماعة الدولة فعليه الرجوع إلى المراجع التالية (ثياب الخليفة، سلسلة النظاري وكتابه الموجز، مسائل في فقه الخلافة، سلسلة أبي عبد الله الشامي).

ثانيًا: وبما أن الخلافة لم تنعقد بطريق شرعي، ولم تصح، فإن ما يترتب على هذه الدعوى يعتبر لاغيًا ولا عبرة به، ولا يُلتفت إليه، ومن ذلك وأشدُّه، شق صف المجاهدين الذين اجتمعوا على أمير واحد، وقائد واحد يأتمرون بأمره في غير معصية الله، مما يجب عليهم بمِثْله السمع والطاعة في سائر ثغور الإسلام.

ويزداد الأمر شدة إذا كان المجاهدون في عُسرة من أمرهم كما في القوقاز وما يَتبعها.

فتفريق جماعتهم بحجة مبايعة خليفة لم تنعقد خلافته أمر محرم شرعًا، يترتب عليه التنازع المذموم ثم الفشل المِمْقوت الذي حَرَّم الله مُسبباته، قال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

والخلافة شُرِعت لتَجْمع المسلمين لا لتُفرِّق صفهم، وعليه فيجب الحذر من شق الصفوف، ومَن فَعَله فعليه التوبة والرجوع عن هذا الوزر العظيم.

ثالثًا: إن الوفاء بالوعود وإمضائها من أَوْكد الواجبات الشرعية على المسلمين، ونَكْثها من الكبائر والموبقات، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وقال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

ومن أجَلِّ العقود وأوثقها، البيعات والعهود على الطاعات الجاري العمل بها في مواثيق الجماعات الجهادية، قال -عليه الصلاة والسلام-: (لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرَف به) متفق عليه.

وفي رواية مسلم: (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يُرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان).

ومما هو معلوم أن لمجاهدي القوقاز بيعة للشيخ المجاهد/ أبي مُحَمَّد الداغستاني -حفظه الله-، وأن الوفاء بها مُلزم شرعًا، ومُحرَّم نكثها لِما ذكرنا من الأدلة السابقة، وأنه من نِعَم الله على مجاهدي القوقاز أنْ جَعَل أميرهم من أهل العلم والفضل، ونحسب أنه سائر على خطى المأمونين السابقين خطَّاب وشامل وأبي الوليد ودوكوعمروف -رحمهم الله-، فليسمعوا له وليطيعوا بالمعروف.

رابعًا: أن خلع بيعة علي أبا مُحَمَّد الداغستاني ليست مناطًا مُكفِّرًا، ولا تبيح الدم الحرام وأن تُفلَق بسببها الرؤوس ويُخرَج ما فيها!

خامسًا: نوصي إخواننا المجاهدين في القوقاز بأن يَنْبذوا الخلاف والفرقة، وأن يَردُّوا ما شَجَر بينهم من خلاف إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ، وأن يَلْزموا غرز أهل العلم الصادقين، وأن تقرير هذه المسائل المصيرية لا يتصدَّرها إلا أهل العلم الراسخين والقادة المجرّبين، لا الجَهَلة المتحمِّسين من غير علم شرعي ولا فقه واقع، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وقال: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾.

تدبروا يا أيها المجاهدون! واسألوا أنفسكم: من هم أهل العلم؟

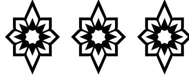
وما هو موقفهم من هذه الفتنة؟

قال الحسن البصري -رحمه الله-: "الفتنة إذا أقْبلَت عَرَفها كل عالِم، وإذا أدْبرَت عَرَفها كل جاهل"

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الموقعون:

1. الشيخ عمر الحدوشي
2. الشيخ د.عبد الله المحيسني
3. الشيخ د.هاني السباعي
4. الشيخ د.طارق عبد الحليم
5. الشيخ د.سامي العريدي
6. **الشيخ ابراهيم الربيش**
7. الشيخ الحارث النظاري
8. الشيخ خالد بن عمر باطرفي، أبو المقداد الكندي
9. الشيخ أبو مارية القحطاني
10. الشيخ د.مظهر الويس



فسيكفيهم الله

ربيع الثاني 1436 هـ – *يناير* 2015 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:–

فإن عداوة الكافرين للمسلمين أمرٌ مستقر بيّنٍ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عداوة شديدة وحقد عظيم، قال الله –تعالى–: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

وبيَّن الله لنا أنهم لا يُقصِّرون في إيصال الأذى إلى المسلمين، فقال –سبحانه–: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

وإن حربهم لنا لن تقف حتى يخرجونا من الإسلام وعلى هذا نص كتاب الله –تعالى–، فقال –سبحانه–: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

لقد كان في ضمن هذه الحرب على الإسلام ما قامت به أمم الكفر من السخرية برسول الله ﷺ لِما يعلمون من عظيم مكانته عند المسلمين بأبي هو وأمي، ولا يَظُنَّن ظان أن جهاد المجاهدين سبب عداوة الكافرين! فإنهم هم الذين بدؤوا بالعدوان على المسلمين، فمن الذي اعتدى على بلاد المسلمين وقتل فيها وأفسد وتدخّل في شؤونها، ثم أكملوا ذلك بالسخرية بالرسول ﷺ، أفَيُقَرون على عدوانهم ولا يكون لنا حق في رد عدوان المعتدين؟!

إن الدفاع عن الرسول ﷺ وتأديب من سَبَّه أمرٌ ظاهرٌ في دين الإسلام، فإن سب رسول الله ﷺ يعتبر كفرًا بعد الإسلام كما في سبب نزول قول الله –سبحانه–: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ كما أنه يعتبر نقضًا لعهد مَن كان له عهد كما في حالة كعب بن الأشرف الذي قال فيه الرسول ﷺ: (مَن لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله).

وإن الرسول ﷺ الذي أنكر قتل النساء ثبت عنه أنه أقرَّ قتل نساء بل وأمر بقتلهن بسبب سبِّهن إياه، وهذا من سيرته بيّن واضح لا يحتاج إلى كثير تتبع.

إن العجيب أن ترى الكافرين يقف بعضهم مع بعض ويؤيد بعضهم بعضًا في عدوانهم على المسلمين وسبهم للرسول ﷺ ويخرجون رافعين شعار "كلنا شارلي" تضامنًا مع سفهائهم، ثم ترى المسلمين مترددين في تنظيم مسيرة أو مقاطعة بضاعة، بل ومنهم من يخرج مع الكفار في مسيراتهم متضامنًا معهم! وإن التضامن مع مَن سب الرسول ﷺ وتأييده والوقوف معه ذنب يُخرج صاحبه من دائرة الإسلام، وماذا بقي للمسلم من الإسلام إن كان يؤيد الكافرين في سبهم لرسول الإسلام –عليه الصلاة والسلام–؟!

إن نصرة الرسول ﷺ والذب عن عرضه وتأديب مَن تطاول عليه واجب على كل قادر من المسلمين، وكل ما كان العبد أقدر كان الوجوب في حقه أَوْكد.

إن على الكفرة الذين تضامنوا مع الساخرين بالرسول ﷺ أن يدفعوا الثمن غاليًا ويجب أن يكون الكِفلُ الأكبر من ذلك على فرنسا فهي التي تولَّت كِبَر ذلك وحشدت العالم وتطلَّعت للزعامة.

لقد شهدت السنوات الأخيرة تقهقرًا في الدور الأمريكي في زعامة الحرب على الإسلام مما دفع فرنسا إلى إظهار نفسها لتحل محل أمريكا في زعامة الحرب على الإسلام وسياساتها الأخيرة دليل على ذلك.

يجب أن يدفع الكفرة ثمن عدوانهم على بلادنا وتطاولهم على رسولنا ثمنًا مكلِّفًا من أمنهم واقتصادهم ومن اتسع صدره لسفاهات السفهاء فليتحمل ما يلقاه من أفعال الشجعان الباحثين عن الشهادة دفاعًا عن الرسول ﷺ.

إن موقف بعض المسلمين أول ما بدأت السخرية بالرسول ﷺ هو الذي دفع السفهاء من الناس إلى التسابق إلى شتم نبينا –عليه الصلاة والسلام–، ومن أراد الشهرة منهم ما عليه إلا أن يعبث بريشته ساخرًا برسول الله ﷺ لتطير شهرته في الآفاق ولا يُكلِّفه ذلك أي ثمن يُذكر.

يجب أن يُضرَب الكفرة في بلادهم ويؤدَّب كل من تطاول على رسولنا وكل من تضامن مع هذا المتطاول، ولا بُدّ من مواصلة العمل وإتباع الغزوة بالغزوة؛ حتى يعلم كل صحفي أنه إذا تعدى على دين الإسلام فلن تقبله صحيفة ولن يؤويه فندق ولن يجد بقعة ينام فيها قرير العين، ولا بُدّ أن يلاحقهم الخوف حتى لو كانوا داخل مراكز الشرطة حتى تتولى حكوماتهم تأديبهم.

إن علينا أن ندفعهم إلى الكفر بحرية التعبير إذا كانت تعني التطاول على المسلمين كما كفروا بالحرية الشخصية التي ادَّعوها وحرَّموا النقاب على المسلمات، ولن نتمكن من ذلك إلا بإعلان الحرب على كل

ساب، فإن الله يقول: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

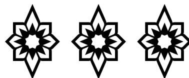
إن أمم الكفر لو علمت يقينًا أن تطاول سفهائها على ديننا يكلفها الكثير من أمنها واقتصادها لسنَّت قوانين تمنعهم وتردعهم إن تطاولوا على المسلمين.

أيها المسلم، يا من تحب الرسول ﷺ، امضِ على بركة الله ولا تشاور أحدًا في قتل من سخر بالرسول ﷺ فما هذا من الأمور التي يُشاوَر فيها، ولا تستكثر حياتك فداءً للرسول ﷺ ولا تلتفت لفتاوى أحبار السوء علماء السلاطين فقد عهدناهم أقل الناس غيرة على حرمات الله، ولو كان الأمر يتعلق بولاة أمرهم -كما يدَّعون- لرأيت الشدة والغلظة والغيرة المدَّعاة، ليكن قدوتك في ذلك مُحَّد ابن مسلمة الذي انتدب لقتل ابن الأشرف، وعبد الله ابن عتيك الذي انتدب لقتل ابن أبي الحُقَيق حتى دخل عليه حصنه وقتله وهو في بيته بين عياله، ولم يكن يهمه أن يقتلوه بعد أن يقتل عدو الله، ومن عجز من المسلمين عن الانتصار لرسول الله ﷺ فلن يعجز عن الدعاء بأن يُمكِّن الله المجاهدين من تأديب من تطاول عليه -عليه الصلاة والسلام-.

اللهم إنك على كل شيء قدير وقد قلت وقولك الحق (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب) اللهم إنهم عادوا سيد أوليائك وخاتم أنبيائك وسخروا منه اللهم فانتقم منهم أشد الانتقام، اللهم مكن عبادك المجاهدين في سبيلك من كل متطاول على نبيك.

اللهم سلط على أعدائك الجوع والخوف واجعل بأسهم بينهم يا قوي يا عزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



في رثاء الشيخ حارث بن غازي النظاري

ربيع الثاني 1436 هـ – *فبراير* 2015 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

فإن الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله قرينان في طريق نشر هذا الدين حربًا للشرك وتحقيقًا لعبودية الله وحده لا شريك له، فلا يكون المجاهد مجاهدًا في سبيل الله ما لم يكن جهاده في سبيل نشر هذا الدين ودَفْع عدوان المعتدين القاعدين في طريق دعوته، وأما الداعي فإن دعوته لا تبلغ مداها ما لم تقترن بها قوة تذود عنها وفي ذلك قال الرسول ﷺ: (بُعِثتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبَد الله -تعالى- وحده لا شريك له).

ولقد حَفَل التاريخ الإسلامي بعلماء مجاهدين في سبيل الله جمعوا بين جهاد البيان وجهاد السنان فكانوا يقومون بنشر العلم وتعليمه والدعوة إلى الله، وإذا سمعوا صيحة القتال طاروا إليها؛ يطلبون الشهادة في سبيل الله تقربًا إلى الله وإثباتًا لصدق رسالتهم التي يدعون إليها.

كان أصحاب رسول الله ﷺ يخرجون في غزوِهِم بقُرَّائهم وعلمائهم ينالهم من الأذى ما ينال غيرهم من التعب، لا يميزهم عن غيرهم إلا مزيد من الصدق والثبات لأنهم حملة القرآن الذين أكرمهم الله بحفظ كتابه، ونقل التاريخ جهاد ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم- وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وسار على طريقهم طريق الدعوة والقتال في سبيل الله علماء مجاهدون حفلت بأخبارهم كتب السيرة علمٌ وتعليم ودعوة وجهاد، ولا زالت المسيرة بفضل الله مستمرة يتشرف باللحاق بها علماء ربانيون صادقون -نحسبهم كذلك-، فكان الشيخ عبد الله عزام وأنور الشعبان وأبو عمر السيف ويوسف العييري وأبو يحيى الليبي وعطية الله الليبي، وخلقٌ لا يحصيهم إلا الله، وكان ممن كان عندنا هنا في جزيرة العرب الشيخ أنور العولقي ومُحَمَّد عُمير وزايد الدغاري وعادل العباب وأحمد الفرهود -رحم الله الجميع-.

وقبل أيام ودَّع موكب العلماء المجاهدين الشيخ المجاهد الصابر على البلاء/ حارث بن غازي النظاري، الذي قضى في غارة أمريكية بطائرة من دون طيار، صَبَر واحتسب وأقبَل ولم يُدبر حتى لقي ربه شهيدًا في

سبيل الله -نحسبه كذلك والله حسيبه-، لا أُذيع سرًا إذا قلتُ إن الشيخ حارث نشأ في جماعة الإخوان المسلمين وكان حظيًّا عندهم حتى كان لعلمه يُلقَّب بـ"المكتبة الشاملة"، إلى أن تبيَّن له الحق فاختار طريق الجهاد في سبيل الله وصبر على بلائه وشدته وما لقي فيه.

اشتغل -رحمه الله- بدعوة الناس إلى الحق الذي استبان له وهو في صنعاء، ما صده قُربه من العدو عن بيان الحق؛ كان يكتب البحوث الشرعية ويرسلها إلى المجاهدين لتُنشر ومنها كتابه (كشف شبهات الديمقراطيين وكسر طاغوت اليمن) الذي هو دراسة شرعية للدستور اليمني وردٌّ على شبهات الداعين للدخول في الديمقراطية.

سُجن في سبيل الله عدة مرات وما ثناه ذلك عن طريق الجهاد، ثم مَنَّ الله عليه بالنفير في سبيل الله فالْتحق بالمجاهدين داعيًا ومعلمًا ومربيًا ومقاتلًا، ومع عظيم حبه لتعلم العلم وتعليمه فلم يكن يرى دوره مقصورًا على المكتبة وما حولها! بل كان الباحث في المكتبة، والخطيب في المسجد، والمدرِّس في الدورات الشرعية، والمتحدث في الإعلام، وكان مع كل ذلك المجاهد المقاتل المرابط في صفوف القتال، ورابَط في الصف الأول ويشارك في الغزوات وكان يتمنى أن يوفَّق لعملية استشهادية.

كان مشهودًا له بحرصه على تقويم مسيرة الجهاد وتصحيح ما فيها من أخطاء مع الحرص على جمع الكلمة على الحق، يَنصح ويوجِّه ويُربي ويُعلم يُنبِّه على الأخطاء والانحرافات، ولم يكن فوق النصيحة عنده أحد، كان يناصح الأمراء وعلى رأسهم أبو بصير وربما أغلظ له أحيانًا، يفعل ذلك لا لمجرد تتبع الخطأ ولا كمن يجتهد في البحث عن الخطأ ليبرر ترك الجهاد! وإنما حرصًا على أن تبقى مسيرة الجهاد على خط مستقيم كما يُرضي الله؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا.

ابتُلي -رحمه الله- في آخر حياته بكلام الناس فيه ووقَع الناس في عرضه بين من يرميه بالغلو ومن يرميه بالإرجاء وما علمناه إلا بريئًا من التهمتين، عظيم الثبات في الحق لا يداهن في دينه أو يهادن، وما رأيتُ له موطنًا قدَّم فيه رضى أحد على رضى الله -كما أحسبه-.

إن مسيرة الجهاد في سبيل الله لا بُدّ لها من العلماء الربانيين، كما أن العلماء الصادقين بحاجة إلى أن يجاهدوا في سبيل الله؛ طلبًا لرضاه وبحثًا عن الشهادة في سبيله، ولا ينبغي أن يقول العالم: هل الجهاد بحاجة إليّ؟ لأن العالِم بحاجة إلى الجهاد وليس العكس.

إن دور العلماء في الجهاد لا ينبغي أن يقتصر على الفتاوى والتوجيهات من داخل المكتبات، ولا على مجرد التحريض، ولا على المراقبة من بُعْد، وإنما لا بُدّ أن يخوضوا غمار الحرب ويذوقوا مكارِهِ الجهاد من خوف وجوع ومطاردة، فإذا فعلوا ذلك كانت الأمة جديرة بالنصر.

إن كل أمة تنظر إلى علمائها منظر قدوة فإن فعلوا خيرًا اقتدت بهم وإن فعلوا غير ذلك سبقتهم إليه، وإن تخاذُل كثير من المسلمين عن الجهاد؛ إنما هو بسبب ترقبهم لدور العلماء، ولما رأوا كثيرًا من العلماء في هذا العصر دورُ أحسنهم لا يتجاوز التوجيه من بُعْد قعد الكثير قائلين في أنفسهم: لو كان خيرًا لسبقونا إليه. وبسبب هذا ضاعت بلاد المسلمين وازدادت ضياعًا.

والأمة بحاجة إلى العلماء الذين يسبقونها إلى الخير وتُتَّقى بهم المكاره، يؤثرون أمتهم بالصافي ويبقى لهم الكدر، يضحون بما يملكون بل يَعْرِضون حياتهم بكل ما حوَت للبيع في سوق الشهادة؛ لتعيش أمتهم بعد ذلك حياة كريمة في ظل شرع الله.

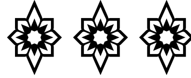
إن العالم الرباني يتخذ قدوته وإمامه مُحَّد بن عبد الله ﷺ وقد كان يخرج في الغزو كما يخرج غيره بل قال: (لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدتُ خِلاف سَرِية تغزو في سبيل الله) وكان يدخل المعارك ويقتحم المخافة، وكان يُسابق إلى الفزع، وكان الشجاع من أصحابه من يُحاذيه! يحفر معهم الخندق وينقل معهم اللبنة عند البناء، يجوع إذا جاعوا ويقاسمهم القليل من الطعام، يعيش معهم في الخوف، يبشرهم بوعد الله فيأمنون ويطمئنون، وبهذا الأسلوب ربَّى للأمة أعظم جيل عرفه التاريخ، وإذا أراد العالم لرسالته القبول والانتشار فعليه أن يكون أول المضحين لنشرها، فإذا خطها بدمه حفظها التاريخ وتناقلتها الأجيال وكُتب لها القبول بين العباد.

أما دعوة الآمن المطمئن الذي لا يخاف ولا يضحي فإنها تحشد جمهورًا كثيرًا يتابع لكنه لا يبذل لدعوته إلا الفاضل من وقته وطاقته، ولن يفكر في إعلان البراءة من أعدائها فضلًا عن قتالهم في سبيل الله.

إن الدعوة التي تُربي أفرادها في جو السِّلم مع الطغاة تُخرِّج دعاة يخضعون للطواغيت، وكلما ضيَّق الطغاة عليهم استجابوا للقيود والتضييق حتى يصل بهم الحال إلى البراءة من المعالم الواضحة في دين الله؛ خوفًا من أعداء الله! فيعلنون براءتهم من الجهاد والمجاهدين وأن الجهاد ليس من دينهم، ويميعون طبيعة العلاقة بين المسلم والكافر؛ وما دفعهم لهذا إلا حب الدنيا وكراهية الموت.

ألا فليراجع كل عالم نفسه ولينظر في سيرة رسول الله ﷺ، وليكن العالم المجاهد في سبيل الله فإنها سنة الرسول ﷺ ولا خير فيما خالف سنته.

اللهم تغمَّد الشيخ حارث النظاري بواسع رحماتك، اللهم اقبله شهيدًا وبلغه أعلى منازل الشهداء واجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وألحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين يا رب العالمين.



دور المرأة في الجهاد[13]

شوال 1436 هـ – *يوليو* 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلله رب العالمين، والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالله –سبحانه وتعالى– خلق الخلق وما خلقهم إلا لعبادته، وما أوجدهم إلا ليتوجهوا له –سبحانه وتعالى– بالعبودية، فما خُلق الناس في هذا العالم وفي هذه الدنيا ليبنوا البيوت أو يستكثروا من الأموال والزوجات والأولاد وإنما خُلقوا ليتوجهوا لله –سبحانه وتعالى– بالعبادة. وأباح الله لهم ما أباح من متع الدنيا وملذاتها وشهواتها بالقدر الذي لا يشغلهم عن عبادة الله –سبحانه وتعالى–، فمن الناس من فهم هذه الحكمة التي خُلق من أجلها، واشتغل بعبادة الله –سبحانه وتعالى– وأخذ من الدنيا شيئًا يسيرًا كما ورد في الآية: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾.

ومن الناس من نسي الحكمة التي خُلق من أجلها وجعل دنياه هي المقصد وهي الهدف وهي الغاية، فانشغل بها عما أمره الله –سبحانه وتعالى–، وأصبحت الدنيا في حقه مقصودة لذاتها يترك عبادة الله تعالى ويترك أمر الله ويعطل ما أمر الله به ويخذل دين الله –سبحانه وتعالى– اشتغالًا بدنياه وبما أباح الله له من الدنيا، فجعل الدنيا مقصودة لذاتها، فتُركت العبادات بحجة الدنيا، تُرك الجهاد لأجل محبة الوطن، وتُرك الجهاد لأجل البقاء عند الزوجة والأولاد، وتُرك الجهاد لأجل جمع الرزق، وتُرك الجهاد لأجل ملذات الدنيا.

ولو كنا فقيهين فيما خلقنا الله –عز وجل– من أجله لتركنا كل هذه الأشياء لأجل أمر الله –سبحانه وتعالى–، ولكُنا نقدم أمر الله على كل ما تدعونا إليه نفوسنا من ملذات الدنيا، فالله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور﴾.

والمؤمن الفطن العاقل اللبيب الذي يفهم العبادة والحكمة التي خُلق من أجلها يفكر كيف يسخر يومه، وكيف يسخر حياته، وكيف يشغل الدنيا لأجل طلب رضا الله تعالى.

فكما أن أصحاب الدنيا إذا أصبحوا اشتغلوا في جمع أرزاقهم، وتتبعها والاستكثار من جمع الدرهم والدينار، هؤلاء طلبة الدنيا. فإن طلبة الآخرة الذين يريدون ما عند الله –سبحانه وتعالى– ويفهمون لأي

[13] هذه الكلمة نُشرت بعد مقتل الشيخ.

حكمة خُلقوا، الواجب عليهم في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل دقيقة أن يفكروا كيف يشغلون يومهم وكيف يشغلون حياتهم في عبادة الله -سبحانه وتعالى-، وماهي أقرب السبل والوسائل الموصلة إلى رضا الله -سبحانه وتعالى-، حتى يفوزوا بالحكمة التي خلقوا من أجلها والغاية التي يسعون إليها وينالوا رضا الله -سبحانه وتعالى- وما عنده في الدار الآخرة. ولهذا فإن الواجب على العبد المؤمن أن لا ينشغل بشيء من الدنيا يشغله عن دين الله -سبحانه وتعالى- وأن يتحمل العبادة التي أمره الله -عز وجل- بها مهما كانت شاقة بالغة المشقة عليه عظيمة.

من أعظم العبادات الشاقة على النفوس: الجهاد في سبيل الله، فهو شاق كريه على نفوس بني آدم لما فيه من التعب والمكاره والمتاعب والمصاعب، ولما فيه من التضحية بالمال والنفس، ولما فيه من مفارقة الوطن وترك الزوج والولد، ولهذا أعرض عنه كثير من المسلمين إيثارًا لدنياهم على آخرتهم -نسأل الله العافية والسلامة-، والله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، ولكنه أعقب ذلك بقوله: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ فالجهاد وإن كان كريهًا إلى النفوس إلا أنه خير لما فيه من الأجر العظيم، خير لما فيه من المنازل العالية، خير لما فيه من رضا الله -سبحانه وتعالى- ومغفرة الذنوب، خير لما فيه من إعزاز دين الله وإظهار الدين وإذلال المشركين وإعزاز المؤمنين وتكاتفهم ووقوف بعضهم مع بعض، ولو أن الأمة اجتمعت واتفقت على الجهاد في سبيل الله لما جلس المسلمون يتلاعب بهم الأعداء ولما اشتكينا من جراح المسلمين ولما اشتكينا من المجازر التي تحصل في فلسطين، في العراق، في أفغانستان، في الشيشان، وفي غيرها من بلاد المسلمين، لكن لما أعرض المسلمون عن الجهاد تسلط عليهم أعداؤهم، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا.

ولو أن المسلمين أخذوا أمر الله واجتهدوا في إعزاز دين الله -عز وجل- لأعزهم الله -عز وجل- في الدنيا ورفعهم وأعلاهم على عباده، ولرفعهم وأعزهم في الآخرة في أعلى الجنات؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- ادخر للمجاهدين ما لم يدخره لغيرهم، فإن الله -جل وعلا- كما وعد رسولُه ﷺ: (أعد للمجاهدين مائة درجة، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض)، منزلة عظيمة ادخرها الله -سبحانه وتعالى- للمجاهدين في سبيله.

تتساءل كثير من الأخوات وتضيق: إذا كان هذا للمجاهدين فماذا للمجاهدات؟ ماذا للمرأة؟ هي تريد أن تجاهد، تريد أن تقاتل، هي تريد أن تقوم بعملية استشهادية، هي تريد أن تضحي في سبيل الله -

عز وجل- فهل لها أجر؟ هل لها فضائل؟ هل لها منازل عند الله -سبحانه وتعالى-؟ أم أن هذا اختص به الرجال؟

أولًا: نقول أن الله -سبحانه وتعالى- فضله واسع ورحمته وسعت كل شيء، وما حجر فضله وخيره عن عباده، ويكفي في ذلك قول الرسول ﷺ: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)؛ يسأل الله الشهادة ويكون سؤاله "بصدق" فإن الله -سبحانه وتعالى- يبلغه منازل الشهداء ولو مات على فراشه، بشرط أن يكون "صادقًا" في سؤاله الله الشهادة وفي طلبه إياها. فكيف بمن تعرض للمكاره والمشاق والأذى والتعب من أجل الجهاد في سبيل الله -عز وجل-؟

وزوجة المجاهد لها ما ليس لغيرها من النساء، والفضيلة، وذلك أن الله -سبحانه وتعالى- إذا كان أعد للمجاهدين مائة درجة فإذا دخل المجاهد هذه الدرجة من الدرجات أو قُتل الإنسان شهيدًا وبلغ أعلى المنازل بلغ الفردوس الأعلى، فإن الله يُلحق به زوجته ولو كانت دونه بمنازل، وفي هذا يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. فمن رحمة الله ومن فضله ومن عفوه ومغفرته وعظيم جوده وكرمه أنه إذا كان الإنسان في درجة عالية من درجات الجنة وكانت زوجته أو عياله أو أحد من أهله أو ذريته في درجة أقل منه فإن الله يرفع الأدنى إلى منزلة الأعلى ولا ينقصهم من أجرهم من حسناتهم شيء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فزوجة المجاهد لها هذا الفضل حتى ولو لم تكن تحرضه على الجهاد وتعينه عليه، فكيف إذا كانت عونًا له على الجهاد! فإن الله -سبحانه وتعالى- يزيدها من الفضل والأجر.

هنالك أمر آخر وهو أن الرسول ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء)؛ الداعية إلى الخير له مثل أجر من يستجيب له، الداعية لكل خير. فلو أن إنسانًا أمر إنسانًا أن يتصدق أو يصلي صلاة الضحى أو غيرها من العبادات فإن الله -سبحانه وتعالى- يكتب لهذا العامل أجر عمله، ويكتب لمن دعاه وأمره بهذا الخير وحرضه عليه مثل أجر ذلك العامل فضلًا من الله -سبحانه وتعالى-.

وكذلك المرأة إذا دعت زوجها أو أخاها أو قريبها أو غيرها من الناس، دعتهم للجهاد في سبيل الله فاستجاب لها، أو حرضته على غزوة من الغزوات أو حرضته على عملية استشهادية واستجاب لها وقام بما حرضته عليه فإن الله يكتب لها مثل أجره، وهذا هو مصداق هذا الحديث، والعبد يبلغ من الأعمال الصالحة التي يقصدها بنيته ويريدها بحرصه عليها ويريدها بالدعوة إليها، يُكتب له من الأجر، فلربما كان

الإنسان عاجزًا عن الجهاد في سبيل الله ولكنه يدعو الله –سبحانه وتعالى– ويحرض ويدعو الناس ويحرضهم على طاعة الله –عز وجل– فيأتي يوم القيامة وفي ميزانه حسناته من الشهداء العدد الكبير ومن الجهاد الشيء الكثير؛ فإن المجاهدة تأتي يوم القيامة وفي ميزان حسناتها أولادها الذين تربيهم على الجهاد في سبيل الله، في حين أن كثيرًا من المسلمين –نسأل الله العافية والسلامة ونسأل الله أن يهديهم– ضاعت أحوالهم وصاروا يربون أولادهم على متابعة اللاعبين والفنانين والفنانات والمسلسلات، وضاعوا وأحسنهم حالًا من يكون يتابع دنياه وينسى أمر دينه، لكن زوجة المجاهد التي تربي عيالها على الجهاد في سبيل الله وعلى نصرة المجاهدين في سبيل الله وتربي فيهم الطموح إلى الجهاد والتعلق بالشهادة ومنازل الشهداء ونصرة الدين، المرأة التي تربي عيالها على ذلك تأتي يوم القيامة وهم في ميزان حسناتها ويجمعها الله بهم فإن كانت أعلى منهم درجة رفعهم الله إليها وإن كانوا أعلى منها درجة رفعها الله إليهم، كما هو بيّن من الآية التي مرت بنا في قول الله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني ما نقصناهم من عملهم من شيء.

وكذلك من أجر الجهاد العظيم الذي هو باب واسع للمجاهدة هو: الدعاء، المجاهدون يتعبون في غزواتهم ويتعبون في قتالهم ويتعبون في خروجهم في تربصهم بعدوهم وليس بأيديهم من الأسلحة إلا الشيء القليل، لكن أعظم سلاح وأقوى سلاح وأخطر سلاح وهو ما يعجز الأعداء عن مواجهته وميسر لكل مدرك من المسلمين، هو ميسر حتى للمقعد، حتى للشيخ الهرم، والعجوز الكبيرة، ميسر لهم هذا السلاح وهو سلاح الدعاء، فليس هناك حجاب ولا حاجز بين العبد وبين الله، وكل عبد يستطيع أن يصحو في الثلث الأخير من الليل ويجتهد في سؤال الله –سبحانه وتعالى– والإلحاح عليه والانكسار بين يديه والتضرع إليه أن ينصر المجاهدين ويعزهم ويظفرهم، فإن هذا أعظم سلاح يستعمله المجاهدون، ولا يحتقر العبد نفسه ولا تحتقر المرأة نفسها (فإن الله –سبحانه وتعالى– حييٌّ كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين)، وإنما يحتاج إلى إقبال على الله –سبحانه وتعالى– وإلحاح وإطالة في السجود والإكثار من سؤال الله –عز وجل– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى والإكثار من السؤال، والعبد مأجور على هذا الدعاء حتى ولو لم يُجب؛ فإن الدعاء عبادة يأجر الله –سبحانه وتعالى– عليها عبده.

مما هو مطلوب من المرأة المجاهدة ومن أبواب الطاعات والأعمال الصالحة الميسرة للمجاهدات زوجات المجاهدين أن تكون عونًا لزوجها على الجهاد في سبيل الله، وتصبر معه على الضيق والشدة والتعب الذي يناله، فإن حياة المجاهد خصوصًا في هذا الزمن ليست كحياة المجاهد في ذلك الزمن، والمجاهدون

وزوجات المجاهدين يلقون في هذا الزمن ما لا يلقونه في الزمن السابق، في زمن رسول الله ﷺ كان المجاهدون يجلسون في بيوتهم وبين زوجاتهم وفي مزارعهم ودكاكينهم وأسواقهم فإذا دعاهم الداعي إلى القتال خرجوا في غزوتهم أسبوعًا أو أسبوعين أو شهرًا أو أقل أو أكثر ثم عادوا إلى حياتهم الطبيعية، أما في عصرنا الحاضر فإن المجاهد إذا اختار طريق الجهاد فإنه يحارب من جميع دول الأرض ومن جميع قواتها وجيوشها ويصبح شريدًا طريدًا ويغلق في وجهه أبواب العمل والوظائف ويشرد ويطارد وتوزع صوره في النقاط وفي كل مكان، فيجد من الضيق والشدة والبلاء الشيء الكثير، يضطر إلى مفارقة الوطن ويضطر في بعض الأحيان إلى البعد عن زوجه وولده، لا يجد من الرزق ما يقيم به صلبه، لا يجد من القوت ما يكفيه وعياله، لا يجد المكان المناسب والملجأ المناسب، وكل هذه الشدائد يجدها العبد، فإذا وجد المجاهد زوجة صالحة تعينه على هذا البلاء والشدة وتصبّره عليه وتصبر معه عليه باعتبار أن الدنيا فانية وأنها دار ممر وليست دار مقر ودار فناء وليست دار بقاء، وصبرت معه باعتبار أن كل ما يلقاه المؤمن والمؤمنة من بلاء وضيق وشدة يؤجرون عليه يوم القيامة، فإذا كان العبد صابرًا أو كانت المرأة المجاهدة زوجة المجاهد صابرة صبّرت زوجها وأعانته وكانت له نِعم العون، فإنه يكون له بإذن الله دافعًا ومعينًا، وتكون كخديجة -رضي الله عنها- بنت خويلد عندما جاءها رسول الله ﷺ وقد أوحي إليه ووجد من الخوف والرعب الشيء الكثير واشتكى إليها فقالت له: "كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتُكرم الضيف وتُعين على نوائب الحق". فثبته الله —عز وجل- بزوجته الصالحة، وكذلك زوجة المجاهد.

ويختلف شعور المجاهد عندما يأتي إلى زوجته أو يقابلها أو يتصل عليها وهو في ضيق وشدة وبلاء أو طالت غيبته عنها أو اشتغل عنها ببعض مشاغل الجهاد، فتقول له زوجته: أعانك الله، وكان الله في عونك، وثبتك الله، واثبت فإن ثباتك ثبات لنا، وإنما الدنيا فانية، وتثبّته وتسدّده، فإن هذا يكون دافعًا للمجاهد معينًا له.

وفرقٌ بينها وبين من يتصل عليها زوجها ويقابلها فتقول له: أين أنت؟ أطلت الغيبة عنا وقد تعبنا وضعنا من بعدك وحياتنا شديدة، ألا تريد أن ترجع إلينا؟ إلى متى هذا التشريد؟ إلى متى هذا البلاء؟ فيجد تعبًا وضيقًا وشدة وربما يكون سبب ضعف له وربما يكون سببًا لانتكاسه وتركه الجهاد والتسليم والإعراض عن الجهاد في سبيل الله والسبب هو "الزوجة".

وكم من رجل ثبت وكان سبب ثباته زوجته الصالحة، وكم من رجل ترك طريق الجهاد وكان سبب تركه زوجته التي لم ترد ولم تعزم أن تضحي في سبيل الله -عز وجل-، ولا تريد أن تحتسب شيئًا من الأجر ومن التعب في سبيل الله.

في طريق الجهاد وفي حياة المسلم كل شيء من الأجر محتسب عند الله -سبحانه وتعالى-، كل شيء؛ التعب فيه أجر، المرض فيه أجر، البرد الشديد فيه أجر، قلة الطعام فيها أجر، الضيق، الشدة، الحر الشديد، البعد عن الزوجة والأولاد، بعد الزوج عن أولاده وبعد الزوجة عن زوجها، والبعد عن الأهل والجلاء والجلوس في أرض لا يحب الإنسان البقاء فيها، كل ذلك فيه أجر يلقاه العبد يوم القيامة، فيأتي يوم القيامة ويجد في ميزان حسناته أعمالًا كثيرة ما كان يظنها أن تكون موجودة.

واحتساب الأجر في سبيل الله عند الله -سبحانه وتعالى- بابه واسع، فكلما احتسب العبد أُجر، وكما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ من هم الصابرون؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ المصيبة من أي أنواع المصائب؛ التعب، البلاء، الشدة، الخوف، السفر الطويل، قلة الطعام، قلة الشراب، بُعد الزوج عن أولاده، مرض المرأة، تعبها، أذية عيالها لها، كل ما يصيبه مما تكرهه النفس فهو مصيبة. فالعبد المؤمن في مقابلة هذه المصائب هو الصابر الذي يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون﴾، وماهي نتيجة حالهم؟ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَات مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

من أبواب الخير التي فتحها الله ويسرها للمجاهدة زوجة المجاهد معينته مما ذكره رسول الله ﷺ عندما قال: (كل معروف صدقة)؛ فأي معرف يقدمه المسلم لأخيه المسلم هو صدقة يتصدق بها ويجدها في ميزان حسناته، قد ييسر الله للأخت المجاهدة خدمة المجاهدين وإعانتهم؛ طبخ طعامهم وغسيل ثيابهم وقضاء حاجاتهم، وإصلاح الأدوية والعلاج لبعض المرضى، ومعاونة المجاهدين بأي نوع من أنواع المعاونة والمساعدة بأي شكل من أشكال المساعدة، كل هذا يعتبر صدقة يدفع العبد بها عن نفسه البلاء والعذاب يوم القيامة.

ومما فتحه الله -سبحانه وتعالى- للمجاهدين والمجاهدات من الأعمال الصالحة أخوة الإيمان التي تبعث على المحبة والتسامح والتواد، فيكون العبد هينًا لينًا سمحًا مع إخوانه المسلمين.

الله -سبحانه وتعالى- في سورة الحشر ذكر أصناف المؤمنين وذكر الجيل الأول جيل المهاجرين والأنصار فأثنى على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله -عز وجل- ثم أتبعهم بالأنصار

الذين قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ما هذه الصفة التي وصفهم الله -عز وجل- بها؟ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؛ أي أنهم لو كانوا في ضيق وشدة وفقر وجوع فإنهم يؤثرون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم، وأصل هذه القصة نزلت في أحد الصحابة، جاء ضيف إلى الرسول ﷺ فأراد رسول الله أن يضيفه لكنه لم يجد في بيته إلا ماءً، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (من يضيف هذا رحمه الله؟) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فأخذه إلى بيته فقال لزوجته: هل عندكم شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، فقال لها: إن معي ضيف رسول الله ﷺ، فماذا قالت تلك الزوجة؟ هل قالت: ما عندنا شيء! جوع، تعب، بلاء، عطش، شدة، ما عندنا شيء، كيف نسوي؟!

وإنما تحملت وتصبرت معه، فأمرها أن تنوم الصبيان بلا عشاء، ثم جلسوا، ثم قدموا طعامهم للضيف فأكله كاملًا ولم يأكلوا منه شيئًا، وتحملت الزوجة مع زوجها وصبرت معه، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله: (لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة)، ونزل قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

إذا وُقي الإنسان شح النفس وهلعها وحرصها على حظوظها وشهواتها وعلى نصيبها من الدنيا فإنه يكون من المفلحين.

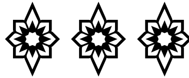
بعد هذا الصنف "المهاجرين والأنصار" ذكر الله -سبحانه وتعالى- التابعين لهم بإحسان: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ فإن المؤمن واجب عليه أن يسعى في نزع الغل وهو: الحقد والحسد الذي يكون في النفس على إخوانه المسلمين، وأن يكون المؤمنون متصافين ليس بينهم غل ولا حقد ولا غش ولا حسد، ويجتهد العبد في زوال هذا وفي التسامح، فيعفو ويصفح فإن الله -سبحانه وتعالى- يغفر لمن يعفو ويصفح، فمن عفا وصفح وغفر للناس خطاياهم أو تقصيرهم في حقه واعتدائهم عليه فإن الله يغفر له، كما قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وينبغي للعبد أن يسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل قلبه طيبًا طاهرًا نقيًا على إخوانه المسلمين ليس في قلبه غش عليهم ولا حسد، فإنه إذا بلغ تلك المنزلة فهي من صفات أهل الجنة، والقصة معروفة؛ قصة الصحابي الذي قال الرسول ﷺ يومًا لأصحابه: (يدخل عليكم رجل من أهل الجنة)، فدخل رجل لا يرون له فضلًا في كثير صلاة ولا صيام، وفي اليوم الثاني مثل ذلك، والثالث كذلك مثل ذلك، فتبعه عبد الله

بن عمر -ﷺ- فقال: إني اختصمت مع أبي، فإن شئت أن تؤيني عندك ثلاث ليال حتى أنظر في شأني فافعل، فآواه الرجل في بيته وجلس عنده ثلاث ليال، وكان عبد الله بن عمر يفكر أن هذا الرجل لم يبلغ هذه المنزلة إلا بكثير عبادة، فأراد أن يعرف قيامه وصلاته في الليل لعله أن يكشف السر، فبات معه في بيته فلم يجد له كثير صلاة سوى أنه إذا انقلب من الليل ذكر الله، فلما انتهت الليال الثلاث قال له عبد الله: إنه لم يكن بيني وبين أبي شيء، ولكن رسول الله ﷺ قال عنك كذا وكذا، فأحببت أن أعرف عملك، فما وجدت لك كثير عمل، فقال الرجل: هو ما رأيت، غير إني لا أبيت وفي قلبي على أحد من المسلمين غش ولا حقد ولا غل ولا حسد، فقال عبد الله: تلك التي أبلغتك، وتلك التي لا نطيقها!

وهكذا يجب أن يكون المسلمون متصافين، والرسول ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

والله أعلم، وصلى اللهم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.



أخطاء الأفراد[14]

شوال 1436 هـ – *يوليو* 2015 م (*سلسلة مفاهيم*: 8)

هناك قضية لابد أن تُراعى ويولى لها اهتمام كبير وهي قضية أخطاء الجنود؛ الأخطاء لابد منها في أي عمل بشري خصوصًا إذا كان عمل جماعة، لكن عندما نتحدث عن الأخطاء فرق بين من يتحدث عن الأخطاء ليصححها ويرشدها ويقومها على قدر استطاعته، وبين من يتحدث عن الأخطاء ليجعلها مطعنًا وليجعلها عذرًا لترك الجهاد في سبيل الله، خصوصًا أن كثيرًا من الأخطاء لا تدل على خلل في المنهج، وإنما هي قد تكون تصرفات فردية أو ترجيحًا في مسألة يسع فيها الخلاف وبعضهم يحملها ما لم تحتمل، وعمومًا يتم التعامل مع أخطاء الجنود أولًا من خلال التوعية المسبقة فكما أن كل جندي لابد أن يدخل المعسكر ويتدرب، ويخضع لدورة شرعية قبل ذلك، خلال هذه وتلك يؤكد على جانب حسن الخلق مع المسلمين وعلى جانب ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وجانب ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ويتم التأكيد على أن هؤلاء المسلمين وإن لم يكونوا ملتحقين معك بالجماعة التي أنت فيها، إلا أنهم داخل دائرة الإسلام وإن كانوا تاركين للجهاد وإن كانوا قد يخالفونك في ما أنت عليه لأنهم في داخل دائرة الإسلام، لهم من الولاء ما لعامة المسلمين ولهم من الحقوق ما للمسلم على أخيه. كذلك إذا حصلت أخطاء وتجاوزات فلا بد أن يُحاسب المتجاوز من الجنود، قد يكون من الجنود والأفراد من في قلبه حدة وشدة وغلظة والله –سبحانه وتعالى– وزع على الناس أخلاقهم كما وزع عليهم أرزاقهم، فمن كان فيه حدة وشدة فلا يوضع في مكان يحتك فيه مع الناس، انظر لهُ أي عمل في الجهاد لا يكون فيه احتكاك بعامة المسلمين وكذلك في جانب الحسبة، يُراعى أن يكون رجال الحسبة من أحسن الناس خُلقًا لينًا مع حزم، وحزمًا من غير عنف حتى لا يبغضوا إلى الناس دينهم وهم لا يشعرون.

[14] هذه الكلمة نُشرت بعد مقتل الشيخ.

واحات جهادية

مجموعة مقالات (29 – 3- 1432هـ)

المقدمة: هكذا فلنكن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين..

أما بعد:

إسداء النصح وقبول النصيحة من أخص صفات المؤمنين، حيث إن إهداء النصيحة من صدق المحبة، ومن أخل في إسداء النصيحة ففي محبته خلل، والخلل في المحبة سببه الخلل في أصل الإيمان، لذا قال الصادق المصدوق ﷺ: (الدين النصيحة) رواه مسلم.

وأما قبول النصيحة فهو دليل على تحقيق الإخلاص، الذي يعني التجرد من حظوظ النفس طلباً لرضا الله وحده ولو كانت النفس كارهة، وهذا ما يجعل بعض النفوس تسمو وتعلو إلى حد لا تأنف معه من الاعتراف بالخطأ، وقبول النصح ولو كان بأسلوب لا تقبله النفس.

وقد تكثر النصائح ومع كثرتها فلا ينبغي الإعراض عنها، وإنما يفرح بها المؤمن فرح الظمآن بالماء البارد.

وإن أهم النصائح – وإن كانت كلها مهمة – ما عايش الواقع، فشجع الصواب، وسدد الخطأ، ولامس الجراح، وأضاء الطريق فأرشد السائر، وهدى الضال، فانتفع بها الناس، وتزود منها الركب.

وإن إخوانك قد تعبوا واجتهدوا – وأجرهم على الله – فأسهروا ليلهم، وأتعبوا أجسادهم، حتى أخرجوا لك نتاج أفكارهم من نصائح وتوجيهات، وتنبيه على أخطاء، بعضها قد وقع، وبعضها يخشى وقوعه، وما أرادوا بذلك جزاء ولا شكوراً، ما دفعهم إلا النصح للمؤمنين، أحسبهم كذلك والله حسيبهم.

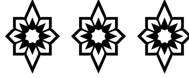
وإنما النصيحة كالمطر، والمطر هو المطر في كل مكان، ولكن من الأَرَضِين ما ينزل عليها المطر فتخضر وتكتسي ثوبا من الزينة وينتفع بها الناس، ومنها ما تتابع عليها السيول فلا تزداد إلا جفافاً وهلكة، ولا

يأتيها الناس إلا لحاجة شديدة، فانظر لنفسك خير المثالين، واحذر أن تكون مثل السوء، ولا يكن حظك من هذه النصائح القراءة المجردة، ولكن عشها واقعاً، وترجمها عملاً، وراقب الله يصغر في عينك من سواه.

أسأل الله أن ينفعني وإياك بما نقول وما نسمع والحمد لله رب العالمين

أخوك / إبراهيم الربيش

الجمعة 29 – 3- 1432هـ



عجباً لهم

روى البخاري في صحيحه: أنه لما دخل أبو سفيان – وكان يومئذ مشرك- على هرقل عظيم الروم، سأله هرقل عن أوصاف النبي ﷺ، فكان مما سأله:

قال أبو سفيان: فقال هرقل: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟، قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدُ أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا.

ثم قال هرقل: سألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرتَ أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.

وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرتَ أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك: أيرتد أحدٌ منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

فذكرت: أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

نعم إنه الإيمان بالله والتوكل عليه، حين تخالط بشاشته القلوب، فيفعل المعجزات.

وها هو حال المجاهدين اليوم..

عجباً لهم..

تداعت عليهم الأمم من اليهود والنصارى، وأذنابهم من طواغيت العرب.

رموهم عن قوس واحدة، ورصدوا لحربهم المليارات، وجمعوا من أجلهم الخبرات، وحشدوا لهم المدافع والطائرات.

رموهم بكل نقيصة، واتهموهم بكل رذيلة، فقالوا عنهم خوارج وقتلة للمسلمين.

عجباً لهم..

تألب الناس عليهم، حتى من بعض من ينتسبون للإسلام، فزادت غربتهم، وقلت نصرتهم.

عجباً لهم..

شوهوهم بإعلامهم، وجرحوهم بألسنتهم وأقلامهم، وأخرجوا لهم علماء من بني جلدتهم، ويتكلمون بألسنتهم، ليطعنوا في أعراضهم، ويشككوا في معتقداتهم.

عجباً لهم..

ما سر ثباتهم، وما سر صمودهم؟؟

عجباً لهم..

غرباء لكنهم عظماء، ما لانت لهم قناة، وما خفض لهم جناح، بل قويت شوكتهم، وازداد عددهم، وعلى شأنهم.

كل هذا.. لأنهم توكلوا على ربهم ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

فمن يجابهم إن كانوا متوكلين على خالقهم؟؟

ومن يفت في عضدهم إن كانوا متوكلين على بارئهم؟؟

هددوهم بالقتل، فتوكلوا على من بيده آجالهم ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

هددوهم بقطع أرزاقهم، فتوكلوا على من بيده خزائن السموات والأرض ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

عنوان صبرهم على مواجهة أعدائهم ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

ففي أفغانستان الصابرة، آوى أهلها المجاهدين ونصروهم، فدمر الأعداء بيوتهم، وقصفوا دورهم، وقتلوا وشردوا، فما وهنوا وما بدلوا، بل تفانوا في نصرتهم للدين.

كل هذا.. لأنهم توكلوا على رب العالمين، فنصرهم الله على الكافرين، وخلد الله ذكرهم في الخالدين.

وفي العراق الجريح، لبى المهاجرون نداء الله، وجاؤوا من كل حدب وصوب، ينصرون إخوانهم المستضعفين، فضحوا بأرواحهم وأموالهم، وفتح لهم الأنصار قلوبهم قبل دورهم، وبذلوا من أجلهم الغالي والنفيس، بل وقدموهم على أهلهم وأبنائهم، فنصرهم الله ونصر بهم.

وجاء الدور على جزيرة العرب، ويمن الإيمان، مدد الإسلام ونفس الرحمن، فتسارع الأنصار لنصرة دين الله، فآووا إخوانهم المهاجرين والمطاردين.

آوى الأنصاري أخاه المهاجر ولسان حاله يقول:

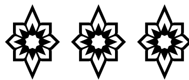
والله لـــــن يَصـــــلوا إليـــــكَ بجمعِهـــــمْ   حــــتى أُوَسَّـــدَ في الـــترابِ دَفينـــا

فاصـــدَعْ بأمـــرِكَ مـــا عليـــكَ غَضاضـــةٌ   وأبشِـــرْ بـــذاكَ وقـــرَّ منـــهُ عُيـــونا

توكلوا على ربهم، وحاديهم قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْت فاسألِ الله، وإذا استَعنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، وإنِ اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ الله عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ). رواه الترمذي.

كيف لا يتوكلون على ربهم، وهو سبحانه يأمر نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ * إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

عن ابن عباس ﭬ قال: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾). رواه البخاري.



تخيل معي

تخيل معي هذا المشهد أخي في الله!

أراد جماعة من الرجال أن يسافروا إلى مكان ما، واستأجروا سيارة ليسافروا عليها، وأوكلوا قيادتها إلى أحدهم، وحملوا أمتعتهم على سيارتهم، وأخذ السائق موقعه، ودعا الجميع إلى الركوب، لينطلق بهم إلى حيث يريدون.

ولكن قبل الركوب رأى أحدهم مؤشر الوقود، وعلم أن الكمية الموجودة من الوقود غير كافية للسفر، وآخر رأى مسماراً تحت أحد الإطارات، فلو تحركت السيارة لتعطل الإطار، وثالثٌ علم أن بطارية السيارة تحتاج إلى تعبئة، والرابع كان على علم أن الزيت بحاجة إلى تغيير، والخامس يعرف أن الطريق الذي يريدون أن يسلكوه طويل ومحفوف بالمخاطر، ويعرف طريقاً قريباً وآمناً، والأخير تذكر أنهم نسوا أن يأخذوا معهم زاد الطريق.

افترض أخي المجاهد.. أن كل واحد منهم قال: هذا الأمر لا يعنيني، هذا إلى الأمير، كيف سيكون حالهم؟ لن يكون حالهم إلا الانقطاع والضياع، والعناء والتعب الشديد.

افترض أخي المجاهد.. أن هذه السيارة هي الجماعة التي تنتمي إليها، والسائق هو أمير الجماعة، والركاب هم أنا، وأنت، وهو، وهم، وجميع أفراد الجماعة، كيف سيكون تصرفنا؟

إننا بحاجة إلى أن يوقن كل واحد منا تمام اليقين، أن نجاح الجماعة وفشله، مبني على إتقانه لعمله الذي يوكل إليه، أو إهماله فيه.

لابد أن يعرف كل منا، أن الجماعة عبارة عن أعمال يقوم بها أفراد، فإن كان عمل الفرد صحيحاً، كانت مسيرة الجماعة صحيحة، وإن وجد من الفرد الفشل والإهمال، وجد من الجماعة كاملها الفشل والإهمال.

أخي المجاهد.. إن الجماعة ليس ملكية شخصية تعود إلى أمرائها، وإنما هو بيت يسكنه الجميع، فإذا أحسنا بناية بيتنا، استمتعنا بسكناه، وإن أهملنا البناء انهدم البيت على ساكنيه، وخسرنا في وقت لا يمكن فيه تلافي الخسارة، ولا ينفع فيه الندم.

أخي المجاهد.. إن خطأ الفرد وتقصيره يتحمل جنايته الجميع، ومن كان ناصحاً لنفسه أولاً، ثم إخوانه ثانياً، ثم أمة الإسلام، فلابد أن يحسن في عمله، مراقبا الله وحده.

إننا لن نصل إلى هدفنا، إلا إذا كان كلٌّ منا يحمل الجماعة كلها على رأسه، فيسدد ما يحتاج إلى تسديد، ويبدي النصح عند الحاجة إلى النصيحة، ويجود بنفسه إذا دعت مصلحة الدين إلى ذلك.

لابد أن يمتثل جميعنا قول النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ثم شبك بين أصابعه. متفق عليه.

لابد أن يكون كل منا كغلام الأخدود الذي ضحى بنفسه، وساقها إلى قتلها، لتنجو أمته من الشرك والضلال.

أخي المجاهد.. إن الأنانية إذا انتشرت في أمة من الأمم، أخذت أقرب الطرق وأسرعها إلى التفكك والانهيار، وأكلها عدوها وبعضها ينظر إلى بعض، فلا يصنع له شيئاً، وما حل بأمتنا اليوم إلا لأن بعضها نسي انتماءه إلى بعض، وتساقطت البلدان واحدة تلو الأخرى، وكل يقول: إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

أخي المجاهد.. إن انضمامك للجماعة لا يعني أن تضع في ذهنك البحث عن القتل فحسب، نعم طلب القتل في سبيل الله مشروع، ولكن ضع مع ذلك نصب عينك دائماً أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن تحكم شريعة الله في الأرض، فيعز المؤمنون، ويذل الكافرون.

تذكر أخي المجاهد.. موقف الحباب بن المنذر ﷺ في غزوة بدر، عندما حمل هم الجيش بكامله، ورأى أن سيطرة الجيش على الموقف متوقف على رأيه، فبادر بعرض رأيه على رسول الله ﷺ بأدب جم، وخلق رفيع، فلم يهمل الرأي، ولم يفرضه فرضاً، وإنما عرضه عرضاً، براءة للذمة ونصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.

وهكذا.. يجب أن يكون حالك أخي المجاهد، قم بعملك الذي كلفت به أياً كان هذا العمل، وتذكر أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِى صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِىَ بِهِ وَمُنْبِلَهُ) رواه أبو داود.

فإن لم تكن أنت من يسدد الرصاصة أو العبوة على أعداء الله فلتكن أنت من ينبلها — أي: يوصلها.

وإن لم تكن أنت من يوصلها، فلتكن أنت من يصنعها ويطورها ويجهزها.

وإن لم تكن لا هذا ولا ذاك، فكن أنت من يحمي هؤلاء الثلاثة ويدافع عنهم.

ولما أُنْكِرَ على سعيد بن المسيب – رحمه الله – خروجه للجهاد مع كبر سنه، قال لهم: أكثر السواد وأحرس المتاع.

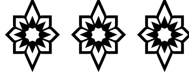
وتذكر أن وجودك في المأوى ولو بدون عمل محدد، فأنت في رباط وحراسة، وعلى خير وأجر عظيم.

قال ﷺ: (رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان) رواه مسلم.

وأما أنت أخي الأنصاري صاحب المأوى، فاعلم أن الخير كله راجع لك بإذن الله، فما يخرج أحد إلى أي عمل عسكري أو دعوي أو غيره إلا ونالك من أجره إن شاء الله.

فأنت الأس الذي ينبني عليه العمل، فتذكر هذا الأجر، واحرص أن لا تفرط فيه.

قال ﷺ: (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم) قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: (وهم بالمدينة حبسهم العذر) متفق عليه.



الأنصـــــــار

إن الحديث عن الأنصار وفضلهم يصعب حصره لكثرة مناقبهم وحسن سابقتهم في نصرة الإسلام والمسلمين، فالأنصار لهم بلاؤهم في الإسلام الذي لا يخفى على أحد.

ونصرتهم وإيواؤهم لرسول الله ﷺ ولصحبه المهاجرين أشهر من أن تظهر، وأن الله أعز بهم الإسلام وأقام بهم بناءه، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وقد كثرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بذكر فضائلهم ومناقبهم:

- قال أنس ﷺ: رأى النّبيُّ ﷺ نّساء وصّبيان الأنصار مقبلين من عرس، فقام وقال: (اللّهمّ أنتم من أحبّ النّاس إليّ، اللّهمّ أنتم من أحبّ النّاس إليّ، اللّهمّ أنتم من أحبّ النّاس إليّ) قالها ثلاث مرار. رواه البخاري.
- وقال عليه الصلاة والسلام: (من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله) رواه أحمد.
- وقال عليه الصلاة والسلام: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار) متفق عليه.
- وقال عليه الصلاة والسلام (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) رواه مسلم.
- وقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً المهاجرين: (إنّ الأنصار عيبتي الّتي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم) رواه أحمد.
- وقال عليه الصلاة والسلام عن الأنصار: (أنا سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم).

وعندما قسم رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين، دفعها للمؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا في أنفسهم أن منعهم النبي ﷺ من الغنيمة، فأتاهم رسول الله ﷺ وحدثهم بحديث يدل على فضلهم ومكانتهم عنده، فحمد الله، وأثني عليه، ثم قال:

(يا معشر الأنصار، ما قَالَةٌ بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدتموها على في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟) قالوا: بلى، اللهُ ورسولُه أَمَنُّ وأَفْضَلُ، ثم قال: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟) قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل. قال: (أما والله لو شئتم لقلتم، فصَدَقْتُمْ ولصُدِّقْتُمْ: أتيتنا مُكَذَّبًا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً

فآسَيْنَاك، أَوَجَدْتُمْ يا معشر الأنصار في أنفسكم في لَعَاعَةٍ من الدنيا تَألَّفْتُ بها قوماً لِيُسْلِمُوا، ووَكَلْتُكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذي نفس مُحَمَّد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشِعْبًا، وسلكت الأنصار وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، اللّهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ).

فبكي القوم حتى أَخْضَلُوا لِحَاهُم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قَسْمًا وحظاً، ثم انصرفوا وتفرقوا.

فتأمل كيف تمنى رسول الله ﷺ أن يكون من الأنصار: (لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار) وما هذا إلا لبيان فضلهم رضي الله عنهم.

وفي هذه الأيام تتكرر الأحداث، ويغزو الكفار بلاد المسلمين، فيهاجر بعضنا فراراً بدينه باحثاً عمن ينصره، بعد أن تخلى عنا القريب والبعيد فلا نجد إلا إخواننا الأنصار.

آوونا يوم أن طردنا، ونصرونا يوم أن خذلنا، وأطعمونا يوم أن جعنا.. فتحوا لنا قلوبهم قبل أن يفتحوا بيوتهم..!

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وأختم هنا بقصيدة للصحابي الجليل أبي قيس الأنصاري رضي الله عنه متحدثا بما أنعمه الله عليهم من نصرة رسول الله ﷺ وإيوائهم له بعد أن كان شريداً مطارداً، شحذاً لهمم إخواننا الأنصار، وتذكيراً بالنعمة التي أنعم الله بها عليهم: قال أبو قيس رضي الله عنه:

ثَـوى في قـريشٍ بضـعَ عشـرَةَ حجَّـةً ... يـذكِّرُ لـو يلقَـى صـديقاً مُواتيـا

ويعـرضُ في أهـلِ المواسـمِ نفسَـهُ ... فلـمْ يَـرَ مـنْ يُـؤوي ولم يَـرَ داعيـا

فلمَّـا أتانا أظهَـرَ اللهُ دينَـهُ ... وأصـبَحَ مسـروراً بطيبـةَ راضِيـا

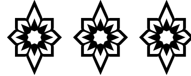
يقُـــصُّ لنـــا مـــا قـــالَ نـــوحٌ لقومـــهِ   ومـــا قـــالَ موســـى إذ أجـــابَ المُنـــاديا

وأصـــبحَ لا يخشَـــى مـــنَ النَّـــاسِ واحـــداً   قريبـــاً ولا يخشَـــى مـــن النَّـــاسِ نائِيـــا

بـــذلنا لـــه الأمـــوال مـــن جـــل مالنـــا   وأنفســـنا عنـــد الـــوغى والتآسيـــا

نعـــادي الـــذي عـــادى مـــن النـــاس كلهـــم   جميعـــا ولـــو كـــان الحبيـــب المواسيـــا

فاللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، وجازهم عنا خير الجزاء، فلا جزاء خيرا من جزائك يا خير المحسنين.



من حقوق الأنصار

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ﷺ قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال ﷺ: **(لا، ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله عز وجل لهم)**.

إن من حقوق المسلم على أخيه المسلم شكره والثناء عليه إن صنع له معروفاً، وإن من أكثر من يجب علينا شكرهم في هذا الزمان، هم الأنصار الذين آوونا ونصرونا، وضحوا في سبيل ذلك بالغالي والنفيس.

وهناك حقوق وواجبات على المهاجرين تجاه إخوانهم الأنصار إزاء ما قدموه لهم من تضحيات

فمن واجبات المهاجر على أخيه الأنصاري:

أولاً: محبته وشكره على ما قام به من النصرة، فهو الذي خاف من أجل أن تأمن، وضحى بنفسه وماله وأهله من أجل أن تسلم، وضحى بوقته لكي يتفرغ لخدمتك قال ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله).

ثانياً: مساعدته في حل مشاكله الداخلية والخارجية إن أمكن ذلك قال ﷺ: (والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه). رواه البخاري.

ثالثاً: مساعدته إن كان صاحب مأوى بالهدوء وخفض الصوت، والمحافظة على خدمات المأوى كالماء والكهرباء وأدوات المطبخ أو الفرش وغيرها.

رابعاً: عدم الإكثار عليه بالطلبات التي ليس لا داعي لها، وتكليفه ما لا يطيق، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

خامساً: إدخال السرور عليه، وعلى أهله وأولاده إن أمكن ذلك، ولو بالكلمة الطيبة، قال ﷺ: (من أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن، تقضي عنه ديناً، تقضي له حاجة) صححه الألباني.

سادساً: النصح له بالتي هي أحسن، والتلطف في ذلك إن وجد منه خطأ، والتقليل من كثرة النقد.

سابعاً: عدم المفاضلة بين الأنصار في التعامل، بل وحتى في المديح، ويدخل فيه الثناء على ما قدمه من خدمة وإيواء كأن تقول: فلان بيته جيد، وقد ارتحت أكثر شيء عنده، فهذا يحرج غيره من الأنصار، ويجرحه، ويجعله يتكلف ما لا يطيق.

ثامناً: إرشاد الغير لفضلهم وحقوقهم قال ﷺ: (من دعا إلى خير فله مثل أجر من عمل به).

الهجرة والمهاجرون

لقد شرع الله لعباده الهجرة وحثهم عليها، لما فيها من الخير والفضل والثواب العظيم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي هذا الزمان.. هاجر كثير من الشباب والشيوخ والنساء من ديارهم، وتركوا أوطانهم وأهاليهم لنصرة دين الله في كل أصقاع الأرض، وطلباً للأجر والمثوبة.

تركوا كل ملذات الدنيا وشهواتها لأجل مرضاة الله – كما نحسبهم –.

رماهم الناس عن قوس واحدة وهجروهم فما استكانوا وما وهنوا.

العدو يطاردهم في كل مكان مرددا ما قاله فرعون وقومه من قبل ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ فأجابوهم بلسان الواثق بربه ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

أصبحوا مثالاً للتضحية في زمان قل فيه المضحون من أجل الله ورسوله ﷺ.

قال ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء).

هؤلاء الغرباء باعوا كل شيء إلا دينهم..

وهجروا كل شيء من أجل ربهم..

وملئوا الأرض نورا وعدلاً..

قادوا الأمة في أحلك الظروف، وخاضوا المعامع والحتوف، وجاهدوا في أرض غيرهم، وبين أناس ليسوا من جنسهم، اختلفت لغاتهم وأعرافهم، لكن لم تختلف عقيدتهم.

ماذا عليهم لو أنهم مثل غيرهم من الناس، بقوا في بيوتهم عند نساءهم وأطفالهم.

ما الذي دفعهم لتحمل هذه المشاق، وخوض هذه الصعاب، أهو ضيق العيش؟ كلا والله، أهو هروب من الواقع كما يظن البعض؟، كلا والله، بل أن بعضهم من الموسرين، ولديهم البيوت الفارهة، والمراكب الفاخرة، فتركوا هذا كله لله راجين ما عنده – كما نحسبهم –.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

إن الدافع لهم هو ما رأوه من ذل لأمتهم، حينما أهينت كرامتها، وضيع حكم الله فيها، فلم يطب لهم العيش والقعود.

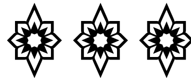
فوجب علينا أخي المجاهد تجاههم واجبات وحقوق:

- محبتهم وتعظيم شأنهم، الرفق بهم، وحسن التعامل معهم، فهم الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم، وتركوا أهليهم وشهواتهم، نصرة لدين الله.
- الإيثار وسلامة الصدر لهم، كما ذكر ذلك سبحانه في كتابه عن الأنصار، مبينا سلامة صدورهم تجاه إخوانهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.
- النصح لهم وخاصة الأمراء منهم، بأسلوب لطيف ولين، قال ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)، وقال ﷺ: (ما كان اللين في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه).
- خدمتهم واحتساب الأجر من الله في ذلك، وهذا الأمر يجب أن يكون متبادلا بين الإخوة جميعاً.

أخي المجاهد..

هذه حقوق أحببنا أن نذكر بها أنفسنا، لكي تسموا الجماعة، وتتفانى في الخير، وإلا فكلٌ معرض للوقوع بالخطأ، والفضل والمنَّة قبل كل شيء لله وحده سبحانه.

وَمَــن ذا الَّــذي تُرضــى سَــجاياهُ كُلُّهــا   كَفــى المَــرءَ نُــبلاً أَن تُعَــدَّ مَعايِبُــهْ



لسانك يا مجاهد

(وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)

إن اللسان نعمة من نعم الله التي امتن الله بها على عباده، قال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ *وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾.

وإن كثيراً من الناس لم يستعمل هذه النعمة، فيوظفَها فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، بل تحول لسانه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير، ولم يعلم أن النبي ﷺ قال: (إنَّ الرجلَ ليتكلَّم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار).

ولقد أجمع العلماء والحكماء على أن اللسان وآفاته من الأمور الخطيرة، والتي ينبغي عليك أخي المجاهد أن تحذر منها أشد الحذر.

- كان ابن مسعود ﷺ يحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو: ما على الأرض شيءٌ أحوج إلى طولِ سجنٍ من لسان.
- وأبو بكر الصديق ﷺ مع ما بلغ من التقوى والإيمان كان يمسك بلسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد. أي المهالك.
- قال ابنُ بريدة: رأيتُ ابنَ عبَّاسٍ آخذاً بلسانه وهو يقول: ويحك، قُلْ خيراً تغنم، أو اسكت عن سُوءٍ تسلم، وإلا فاعلم أنَّك ستندم، فقيل له: يا ابن عبَّاس، لم تقولُ هذا؟ قال: إنّه بلغني أنَّ الإنسان ليس على شيءٍ من جسده أشدُّ حنقاً أو غيظاً يَوْمَ القيامةِ منه على لسانه إلا من قال به خيراً، أو أملى به خيراً.
- قال يونس بنُ عبيد: ما رأيتُ أحداً لسانه منه على بالٍ إلا رأيتُ ذلك صلاحاً في سائر عمله.

وجماع ذلك كله قوله ﷺ لمعاذ بن جبل وهو آخذ بلسانه: (كُفَّ عَلَيكَ هذا)، فقال معاذ: يا نَبيَّ الله، وإنَّا لمؤَاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ بهِ؟ فقالَ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجوهِهِمْ، أو على مَنَاخِرِهم إلاَّ حَصائِدُ أَلسِنَتِهِم).

فالإنسان قد يهون عليه التحفظ من أكل الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً والله المستعان.

فينبغي عليك أخي المجاهد أن تحذر من آفات لسانك، قال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت).

ولتعلم أنك في موطن يختلف عن كثير من المواطن، فغلطة اللسان فيه أشد وأعظم من غيره، فقد يخذل إخوانك بكلمة تقولها لا تلقي لها بالاً.

قال ابن قدامة في المغني: "فصل: ولا يستصحب الامير معه مخذلا، وهو الذي يثبط الناس عن الغزو، ويزهدهم في الخروج إليه، مثل أن يقول: الحر أو البرد شديد، والمشقة شديدة، ولا تؤمن هزيمة هذا الجيش، وأشباه هذا. ولا مرجفاً، وهو الذي يقول: قد هلكتْ سريةُ المسلمين، ومالهم مدد، ولا طاقة لهم بالكفار، والكفار لهم قوة ومدد و صبر، ولا يثبت لهم أحد، ونحو هذا". انتهى.

وقد يفسد اللسانُ ونقلُ الكلام المودةَ بين المجاهدين، أو بين الجنود والأمراء، فبعض ضعفاء النفوس ممن يريد أن يظهر أنه حريص على مسيرة الجهاد والمجاهدين، فينقل للأمراء كل خطأ يقع فيه إخوانه، وهو مع ذلك كله يظهر أنه مصلح، ولا يعلم المسكين أنه يفسد بين إخوانه بلسانه ما لا تفسده الجيوش الجرارة، فتجده يقول: فلان رجل طيب لكنه كذا وكذا، أو يقول: فلان فعل كذا وكذا نسأل الله العافية أو غفر الله لنا وله، وما قصده إلا الوقيعة بأخيه.

وغفل هذا المسكين أن الجزاء من جنس العمل، وأنه كما تتبع عورة إخوانه، فسيتتبع الله عورته قال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبعوا عوراتهم، فإنه من اتّبعَ عوراتِهم يتّبع اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع الله عورته، يفضحهُ في بيته).

قال همام بن الحارث: كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير، فكنا جلوسا في المسجد فقال القوم: هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير، فجاء حتى جلس إلينا، فقال حذيفة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يدخل الجنة قتات) متفق عليه. وهذا فيمن ينقل الحديث للأمراء على جهة الإفساد بينهم وبين الجنود.

اِحفَـظ لِسـانَكَ أَيُّهـا الإِنسـانُ لا يَلـدَغَنَّكَ إِنَّـهُ ثُعبـانُ

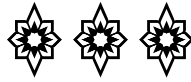
كَـم فِي المَقَـابِرِ مِـن قَتيـلِ لِسـانِهِ   كانَـت تَهَـابُ لِقَـاءَهُ الشـجاعنُ

فينبغي علينا أخي المجاهد أن نحرص على تهذيب ألسنتنا، وأن لا نقول إلا ما يجمع القلوب ويؤلف بينها، وأن نتجنب كل ما يشتت القلوب وينفرها، ولنمنع كل من ضعفت نفسه واتبع هواه عن قول ما يسبب الشحناء والبغضاء بين المجاهدين.

وليكن قدوتنا في ذلك كله رسول الله ﷺ فقد كان حريصاً على محاربة هذه الآفة الخطيرة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (ألا لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)، ونقل الكلام وكثيرة القيل والقال والغيبة والنميمة من أعظم ما يفسد القلوب.

أخي في الله لتعلم أن جماع الخير كله في المحافظة على اللسان، فلن يستقيم عملك حتى يستقيم لسانك، واسأل الله من قلبك أن يوفقك لذلك، فإنه ليس بالهين، قال ﷺ: (لا يَستَقيمُ إيمانُ عبدٍ حتَّى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيم قلبُه حتَّى يستقيمَ لسانُه).

وفقنا الله وإياك لكل ما يحب ويرضى وجنبنا وإياك سوء أقوالنا وأفعالنا، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.



حب الإمارة

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

حري بك أخي المجاهد أن تتجنب كل ما يثقل كاهلك يوم القيامة، فلقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله حريصين على ذلك كل الحرص، فتجنبوا الكثير من المباحات خوفاً من الوقوع في المكروهات التي يجلب التساهل فيها الوقوع في المحرمات.

وإن من أصعب ما يشق على النفوس تركها والبعد عنها، محبة الإمارة والترؤس على المخلوقين، لأن النفس مجبولة على حب الرياسة، فلا ترضى أن تكون مرؤوسة تحت غيرها، فهي طبيعة جبلية يشق على النفس التحرز منها.

- قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: إن حب الرئاسة والحرص عليها يفسد دين المرء، حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله، والنفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها، ومن هنا نشأ الكبر والحسد.
- وقال إسحاق بن خلف: والله الذي لا إله إلا هو لإزلة الجبال الرواسي، أيْسر من إزالة حب الرياسة.
- وقال سفيان الثوري رحمه الله: ما رأيت الزهد في شيء أقلّ منه في الرياسة. وحب الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة.
- وقال أبو بكر الوراق: ازْهَد في حب الرياسة، والعلو في الناس، إن أحببت أن تذوق شيئاً من سُبُل الزاهدين.
- قال بعض السلف: آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة.
- وقال الأحنف بن قيس: قال لنا عمر ﷺ: (تفقهوا قبل أن تُسَوَّدوا).
- قال سفيان: لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد. (أي الرياسة).

أخي المجاهد..

انج بنفسك وتجنب الإمارة ولا تحرص عليها، عساك أن تلقى الله بذنوبك وحدك، فكيف بك يوم أن تلقى الله بذنوبك وذنوب من وكلك الله أمرهم.

فلقد كان رسول الله ﷺ حريصاً أشد الحرص على تنبيه الصحابة على تجنب الإمارة.

فعن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فأنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها) متفق عليه.

وقال ﷺ لأبي ذر ﷺ: (يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم) رواه مسلم.

وقال ﷺ: (إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة).

أخي المجاهد..

إن مما يساعد على علاج هذه الآفة – ويا لتنا نسلم منها — أن نعلم أن الإمارة تكليف وليست تشريف، وأن حب الإمارة والرياسة مما يفسد دينك، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: (ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه).

- قال أبو نعيم: والله ما هلك من هلك إلا بحب الرياسة.
- قال الفضيل بن عياض: ما من أحد أحب الرياسة، إلا حَسَد وبغى وتتبّع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير. وقال أيضاً: من أحب الرياسة لم يفلح أبداً.
- قال أبو سليمان الداراني: ما أفلح من شُمَّتْ منه رائحة الرياسة.
- قال ابن تيمية: أصل البغي والظلم حب الرياسة.
- قال الغزالي: حب الرياسة والجاه من أمراض القلوب وهو من أضر غوائل النفس.
- قال المناوي في فيض القدير: ولا تنسى خطيئة إبليس، فإن سببها حب الرياسة، التي هي شر من حب الدنيا.
- وقال بعض السلف: حب الرياسة أصل كل موبقة.

حـــب الرياســـة يا لــــه مــــن داء   كـم فيـه مـن محـن وطـول عنـاء

طلـب الرياسـة فـت أعضـاد الـورى   وأذاق طعـــم الـــذل للكـــبراء

إن الرياســـة دون مرتبـــة التـــقى   فـإذا اتقيـت علـوت كـل عـلاء

أخي المجاهد..

احذر من التصنع والتظاهر بعدم حبك للإمارة، فتكون في مظهرك هارباً منها، نافراً عنها، وفي مخبرك طالباً لها، وساعياً إليها..

واعلم أن نفسك ضعيفة، وقد جبلت على التعلق ببعض محبوبات، ومنها حب الإمارة، فهي شهوة خفية قد تخفى بعض صورها عليك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن كثيرًا من الناس يكون في نفسه حب الرياسة كامن لا يشعر به، ولهذا سميت هذه: (الشهوة الخفية)، قال شداد بن أوس ﷺ: يا بقايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية).

قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال: (حب الرياسة) فهي خفية تخفي على الناس، وكثيرًا ما تخفي على صاحبها) انتهى.

أخي المجاهد..

إن صور الحرص على الإمارة كثيرة، فقد تطلبها تصريحاً أو تلميحاً، وذلك بأن تتحدث عن مهاراتك وخبراتك، وتحاول إبرازها كلما واتتك الفرصة، وقصدك أن يُتَفَطنَ إليك فتوَلَّى الإمارة، فاعلم أنك بذلك قد أفسدت نيتك، ولا يجوز في هذه الحال توليتك للإمارة لقوله ﷺ: (إنا لا نولي هذا الأمر أحداً سأله، أو حرص عليه) متفق عليه.

إلا أن من أخطر صور طلب الإمارة، أن تجد في نفسك ضيقاً وحرجاً إذا وكل الأمر إلى أحد أقرانك، أو إلى من هو دونك، ولعلك نسيت أو تناسيت أن الله عافاك من هذه الإمارة وابتلى غيرك فاحمد الله على ذلك ولا يكن حالك كما قالت بنو إسرائيل عن طالوت: (أنى يكون..).

ومنها أيضاً أن تجد من نفسك تعظيماً لأخطاء الأمير، وتتبعاً لزلاته، وتأليباً للناس عليه، مما يدل على تجذر مرض حب الإمارة فيك، فكأنك تريد بتتبعك زلات أميرك، إسقاطه لتتولى الإمارة من بعده، فراجع قلبك، وادع الله أن يعينك على نفسك الأمارة بالسوء.

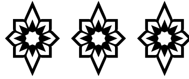
وقد قيل: النفس الأمارة مجبولة على حب الأمارة.

أخي المجاهد..

أجمل ما يختم به قول ابن بطال رحمه الله في كلامه على حديث النبي ﷺ: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة (أي: مؤخرة الجيش) كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع).

قال رحمه الله:

(وفيه هذا الحديث ترك حب الرياسة والشهرة، وفضل الخمول ولزوم التواضع لله، بأن يُجْهَلَ المؤمنُ في الدنيا، ولا تعرف عينه فيشار إليه بالأصابع، وبهذا أوصى ﷺ ابن عمر رضي الله عنه فقال له: (يا عبد الله، كن في الدنيا كأنك غريب) والغريب مجهول العين في الأغلب، فلا يؤبه لصلاحه فيكرم من أجله ويبجل) انتهى.



﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾

إن الله عز وجل قد أوجب علينا معاشر المسلمين القيام بدينه، والسعي في تحكيم شريعته، وبين أن هذا لا يتسنى إلا بجماعة، و لا جماعة إلا بأمير، ولا أمير إلا بسمع وطاعة، فأوجب الله علينا طاعته، وطاعته رسوله ﷺ، ومن ولي أميراً على المسلمين.

فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾.

كل هذا.. لكي تقوم الجماعة وينتظم أمرها، والتي بقيامها يسود الدين، ويحكم بشريعة الله في الأرض، ولذلك حذر الإسلام من معصية الأمير التي تكون سبباً للتفرق والاختلاف.

وبما أن طاعة الأمير ذات أهمية في ديننا، فاعلم أخي المجاهد أن هناك حقوق وواجبات على الجنود تجاه الأمير، تعينه ليقوم بواجبه، والمسؤولية التي كلف بها.

فمن هذه الحقوق:

أولاً: طاعته في المنشط والمكره على حد سواء، فبعض الإخوة يطيع الأمير فيما تهواه نفسه وترغب به، أما إذا أمره الأمير في أمر لا تهواه نفسه فلا يطيع، وهذا الفعل زيادة على أنه محرم، وفاعله عاص لله ولرسوله ﷺ، فهو تهكم بالأمانة التي أوجبها الله عليه، فجعلها تابعة لرغباته.

عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره. متفق عليه.

وقال ﷺ: (السمع والطاعة حق على المرء المسلم، فيما أحب أو كره) متفق عليه.

وقال ﷺ: (عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك) رواه مسلم.

ثانياً: أن يفوضوا الأمر إلى رأيه، ويكلوه إلى تدبيره، حتى لا تختلف آراؤهم، فتختلف كلمتهم، ويدخل في هذا عدم تدخل الجندي في شؤون أميره، فيصدر الأوامر والنواهي بوجود الأمير، فزيادة على أن هذا الفعل يجلب الفوضى، فهو تدخل فيما لا يعني.

قال ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) رواه الترمذي.

ثالثاً: أن يسارعوا إلى امتثال أمره، لأنها من لوازم طاعته، ففرق بين أن يأخذ الجندي الأمر بكسل وتهاون، وبين أن يأخذه بحزم ومسؤولية.

قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ أي: اعمل بما فيه بجدٍّ وحرص واجتهاد.

رابعاً: بذل المشورة والنصيحة له، فالأمير يحتاج لمن يبدي له النصيحة، ويقدم له المشورة، فقد تحمل مشقة ومسؤولية عظيمة، ولهذا كان الصحابة ﷺ يبدون المشورة والنصيحة لرسول الله ﷺ الذي يوحى إليه.

وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) رواه أحمد وصححه الألباني.

خامساً: مؤازرته فيما تحمل من مسؤولية، فهذا مما يسره، ويزيده نشاطاً في عمله، فبعض الإخوة – هداهم الله – إذا أمر الأمير بأمر معين، يظن أن منافع هذا الأمر خاصة بالأمير، فلو أمر الأمير بخفض الصوت في المأوى، أو أمر أن لا يخرج اليوم أحد، أو احرسوا الليلة، أو غيرها من الأوامر، تراه يأخذ الأمر بتكاسل وعدم مبالاة، وكأن الأمر لا يعنيه، ونسي أن الأمر مسؤولية الجميع، وأن المقصر فيها مقصر في حق الجميع، وسيتحمل إثمهم كلهم والله المستعان.

سادساً: الصبر على الأثرة التي قد تصدر من الأمير، فقد يعزلك الأمير، أو لا يستشيرك، أو يخص غيرك بعمل ما، ولا يكل إليك شيئاً، فهنا يجب عليك الصبر، وعدم منازعة الأمير كائناً من كنت، قال صلى الله عليه وسلم: (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، وأثرة عليك) رواه مسلم.

وإن أخص ما يخص هنا هم إخواننا الأنصار، فالأثرة قد تكون في حقهم أشد، فهم أساس البناء، ولهم السابقة في النصرة والإيواء، ولولا الله ثم هم لما قامت للجماعة قائمة، فيجب عليهم الصبر عند وجود الأثرة عليهم، قال ﷺ للأنصار ﷺ: (إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) متفق عليه.

سابعاً: قد يحصل من الأمير خطأ في حقك، فيسيء لك بكلمة أو فعل، فاسمع له وأطع، واصبر وصابر على ذلك، ولا تنزعن يداً من طاعة، واعلم أنك على خير عظيم، إذ أنك قدمت مصلحة الجماعة، على مصلحة نفسك والانتقام لها، وتذكر أنك تعبد الله بطاعة الأمير، فلا تصادم عبادة الله بحظوظ نفسك، وقد يكون صبرك على تنفيذ أمره مع إساءته لك، سبب في تراجعه عن خطئه، واعتذاره لك، وقد حصل هذا كثيراً.

قال ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية) رواه مسلم.

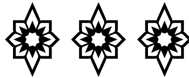
ثامناً: أطع الأمير حتى ولو كان دونك في السن والعلم، فبعض الإخوة قد يكون له سابقة في الجهاد، فيصعب عليه طاعة من هو دونه، بل وزيادة على ذلك تجده لا يوقر الأمير ولا يحترمه، ويتصيد أخطاءه ويتتبع زلاته، ويستنقصه عند غيره فيقول: الأمير فلان لا يعرف كيف يدير الأمر، وطريقته في العمل لا تصلح وهكذا، أو يمدح غيره من الأمراء بقصد استنقاصه والإساءة إليه.

عن أبي ذر ﷺ قال: إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف. رواه مسلم.

أخي المجاهد.. أعلم أنك إنما بايعت الأمير على الجهاد في سبيل الله، فطاعتك له طاعة لله، قال صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني) متفق عليه.

فعليك أخي بالسمع والطاعة لأمرائك، ما لم تؤمر بمعصية.

قال رسول الله ﷺ: (لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف) متفق عليه.



إذا أردت أن ترتاح فدع عنك...

إذا أخفى عنك الأمير أمراً، ووجدت في نفسك حنقاً وضيقاً عليه، فاعلم أنك لن ترتاح أبدا..

إذا أكثرت الأسئلة فيما لا يعنيك، أين ذهب فلان، وأين علان، فاعلم أنك لن ترتاح أبداً..

إذا أخفى عنك إخوانك بعض الأمور، فأسأت الظن بهم، فاعلم أنك لن ترتاح،

وستعيش في هم وغم، وستسيء إلى نفسك وإلى إخوانك..

ومن راقب الناس مات هماً.. والمعرفة على قدر الحاجة..

أخي في الله، لماذا تضع نفسك في موقف محرج مع إخوانك وأمراءك،

فتكثر في التدخل فيما لا يعنيك..

لا تكن كابوسا جاثماً على إخوانك وأميرك، تغضب وتزبد إذا لم يخبروك عما لا يعنيك..

كن خفيف النفس على إخوانك، ولا تجعل علاقتك معهم مشوبة بسبب بعض التطفلات..

كن عونا لإخوانك، ولا تكن عونا عليهم..

لا تجعل أخاك أو أميرك يضربون لك ألف حساب أثناء التعامل معك،

مخافة أن تغضب عليهم إذا لم يطلعوك على كل شيء..

عذراً أخي عذراً فلم أقصد أن أجرحك في هذا الكلام...

إن الكثير من الناس في هذا الزمان يبحثون عن ما يروح عن أنفسهم، وينقبون ويفتشون عن أسباب السعادة وما يجلبها لهم...

وسنة نبينا ﷺ جامعة لكل هذا، قال ﷺ: (من حسن إسلام المرء تره ما لا يعنيه)...

فهذا الحديث النبوي يحث على حفظ خصوصيات الغير، فيقطع ما تميل إليه النفس من التطلع والبحث في شؤون الغير لأنها لا تعنيه، لأن الذي يشتغل بما لا يعنيه لن يُحَصِلَ من وراء ذلك إلا التعب وضياع العمر من اللغو وما لا فائدة فيه.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (أول من يدخل عليكم رجل من أهل الجنة) فدخل عليهم عبد الله بن سلام، فقام إليه ناسٌ فأخبروه وقالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك؟

قال: إن عملي لضعيف، وأوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وتركي ما لا يعنيني.

قال بعض الحكماء: تركُ الفضول من كمالِ العقول.

قال الإمام الجليل أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي زيد إمام المالكية في زمنه: جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث: وذكر منها قوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

وروى الترمذي من حديث أنسٍ ﵁ قالَ: تُوفِّيَ رجُلٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ فقالَ رجل: أبشرْ بالجَنَّةِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: (أو لا تدري، فلعلَّه تَكلَّم بِما لا يَعنيه أو بَخِلَ بما لا يُغنِيه).

ولم يختلف العلماء والحكماء أن التطفل والتطلع في ما لا يعني هو من الأمور المذمومة شرعاً وعقلاً، ويطلقون على من يتصف بذلك بالفضولي.

قيل للقمان الحكيم: ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني.

كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج إليه.

قال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي: مَن تكلَّم فيما لا يعنيه حُرم الصدق.

عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

وقال عمر بنُ عبد العزيز رحمه الله: من عدَّ كلامه من عمله، قلَّ كلامُه إلا فيما يعنيه.

ودخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلَّلُ، فسألوه عن سبب تهلل وجهه، فقال: ما مِنْ عمل أوثقَ عندي من خَصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليماً للمسلمين.

وقال مُوَرِّق العجلي: أمرٌ أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدِرْ عليه ولستُ بتاركٍ طلبه أبداً، قالوا: وما هو؟ قالَ: الكفُّ عما لا يعنيني.

وقد كان النبي ﷺ ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال. أي: عما لا فائدة فيه.

والذي يهمنا أخي المجاهد من هذا كله أن تعلم أنك في جهادك لنفسك ولعدوك شغل عما لا يعنيك من أمور غيرك، فعليك أن تشغل نفسك بما ينفعها، وأن تجاهدها على عدم التطلع إلى أسرار الغير، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

واعلم علم اليقين أن الأمير لم يخفِ عليك الأمر، لأنك لستَ أهلاً لحمل الأمانة لا والله، ولكن كما تعلم أن عملنا – خاصة في هذه المرحلة – قائم على التخفي والكتمان قال ﷺ: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) والأمير مؤتمن على عمل الجماعة، فلا يجوز له أن يفشي كل عمل للجماعة عند ما لا يعنيه الأمر، وقد يحصل الضرر على إخوانه بسبب إفشاءه أسرار المسلمين، فيأثم بسبب تفريطه. والله المستعان.

﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عن تميم الداري ﵁ أن النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قلنا: لمن؟، قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ) رواه مسلم.

النصيحة هي إرادة الخير للمنصوح، وأصل النصح في اللغة: هو الخلوص.

يقال: نصحت العسل أي: خلصته من الشمع.

وقد سئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.

أخي المجاهد..

إن النصيحة لا بد منها في حياتنا، فهي من أسباب بلوغ سفينة حياتنا إلى مرساها بأمان، فلو لم نتناصح لهلكنا، وللحقتنا لعنة الله، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، وليلعننكم كما لعنهم).

أخي المجاهد..

ومع حاجتنا للنصيحة وتأكد أهميتها في حياتنا، إلا أنه لا بد للنصيحة من أخلاق وآداب، يتحلى بها الناصح والمنصوح، حتى تبلغ النصيحة مقصودها، وتفي بغرضها.

فمن هذه الآداب:

- الحب للمنصوح، فيجب أن تنوي في نصحك أن يكون الدافع لنصيحتك حبك للمنصوح، وأن يظهر ذلك أثناء نصيحتك له، ولا يكن قصدك من النصيحة الضرر بالمنصوح فهذا مما لا يجوز.

- ومنها أيضاً التلطف في النصيحة، قال تعالى موجهاً موسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

حكي أن رجلاً قال لهارون الرشيد:

إني سوف أنصحك، وسأغلظ لك في القول، فقال له هارون الرشيد: إذاً لا أقبل نصيحتك، فقال الرجل: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قد بعث من هو خير منك — يعني موسى وهارون عليهما السلام – إلى من هو شر مني – يعني فرعون – فقال لهما: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

- ومنها أيضاً الستر في النصيحة.. فلا تكن أخي المجاهد في نصيحتك سبباً في فضيحة المنصوح.

قال بعض السلف: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي النصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس، فإنما وبخه.

قال الشافعي رحمه الله: تعمدني النصيحة في انفرادٍ وجنبني النصيحة في الجماعة؛ فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه؛ فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة.

ثم إن هناك أخلاقاً وآداباً، يجب أن تتحلى بها أخي المجاهد إن كنت منصوحاً.

فمن هذه الآداب:

- حسن الظن بأخيك الناصح، فهو والله لم يقصد أن يسيء إليك، فدع عنك وساوس الشيطان واقبل نصيحة أخيك.
- ومنها أيضاً قبول النصيحة.. والتظاهر في ذلك، فلا يجوز أن يبين لك أخوك خطأك، ثم تستكبر في قبول نصيحته.
- ومنها أن توقن أن الناصح ليس بعدو لك، بل هو محسن لك بنصيحته، وهذا مما يدل على حبه وإرداته الخير لك، وتذكر قول عمر رضي الله عنه: (رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي).

أخي المجاهد..

هب أن الناصح لك كان في أسلوبه شدةً عليك، فيجب عليك مقابلته باللين وكظم غيظك عنه، وحاول أن تعلمه بأدبك وحلمك وتحملك له أسلوب النصيحة، وتجنب الغضب والإنتقام لنفسك، وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمات الله.

صور من التضحيات

لقد خلد لنا تاريخ المسلمين أجمل وأروع الصور في التضحية والفداء، فكانت مثلاً ونبراساً يقتدي بها الناس، وهذه صور من روائع تضحيات الأنصار من السابقين الأولين، والأنصار اللاحقين من بعدهم.

فقد فتحوا بيوتهم وقلوبهم وبذلوا أموالهم وأرواحهم، وعادوا القريب والبعيد من أجل إعلاء كلمة الله.

روى البخاري أن المهاجرين لما قدموا المدينة، آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها تتزوجها، قال: بارك الله لك في اهلك ومالك أين سوقكم.

وقد تفانى الأنصار رضي الله عنهم في غزواتهم مع رسول الله ﷺ، وقدموا بطولات نادرة وتضحيات رائعة.

فهذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه يسور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويرفع صدره ليقيه سهام العدو في غزوة أحد، ويقول: بأبي وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك.

وقام أبو دجانة الأنصاري رضي الله عنه أمام رسول الله ﷺ فترس عليه بظهره، والنبل يقع عليه وهو لا يتحرك.

وهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها، قاتلت مع رسول الله ﷺ في يوم أحد، فضربها ابن قمئة على عاتقها ضربة تركت جرحاً أجوفاً، وضربت هي ابن قمئة عدة ضربات بالسيف، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحاً، وقاتلت أيضاً في يوم اليمامة، وأقسمت أن لا ترجع حتى يقتل الدجال مسيلمة الكذاب، فأبر الله بقسمها رضي الله عنها وأرضاها.

وفي هذا الزمان.. تتجلى لنا صور لتضحيات الأنصار من أجمل هذه الصور.

ففي أفغانستان الصابرة، ضحى أهلها بدولتهم دولة الطالبان، من أجل رجل واحد، وكان بوسعهم أن يخرجوه من أرضهم ومن معه من الشباب، ويسترزقوا من ظهورهم كما استرزقت باقي الدول الأخرى، ولكنهم أبوا، ورضوا بالتضحية (فالمسلم أخوا المسلم لا يسلمه ولا يخذله).

فتألب العالم عليهم، وتحزبوا ضدهم، وصبروا وقاتلوا، وآووا ونصروا وانتصروا.

فهذا شيخ بلغ من عمره الخمسين سنة، يسكن في جبال تورا بورا وله من الذرية ثلاث وعشرون، وثلاث زوجات، وكذلك أمه العجوز، فلما انحاز الإخوة المجاهدون إلى تلك الجبال آواهم هذا الشيخ الأفغاني، ونصرهم وفتح لهم منطقته، ثم لما انسحبوا من منطقته، قصف الأمريكان بيته نكالاً به، فقتلوا جميع أولاده

وزوجاته، ولم يبق إلا هو وأمه العجوز، فأرسل الشيخ أسامة – حفظه الله – أخانا أبا بصير ليعزيه ويصبره، فقابل التعزية بالحمد لله والصبر، وأراد مقابلة الشيخ أسامة فقابله وجلس معه، ثم تزوج بعدها لينشئ ذرية من جديد تخدم دين الله.

وهذه بلاد الرافدين.. قد فتحت أبوابها للمجاهدين، واستقبلتهم أيما استقبال.

ففي فلوجة العز، ترك أهلها بيوتهم ومتاجرهم للإخوة، ولم يطلبوا منهم أن يخرجوا وكان بوسعهم ذلك، ولكنهم آثروا الباقية على الفانية.

وهذا الأخ الفاضل أبو عبد الله الزوبعي، رجل من الأنصار يسكن في ناحية زوبع القريبة من سجن أبي غريب، لما حاول الإخوة فتح سجن أبي غريب، أرادوا مكاناً قريباً من السجن ليرتبوا للعملية، فكان المكان بيت أخينا أبي عبد الله الزوبعي، فعلم الأمريكان بذلك البيت عن طريق أحد الجواسيس، فقصفوا البيت، وقتل عدد كثير من الإخوة، وقتل جميع أهل أخينا أبي عبد الله وأولاده، فلم يرجع ولم يتوانَ، وظل مع إخوانه ينصرهم، حتى قتل بعد قيام الدولة الإسلامية.

واليوم أطلت علينا جزيرة العرب.. لتجدد عهداً قديماً بناه الأنصار الأوائل، كيف لا وهم أبناء الصحابة وأحفادهم.

فقد فتح أهل اليمن قلوبهم وبيوتهم، فمنهم من آثر ببيته، ومنهم من آثر مزرعته، ومنهم بماله ونفسه وأولاده، حتى بلغ بهم مبلغاً لم يكن إخوانهم المهاجرون يتوقعونه.

إضافة إلى أنهم آثرونا بمطعمهم ومشربهم ومسكنهم، وواسونا بأنسهم وكرمهم وصبرهم، فقد كانوا لنا خيراً من آبائنا وأمهاتنا وإخواننا.

فها هو أبو صالح الكازمي رحمه الله آوى وناصر إخوانه، وضحى بأهله وخمسين نفساً من أفراد قبيلته بينهم نساء وأطفال وشيوخ.

﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

وإننا إذ لا نستطيع ذكرهم، فإنَّ الله يعلمهم، ثم هم في قلوب إخوانهم لا ينسوهم، والدعاء لهم في كل حال ومقال..

فاللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار..

حدثٌ وحديثٌ

الأنصار أساس متين وركن عتيد، ولهم الفضل بعد الله عز وجل في قيام الجماعة، فقد أدلهمت عليهم الخطوب، وتزاحمت علهم المصائب من كل جانب، ووضع الشيطان شراكه الهزيلة، وخداعاته الزائفة، فتجاوزوه ومضوا الى ربهم، ولكن عدوهم الرجيم لم يدعهم حتى بعد الفتح، كما فعل مع أنصار النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير القرون وخير الناس.

ومع قصة من قصص الأنصار ﷺ نستخرج منها بعض المواعظ والعبر، نستعين بها على طاعة الله عز وجل.

فقد روى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

قال: لما أعطي رسول الله ﷺ ما أعطي من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وَجَدَ هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القَالَةُ، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدُوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطاياً عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء.

قال: (فأين أنت من ذلك يا سعد؟)

قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي، فقال: (فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة) فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له، أتاه سعد فقال: لقد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه.

ثم قال: (يا معشر الأنصار، ما قَالَةٌ بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدتموها على في أنفسكم؟، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وعالة فأغناكم الله بي؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟) قالوا: بلى، الله ورسوله أَمَنُّ وأفْضَلُ.

ثم قال ﷺ: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟)

قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المنُّ والفضل.

قال: (أما والله لو شئتم لقلتم، فصَدَقْتُمْ ولصُدِّقْتُمْ: أتيتنا مُكَذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسَيْنَاك).

(أَوَجَدْتُمْ يا معشر الأنصار في أنفسكم في لَعَاعَةٍ من الدنيا تَأَلَّفْتُ بها قوماً ليُسْلِمُوا، ووَكَلْتُكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس مُحَمَّد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشِعْباً، وسلكت الأنصار وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، اللّهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوْض).

فبكي القوم حتى أخْضَلُوا لِحَاهُم، وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قَسْماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا.

فانظر أيها المجاهد..

كيف أن الصحابة رضي الله عنهم وهم خير الناس، وجدوا في أنفسهم على رسول الله ﷺ في لعاعة من الدنيا، والأهم من ذلك قول قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه.

فربما جائك إبليس وقال لك:

إنك كنت في أول ما نشأت الجماعة، إذا أردت أعلى هرم فيها هرع إليك في الحال، واليوم وبعد أن وسع الله عليهم، نسوا نصرتك لهم، وسابقتك معهم، فلا تجد أحدهم إلا بعد مشقة وتعب.

وهذا الأمر من مكر الشيطان بالإنسان، والذي يجب عليك تجاه هذه الوسوسة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وتذكير النفس بأنك ما ضحيت بمالك ونفسك وأهلك، من أجل فلان ولا علان، ولكن ليرضى الله عنك، وأن الأجر من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

واعلم أخي الأنصاري..

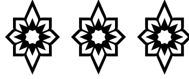
أن إخوانك والله ما نسوك، وهم يعلمون قدرك وسابقتك، ولكنهم وكلوك إلى إيمانك ودينك، كما فعل النبي ﷺ مع أصحابه من الأنصار، والتفتوا لمن جاء جديداً ليرشدوه ويعلموه، ويأخذوا على يديه، وتوسعوا ليشمل الخير غيرك كما شملك.

أخي الأنصاري..

لتكن كما قال النبي ﷺ للأنصار: (إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع) لتكن أخي كذلك تعرف عند البلاء والشدة وتفقد عند حظوظ النفس.

فاصبر أخي..

على ما أنت عليه من الخير، وعض عليه بالنواجذ، واحذر أن يؤتى الإسلام من قبلك، فإنك الأساس، ولا بنيان بدون أساس قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.



ذم العصبية الجاهلية

قال الله تعالى: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

إن من المفاهيم التي يجب أن تكون راسخة في عقيدة كل مسلم، أنه يجب أن يوالي المؤمنين ويتبرأ من المشركين، وإن من الركائز الأساسية في عقيدة المسلمين الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من كل ما يخالف ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فأبونا ابراهيم عليه السلام والذي أمرنا الله بإتباع ملته.

فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ كان عليه السلام إماماً في تطبيق معاني الولاء والبراء، حيث حكى الله عنه قوله لأبيه وقومه ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾.

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.

قال بعض العلماء: إن قضية الولاء والبراء من أوضح المسائل في دين الله بعد التوحيد.

إن الإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق التي كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام، ككرم الضيافة وحسن الجوار والوفاء بالعهد ونصر المظلوم وغيرها.

وفي الوقت نفسه جاء ليحرر الإنسان من رواسب الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي منها التعصب الجاهلي للقبيلة والمنطقة، ومجاوزة الحد الشرعي في ذلك، قال ﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) متفق عليه.

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم فتح مكة (إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية [15] وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن).

---

[15] جاء في عون المعبود لأبي داود: (عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) أَيْ فَخْرَهَا وَتَكَبُّرَهَا وَنَخْوَتَهَا.

إن الرابطة الحقيقية التي تجمع المسلمين وتجعلهم متوالين متناصرين كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، هي رابطة التوحيد.

وليست الولاية والنصرة مرتبطة بمن هو من قبيلتي ومنطقتي، فهذا المنطق هو من صميم الجاهلية المذمومة، بل الولاية والنصرة الحقيقية منوطة بما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

تأمل أخي المجاهد حال أبي لهب الذي هو عم النبي ﷺ بسبب كفره ومحاربة لدين الله، أنزل الله فيه سورة تتلى إلى يوم الدين ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وبمقابل ذلك تأمل مكانة سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي رضي الله عنهم أجمعين، ما صنفوا في دين الله أبداً على أساس أن هذا رومي وهذا فارسي وهذا حبشي، وإنما كلهم متساوون كأسنان المشط بتصنيف العقيدة والتوحيد، لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب.

إن الجهاد الحقيقي هو الجهاد الذي انغرست فيه معاني الولاء والبراء، فلا يتزعزع حاملها حين تتلقفه شبهات التعصب الجاهلي، فها هو مصعب بن عمير رضي الله عنه أوصى الأنصاري الذي أسر أخاه يوم بدر وقال له: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، فقال له أخوه: أهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه ـ أي الأنصاري ـ أخي دونك.

وفي نفس الغزوة قتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أباه وكان أبوه يومئذ في صفوف المشركين، وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هشام، ولم يلتفت إلى قرابته منه.

فأين المدعون للعصبية الجاهلية عن هذا، وإلى الله المشتكى.

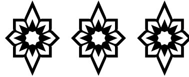
وتعصب يوماً بعض غلمان الصحابة، فقال الغلام المهاجر (يا للمهاجرين)، وقال الغلام الأنصاري (يا للأنصار) فسمع ذلك النَّبِيُّ ﷺ فقال: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ) ثم قال ﷺ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ). نعم والله إنها منتنة وما أشد نتنها على عقيدة المسلم.

إن مما يؤسف حقيقة أن تجد إخوة لنا في الدين والعقيدة جمعنا بهم طريق الجهاد في سبيل الله، جمعنا بهم التضحية والفداء لدين الله، جمعنا بهم كلمة التوحيد لا إله إلا الله، تراهم يتساقطون عندما تصاب عصبيتهم القبلية الجاهلية بسوء، وهذا كله بسبب ضعف الولاء والبراء عندهم، متناسين حديث المصطفى صلى الله

عليه وسلم (من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية) رواه مسلم.

إن عقيدة الولاء والبراء أخي في الله ليست حبراً يكتب على ورق، وليست حديثاً يتذاكره الناس في المجالس، إنها عقيدة ربانية دونها سيل من التضحيات، يكثر المتساقطون دونها خاصة إن لا مست قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أو لا مست قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾.

فطريق الجهاد أخي في الله لا يمكن السير فيه وعقيدة الولاء والبراء غير راسخة في القلب، فكم رأينا من أسود في ساحات الجهاد، تقبل وتنهش من أعداء الله، لا تبقي فيهم ولا تذر، ولكن عندما وقع الأمر على من تهواه أنفسهم وجاهليتهم، سقطوا وسقطت معهم دعاويهم.



﴿إلاَّ مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

إن من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المجاهد في سبيل الله، أن يكون صدره سليماً على إخوانه، فهي من أعظم أسباب الثبات والنصر في طريق الجهاد.

ولأن المجاهد مع ما يلقاه من عناء الرباط ومشقة الغربة، فهو معرض لأن يلقى الأذى من بعض إخوانه، فإن كان صدره سليماً، سلم من الغل والحقد على إخوانه، وهذا مما يجب عليه فعله.

فالجهاد كما هو معلوم ليس مقصوراً على القتال في المعركة فحسب، بل يشمل الصبر على الإخوان وتحمل أذيتهم، فلا يدخل قلبه غل ولا حسد ولا كره، مهما حصل من أخوانه من زلل، وكل ذلك لأن قلبه سليم.

بل إن كثيراً ممن اصطفاهم الله شهداء في سبيله، كانت تجمعهم خصلة واحدة ألا وهي سلامة صدورهم على إخوانهم.

فمهما وقع من إخوانهم من تقصير في حقهم، أو نسيان لفضلهم، أو تطاول عليهم، بكلمة جارحة أو عمل مخل، تجدهم يقابلون ذلك بالعفو والصفح، وهذا كله بسبب سلامة صدورهم.

قال ﷺ يوماً: (إن أول من يدخل هذا الباب، رجل من أهل الجنة) فدخل عبد الله بن سلام، فأخبروه بقول النبي ﷺ، وقالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به؟ قال: (إني لضعيف، وإن أوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وترك ما لا يعنيني).

وسُئلَ أحدُ السلف: أخبرنا عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: (كانوا يعملون يسيراً، ويؤجرون كثيراً) قيل: ولم ذاك؟ قال: (لسلامة صدورهم).

ودُخل على أبي دجانة ﷺ وهو مريض، ووجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: (ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين، كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً).

قال بعض السلف: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر.

أخي المجاهد..

اعلم أن سليم القلب من أفضل الناس منزلة، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قيل لرسُول اللَّهِ ﷺ: أيُّ الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان) قالوا: صدُوقُ اللِّسَانِ نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد).

أخي المجاهد..

هناك أسباب تفسد الود بين المجاهدين ينبغي علينا تجنبها والحذر منها.

أولاً: نزغات ودسائس الشيطان، قال تعالى: ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الّتِي هِيَ أحسَنُ إنّ الشَيطَانَ يَنزَغُ بَيَنَهُم إن الشَيطَانَ كَانَ للإنَسانِ عَدُوّاً مُبيناً﴾، وقال ﷺ: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم).

ثانياً: الغضب؛ فإن الغضب مفتاح كل شر، فعن أبي هريرةَ ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصِني، قال: (**لا تَغضب**) فردد مراراً، قال: (**لا تَغضب**).

ثالثاً: النميمة ونقل الكلام بين المجاهدين وخاصة الأمراء، بقصد الوشاية بين الجنود وإفساد قلوبهم، قال ﷺ: (**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**).

رابعاً: الحسد، فهو من أعظم ما يفسد القلوب والأعمال، قال ﷺ: (إِيَاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كما تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)، وقد يحصل الحسد عندما يتميز أحد المجاهدين عن غيره، بسبق طاعة أو جهاد أو نحو ذلك، فتجتمع عليه القلوب، وتلهج بذكره الألسن، فيدب الحسد في قلوب البعض خاصة أقرانه.

خامساً: كثرة المزاح؛ فإنه يورث الضغينة، ويجر إلى الفحش من القول والفعل، والمزاح أخي المجاهد كالملح للطعام، قليله يكفي، وإن كثر أضر وأهلك.

لا تمـزحنَّ فـإن مزحـتَ فـلا يكـنْ مزحـاً تُضـافُ بـه إلى سـوءِ الأدب

واحـــذرْ ممازحـــةً تعـــودُ عـــداوةً إنَّ المـزاح علــى مقدمــة الغضــب

قال ميمون بن مهران: إذا كان المزاح أمام الكلام، كان آخره اللطم والشتام.

سادساً: المراء والجدال العقيم، فمع الرباط يجد المجاهد فراغاً كثيراً، يحاول قطعه بالنقاش والجدال، الذي غالباً ما تكون نهايته الشحناء والبغضاء وفساد القلوب، فتجنب أخي الجدال والنقاش، مهما ظهر لك أنه نقاش علمي مفيد، أو حوار فقهي نافع، فهذه من مكائد أبليس، وتذكر قول النبي ﷺ: (أنا زعيمٌ، ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا).

قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني إياك والمراء، فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان.

وقال بعضهم: ما رأيت شيئاً أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل للقلب من المخاصمة.

سابعاً: كثرة العتاب، وتضخيم الأخطاء، وهو مما يجلب الشحناء ويمنع سلامة الصدر.

أخي المجاهد..

كن حريصاً على ما يجلب السلامة بينك وبين إخوانك، وليكن صدرك سليماً عليهم، وأحسن الظن بهم، واحرص على حمل كلماتهم ومواقفهم على أحسن المحامل.

قال عمر ﷺ: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملاً.

وَمَـــنْ لَمْ يُغْمِـضْ عَيْنَـهُ عَـنْ صـديقه   وَعَـنْ بَعْضِ مَـا فِيـهِ يَمُتْ وَهْـوَ عَاتِـبُ

وَمَـــنْ يَتَتبـــع جَـــاهِدًا كُـــلَّ عَثْـــرَة   يَجِـدْهَا وَلا يَسْـلَمْ لَـهُ الـدَّهْرَ صَـاحِبُ

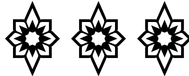
تلمس الأعذار لإخوانك، وأقل عثراتهم، واقبل أعذارهم، وتغاضى عن زلاتهم، خاصة الأنصار فهي وصية نبينا ﷺ: (**واعف عن مسيئهم**).

قال عمر ﷺ: (أعقل الناس أعذرهم لهم).

قال الأحنف: (إياكم ورأي الأوغاد) قالوا: وما رأي الأوغاد؟ قال: (الذين يرون الصفح والعفو عاراً).

قال بعض السلف: (العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في التغافل) فَحُدثَ بذلك الإمام أحمد بن حنبل فقال: (العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل).

ويروى أن كسرى قال لوزيره يوماً: (ما الكرم؟) قال: (التغافل عن الزلل).



احذر أن يكون هذا مصيرك

رُوي عن مُحَمَّد بن يزيد الأسفاطي قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ فيما يرى النائم، فقلتُ: يا رسول الله، حديث ابن مسعود ﷺ الذي حدَّث عنك، فقال: حدثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، فقال ﷺ: (والذي لا إله إلاّ هو حدَّثته به أنا) يقولها ثلاثاً، ثم قال: (غفر الله للأعمش كما حدَّث به، وغفر الله لمن حدَّث به قبلَ الأعمش، ولمن حدَّث به بعده).

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حَدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهُوَ الصَّادِقُ المِصدوقُ: (إنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعينَ يَوماً نطفة، ثمَّ يكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثمَّ يكونُ مُضغةً مِثلَ ذلكَ، ثمَّ يُرسلُ الله إليه المِلَك، فيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بأربَعِ كلماتٍ: بِكَتْب رِزقه وعمله وأجَلِه، وشقيٌّ أو سَعيدٌ، فوالذي لا إله غيره إنَّ أحدكُم ليَعْمَلُ بعمَلِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى ما يكونَ بينَهُ وبَينها إلاَّ ذِراعٌ، فيَسبِقُ عليهِ الكتابُ فَيعمَلُ بعمَلِ أهل النَّار فيدخُلها، وإنَّ أحدكم ليَعمَلُ بعملِ أهل النَّارِ حتّى ما يكون بينَهُ وبينها إلاَّ ذِراعٌ، فيسبِقُ عليه الكِتابُ، فيعمَلُ بعملِ أهل الجنَّةِ فيدخُلُها) متفق عليه.

لقد أفزع حديث ابن مسعود هذا قلوب العارفين برب العالمين، وأسكب عيونهم، وأزاد خوفهم من سوء الخاتمة، فكانوا دائماً وجلين منها، مع ما كانوا عليه من الخير والصلاح.

يقول ﷺ في هذا الحديث (**فوالذي لا إله غيره**) يقسم النبي ﷺ زيادة في التأكيد، وبياناً لعظم وهول الأمر: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا).

أخي المجاهد..

إن هذه الإنتكاسة العظيمة، والتي تجعل العبد في آخر زمانه، يرتد على عقبيه، بعد أن كان عاملاً مطيعاً، لها سرٌ رهيبٌ، أخبرنا عنه ﷺ في رواية أخرى، فقال ﷺ: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار).

فقوله: (**فيما يبدو للناس**) فيه إشارة إلى أن باطن هذا الرجل، فيه أمرٌ خفيٌ لا يُظهره للناس، والذي يبدو – والله أعلم – أنه مرض من أمراض القلوب، من حب الزعامة والرياسة، وحب الشهرة والتفاخر، ومحبته أن يقال عنه فلان بطل، وقد صنع وفعل، وقاد ورتب، ونظم ودرب، إلى غير ذلك من أمراض القلوب، التي تبطل عمل العاملين.

قال ﷺ: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجلٌ استشهد، فأتى به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار) رواه مسلم.

وليس المقصود هنا محبة المؤمن فعل الخير، وأن يرى أثر فعله الحسن، فهذا أمر محمود قال ﷺ: (من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن) رواه الترمذي وصححه الألباني.

ولكن المقصود، ذلك الذي يحب أن يتحدث الناس عنه، وأن يطروا محاسنه وأفعاله، ومن علامة ذلك، حبه للتشرف، ومنازعته لكل أمر يراه، ومخاصمتِه ومنابذتِه لإخوانه إن لم يستجيبوا لرأيه، بل ويصل الحال أحياناً أن يؤلب عليهم غيرهم، وإن لم يظهر منه ذلك صراحة، لكنه يضمرها في نفسه، أو يسعى لها رويداً رويداً.

إن من مظاهر الفتنة عند بعض الناس: -

أنه يتعامل مع دين الله كما يتعامل التاجر مع البضاعة، إن أعجبته وإلا تركها وبحث عن غيرها، وهؤلاء المفتونون، يتعاملون مع دين الله معاملة مادية، فإن لم يجدوا من دين الله ما وافق هواهم، وإلا تركوه، فإن لم يتيسر لهم الجهاد كما تحبه نفوسهم، تركوا الطريق، وتنكبوا عن الركب، بحجة أن المجاهدين ليس عندهم ترتيب، أو لا يحترمون أهل الخبرات (وإنما يعني نفسه)، ويزين لهم الشيطان أنهم بخروجهم عن الجماعة وترك الجهاد سيوجهون ضربة لإخوانهم، ونسي – أو تناسى – هؤلاء المساكين قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

ولذلك كثيراً ما نراهم يتساقطون وينتكسون، فينفيهم الله من الجماعة نفياً، ومن عظيم مكر الله بهم، أنهم بعد سقوطهم، وانقلابهم على أعقابهم، يحاولون إلقاء التهم على إخوانهم، و ما هو إلا لُطْفُ الله بعباده المجاهدين، أن أبعدهم عنهم، كي ينقي صفوفهم، وينفي خبثهم.

وأمر الله ماض، وعبادة ثابتون على دينهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمره وهم على ذلك..

فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك..

اللهم اجعل خير أعمارنا آخرها، وخير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا يا أرحم الراحمين.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

إن النفوس مجبولة على التمسك بما تملكه والشح فيه، وعدم إخراجه إلا بما يشق عليها.

وإن الإسلام جاء ليقضي على هذه العادة السيئة التي هي من أعمدة البلاء على المسلم في دينه ودنياه.

فشرع في ديننا الزكاة ليطهر المسلم ماله ويزكيه، وحث على إطعام الطعام ومساعدة الفقراء والمساكين، سداً لحاجتهم، وجبراً لنفوسهم، وتزكية لنفس المسلم.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وقد تمثلت صور الإيثار في أبهى حللها في حياة الصحابة رضي الله عنهم، وضربوا أروع الأمثلة في إيثارهم لإخوانهم المهاجرين ما تحبه نفوسهم.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم النضير للأنصار: (إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم، وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة) فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا، ونؤثرهم بالغنيمة، ولا نشاركهم فيها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقد اشتهرت معاني الإيثار من الأنصار لإخوانهم المهاجرين حتى قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثْل قوم قدمنا عليهم، حسن مواساة فِي قليل، ولا حسن بذل في كثير، لقد كفونا المؤُونَةَ، وأشركونَا فِي المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال: (لا، مَا أثْنَيتم عليهم، ودعوتم لَهم الله).

ومن صور إيثار الأنصار للمهاجرين أيضاً ما روي في الصحيح أن النبي ﷺ دعا الأنصار ليقطع لهم قطائع بنخل البحرين فقالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها.

ومنها ما ثبت فِي الصحيح من خبر سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذ عرض سعد عليه أن يقاسمه ماله، وأن يَنزل له عن إحدى زوجتيه، إلا أن عبد الرحمن دعى له بالخير والبركة، وطلب منه أن يدله عل السوق.

وهذا الماء الذي عُرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك، فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه، وهو جريح مثقل أحوجَ ما يكون إلى الماء، فرده الآخر إلى الثالث، فما وصل إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم، ولم يشربه أحد منهم ﷺ وأرضاهم.

تلك هي المحبة وهذه هي الصداقة وبمثل هذه الخلال ترقى الأمم.

أخي المجاهد..

إن من أعظم ما يجود به المرء هي نفسه التي بين جنبيه، لذلك عُدَّ الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، لما يبذله المجاهد من ماله ونفسه. قال أبو هريرة ﷺ: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله وجهاد في سبيله) متفق عليه.

وإن من أعظم نعم الله علينا في هذا الزمان أن وفقنا للجهاد في سبيله.

فالأنصار يجودون بأرواحهم ونفوسهم، وزيادة على ذلك فقد ميزهم الله بصفة لا توجد في غيرهم، وهي الإيثار بكل ما يملكون، دون أن يكون في صدورهم حاجة، مع فقرهم وحاجتهم.

فرأينا في زماننا من الأنصار من يجود بماله ويؤثر به إخوانه مع حاجته الشديدة له، وبعضهم فتح بيته وأخرج أهله ليجلس المهاجرين، وبعضهم والله لا يجد أحياناً ما يطعم به المجاهدين، فيحرم أهله وأولاده نصيبهم من الطعام ليطعم به إخوانه، وحال هذا يذكرنا بالصحابي الأنصاري الذي أخذ ضيفاً من عند النبي ليُضيفه، فلم يجد عند أهله إلا قوت صبيانه، فاحتال هو وامرأته حتى نوّما صبيانهما، وقام إلى السراج كأنه يصلحه فأطفأه لئلا يرى الضيف أنه لا يأكل معه، ثم جلس مع الضيف يريه أنه يأكل معه ولم يأكل، فلما غدا الأنصاري على رسول الله ﷺ قال له ﷺ: (لقد عجب الله من صنيعكما الليلة).

قال ابن كثير: وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة ﷺ.

والمهاجرون كذلك يجودون بأرواحهم ونفوسهم، وزيادة على ذلك فقد ميزهم الإسلام بصفة لا توجد في غيرهم وهي الهجرة وتحمل مشاقها.

فقد ضحوا بأوطانهم وأهليهم وأولادهم لنصرة دين الله، وآثروا النعيم الذي كانوا يعيشونه في ديارهم، واحتملوا الغربة ومشاقها في سبيل نصرة دين الله.

فبعضهم لم ير أبناءه وأهله منذ سنوات، واعتدى الطواغيت على أهله وأولاده.

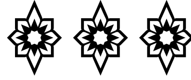
فيا أخي المجاهد..

دعني اهمس في أذنيك خاطرة في نفسي لعل الله أن ينفعنا وإياك بها..

إن مما يحزن المرء أن يراك تستأثر لنفسك بأشياء تافهة دون إخوانك، يستحي الإنسان من ذكرها.

أسْمُ بنفسك، وترفع عن هذا وأحب لأخيك ما تحب لنفسك.. وليكن قدوتك في ذلك أصحاب النبي ﷺ.

وليكن شعارك دائما وأبداً قوله ﷺ: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**).



أسباب الثبات

إن من أهم ما يحتاجه المسلم في هذا الزمان هو الثبات على دينه والسعي في تحقيق ذلك، وإن الحديث عن أسباب الثبات من أهم ما يجب أن يتذاكره المسلمون فيما بينهم وخاصة المجاهدون، فحولهم تحوم الشهوات والشبهات، ولأجلهم حشد إبليس جنوده من الجن والإنس، لكي يثنيهم عن طريقهم، فكان لزاماً عليهم البحث والتنقيب عن الأسباب التي تعينهم على الثبات، وكذلك عن الأسباب التي تؤدي إلى الانتكاسة والعياذ بالله. قال حذيفة ﷺ: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني. متفق عليه.

وإن أعظم ما يعين المجاهد على الثبات على طريق الجاهد، أمور نذكر منها:

أولاً: تقوى الله في السر والعلن، فالمجاهد التقي، الوقاف عند حدود الله، غالباً ما يكون محفوظاً بإذن الله من الانتكاسة.

قال ابن مسعود ﷺ التقوى: (أنْ يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يُكفر).

وسئل أبو هريرةَ ﷺ عن التقوى، فقال: (هل أخذتَ طريقاً ذا شوكٍ؟) قالَ: نعم، قالَ: (فكيف صنعتَ؟) قال: إذا رأيت الشوكَ عدلْتُ عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه، قال: (ذاك التقوى).

ومن هذا المعنى أخذ الشاعر قوله:

خـــلِّ الـــذُّنوبَ صَـــغِيرَها وكَبِيرَهـــا فَهْـــوَ التُّقَـــى

واصْـنَعْ كمــاشٍ فَـوْقَ أَرْضِ الشَّـــوْكِ يَحْـــذَرُ مـــا يَـــرَى

لا تَـــحْقِرَنَّ صـــغيرةً إنَّ الجِبَـــالَ مِـــنَ الحَصَـــى

ثانياً: الإكثار من العبادة ومن كل ما يقرب بين العبد وربه: فالمجاهد الحافظ لكتاب الله، الصائم القائم ليس كغيره، قال ﷺ: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم.

ولاحظ معي أخي المجاهد أن النبي ﷺ ربط بين المبادرة إلى الأعمال، وبين بيع المرء دينه بعرض من الدنيا، فهو يشير ﷺ أن المبادرة إلى الأعمال، سبب في الثبات في وقت الفتن.

ثالثاً: كثرة ذكر الله: ومع أن هذا السبب ليس منفصلاً عن الذي قبله، إلا أن المجاهد محتاج للزاد على طريقه، وأعظم ما يعينه على ذلك هو ذكر الله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. فقلبك كسلاحك الشخصي، إن لم تتعاهده بالذكر وتلاوة القرآن،وإلا فسوف يصدأ، مما يؤدي إلى انتكاسته، والعياذ بالله، قال ﷺ: (إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل: يا رسول الله، و ما جلاؤها؟ قال: (كثرة ذكر الموت و تلاوة القرآن) رواه البيهقي.

وإن مما يلاحظ على بعض الإخوة المجاهدين، التوسع في استماع الأناشيد، فهي مما تلهي وتصرف المسلم عن ذكر الله، فلو أشغل نفسه بالاستغفار والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن لكان خيراً له من استماع الأناشيد، ولذلك لم يكن سلفنا رحمهم الله يتوسعون فيها كما هو حالنا في هذا الزمان والله المستعان.

رابعاً: مراجعة النفس والخلوة بها ومحاسبتها: فحاسب نفسك دائماً: كيف عبادتك؟ وهل لك حظ من الصيام والقيام؟ ومتى آخر مرة قرأت القرآن؟ وهل نفسك حريصة على إخفاء أعمالها؟ وهل تعامل إخوانك باحترام؟ وهل تسمع وتطيع لأميرك، وهكذا. قال عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية). رواه ابن أبي شيبة.

خامساً: عدم تقليد المسلم في دينه الرجال: فهم عرضة للانتكاسة كغيرهم مهما علا شأنهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان مستناً فليستن بمن مات، فإن الحي لا تؤمن عليه فتنة).

قال بعض السلف: لا يقلدن أحدكم دينه الرجال، إن آمنوا آمن، وإن كفروا كفر.

سادساً: الحذر من الذنوب: فهي من أعظم ما يعيق المجاهد في طريقه، والذنوب أعم من حصرها في نظرة محرمة أو سماع أغنية، بل هناك ذنوب هي أشد من هذا بلا شك، كالحسد والتباغض والغل، وكذلك الأسباب المؤدية لذلك كالغيبة والنميمة وغيرها.

قال عبد العزيز بن أبي روَّاد: حضرت رجلاً عند الموت يُلَقَّنُ لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال: هو كافرٌ بما تقول، ومات على ذلك، قال: فسألتُ عنه، فإذا هو مدمنُ خمرٍ، فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنَّها هي التي أوقعته.

سابعاً: عدم الاغترار بالأعمال: فالشيطان لا يزال يسوس للمجاهد ويحدثه قائلاً: أنت بطل وأنت شجاع، وقد اشتهر اسمك وذاع صيتك، وهكذا حتى يشبع قلبه بالغرور والعياذ بالله، فإذا ما نوزع بأمر من الأمور،

عربد وأزبد، وأقام الدنيا ولم يقعدها، وقد يصل الحال عند بعضهم أن يسلم نفسه للعدو، بحجة أن إخوانه لم يقدروه حق قدره، فهو يرى أنه قد بلغ بسبب أعماله مراتب الأولياء والصالحين، وقد يكون مكتوباً عند الله من أهل النار والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

ثامناً: قراءة كتب الصالحين، والتأمل في حالهم عند الفتن، وكيف أنهم ثبتوا ولم يبدلوا.

اِقرَإِ التاريخَ إذ فيهِ العِبَرَ ضاعَ قَومٌ لَيسَ يَدرونَ الخَبَرَ

تاسعاً: معرفة الآثار المترتبة على الإنتكاسة: –

فالضد يظهر حسنَه الضدُ وبضدها تتبين الأشياءُ

فلو تفكر المرء في حاله بعد الانتكاسة كيف سيكون؟ سيجد ضيقاً في القلب، وظلمة في الوجه، وسيبغضه الناس وخاصة إخوانه المجاهدون، وسيفرح بفعله الطواغيت، وقد يتسلطون عليه ويذلوه، وأعظم من هذا كله سقوطه من عين الله، نسأل الله السلامة والعافية.

عاشراً: البعد عن مواطن الشبهات والشهوات: ومن أعظم مواطن الشبهات مجالسة القاعدين والمثبطين، والاستماع لشبهاتهم وأباطيلهم، قال ﷺ: (ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه) متفق عليه. قال ابن الجوزي: من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة. و من ادعى الصبر، و كل إلى نفسه.

الحادي عشر: كثرة الدعاء: فهو من أكثر ما يستعان به على الثبات، فأنت تسأل بدعائك من يملك تصريف القلوب سبحانه وتعالى، قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك) فقلت: يا رسول الله، آمنا وبك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: (نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلبهما كما يشاء). رواه الترمذي وصححه الألباني.

فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين يا أرحم الراحمين.

تـــــمـــــت (واحات جهادية)

من سلسلة تصحيح الأخطاء (1)

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

الخطأ من طبائع بني آدم، بل الأصل في أعمالهم الخطأ والخلل والتقصير، وكل بني آدم خطاء، ويتأكد احتمال الخطأ عند الأعمال الجماعية، لأن الإنسان قد يضبط نفسه بنفسه، لكن عندما تكون أعمال بشكل جماعي، فإن النفوس والطبائع تختلف، وبناءً على ذلك تكون هناك أيضا أخطاء.

ويزداد الاحتمال في الجهاد بالذات، لأن ظروف الجهاد ليست كظروف غيرهم من الأعمال الخيرية.

فالجهاد في طبيعته شدّة، حرب، ضيق، مطاردة، تشريد، تسلط من الأعداء، ويستدعي في بعض الأحيان تصرف سريع، وقد يكون من التصرف هذا التصرف السريع ليس أهلا لهذا التصرف لكن بحكم الحاجة، فاتخاذ القرار في تلك اللحظة ينتج عنه خطأ.

أضف لهذا أن الجهاد ليس مشروع نخبة وإنما هو مشروع أمة، فالداخلون في الجهاد هم المسلمون بجميع أشكالهم.

كان الرسول ﷺ وهو خير من مشى على الأرض يجاهد، ويجاهد معه العالم والتاجر والمزارع والعاميّ ومن في قلبه مرض. وكل هؤلاء في جيش واحد والنتيجة لهم النصر لهم جميعًا والإصابة تقع بهم جميعًا. فقد يكون من بعض الأفراد تصرفات يجني عاقبتها الجيش بكامله كما حدث في غزوة أحد وفي غيرها من غزوات النبي ﷺ.

ومن أراد الجهاد بلا أخطاء فإنما هو مشروع مثالي ليس له وجود ولا يمكن أن يوجد على أرض الواقع، وإنما يجب علينا أن نقبل الجهاد بأخطائه.

هذا الكلام أقوله كمقدمة ليس تبريرًا للأخطاء، وسكوتًا عنها وتقبلًا لها وإقناعًا لأنفسنا بأن نرضى بالأخطاء وإنما أقول هذا الكلام لكي نأخذ الأخطاء بصدور واسعة، ونتعامل معها بنفوس منشرحة ونحن

نسعى لتصحيحها، وليس بنفوس محطمة تجعل الخطأ عذرًا في ترك العمل كما يقع من بعض الناس عافانا الله وإياكم.

جميعنا أو أغلبنا ذهب إلى الجبهة وجلس في دوفس في أبين، ورأى كيف حال الإخوة هناك وكيف العمل، وكل واحد منا اطلع على عدد ربما غير قليل من الأخطاء، وساءت أنفسنا أو واستاءت أنفسنا من هذا، لكن الأمر الذي يجب أن نقف معه هو السبيل، الطريقة لتصحيح هذه الأخطاء.

بداية التصحيح أيها الإخوة تأتي من كل فرد، إذا أردت أن تصحح الأخطاء فيجب أن تصحح أخطاءك الشخصية، وتصرفاتك وأفعالك، فلو أن كل إنسان ضبط نفسه عدمت الأخطاء ولم يعد لها وجود.

تأملت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ فوجدت أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بأشياء، وتأملت في كثير مما أمرنا الله عز وجل به، فوجدت ثلاث عبادات أمرنا الله بها، لو أننا حققناها كما أمر الله سبحانه وتعالى وقمنا بها كما أوجب الله سبحانه وتعالى، وقام كل فرد بأمر الله، مجتهدًا على قدر استطاعته، لانحلت كثير من المشاكل، وزالت كثير من الأخطاء ولم يبق بعد ذلك إلا أخطاء قليلة نادرة أغلبها ليس لنا في دفعه يد. إنما هو محض قدر من الله سبحانه وتعالى وليس بإهمال من أنفسنا وليس علينا في ذلك ملامة.

الأمر الأول الذي أمر به الله سبحانه وتعالى هو **الإخلاص** لمن؟ لله سبحانه وتعالى، إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، والإخلاص أمره عظيم ومكانته من دين الله سبحانه وتعالى ليست بالهيّنة، كما يقول رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى).

فالجزاء على حسب النيّة، وليس هذا الحديث عن فضل الإخلاص ومكانته ومنزلته عند الله عز وجل، فهذا الحديث يطول، وإنما حديثي ما هي علاقة الإخلاص بحل مشاكلنا، ما هو الرابط بين الإخلاص وحل المشاكل.

المخلص يعمل لمن؟ لله سبحانه وتعالى، يريد ما عند الله سبحانه وتعالى، يبتغي ثواب الله سبحانه وبحمده، يريد الجنة والدار الآخرة، رضا الله سبحانه، مغفرته ورضوانه، لذا فإن في المخلص صفات.

الصفة الأولى: المخلص يتقن عمله، لأنه يراقب الله وحده، فالمخلص لا يراقب الأمير، ولا يراقب كبير الجماعة، ولا يراقب فلان أو فلان من الناس، لا يعمل في سبيل أبي بصير أو أبي هريرة أو أبي سفيان أو أسامة بن لادن أو غيرهم من خلق الله الذين لا يضرون ولا ينفعون. وإنما يعمل لله سبحانه وتعالى، ولذا فهو يراقب الله سبحانه وتعالى وبناء على هذا فهو يتقن عمله لأن الذي يعمل من أجله يعلم أنه مطّلع على كل دقائق هذا العمل وكل تفاصيله ولذا فهو في كل صغيرة وكبيرة يراقب الله سبحانه وتعالى وحده لا

شريك له ولا يضره ولا تختلط الحال اطلع عليه الناس أو لم يطلعوا، فالمراقبة هي المراقبة، وهي منزلة؟ .. المحسنين، أن تبعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وإذا أتقن كل واحد منا عمله على قدر استطاعته زالت كثير من المشاكل التي تكون ناتجة عن إهمال وعدم اهتمام كما يقع من البعض هدانا الله وإياهم.

من صفات المخلص، المخلص **يصبر** على المشاق، لأنه يريد ما عند الله سبحانه وتعالى، يريد ما عند الله عز وجل، فكل ما كثرت عليه المشاق، ومهما اشتدت ومهما زادت فهو يتحملها ويصبر عليها، لا يريد الراحة وإنما يريد العمل لوجه الله سبحانه وتعالى، بل إن زيادة المشاق والمتاعب في طريق الجهاد على المخلص سبب لراحته وسروره وإقدامه وثباته، لماذا؟ لأن الأجر على قدر المشقة.

صحيح أن الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا تقصّد المشقة والسعي في تحصيلها والبحث عنها وإنما إذا جاءت، فإذا صبرنا عليها فلنا في ذلك أجر، وفي أواخر سورة التوبة ختمها الله سبحانه وتعالى بآيات عظيمة لعباده المؤمنين فقال ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[التوبة : 119 – 121] .

فهذه هي الحال عند المخلص، اشتد الحرّ في دوفس أو في الظل في العماير، الحالتين واحدة بل دوفس هي أحب إليه، لأن الأجر فيها أعظم، لعظيم المشقة والتعب فيها، وهذا بالتالي يزيده ثباتًا على كثرة المشاق.

تأخر الطعام، قلّ الطعام، شحّ في المياه، تعب عند الحركة، كل هذه لا تؤثر شيء على المخلص لأنه ينظر إلى ما بعد (إنَّ الله لَا يُضِيعُ أَجْرَ المحْسِنِين).

من صفات المخلص بما أنه يريد ما عند الله فلا تضره الأثرة لأنه يعمل لله سبحانه وتعالى لا يريد الثواب من أحد من الناس، علم به الأمير أو لم يعلم، الحالتين واحدة، يريد الثواب من الله عز وجل، أعطاه الأمير مكانة ومنزلة ووجاهة أو ما أعطاه، الحالتين واحدة، يريدها من عند الله سبحانه وتعالى، يتصور كل واحد منا حاله، لو أنك في يوم من الأيام اجتهدت في العمل أو في حراسة طول الليل، والناس نيام وما شعر بك أحد وأنت تحرس الناس، وفي الصباح طلب منك الأمير أن تعمل عمل، فطلبت منه أن تستريح، فإذا به يبادرك بالملامة والتوبيخ، أنت نايم طول الليل، أنت كسول، ما تعمل كما يعمل غيرك، ماذا سيكون رد

الشخص؟ سيقول: أنا الذي فعلت وقلت، وأنا كنت البارحة أفعل وكنت ساهر وأنتم نائمون! في حين أنه لو كان مخلصًا لأنه لا يريد الثواب ممن؟ من الأمير وإنما يريده من الله سبحانه وتعالى، فلا يضره، اطلع الأمير أو لا يطلع.

من أعظم صور المخلصين المتفانين في العمل، ذلك الذي ذكره النبي ﷺ فقال: "لله در عبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه، إن كان في الساقة، كان في الساقة، وإن كان في الحراسة، كان في الحراسة، إن استئذن لم يُؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع"، هذا حديث عظيم أيها الأحبة، يستحق أن نقف عند كل عبارة قلها النبي ﷺ عن هذا الرجل، وقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، "لله در عبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله"، من استعداده للجهاد، على أهبة الاستعداد دائما أنه ممسك بعنان الفرس ينتظر متى يسمع الهيعة وينطلق لها، في سبيل الله، ومن انهماكه في الجهاد وانشغاله، أشعث رأسه مغبرة قدماه، من كثرة أعماله ومشاغله، ما وجد الوقت الذي يرجّل فيه رأسه أو ينظف فيه قدميه من كثرة مشيه في سبيل الله عزّ وجلّ.

ومع هذا لا يُبالي في أي مكان وضع، تجده نفع، إن كان في الساقة، كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة.

لماذا النبي عليه الصلاة والسلام ذكر هذين المكانين بالذات.

الساقة: هي مؤخرة الجيش، والذي في الساقة لا ينتبه الناس له، إنما الناس ينتبهون إلى من يكون في الطليعة والمقدمة، أضف إلى هذا أن الذي في الساقة عليه خطر، لأن الجيش عندما يرجع قد يتبعه العدو، وإذا تبعهم العدو فالخطر يكون على من؟ على من في الساقة.

والحراسة: شدتها أن الناس نيام والحارس يقظ ومنتبه ومهتم لحفظ هذا الثغر حتى لا يُؤتى المسلمون من قبله، وفي النهاية ما هي النتيجة؟ ما هو الثواب الدنيوي الذي يلقاه هذا العبد، إن استئذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع، ليس له عند الأمراء مكانة ولا منزلة بل غير معروف عند الأمراء، يستئذن ولا يؤذن له، ويشفع وترد شفاعته، يعني بعرف الناس الآن "نكرة"، غير معروف، لكنه عند الله، من أعرف المعارف وأعظم الناس منزلة عند الله سبحانه وتعالى، لماذا؟

لأن المنازل عند الله ليست على المظاهر وإنما على الأفعال والمخابر وما في القلوب.

من صفات المخلص بما أنه يراقب الله سبحانه وتعالى ويعبد الله ويريد ما عند الله فهو يتقن عمله ويهتم به، ولا يضره إهمال المهملين، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: 105] .

المهم بما أن الله أمر بهذا الأمر أو هذا العمل عبادة لله سبحانه وتعالى، فالواجب علي أن أقوم به، كما أمر به الله سبحانه وتعالى، حتى يرضى الله، قام الناس بأعمالهم أم لم يقوموا، هذا الشيء راجع لهم، كما نقول لو أن الناس جميعًا تركوا الصلاة فهل سيفكر أحد من المحافظين عليها أن يتركها، لا، وإنما سيحافظ عليها لأن الصلاة عبادة لله عز وجل.

وكذلك كل عمل داخل تحت مسمى الجهاد في سبيل الله، من صغير أو كبير، لا نتركه بناء على إهمال الناس.

من المصائب أيها الأحبة أن ترى بعض الإخوة يؤمر بأمر أو يكون هناك أمر أُمِر به الإخوة أو عمل اتفق الإخوة على العمل به، مع الوقت يُنسى هذا الأمر.

تأتي تذكر بعض الإخوة أن هذا ما يصلح أو منعه الأمير أو ما شبه ذلك.

يقول الإخوة جميعا لا يعملون بهذا، لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن أساءوا ظلمنا.

أنت ماذا فعلت؟ أنت ما هو موقفك من هذا الأمر، ماذا ستقول عندما يسألك الله سبحانه وتعالى عنه؟

فلا تربط، أو المخلص لا يربط عمله بعمل الناس.

بعض الناس يأتي للجهاد فيرى بعض المشاكل، يرى فوضى، يرى إهمال من بعض الإخوة، فيقول هؤلاء هم المجاهدون الذين كنا نرى صورهم في الأفلام. فكان يتخيل المجاهدين مجتمع ملائكي فلما جاء ورأى أخطاء بشرية من طبيعة البشر لم يسلم منها جيش النبي ﷺ أصيب بردة فعل، وكان هذا سببا في ترك الجهاد.

لن يؤاخذك الله على أخطاء الناس التي عجزت عن إصلاحها، ولكن سيحاسبك الله لماذا تركت الجهاد، ولماذا فرّطت فيه، ولماذا أهملت عملك وتركت ثغرك وضيّعت الذي أوجب الله عزّ وجلّ عليك حفظه ؟

فإذا أخلص الإنسان في عمله وراقب الله سبحانه وتعالى وعمل كما يريد الله منه كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:19].

هذه هي صفات المخلص، أو من أبرزها.

من سلسلة تصحيح الأخطاء (2)

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

العبادة الثانية التي أمرنا الله عزّ وجلّ بها عندما أمرنا الله سبحانه في سورة الأنفال بعد غزوة بدر،

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]

أمر الله سبحانه وتعالى بالإعداد وكثير من الأخطاء الواقعة في خط القتال في المعارك سببها التكاسل عن القيام به. هذا الأمر كما أمر الله عزّ وجلّ به.

الإعداد يشمل معاني أو جوانب، منها التدرب على السلاح، هذا من الإعداد. تأتي لبعض الإخوة تجده ما يتقن الأسلحة التي هي بالقرب منه، تجد مجموعة معهم (آر بي جي) وقذائف هاون وليس فيهم رجل قذف قذيفة واحدة هذا قد يكون من التكاسل عن هذا الأمر إذا كان الأخ في استطاعته أن يحقق هذا الأمر ويقوم به ولم يقم، وبعض الإخوة تجده متحمس لدخول ميدان المعركة ويسعى للذهاب إلى الجبهة ويتهرب من الذهاب إلى المعسكر والإعداد ولو لأيام بسيطة، يريد أن يقاتل بدون إعداد وبالتالي تحصل الأخطاء في الميدان، لأن الذي يتعب في المعسكر وفي الإعداد يرتاح في الميدان، ويرتاح في ساحة القتال.

من جوانب الإعداد اللياقة البدنية وهذا ما يشكو منه كثير من الإخوة ويعانون منه. تجد الأخ جالس مرابط في الخط، يأكل، يشرب، يصلي، يقرأ القرآن، يذكر الله سبحانه وتعالى، لكن اللياقة صفر، تأتي الحملة يواجهها الإخوة في أول النهار في شدة الحر، يمشي على الرمال، الحملة جات الساعة السابعة، ثمانية ونصف وإذا الأخ يلهث من شدة التعب ويبحث عن أقرب مكان ظليل، وفي النهاية يطلب من الإخوة أن يكون في إخلاء الجرحى أو في سيارة الإسعاف.

إيش السبب؟ لأن الأخ ما عنده لياقة ففرط في هذا الأمر، وعلى العكس تجد بعض الإخوة قام بهذا الأمر كما أمر الله عزّ وجلّ به.

أحد الإخوة رأيته بنفسي وعجبت منه، طول النهار كان مرابط في خط القتال مشتبك مع العدو في العراء تحت حر الشمس، وأحيانا يكون الماء قليل، من أول النهار إلى آخر النهار، وما زال بحمد الله، قبيل

المغرب أسأله كيف حالك؟ الحمد لله وما زالت الابتسامة لم تفارق وجهه، نشيط؟ نشيط، أرسلك في حاجة؟ أرسلني. والأمر عنده عادي، لأنه قام بهذا الأمر كما أمر الله عزّ وجلّ به.

أحد الإخوة كان في موطن حراسة، بعض الإخواة أرادوا يتقدموا للعدو طلع عليهم إلا خذوني معكم خذوني معكم، الأخ يريد الشهادة لكن ما أعد لها، ذهب مع الإخوة .. اجري ما اجري..خذ لك ساتر .. ابحث عن ساتر .. تقدم .. تأخر ..دوّخ الأخ قال يالله احملوني، يا ابن الناس أتينا بك مدد ما أتينا بك عبأ علينا، قال: أنتم قلتم لي اجري! جريت وتعبت.

هذه هي طبيعة المعارك وهذا الأمر الذي يجب ألا يغفل عنه منا أحد.

من معاني الإعداد، الاستعداد بالسلاح والذخيرة وتوزيعها التوزيع المناسب.

تأتي أحيانًا الحملة فنكتشف بأنه نحن بحاجة إلى قذائف (آر بي جي) أو إلى ذخيرة كلاشنكوف أو ما شابه ذلك من احتياجاتنا، مع أنه كان بالإمكان أن نتفقدها من قبل.

أحيانا يكون توزيع السلاح توزيع غير مناسب، توزيع فيه خلل، أتيت إلى أحد المراكز فوجدت فيه ثلاث قواذف (آر بي جي)، مركز آخر ما فيه ولا قاذف، إيش السر؟ .. سوء في التوزيع.

من معاني الإعداد أو من جوانب الإعداد تفقد السلاح وتنظيفه، تأتي الحملة أخونا حامل البيكا، يحمل البيكا يرمي طلقة طلقتين، عشر عشرين، علّق السلاح، نظروا إلى الشريط ليس بنظيف.

أنت يا أخي في خط قتال! وفي أي لحظة تتوقع أن العدو يهجم عليك، مالذي يمنعك من تفقد سلاحك كل يوم، لأنك على ثغر وإهمالك في هذا الثغر يعني أن يؤتى المسلمون من قبلك.

من جوانب الإعداد التعرف على طبيعة الأرض، بعض الإخوة جلس في الخط أيام، بعد جلوسه أيام تقول يا فلان، اذهب إلى المركز كذا سلم هذا الطعام أو هذا السلاح أو هذه الذخيرة. يقول لا أعرف الطريق.

خطأ يا أخي، جلست في خط قتال والعدو يتربص بك ممكن يهجم عليك في أي لحظة وتريد أن تقاتل في هذا المكان وأنت لا تعرف طبيعته كيف تكرّ وكيف تفرّ وكيف تقدم وكيف تنسحب، وكيف تلتف على عدوك، وكيف تحذر من التفافات العدو، وأنت لا تعرف طبيعة الأرض.

هذا فيما يتعلق بالإعداد، والحديث عن الإعداد يطول، لكن هذا باختصار.

من سلسلة تصحيح الأخطاء (3)

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

الأمر الثاني الذي أمر الله عز وجل به، ما أمر به رسول الله ﷺ هو السمع والطاعة.

بعض المشاكل التي توجد في الجبهة سببها تصرفات فردية ومعاصٍ لأمر الأمير، مع أنه لو كل فرد رجع إلى الأمير وأخذ بأمره وسمع له وأطاع، لانحلت كثير من المشاكل.

الجهاد بطبيعته عمل جماعي وليس عمل فردي، والجماعة لا ينبغي أن يكون كل واحد يتصرف من تلقاء نفسه وإنما يكون بالرجوع إلى أمير أو قائد يأمّره الناس فيرجعون إليه، وهذا هو معنى الأمير.

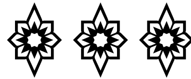
مثل الأمير أيها الأحبة كالإمام في الصلاة، عندما نريد أن نصلي جماعة فإننا نتخذ إماما نقدمه يصلي بنا، وتقديمنا له يعني أن نأتم به، في كل حركة يقوم بها، إذا ركع فركعوا، وإذا رفع فرفعوا وإذا سجد فاسجدوا، ما هو السبب؟ وما هي الحكمة؟ وما هو المعنى لهذا الإمام إلا الاقتداء به، إذا كنا سنُأمّر أميرًا وبالتالي كل واحد منا يتصرف من تلقاء نفسه، فالنتيجة ما هي؟ كأننا في مسجد نصلي جماعة الإمام راكع لكن المصلون، هذا ساجد، هذا جالس، هذا قائم، هذا يسلم قبل الإمام، فالإمام ليس له أي معنى، وليس لتقديمه أي فائدة، وهذا هو الحال عندما يتصرف كل فرد من تلقاء نفسه.

طاعتك للأمير أيها الأخ ليست طاعة لذات الأمير وإنما أنت وضعت يدك بيده على الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، وطاعتك له من الجهاد في سبيل الله، وادخل تحت أمر الأمير حتى لو كان الأمر خلاف الأولى من وجهة نظرك، ما دام أنه ليس معصية لأمر الله وأمر الرسول ﷺ وليس مفسدة واضحة بيّنه، لأن الاجتماع خير وبركة ولو أن كل واحد اتبع وجهة نظره لاختلفت الآراء وكثرت المشاكل والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا إِنّ اللهَ مَعَ الصَابِرين﴾ [سورة الأنفال: 46].

هذا باختصار فيما يبدو لي والله أعلم في علاج المشاكل التي تشكو منها الجبهات في ساحات الجهاد، لو أننا حققنا هذه العبادات الثلاث كما أمر الله عزّ وجلّ بها وقام بها كل واحد منا لانحلت كثير من المشاكل ولم يبق إلا نزر يسير منها وهو المشاكل التي هي محض قدر من الله ليست بإهمال منا ولا بتسبب ولا

بتفريط، نسأل الله عزّ وجلّ أن يعيننا على ذكره وشكره، وفي النهاية لن يخلو عمل من أخطاء، ولابد أن يوجد في ساحة الجهاد أخطاء، وقد تكون أخطاء عظيمة لكن كيف نتعامل بها أو نتعامل معها ونحل مشاكلها.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يفرغ علينا صبرًا ويثبّت أقدامنا، وينصرنا على القوم الكافرين ويهدينا ويسددنا واللهم صلّ وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.





سلسلة "ويتخذ منكم شهداء"

عن رفيقه في سجن جونتنامو (أبي يقين القصيمي فهد بن صالح الجطيلي):

لست بناسٍ ذلك الموقف عندما عوقب الإخوة في العنبر المجاور؛ فقام أبو يقين هو وموجوعة من الشباب بالاحتجاج على ذلك، فكان جزاؤه أن دخل عليه ستة من الجنود فقيدوه ثم حملوه على أعناقهم ليحلقوا رأسه ولحيته.

مرة أخرى كان أبو يقين في المعسكر الجماعي وقد لقي الإخوة في الانفرادي أذى عظيمًا، فأضرب هو ومجموعة من الشباب وقاموا ببعض المشاكل وقفًا مع إخوانهم، عند ذلك اقتادهم الأمريكان إلى عنابر العقوبة ليلقوا كالذي يلقى إخوانهم.

عن الشيخ زايد الدغاري:

الأخ الشيخ زايد بن راشد الدغاري العولقي –عليه رحمة الله– من خيرة الإخوة الذين تعرفت عليهم في طريق الجهاد، كان –رحمه الله رحمة واسعة– مثالًا لمن اقتدى بالسلف الصالح في تجردهم للدليل ووقوفهم عند كتاب الله وسنة نبيه –ﷺ– فلا يقدم على كلام الله وكلام رسوله–ﷺ– رأي أحد من الناس.

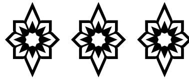
عن علي بن لكرع الكازمي:

من المواقف التي لا أنساها من علي بن لكرع –عليه رحمة الله– عندما حصل القصف الأمريكي على إخواننا في رفض، التي قُتل فيه الشيخ مُحَمَّد عمير ومن معه من الإخوة، كان وقتها لا تزال يوجد قوة عسكرية في المحفد، كانت القوة تريد أن تسير إلى رفض لكي تأخذ جثث إخواننا، فغضب –عليه رحمه الله– غضبًا شديدًا وظهر غضبه، ووقف على الطريق يقطع الخط على هذه القوة حتى لا تذهب وتنال من إخواننا، ولما

علمت القوة عن وجوده في هذا الطريق تراجعوا عن قرارهم بالذهاب لأخذ جثث إخواننا، حتى ذهب من يأتي بجثث إخواننا ويكرمها بعد استشهادها.

وكان نعم المجاهد إن كان أميرًا أو كان فردًا من الأفراد، يظهر في خلقه وطبيعته كما قال الله –سبحانه وتعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فتراه مع إخوانه سمحًا لطيفًا طيبًا، ومع أعداء الله فيه الشدة والغلظة والبأس الشديد، رحمه الله رحمة واسعة.

هذا نداء لجميع القبائل أن تتخذ من المجاهدين القادة الأبطال الذين يُضَحّون بأنفسهم في سبيل الله –عز وجل–، وتكثر من هؤلاء الذي يمثلون هذه القبائل؛ الشجعان الأبطال أمثال علي بن لكرع، وأبي صالح الهمبوري، وجميل الهنبري، والشيخ أنور العولقي، ومُحَمَّد عمير العولقي، وزايد الدغاري العولقي، وغيرهم كثير من أبطال هذه القبائل.

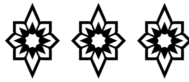


أمة واحدة

16 ذو الحجة 1432 هـ - 12 أكتوبر 2011 م

والقضية التي يجب أن يفهمها المسلمون في كل مكان أنَّ موقف هذه الحكومة لا يعني موقف شعبها المسكين المغلوب على أمره، فإنَّ أكثر المتضررين من هذه الحكومة هو ذلك الشعب، بل إنَّ في سجون آل سعود الكثير الكثير من المجاهدين الذين يعادون هذه الحكومة، ولو كان لهم يد لسعوا إلى إزالتها بكل ما يستطيعون.

ولا يُستغرب على هذه الحكومة التي كانت ضد ثورات المسلمين في تونس وفي مصر، وفي اليمن قامت بالوصاية على هذا الشعب فسعت لإفشال ثورته عبر المبادرات المختلفة، وقامت بإيصال المدد إلى اللواء 25 ميكا، وقد قام المجاهدون بفضل الله بضبط تلك الأسلحة والأغذية، وكان الأولى بتلك الحكومة أن تصرف هذه الأغذية إلى شعبها الذي بدأ يشكو من البطالة، أو إلى شعوب المسلمين المحتاجة وليس إلى ذلك اللواء الذي قصف المسلمين وشرَّدهم من بيوتهم وليس لهم ذنبٌ ولا جرم.



شَهيدُ الدَّعْوَة

24 محرم 1433 هـ - 20 ديسمبر 2011 م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛

أتقدّم بالعزاء لأمة الإسلام جميعًا على استشهاد الشيخ المجاهد والعالم العامل-كما نحسبه- أَنْوَر العَوْلَقِيّ -رحمه الله- والذي قُتل في غارة أمريكيّة بطائرة بدون طيّار في ولاية الجوف، قُتل هو وثلاثة من مرافقيه -رحم الله الجميع-، وأخصّ بالعزاء قبيلة العوالق؛ تلك القبيلة الأبيّة التي قدّمت الكثير من المجاهدين والشّهداء كان منهم الشيخ زايد الدغّاري ومحمّد عُمير الكِلوي، وكان منهم ثلّة قُتلوا أخيرًا في معارك أبين -رحمهم الله جميعًا-.

إنّ علاقة الشيخ بالجهاد بدأت إبّان الاحتلال الروسيّ لأفغانستان؛ فقد ذهب الشيخ إلى هناك وقضى زمنًا في تلك الأرض مجاهدًا في سبيل الله، ثمّ عاد بعد ذلك إلى أمريكا ليكمل تعليمه، ولكنّه بعد الاحتلال الأمريكي لبلاد المسلمين أدرك بيقين حقيقة الصراع الدائر بين أمريكا والمسلمين وأنّ أمريكا هبل العصر، فرأى أنّ من واجب العلم؛ تبيين الحقّ للمسلمين والصدع به، وأنّ قتال أمريكا الصليبيّة فرض لازم كما كان قتال روسيا الشيوعية، فمضى يستنكر عدوان الأمريكان، ويبيّن أنّهم العدوّ الصائل على المسلمين، ويتحدّث بذلك بين ظهرانيهم ولو كلّفه ذلك ما كلّفه، وبعد أن قضى فترة طويلة في الدعوة إلى الله وعمل إمامًا لمسجد من أكبر المساجد في أمريكا، علِم الشيخ أنّ الأمريكان يكيدون له وأنّهم لم يعودوا يتحمّلونه وأمثاله، فقرّر ترك ديارهم، كان من الممكن أن يحصل له ما حصل لاحقًا لأخيه حميدان التُّرْكِيّ -فكّ الله أسره- لولا أنّ الله نجّاه منهم فعاد إلى اليمن.

لم يتركوه وشأنه في اليمن؛ وإنّما سُجن بأمر من النصارى؛ فلبث في السجن سنةً وبضعة أشهر حقّق معه فيها محقّقون أمريكيّون ثمّ فرّج الله عنه، وبعد خروجه لم يرض لنفسه أن يعيش حياة الدّعة والراحة بعيدًا عن هموم المسلمين وإنّما بقي يتابع قضايا المجاهدين ويهتمّ بأمورهم عبر موقعه على الإنترنت، واستمر في التحريض ضدّ أمريكا لدفع عدوانها على بلاد المسلمين وأعراضهم، واستمرّ في إصدار الفتاوى التي تحرّض

على قتل الأمريكان في عقر دارهم، فكان من ذلك أن استجاب لدعوته الأخ المجاهد نضال حسن -فرّج الله عنه- الذي قام بملحمة بطوليّة في قاعدة (فورت هود) فقتل الجنود الذين كانوا يتأهّبون للذّهاب إلى العراق.

لم يستجب الشيخ -رحمه الله- للضُّغوط والإغراءات التي واجهها في طريقه؛ وإنّما اختار طريق الجهاد والتّضحية في سبيل الله مُعرضًا عن التّرغيب والترهيب، وقال كلمة الحقّ، وسكب في سبيلها دمهُ إيثارًا لما عند الله، فقد علم أنّ التّرغيب وإن عظم فلن يكون أعظم من الجنّة، وأنّ التّرهيب مهما بلغ فليس أشدّ من النّار، لقد ضحّى بحياة الاستقرار والرّفاهية ولقد وجد الشّهرة والمال والوجاهة والجاه، فترك كلّ ذلك متحمّلًا التّشريد والمطاردة لأنّه اختار طريق العزّة لأمّته، والكرامة لشعوبها المظلومة المقهورة التي لا مخرج لها إلا بالجهاد في سبيل الله.

أثبت الشيخ للعالم أنّ المبادئ أغلى من الحياة، فقد اتّخذ مبدأً وعقيدةً صدع بها، وتمنّى أن يُقتل عليها، ونال ما تمنّى، ولم يكن كأولئك الذين تتغيّر مبادئهم بتأثّر أرزاقهم أو تغيّر سياسات حكّامهم، ولم يكن من أولئك الذين يمتطون دعوى المصلحة والمفسدة في طريق الحفاظ على مصالحهم الشخصيّة.

لقد أحيا الشيخ سيرة الرّعيل الأوّل التي كانت عبارة عن رصيد من التّضحيات يزيد كلما زاد عمر صاحبه، تُحَلّى سيرهم بذكر المشاهد التي شهدوها وتُختم بذكر الوقعة التي قُتلوا فيها، ولقد كان جهاده ردًّا على الذين يدّعون أنّ المجاهدين ليسوا إلاّ حدثاء أسنان أو جهلة أو أنّهم لم يدفعهم إلى الجهاد إلاّ ضيق الحال أو الحماس أو الفشل في الحياة؛ فها هو الشيخ يجاهد بعد ما بلغ أشُدّه وحمل الشّهادات العليا من أشهر الجامعات العالميّة وهو من أسرة ميسورة الحال، أوتي كثيرًا من الدّنيا، ولكنّه ضحّى بدنياه كاملة نُصرة لدين الله، ولم يكن ممن ينصر دين الله بشرط أن لا تتعرّض دنياه للخطر، إنّ الشيخ أبا عبد الرحمن لم يتعامل مع الجهاد من خلال الكتب فقط، ولم يتعامل مع المجاهدين عن طريق المراسلات عن بُعد، وإنّما ترك ملذّات الدّنيا، ولحق بالمجاهدين في جزيرة العرب، فقاسى ما يقاسون ووجد من المعاناة ما يجدون، قدّم إليهم المشورة والرأي والنصيحة، ولأجل هذا كان له بينهم منزلة عظيمة.

قُتل -رحمه الله- وهو يدعو إلى تحكيم الشريعة، ولقد كان يسعى بكلّ ما يستطيع إلى اجتماع المسلمين على الشّريعة دون التعصّب لحزب أو أصل أو عرق، كان من أشد السّاعين إلى نبذ التحاكم إلى القوانين الوضعيّة أو الأعراف القبليّة، وكان يطوف في القرى وبين القبائل داعيًا أعيانهم ومشايخهم إلى دين الله، فكان فيما نحسب من أهل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، لقد علم –رحمه الله– أنّ العلم إنّما يُراد للعمل، وأثبت أنّ القول إذا قارنه الفعل بلغ من نفوس الأعداء مبلغًا عظيمًا.

لقد علّمنا أنّ العقيدة لا بُدّ لها من موقف يُشهد له بالثّبات، لم يكتف الشيخ بترديد دعاوى أو رفع شعارات، وإنّما قال وفعل، وعلّمنا أنّ موقفًا واحدًا يقفُه أحد علمائنا بصدق؛ أعظم وزنًا في مواجهة قوى الصليبيّين من كثير من الكلام، وما عاشت كلمة إلاّ وقد ارتوت بدم صاحبها، لقد قام الشيخ بأفضل الجهاد وهو كلمة حقّ عند سلطان جائر، ونسأل الله أن يجعله من سادة الشّهداء، فقد قام إلى سلطان أمريكا وعملائها في الأرض فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقتلوه.

لقد سخّر الشيخ حياته ونفسه وماله ولسانه وقلمه في حرب أمريكا –قائدة الحملة على الإسلام–، ولقد جعل الله مقتله فضيحة لهم ليُثبت للعالم كذب ادعاءات الديمقراطية الأمريكية وزيف قانون الحريات المزعوم، ليعلم الناس بذلك أنّ القوانين الأمريكية معطَّلة إذا أدت إلى حماية المسلم الذي يقوم بما أوجب الله عليه؛ فها هي وزارة الدفاع الأمريكية تُقْدم على قتل الشيخ أَنْوَر وليُلْحقوا ابنه به بعده بأيام مع أنّهما يحملان الجنسية الأمريكية، ولم يتجاوز الابن الخامسة عشرة من عمره، قتلوه بلا ذنب، ولو فُرض أنّه مذنب فهو دون السنّ القانوني في دينهم؛ ليعلم العالم زيف ما يدّعون، فهم يعبدون القانون ما لم يكن لصالح المسلمين.

ثمّ إنّ مقتله –رحمه الله– فضيحة في سلسلة فضائح عملاء أمريكا، حيث أثبت للمسلمين أنّ البلاد محتلة، وأنّ الحزب الحاكم والمعارضة المتنازعة على السلطة يستبقون إلى العمالة لأمريكا، فقد انقسموا إلى: مؤيّد، وآخر لا يؤيد ولا يستنكر هذا الانتهاك الصريح لحرمة بلده، فأثبت الجميع أنّهم مستعدّون للتنازل عن كلّ شيء في سبيل رضا أمريكا.

إنّ مثل هذه المواقف يجب ألا يغفل عنها المسلمون في ظلّ هذه الثورات في العالم الإسلاميّ، وأن يحذروا من المتطلّعين للحكم الذين يعلنون الولاء لأمريكا قبل أن يصلوا إلى الحكم، فإنّما أولئك مطيّة جديدة تعرض نفسها على أمريكا، لن يزيدوا الأمّة إلا ذلًّا وضياعًا، وإنّ أمريكا لن ترضى عن أحد ما لم يضمن لها حريّة تدخلها في شؤون المسلمين وأخذ نصيبها من ثرواتهم.

و إنّ على المسلمين أن يعوا القضيّة التي دعا إليها الشيخ ومن أجلها الشيخ قُتل، وألاّ يَدَعوا مقتله يَمُرُّ بسلام خصوصًا أقاربه ومحبّوه وطلاّبه في الغرب الذين كانوا يستفتونه ويصلّون معه، إنّ علينا جميعًا أن نثأر لشيخنا الذي ضحّى بنفسه من أجل أمّته ولم يرض لإخوانه ما لا يرضاه لنفسه، إنّ علينا أن نأخذ

رسالته وننشرها من بعده، لقد كان الشيخ أعلم النّاس بالأمريكان وبتماديهم وبطشهم، وكان محقًّا عندما دعا إلى ما دعا إليه الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– فقال: "لا تُشاور أحدًا في قتل الأمريكان".

وإنّ عدوَّ الله (أوباما) يريد أن يخادع الشعب الأمريكي فيخْتصِرَ لهم المعركة ويختَزِلَ لهم الحرب في شخصيّات وأفراد تنتهي بنهايتهم، في حين يدرك الجميع أنّ الحرب حربُ أمّة ذبحها اليهود ضدّ أمّة تحمي اليهود، وأنّنا نطالبهم بحقوق أمّة شُرّدت وحوربت في فلسطين ستّين عامًا، وثروات نُهبت، وشعوبٍ أهينت عبر حكام العمالة زمنًا طويلًا.

إنّ القَسم الذي أقسمه الشيخ أسامة –رحمه الله– قبل عشر سنوات قد خلق الله في هذه الأمّة من يُبِرُّ به، وإنّ مقتل القادة والأجيال يعني أن يُخلف الله قادة وأجيالًا يقومون بهذا الواجب حتّى يَتمّ النصر لعباد الله المؤمنين، وإنّ أعظم دليل على ذلك أنّ التحالف العالمي بدأ يَظْهر ضَعْفُه وتَفَرُّقُه وخسارته، والجهاد يزداد قوّةً وتوسّعًا وانتشارًا في العراق وأفغانستان والصّومال والشيشان وجزيرة العرب والمغرب الإسلاميّ.

وختامًا أيها المسلمون؛ أبشروا فإنّ نور الإسلام كالسراج وقوده دماء الشهداء، وإنّ ارتفاع عدد الشهداء في مواجهة الأعداء يعني مزيدًا من النور واقترابًا منَ النصر بإذن الله، وأبشر يا (أوباما) فإنّ جسد الشيخ الذي مزقته صواريخكم لا يسكن قبره في الصحراء وتنتهي القصة كما تخادع شعبك، إنّ روح الإسلام العزيز التي دعا لها الشيخ أَنْوَر مغروسة في قلوب الملايين من المسلمين الذين استمعوا إليه كثيرًا وهو يقص عليهم قصص الأنبياء الموحدين ويَذْكُر ثباتهم وفضلهم، ثمّ ها هو يلحق بهم –كما نسحبه– وحسبك بهذا فإنّ الجموع المسلمة تعوّدت أن تنهض بدماء دعاتها ومرشديها، إنّ على العلماء الصّادقين الذين يريدون الوفاء بالميثاق الذي أخذه الله عليهم أن يقوموا بما قام به الشيخ فيتحرّروا من قيود الحكام ويقولوا كلمة الحقّ مهما كان حملها ثقيلًا أو تبعتها عظيمة ولو لقوا في ذلك القتل فإنّ دَمَ العَالِمِ مِدَادُ كَلِمَاتِه.

ويا حكومة اليمن العميلة؛ إنّ دم الشيخ أَنْوَر لعنةٌ تطاردكم وشُعْلةٌ تلتهب عليكم كما كان مقتل سَيِّد قُطْب –رحمه الله– نشرًا لدعوته وحياة لكلماته، وإنّ الله قد وَعَدَ بنصر المظلومين على الظالمين.

﴿وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهجرة في الأرض

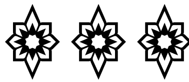
(*من أرشيف المجاهدين في جزيرة العرب*: 1)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، لا يفوتني أن أرحب بالإخوة الذين وصلوا قريبًا، وأقول الحمد لله الذي نجاكم من القوم الظالمين، وهي فرحة غامرة وسرور عظيم؛ أن ترى أخاك معك قد وصل إليك بعد عناء طويل، وسفر مُتعب، وملاحقة من أعداء الله عملاء الصليبيين.

في هذا الموطن يحضرني قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾، فمن خرج من بيته وهاجر في سبيل الله فإنه سيجد في الأرض مراغًما كثيرة؛ أي إرغامًا لأعداء الله، وإغاظةً لهم، وسعةً في دينه وفي دنياه، وهذا ما يثبته واقعنا.

فالحمد لله خرجنا من سلطان الطواغيت ومن قهرهم وظلمهم وطغيانهم، نعبد الله -سبحانه وتعالى- وندعو إلى دين الله الذي نعتقده، ونجد سعةً في ديننا فلا أحد يضايقنا فيه، وفي دنيانا فنحن في فسحة من أمرنا، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس.

ما هو أقصى ما تعطينا إياه هذه الطائرة؟ ما خرجنا نبحث عنه ونطلبه ونتمناه، نطلب الموت والقتل في سبيل الله مظانه، وهذا من مظانه التي تنال فيها بإذن الله.



كلمة تحريضية في جبهة الحرور

(*من أرشيف المجاهدين في جزيرة العرب*: 5)

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد؛ سنة الحياة لعباد الله المؤمنين وأولياء الرحمن بيّنها الله -سبحانه وتعالى- في كتابه عندما قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾، في تلك اللحظة يأتي جواب الله ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

التوحيد والشرك بينهما حرب؛ ولذا فهم يستميتون في حرب التوحيد وفي إقامة الشرك، وهذه هي حقيقة الصراع بيننا وبين أمريكا، أمريكا ترى زوالها في إقامة دولة تُحْكم بشرع الله -جلّ وعلا-، والمسلمون يرون معنى وجودهم الحقيقي أن يحكموا بشرع الله، ولذا فإن الصراع بيننا وبين أمريكا صراع على البقاء؛ إما أن نكون ولا يكونون، أو يكونوا ولا نكون، وهو صراع لا بد أن يكون قويًا وشديدًا وشرسًا، لأنه صراع بقاء.

كثير من الناس عندما يتحدث عن جهاد الرسول -ﷺ-؛ يتحدث عن معركة بدر، ويريد أن ينتقل من غزوة بدر إلى فتح مكة بدون المرور بأحد والأحزاب، ولكن لابد أن تمر بالنكبات التي مرّ بها رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في غزواته.

ولنتأمل يا إخوة غزوة الأحزاب؛ عندما تجمعت الأحزاب، تحالف عالمي على مستوى جزيرة العرب ضد هذه الدولة الناشئة التي تحكم بشرع الله لا بشرع اللات والعزة، وتجمعت الأعداء من فوقهم ومن أسفل منهم، وبلغت القلوب الحناجر من الشدة.

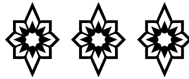
الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يبشر أصحابه -رضي الله عنهم- بفتح قصور كسرى وقيصر.

وماذا كان موقف المؤمنين مقابل المنافقين؟ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾. تجمع الأحزاب وحربها هو ما وعدنا الله ورسوله، كما ذكرنا في الآية التي قبلها : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

سينال منّا العدو ما نال؛ ولكن ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، سيقتل منّا من يقتل ولكن لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، وسقوط القتلى والجرحى في سبيل الله ليس من المصائب، إنما هو ثمن ندفعه لنقيم دولة الإسلام، التي لا تقام إلا بثمن، وتكون النتيجة. يصف لنا الله- سبحانه وتعالى- أحداث الغزوة وأحداث القتال، كما مر برسول الله -ﷺ- يمر بنا نحن، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾، أسأل الله - عز وجل- أن يجعلها من الذين لم يبدلوا تبديلًا، ونتيجة الصراع ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾.

وهذا ما يحدث ونرى نتائجه وبوادر نتائجه هذه الأيام، العدو أقبل بحده وحديده وجنده ورجاله يقاتل أولياء الرحمن، حرب قاسية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ من الجو ومن البر ومن البحر، وزحف بجنود وأولوية ومدرعات، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين وبعون الله -عز وجل-، وبعد هذا بأسلحة بسيطة كسرت الحملة -بإذن الله-؛ فهرب من جنودهم كثير وقتل منهم كثير وغنمنا منهم كثير.

أسأل الله -عز وجل- أن يفرغ علينا صبرًا، وأن يثبت أقدامنا، وأن ينصرنا على القوم الكافرين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فعاليات استقبال أنصار الشريعة لوفود الوساطة في أسرى نظام صنعاء

جمادى الثانية 1433 *هـ - مايو* 2012 *م (عين على الحدث*: 12)

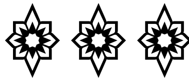
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأهلًا وسهلًا بالحاضرين، مرحبًا بالوفود غير خزايا ولا ندامى، وحياكم الله بين إخوانكم وأبنائكم وأحبابكم أنصار الشريعة، نحن أنصار الشريعة ما جمعنا لون، ولا جنس، ولا نسب، ولا بلد، ولا وطن، إنما هو هذا الدين وكلمة (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله)، اجتمعنا على هذه الراية.

رأينا بلاد المسمين تحكم بغير شريعة الله، شريعة الله فيها معطلة، تَحَكَّم فيها الأعداء، تَحكّم الأعداء ببلادنا وعاثوا فيها فسادًا، سجنوا فيها من شاءوا، وقتلوا من شاءوا، ونهبوا من خيراتها ما شاءوا، ولا حسيب لهم ولا رقيب ولا أحد ينكر عليهم.

بل استخدموا من بني جلدتنا من يقوم بتنفيذ مخططاتهم في بلادنا، وعاثوا في البلاد فسادًا والمسلمون يتفرجون، وهمّ أحدهم بيته وزوجته وولده ومتجره ومصدر رزقه، وأما دينه فهو على الله، وهو فعلًا على الله ولكن الله–سبحانه وتعالى– أوجب علينا نصر دينه.

دعونا إلى الله، أمرنا بالمعروف، نهينا عن المنكر، بلغنا بكل ما نستطيع من الوسائل، فكان مصيرنا هو التشريد والسجن، هو الأذى، هو العذاب، فلم نجد بُدًا من قول الله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، علمنا عندها أن الفتنة التي هي الشرك ومنها الحكم بغير شرع الله لا يمكن له أن تزول إلا بالقتال.

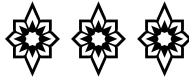


هدم القباب والأضرحة

جمادى الثانية 1433 هـ - *مايو* 2012 م (*عين على الحدث*: 15)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، ويقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، هاهم المجاهدون بفضل الله- سبحانه وتعالى- يقومون بما أمرهم الله به، ويحيون جهادهم في سبيل الله، آخذين أمر الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، فكما حاربوا الديمقراطية والمجالس النيابية التي تُشرّع مع الله، فهم يهدمون القباب التي تُعبد من دون الله، والقبور والأضرحة التي يُقرب لها مع الله -سبحانه وتعالى-؛ حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وحتى لا يكون مع الله شريك، وحتى يكون الدين كله لله -سبحانه وتعالى- وحده لا شريك له.



في رثاء الشيخ عادل العباب

ربيع الثاني 1433 هـ - *مارس* 2013 م

والحديث عن الشيخ أبي الزبير -رحمه الله- حديثٌ ذو شجون، فأنا عندما أتحدث عن هذا الرجل لا أتحدث عن شيخ أو عالم اعتزل في مكتبته وتفرّغ للبحث ونسي أمور الناس وشجونهم، وإنما أتحدث عن شيخ أخذ مبادئ وأصول من الدين والتوحيد وتفرّغ لها وبذل لها همه وجهده حتى كانت تشغله عن منامه وطعامه، وجلس يدرِّسها ويعلِّمها وينشرها بين الناس، حتى خطّها بدمه وقدّم شهادة في سبيل الله مصداقًا لذلك، نحسبه والله حسيبه.

أخذ -رحمه الله- مبدأ تحكيم الشريعة وجعله نصب عينيه هدفًا يسعى إليه وينشره بين الناس، فكان يجول في القرى والمدن والهجر يدعو الناس إلى تحكيم الشريعة، كان يكتب الرسائل ويسجل الكلمات داعيًا إلى هذا المبدأ وهذا الدين أن يكون الحكم لله سبحانه وحده لا شريك له ولا يكون مع الله شريكٌ في حكمه، وتعددت في ذلك وسائله واجتهاداته -رحمه الله-.

وكان -رحمه الله- كما كان خطيبًا على المنبر وشيخًا في الدرس ومعلِّمًا للطلاب؛ كان -رحمه الله- أيضًا فارسًا في الميدان مقاتلًا مناضلًا في الصف الأول، ولا يفوتني أن أذكر أنه كان في ضمن المقاتلين المشاركين في فتح زنجبار عندما دخلها المجاهدون في ذلك اليوم.

أما عن القضاء واهتمام الشيخ بالقضاء فذلك الباب الواسع الذي يطول عنه الحديث؛ كان -رحمه الله- حريصًا على القضاء الشرعي أشد الحرص، ابتدأ حرصه -عليه رحمة الله- عندما أنشأ أو سعى في إنشاء محكمة شرعية وجهاز قضاء لجنة قضائية تشرف على القضايا وتنظر فيها وتتشاور فيها، وكان يتواصل مع العلماء الآخرين يتصل عليهم ويسألهم عما يشكل عليه من المسائل وكان يتحرى في مسائل القضاء -خصوصًا في أمور القصاص والقتل- يتحرى ويستشير العلماء في هذه المسائل -عليه رحمة الله-، وكان مجتهدًا في إنشاء محاكم شرعية في أكثر من مكان، وكان من نتائج جهده -عليه رحمة الله- محكمة شرعية في وقار وأخرى في عزان ومحكمة في رداع تحكم بين الناس وتفض الخصومات. وكان مجتهدًا على تأهيل قضاة جدد فيما لو احتاجت إليهم الأمة فيما لو قُتِل قضاة أو أنشأنا محاكم أخرى كان هناك قضاة يقومون بالبدل ويسدون الثغرة التي يحتاج إليها الناس.

فوائد من حديث (لغدوة في سبيل الله)

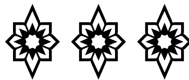
(من أرشيف المجاهدين في جزيرة العرب:27)

قال النبي -ﷺ-: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها)، النبي -عليه الصلاة والسلام- أُوتِيَ جوامع الكلم، ومنها هذا الحديث؛ فلم يقل -عليه الصلاة والسلام- غزوة وإنّما قال غدوة؛ وهي الذهاب أول النهار، والروحة والتي هي الذهاب آخر النهار بعد الزوال.

حتى لو لم يكن العبد في غزوة وإنما خرج لعمل في سبيل الله -من الأعمال التي تكون في سبيل الله-؛ فخروجه هذا خير من الدنيا وما فيها.

من الأخطاء الشائعة بين المجاهدين؛ أن يظن الأخ المجاهد أن الجهاد هو القتال فقط، وهذا الحديث يرد على هذا الفهم الخاطئ، كل عمل في سبيل الله يدخل تحت لفظ هذا الحديث (لغدوة في سبيل الله أو روحة) فهو خير من الدنيا وما فيها.

يفيدنا هذا الحديث أيضًا ويدلنا على حقارة الدنيا بكاملها، الدنيا بأسرها لا تساوي عند رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- غدوة في سبيل الله أو روحة، والدنيا عند رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا تساوي أربع كلمات؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والدنيا بأكملها لا تساوي جناح بعوضة. ولذلك الموفق من عباد الله من يستغلها في عبادة الله.



سلسلة "سيرة جهاد" عن الشيخ سعيد الشهري

ربيع الثاني 1435 هـ - *فبراير* 2014 م

فإني أتقدم للمجاهدين ومحبيهم في كل أرض الله بالتهنئة والتعزية عن استشهاد الشيخ سعيد الشهري المعروف بأبي سفيان الأزدي، والذي قُتل في غارة أمريكية في طائرة بدون طيار، رحمه الله وتقبله شهيدًا وبلغه أعلى منازل الشهداء.

ترجل الفارس، واستراح المقاتل، وألقى عنه العناء، وحطّ الرحال حيث يرجو في قناديل معلقة بالعرش يسرح من الجنة حيث شاء، لا يتمنى إلا أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل ليرى الكرامة التي رآها، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا.

طبيعة السير في طريق الجهاد وشق هذا الطريق للوصول بالأمة إلى النصر والتمكين المرجو لأمة الإسلام لا بد لها من ثمن ومن ضريبة، وثمن هذا المسير وهذه الغاية العظيمة هي دماء يبذلها السائرون في هذا الطريق، ومن ظنّ أنّ مسيرة الجهد تتأثر بوفاة فلان ومقتل فلان فقد أخطأ الظن، فلا زال قادة المجاهدين يقتلون من عهد الصحابة -رضي الله عنهم- والجهاد يزداد قوة وصلابة. وفي عصرنا المعاصر قتل من قتل من قادة المجاهدين والجهاد يزداد قوة وصلابة، قُتل الشيخ عبد الله عزام، قُتل الشيخ أسامة بن لادن، قُتل الشيخ أبي مصعب الزرقاوي، قُتل الشيخ أبي عمر البغدادي، ولازال الجهاد سائرًا وسيبقى إلى يوم القيامة .

والحق أن العلاقة بين العلم والجهاد هي علاقة تقارب وتكامل، فلا يستغني المجاهد عن الرجوع إلى العلم الشرعي، ومطلوب من طالب العلم أن يجاهد في سبيل الله، ولو رأينا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لرأيناهم جميعًا بعلمائهم وطلبة العلم منهم يجاهدون في سبيل الله -عز وجل-، بل العلم الشرعي الصحيح هو ما أدى إلى خشية الله -سبحانه وتعالى- كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وتحقيق خشية الله -جل وعلا- بالجهاد في سبيل الله -سبحانه وتعالى-.

ولقد اجتهدت الحكومة الباكستانية حين ذلك في ملاحقة المجاهدين ومطاردتهم، وسجنتهم ولقوا من الأذية في سجون باكستان ما لا يقل عن ما لقوه في سجون الأمريكان.

أول الغيث

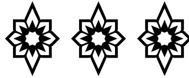
جمادى الأولى 1435 هـ - *مارس* 2014 م

الله أكبر لأجلها القيد يُكسر — والله أكبر لأجلها المسلم يسير
والله أكبر دونها الكفر يُدحر — والله أكبر تجعل الكافر يِبِير
يا مرحبا وأهلين يا من تحرر — وثاروا على السجان والقيد تكسير
يا مرحبا وأهلين ألفين وأكثر — ويا مرحبنا باعداد رؤس المغاتير
أحمدك يا ربي على ما تيسّر — ودعيت يا ربي تزيد التياسير

هذا اليوم تختلط فيه الأفراح بالأحزان، فنفرح بإخواننا ونحزن لبقية إخواننا، لنا إخوان غوانتامو، وإخوان في الحاير، وإخوان في ذهبان، وإخوان في فلسطين.

إن ما يشرح الصدر في هذه الأيام أن نرى الجماعات المجاهدة تتوجه لتفعيل والعمل بقول رسول الله -ﷺ-: (فكوا العاني) (فكوا العاني)، (فكوا العاني).

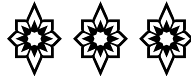
نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يفك جميع أُسارى المسلمين.



حصاد الجواسيس (2)

شوال 1435 *هـ - أغسطس* 2014 م

أيها الجاسوس، أيها العميل، أين تفر من عذاب الله؟ ومن عقوبته ومن نقمته؟ أين تفر من هذه الدعوات؟ التي ترتفع كل ليلة إلى الله –سبحانه وتعالى– من أم فقدت ابنها، ومن زوجة فقدت زوجها، ومن أطفال يتامى فقدوا أباءهم، وأنت السبب!



ملحمة الشريعة وتضحيات القادة

ربيع الأول 1436 هـ - ديسمبر 2014 م

[متحدثًا عن الشيخ الشهيد نبيل الذهب]: سبق لي أن بت معه ليالٍ، متميز بطول قيامه لليل؛ حتى كنت أصحو من النوم أحيانًا على صوت صلاته وقراءته.

واعتقل -عليه رحمة الله- في سجن (فرع فلسطين)؛ ذلك السجن سيء السمعة، وحدثني عن أشياء هي أشد وأقسى مما يحدث للمسلمين المعتقلين في (جوانتنامو)، ومع شديد ما لاقى في ذلك السجن إلا أن ذلك لم يمنعه عن مواجهة الطريق في سيره إلى الله -سبحانه وتعالى- مجاهدًا في سبيله.

[متحدثًا عن الشيخ أبي أسامة المأربي عبد الله عوض المصري]: الأخ أبو أسامة عبد الله المصري من خيرة الإخوة الذين عرفتهم في طريق الجهاد؛ كان نموذجًا للأخ المتجرد لله -سبحانه وتعالى- الذي ينسى ذاته في سبيل الله، ويبذل جهده ووقته وطاقته وماله في سبيل إعلاء كلمة الله.

[متحدثًا عن الشيخ طارق الذهب]: تحدث الإخوة وعرفوا كثيرًا شجاعات الشيخ طارق -عليه رحمة الله- في أبين، بالذات في معارك دوفس، ولا أنسى ذلك اليوم عندما هجم العدو هجمة شرسة وأراد أن يلتف على الإخوة، علمت بعد ذلك أن الذي رد هذا الالتفاف هو الشيخ طارق ومجموعة معه، جاؤوا فردوا العدو، وأصيب الشيخ طارق -عليه رحمة الله-.

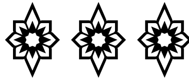
كان الشيخ طارق -عليه رحمة الله- حريصًا عندما تأتي وقود القبائل في مسجد العامرية لينبههم على قضية تحكيم شرع الله والدعوة إليها، وأن لا يصدنا عن الاحتكام لشرع الله صاد، ويجتهد اجتهادًا كبيرًا في توضيح هذه القضية للمسلمين ودعوتهم إليها.

كان رحمه الله نموذجًا للمتحدث اللبق الذي يطرح طرحه بأسلوب حسن، كانت تأتي وفود القبائل وتفاوض وتتحدث وتسأل وتأخذ وتعطي، فكان الشيخ طارق -عليه رحمة الله- يجيبهم بإجابة ليس فيها ضعف وليس فيها عنف، لا يداهن في دين الله، ولا يقسو في دعوة الناس لدين الله. حتى في بعض الأحيان كان بعض الناس يطرحون بعض الأسئلة على الشيخ طارق، ويناقشون في بعض القضايا، فأقول سيحتار الشيخ في الإجابة عن هذا السؤال أو التفاوض في هذه القضية، فإذا به يخرج منها بمخرج حسن.

الشيخ طارق -عليه رحمة الله- نحسبه والله حسيبه ممن لم يغره الجاه ليعرض عن أمر الله، والجمع بين مشيخة القبيلة والتواضع لله، ولا أنسى مرة في أيام قلعة العامرية ومسجدها، عندما كانت وفود القبائل تأتي بأعداد كبيرة ويجلس معها، جلس معي مرة وقال أنه قد فُتن هذه الأيام فتنة كبيرة بالجاه فما الذي يصد هذه الفتنة عن نفسه؟ وما الذي يكسر ما في النفس من علو؟.

ولا أنسى كان يأتيه الخصوم يحكم بينهم بشرع الله، وكان أحيانًا يخرج من مجلس الحكم ليستشير في الحكم في هذه المسألة ويشرح القضية، بل مرة من المرات طلب مني أن أجلس مع الخصوم وأن أسمع منهم.

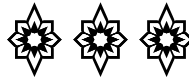
[الشيخ إبراهيم الربيش خطيبًا في وفود القبائل في مسجد العامرية الأثري في مدينة رداع بعد فتح أنصار الشريعة له]: والبلاد من أجل من وهي من نصيب من؟ وإذا لم تحكم البلاد بشرع الله فإنها أعظم فتنة وأعظم مصيبة وأعظم بلاء، وكل مصيبة دونها تهون، وكل بلاء دوناها فهو يسير؛ لأن الله تعالى ما خلقنا إلا لنعبده، وعبادة الله -سبحانه وتعالى- ليست في المساجد فقط؛ وإنما في المساجد وفي البيوت وفي الشوارع وفي قصر الرئاسة؛ كل هذه المواطن يجب أن يكون الحكم فيها لله وحده لا شريك له، فإن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.



القوقاز المسلم؛ دعم و مؤازرة

جمادى الأولى 1436 هـ - فبراير 2015 م

ولا زال إخواننا يواصلون طريق الجهاد مع أنهم في ظروف صعبة ويواجهون عدوًا من أشد الأعداء وأقواهم، وجهادهم بين مد وجزر، يتكالب العالم عليهم ويجتمع ولا زالوا صامدين في وجه الصعوبات، وكانت التبرعات تُجمع لهم على أبواب المساجد، ويُدعى لهم في الصلوات وعلى المنابر لكن مع مرور الوقت وانفتاح جبهات أخرى ربما انشغلت الأمة عن تلك الجبهة، ولابد أن تكون حاضرةً في أذهاننا وأن لا ينسى المسلمون إخوانهم وأن يناصروا بكل ما يستطيعون.



الأخوة الإيمانية

(من أرشيف المجاهدين في جزيرة العرب:29)

أوصاف المؤمنين؛ والتي يوصفون بها، وبها يعرفون، ونبّه الله -عز وجل- في كتابه عليها كثيرًا، عندما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وألفاظ القرآن يا إخوة ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، لها بلاغة، ولها مغزى.

يختصر الإيمان بكامله في الأُخوّة؛ في أخوة الإيمان التي تقرّب البعيد ويَبْعُد بسببها القريب، فابن النسب وابن العشيرة والأخ الشقيق يكون أبعد الناس عنّا إذا لم تربطنا به رابطة الإيمان، وأبعد الناس عنّا نسبًا إذا دخل داخل دائرة الإيمان فإنه يدخل تحت شعار ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وتصبح رابطة الإيمان أعظم من كل الروابط، وأشد ما يقرب بين الناس، لأن كل الروابط النسبيّة إنّما هي لحم ودم، لا خيار للعبد فيها، أمّا رابطة العقيدة فهي دين وتوحيد.

روابط الدنيا تزول بالموت، أمّا رابطة العقيدة فتبقى في عرصات القيامة وفي ساحة المعشر، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، (أين المتحابّون في جلالي؛ اليوم أظلهم في ظلي)، و(سبعة يظلهم الله في ظله) منهم (اثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)، وفي النهاية على سرر متقابلين، نسأل الله -عز وجل- أن يشرفنا بتلك المنازل.

أخوّة الإيمان يا إخوة، والحديث عن واجب هذه الأخوة، عن الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، حديث يطول. وهو أصل من أصول التوحيد التي يغفل عنها كثير من الناس، لكن الذي يُحقّق حقيقة الأخوة الإيمانية هو ذلك الذي يعيش في حياته حياةً واقعية حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، والمقصود بأخيه هنا أخ الإيمان، فلا يؤمن الإنسان حتى يحب لأخيه في الإسلام والإيمان ما يحبه لنفسه، سواء كان بينك وبينه مشاكل، بينك وبينه عداوات، تكلم عليك في المجالس، يَسُبك، يطعن في عرضك، يُعَاديك، خَذَلك، آذَاك بأيّ أنواع الأذى، خالفك، ما دام هو داخل الإيمان فلا تُؤْمن الإيمان الحقيقي حتى تحب لأخيك ما تحبه لنفسك.

أخوة الإيمان والولاء للمؤمنين -هذه العبادة- في بعض الأحيان يتطرق إليها الخلل والناس لا يشعرون، في غفلة عن أصل التوحيد، فمثلًا في عصرنا الحاضر أصبحت الأخوّة بدلًا أن تكون في الإيمان في المصالح، بالقوانين الوضعية التي فرضوها على المسلمين وعاشها المسلمون واقعًا وهم لا يشعرون؛ أصبحت الأخوة على الحدود التي رسمها المحتلون لبلاد المسلمين، وقرب البعيد وأخو الدين أصبح يسمونه أجنبي، لأنه ليس معه الجنسية، وفي المقابل عدو الله ورسوله ما دام معه نفس الجنسية فيقول لك: "كلنا سعوديين" "كلنا يمنيين"، "العراق للعراقيين"، وليس هناك ذكر لعقيدة الإيمان وأخوة الدين.

هذه الأيام في بلاد الحرمين شغالين ترحيل، أنظمة الإقامة والعمل رحّلوا من إخواننا خلقًا كثيرًا، هم ما نقموا منهم إلا أنهم ليس معهم أوراق فرضها عليهم اليهود والنصارى، والأمريكان يعيشون بسلام في تلك الديار، والسبب هو الخلل في هذه الأخوة -أخوة الدين- بمفهوم وعبادة العمل بقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

أحيانًا يدخل الخلل في مفهوم وعبادة أخوة الإيمان وأخوة الدين فتضييق الدائرة، فبدل أن تتسع لكل المؤمنين تصبح لحزب أو جماعة أو تنظيم، وهذا الخلل هو الموضوع الذي أردت أن أصل إليه، هذا الخلل قد يقع فينا، وقد يحصل في بعض الأحيان؛ بدل أن تصبح الأخوة أخوة إيمان لكل المؤمنين ولكل من استقبل القبلة وهو من أهل الإسلام فيصبح أخونا، تصبح الأخوة أخوة التنظيم؛ فمن دخل في تنظيم القاعدة أخذ من أخوة الإيمان نصيبه، ومن خرج خارج تنظيم القاعدة فكأنما خرج خارج الإسلام، لا نقول هذا ولكن قد يوجد في واقعنا.

فنصرة المظلوم وعيادة المريض وإغاثة الملهوف ومساعدة العاجز وإطعام الفقير؛ كلها إذا كان هو أخًا معنا في التنظيم مشينا سوا، وإن كان من عامة المسلمين أعرضنا عنه.

وأحيانًا يحصل الخلل فتحدثه عن شخص فيقول لك: "هو أخ؟"، نعم هو أخ في الإسلام حتى لو لم يكن معك في التنظيم!، فهو أخ في الدين، وهل التنظيم أخرج الناس من الملة، لا، معاذ الله، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ حتى لو خالفونا.

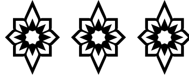
أو يحصل قصف فيقول لك: "قتل اثنين من الإخوة وثلاث من الناس"، هؤلاء أليسوا من الإخوة؟ بلى هم من الإخوة ولكن من الخلل في فهمنا لأخوة الإيمان أصبح يظهر علينا هذا الأثر، فدخل علينا هذا الخلل في فهمنا لأخوة الإيمان فاختصرت وضاقت الدائرة حتى أصبحت كثير من واجبات الأخوة لا يقام بها، عندما ضاقت الدائرة مع أنها واجبة.

نصرة المظلوم، نصرة من يحتاج إلى النصرة من المسلمين، قد يستنصر بك من المسلمين من يحتاج إلى نصرتك فيكون السؤال الأول: "أنت في التنظيم أم لا؟"، واحد قال لواحد من الأخوة: "انصرونا"، فقال: "ادخلوا بايعوا بعدين ننصركم"!، وما هكذا يُفهم التوحيد والإيمان، هل أخرجت الرجل من الملة؟ لا، إذًا واجب عليك نصرته إذا كنت تستطيع.

مثل في وضعنا الحالي، أو في الحدث الذي يُتَحَدَّث عنه هذه الأيام، الحوثي هجم على (دماج)، فما استطعناه وقدرنا عليه من نصرتهم فهو علينا واجب، وما عجزنا عنه فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

لذا يا إخوة يجب علينا دائمًا أن نعيد النظر في فهمنا لهذه العبادة وفي تحقيقها؛ أخوة الإيمان وأخوة الدين وقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾؛ حتى لا يدخل الخلل وتضيق الدائرة، بدلًا مما هي متسعة لكل مسلم، تضيق لتنظيم أو جماعة أو حزب، ونقصّر في بعض ما أوجبه الله علينا ونحن لا نشعر.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



رسائل خاصة

رسالة إلى الوالدة[16]

إلى والدتي : بعد السلام على الأهل والأقارب وجميع الأصدقاء.

أرجو ان تكونوا جميعا بخير وصحة وعافية .

أما عني انا واخواني فنحن ولله الحمد والمنة في كامل الصحة والنعمة من الله عزوجل راضون بقدر الله مسلمون لأمره ننتظر الفرج من الله ولا تستعجله ومادام ان الله حفظ علينا ايماننا .

والدتى .. بعد ايام قليلة أستكمل سنة كاملة متنقلا من سجن الى سجن، وها نحن نستقبل سنة أخرى لاندري ما تحمل بين طياتها ولا نبالي لو امتدت بنا السنين في السجن مادام في سبيل الله .

ومع هذا نسأل الله العافية.

والدتي أن مصيبتك في أسري وان كانت عليك عظيمة فإنها لو امتدت سنين أخف وأهون من مصيبة أم في أحد أبنائها ينام عن الصلاة المكتوبة بلاعذر يعتذر به أمام الله .

أيا أماه لئن كان ابنك سجينا فلست أول أم سجن ابنها، فإن في أمتنا الإسلامية أمهات كثر فقدن أبناءهن ولا يعلمن عن أحوالهم شيئا.

أرأيت يا أماه لو كنت بين يديك أكنت صانعة بي شيئا سوى الخير! إذا لا تحزني فأمرنا في يد من هو أرحم بنا منك وقد تعهدنا بالحفظ من فوق سبع سموات وله الحمد وحده لا شريك له.

بلغو تباريك عيد الأضحى مقدما لكل قريب وبعيد.

قل بربك ماذا فيك ياعيد * أهي المسرات أم حزن ....

.جونتانامو 1\10\1423

وصلت 24\11\1423 هـ

---

[16] من الرسائل التي نشرها موقع (الأسرى).

رسالة إلى الأهل[17]

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد:

في يوم الخميس 22-10 - 1423هـ أتاني البريد بتسع رسائل وكانت كلها عظيمة ومفرحة . لقد سعدت بها أشد السعادة . لقد بت تلك الليلة والسرور يغطيني ...

لقد كنت أعلم أن من الناس من لاينام من الهم والحزن لكني لم أعلم أن من الناس من لاينام من الفرح إلا تلكم الليلة . لقد كانت الفرحة عظيمة ...أقول في الرد عليه وعليكم جميعا:

تبي تعرف القلب وش قد يغليك **أحسب رمال البر في ضرب مية**

جزى الله الجميع خيرا ولا أجد إلا أن أقول :

أخوي اللي له على الضيق فزعات **ومن سيرته ناخذ كريم الخصال**

جزى الله الجميع خيرا لقد سرني في رسائلكم التسليم لأمر الله والرضا بقدره والاجتهاد في الدعاء لي ولإخواني جزاكم الله خيرا. ولقد سرني أيضا أخبار الزواج لقد بشرت بها إخواني وهم يدعون للمتزوجين بالحفظ والتوفيق. ولايفوتني أن أشكر كل من أرسل إلي فإن لرسائلهم عزاء وسلوى وموقعا من القلب عظيما جزاهم الله خيرا .

أما عني فأنا ولله الحمد في كامل النعمة والأنس فأنا كما قال القائل :

نحن في غاية السرور ولكن * ليس إلا بكم يتم السرور

وإن نعم الله علينا نحن المساجين عظيمة جدا فقد ساق الله إلينا في السجن خيرا عظيما لايعد ولايحصى ولئن كنتم تعدون أسري مصيبة فأنا أعده نعمة أحمد الله عليها. ولئن كنتم تعتبرون أسري مصيبة

[17] من الرسائل التي نشرها موقع (الأسرى).

فوالله لأسري سنوات متتابعات أهون علي بكثير من كون واحد من بني أبي يتخلف عن صلاة الجماعة بلا عذر يعتذر به أمام الله سبحانه وتعالى.

وإنما المأسور من أسره هواه وأخذت قلبه الشهوات.

والمغلوب من غلبه الشيطان على مراده أعاذنا الله وإياكم .

لاتحزنوا علي وأكثروا لي ولإخواني من الدعاء .

وإن الله سائق لما ترون فرجا ومخرجا ولكنكم تستعجلون .

وإن الله ناصر دينه ومعل كلمته " ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب" ولكنكم تستعجلون .

وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وأني أدعو الله كل ليلة أن يحفظني وإياكم وأن يجمعنا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

وأعلموا أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .

ومن كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب له .

وجزاكم الله خيرا .

أبارك لكم العيدين وأبارك للمتزوجين وأهدي قبلة حارة على جبين كل واحد منكم خصوصا أعمدة البيت الثلاثة ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قد اختارنا الله في دعواته * وإنا سنمضي على سنته

فمنا الذين قضوا نحبهم * ومنا الحفيظ على ذمته

الثلاثاء 4 - 11- 1423 هـ - على وجه الصبح

أخوكم الصغير ومحبكم جميعًا : أبو بارعة.

.

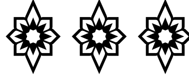
وصايا من داخل السجن[18]

بسم الله الرحمن الرحيم

(حافظوا على الصلوات الخمس حين ينادى بهن في المسجد فإنها ركن الإسلام الأعظم ولا حظ في الإسلام لمن ضيع ركنه الأعظم ولأن أبقى في السجن طول عمري أهون عليّ من أخرج وأجد أحدًا من أهل بيتي يصلي الفجر بعد طلوع الشمس أو يتخلف عن صلاة الجماعة. اجتهدوا في حفظ القرآن وتحفيظ أبنائكم فإنه زاد للمؤمن في الدنيا ورفعة له في الآخرة ولن يشقى من اعتصم بكتاب الله).

إبراهيم بن سليمان الربيش

1426/2/5هـ.



[18] رسالة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله.

رثاء رغد[19]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلى الوردة التي ذبلت إلى الشمس التي انكسفت والقمر الذي انطفأ ضوؤه.

إلى زهرة الربيع التي قطفت قبل حين القطاف فيما يُظن والثمرة التي صرمت قبل موعد الحصاد فيما يقدره الناس.

إليك يا رغد فسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

أكتب لك هذه الرسالة بعد فراق دام أربع سنوات على أمل اللقاء ولكن الأقدار توّجت ذلك اللقاء بالفرقة التي لا لقاء بعدها إلا أن يكون برحمة الله في جنته! لا أنسى ذلك اليوم الذي وُلدت فيه ولست بناسٍ عندما وقفت مع أبيك أمام بيتكم الذي أسأل الله أن تكون تركتيه إلى خير منه.

فسألت أباك ما أسميت بنتك؟ فقال سميناها ربيع وبقل وسمن وخير. سميناها رغد. فاستبشرنا بذلك الاسم ورجونا لك خيرًا.

ولقد كان جميلًا عندما أدخل مجلسكم فتجلسين أحيانًا في حجري على حياء وأجمل ما في ذلك كلمتك الجميلة التي ترددينها دائمًا. وشو ذا! ولقد ضحكت في أيام زواجي عندما قالوا لي إن رغد قالت لأمها ما علي منك تراي أبروح للعرس الله لا يعوق فازدادت فرحتي عند ذلك فرحه.

سافرت يا رغد وأنتِ حديثة السن وأنت كذلك. ورجوت أن يفرج الله عني فأرجع إلى أهلي ولا أجدني فقدت منهم أحدًا. سبحت في خيالي يوما فقلت في نفسي لربما أرجع إلى أهلي وأجد منهم من استوفى أجله وقدم إلى ما قدّم كان من الممكن أن يأتي أي واحد على بالي إلا أنت وكنت أظنك أبعد الناس عن هذا الاحتمال.

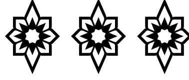
طردت هذا الهاجس من فكري ودعوت الله ألا يكون. فماذا كان بعد ذلك جاءت رسالة أبيك وعمك تنعاك كانت قراءتي للرسالة بعد استيقاظي من النوم فلم أستوعب الخبر جيدًا. أردت مواصلة النوم فقلت لعلي أصلي ركعتين أدعو لها بدعوة لعله توافق بابا مفتوحًا تكتب لها بها الرحمة فقمت فتوضأت

[19] رسالة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله، ورغد هي ابنة أخ الشيخ.

وعند رجوعي من الخلاء جلست أفكر فقلت ماتت يعني ألا أراها بعد اليوم، يعني ألا تعود إلينا، ألا تجيب الداعي، ولا تسمع المنادي. عند ذلك دبّ الحزن في قلبي وظهرت آثاره على وجهي وفي تصرفاتي.

وهكذا مضيت يا رغد وكأنك لم تدخلي الحياة. كأنك لم تضحكي ولم تبكي كأنك لم تنامي أو تستيقظي كأنك لم تلعبي مع الأطفال ولم تجلسي في حجري مرة واحدة كأنك لم تلاعبي أبويك أو تؤنسيهما في يوم من الأيام ولا أملك إلا أن أقول: إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا رغد لمحزونون.

راجيًا من الله أن ألقاك على أبواب الجنة تستقبلين أبويك فتأخذين بأيديهما حتى تدخلي الجنة وإياهما. لله درك يا رغد رحلت عن الحياة ولكنك أبقيت لنا درسًا تعلمناه منك لا يمكن أن ينساه عاقل.



توجيهات منهجية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخي الفاضل (.......) حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وصلتني رسالتك وقد أرسلت لك قبل أيام رسالة على عجل فمعذرة على العجلة.

سألتني يا أخي عن القضية التي هي نازلة الوقت، وقلت لك بأن الأمر لا يسع فيه المراسلة ولكن هذه إشارة.

تعلم يا أخي ما في قلبي من المنزلة والمحبة ولا أظنك تشك في نصحي لك؛ ولذا فاقبل مني هذه النصائح فإني أحب لك ما أحب لنفسي:

1- احفظ لسانك؛ فإن حصائد الألسن تكب الناس في النار، ولرب بعيد عن موطن الفتنة يكسب فيها من الأوزار بلسانه ما لا يكسبه المتقاتلون في هذه الفتنة.

2- قدم حب الله والحب فيه والولاء فيه على كل شيء، وإياك أن تربط الحب والبغض والولاء والبراء بشخص أو جماعة فتضل من حيث تريد الهدى.

3- أنزل المسائل منازلها بلا غلو ولا تساهل؛ فهناك مسائل يكفر من خالف فيها ومسائل يبدع المخالف فيها وأخرى يُخطَّأ، ومسائل اجتهادية لا يسع الإنسان أن يقول أكثر من قوله: "الظاهر والله أعلم".

ففرق بين مسألة وأخرى.

4- حاكم الناس إلى أقوالهم وأفعالهم، وإياك والاعتماد على مجرد خبر الثقة فإن الثقة قد يخطئ وقد يتبع هواه وقد ... وقد ...

5- من ثبت إسلامه بيقين فلا يحكم بزواله إلا بيقين.

6- من كان في كلامه صريح ومحتمل يرد المحتمل إلى الصريح، ومن قدم المحتمل على الصريح فإما لعدم علمه بالصريح أو لهوى في نفسه.

7- يتسامح في التنزيل ما لا يتسامح في التأصيل، إلا أن يكون خطأ التنزيل بسبب خلل التأصيل.

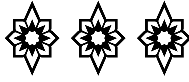
8- جاهد في سبيل الله ما وجدت جهادا صريحا واضحا يقاتل فيه من لا شك في جواز قتاله، فإذا التبست عليك الأمور فعليك بحديث حذيفة: (.... فاعتزل تلك الفرق كلها حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)، وحديث: (عبادة في الهرج كهجرة إلي)، وحديث: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها مواقع القطر يفر بدينه من الفتن).

وختاما: إن بعض إخواننا اجتهدوا اجتهادا فأعلنوا خليفة، هو اجتهاد لا تثريب على من توصل إليه بعد بحث وتجرد، ولكن بني عليه إبطال كل جماعة على أي بقعة من الأرض وتأثيم كل مسلم لم يبايع هذا الخليفة. ثم تطور هذا الاجتهاد عند بعض الأفراد حتى بنوا عليه جواز قتال إخوانهم المجاهدين. فبدأت باجتهاد ثم تطورت إلى استباحة قتال المسلمين الذين علم بالنص من كتاب الله تحريم دمائهم.

ولو عرفوا فقه الخلاف لما وصل الأمر إلى ما وصل إليه.

أخوك/ أبو عمر الفاروق

17 ذو القعدة 1435 هـ



نظرة في عملية صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية لا شك أننا نفرح بقتل من قتل من رؤوس الشر في هذه العملية، لكن هذه العملية فيما يبدو نتيجة عن التساهل أو الخلل في مسألتين؛ أولاهما: تكفير عوام الشيعة، الثانية: التترس.

من دبر هذه العملية قال إن عوام الشيعة كفار بأعيانهم، وبناء على هذا القول جوز التفجير بهم داخل مساجدهم دون النظر إلى واقع شيعة اليمن وأن كثيرا منهم زيود وكثير منهم جاهل بمذهبه عند عامة الناس، بل منهم من لا يفرق بين السني والزيدي إلا بفروق بسيطة، والحوثي لا يظهر مذهبه عند عامة الناس.

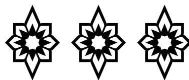
وقد يكون مدبر العملية تساهل في مسألة التترس حيث قصد قتل الكفار ولو حصل قتل من حولهم من المسلمين. والكلام في مسألة التترس معلوم في مظانه من كتب أهل العلم، لكنها عمليا عند قاعدة الجهاد في جزيرة العرب ممنوعة إلا بفتوى خاصة في عين العملية وليس لأي أخ الحق في القياس على عملية أخرى، وإنما لا بد من السؤال في كل عملية بذاتها.

وفي هذا المقام إنني أبرأ إلى الله من هذه العملية ومن كل دم معصوم أريق فيها، وأدعو من دبرها إلى التوبة وعدم تكرار مثلها.

وإذا انفتح باب هذه العمليات فإننا سنسمع عن سيارات مفخخة في أسواق وفي أحياء سكنية يقتل بها النساء والأطفال بحجة التترس أو تكفير عوام الشيعة.

فليتق الله من كان له من الأمر شيء، وليراقبه في دماء المسلمين.

كتبه/ أبو عمر الفاروق.



قصائد وأشعار

أم خالد[20]

كلمات تنسكب لسماعها الدموع .. وعبارات يلين لها القلب .. إنها أشواق ترسي على شواطئ المحبة والرحمة .. قالتها أم على محمل الجد لشدة شوقها لابنها وعذاب فراقها له .. لقد ضحّت بأغلى ما تملك إنه فلذة كبدها ... وسنيد زمانها وروح قلبها.

لقد سكبت لنا هذه الأم أبيات من الشعر عبر أسطر تشع بنور الشوق وتمني اللقاء ... يا لها من أم صبور قاومت الأيام والليالي ... والساعات والثواني على أمل أن تلتقي بفلذة كبدها وشمعة قلبها إنه ... إبراهيم.

فإليك الأبيات:

[20] قصيدة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله، وهي عبارة عن أكثر من قصيدة والرد عليها، وقد دمجناها في قالب واحد، مع الإشارة إلى أن عبد العزيز الربيش –شقيق الشيخ إبراهيم– نقل عنه أنه قال بعد يومين من وصول هذه القصيدة: (أن المحقق قال لي لن تخرج من السجن حتى تبلى عظامك). [انظر: صحيفة الحياة، العدد: 14365، بتاريخ: 9-5-1423 هـ - ص2].

هلــت دمــوعي يــوم أنا أكــدت ممشــاك   مــا غمضــت عيــني لمــا الصــبح أنا أتنــاك

ودعتـــك اللـــي مـــا يخـــون الوداعـــة   واطلـــب عســـى ربي يحفظـــك ويرعـــاك

ومهـــب رخـــص بـــك ولا أنـــت ببضـــاعة   شـــي مـــدبر عـــاد حنـــا مشـــيناه

ويارب تفـــــرج لي عـــــن الانفجاعـــــه   وحمـــل ثقيـــل عـــاد يارب مـــا أقـــواه

وســـلك طريـــق هـــو صـــعب منالـــه   وإنـــك معـــه يا الله عـــن الـــشر تاقـــاه

وشـــي بقلـــبي عـــاد مـــا ينحكـــى بـــه   وأنـــت اللـــي تعلـــم مـــا بقلـــبي وتجـــلاه

ولـــو اخوتـــه عنـــدي أبيـــه لشـــبابه   وبنيتـــــــه ولبغيتـــــــه لقينـــــــاه

ويارب تســـخر لـــه منشـــئ ســـحابه   ويســـخر لـــه اللـــي لبغينـــا شـــحذناه

وبعد ستة أشهر من غياب ابنها أنشدت تقول:

ودي بشـــوفك قبـــل مـــوت يجيـــني   وإن مـــت أنا بالســـموحه وباللـــين

بســـبعين حـــل عـــاد أنا يا جنيـــني   ودي بشـــمة ريحتـــك يا إبـــراهيم

تحســـبني ناســـي مـــع الغـــافلين   قلـــبي معـــك بكـــل طليـــع وممســـين

يا ليتـــــني طـــــير مــــع الطـــــائرين	وادري أنا عـــن حالتـــك عـــاد هـــالحين
ودي ولـــو تـــذكر مــــع المســـلمين	ودي تشـــوف بنيتـــك عـــاد هـــالحين
وقمـــت أتـــذكر يـــوم رضـــعك شـــنيني	لي ســـت اشـــهر عـــاد والهـــم طـــاوين
واطلـــب عســـى ربي وهـــو لـــك يعيـــني	وإنـــــه يحميـــــك عــــن الشــــياطين

فقال:

مـــرت ثـــلاث ســـنين بأقصـــى الســـجون	وقلــــــبي أنا يا ناس بالحيــــــل مفتــــــوق
مفتــــوق مــــن فرقـــى ســـواد العيـــون	ناس لهــــم قلــــبي مــــن الهــــم مخنــــوق
قلــــبي علـــــيهم حـــــن كـــــل الحنــــين	قلــــبي لفرقــــاهم تعــــنى مــــن الشــــوق
الشــــوق عـــــذبني وهــــم عــــذبوني	وســـهامهم خلـــت علـــى قلـــبي فتـــوق
الحـــــب مـــــا يـــرحم ولـــو ارحمـــوني	والهــــم طــــوقني مــــع الوقــــت تطويـــق
حــــب لهــــم عنــــدي طويـــل الغصـــون	وأشــــجارهم لفـــت علـــى قلـــبي عـــروق
أبيـــــت أنا ســــهران فـــــرد حــــزين	وقلـــبي بنـــار الحـــب والشـــوق مســـلوق

يا ناس يا أهـــل الخـــير لـــو تـــدركوني	صـــبري نفـــد والنـــار حـــولي كمـــا الطـــوق
مـــا نيـــب راعـــي فســـق راعـــي مجـــون	لكنهـــا أمـــي لهـــا القلـــب مســـروق
أمـــي علـــى فقـــدي تزيـــد الـــونين	والهـــم طوقهـــا مـــع الوقـــت تطويـــق
أمـــي تحـــراني علـــى كـــل حـــين	وتـــرجيني آتيهـــا ولـــو حلـــم توفيـــق
مـــرت ثـــلاث ســـنين هـــي تحتريـــني	كـــل يـــوم ترفـــع لي يـــديها علـــى فـــوق
في قلبهـــا نار عظـــيم الـــدخون	وكبـــده كمـــا جمـــر مـــن الحـــر محـــروق
يـــوم إن كـــل نام وأرخـــى الجفـــون	قامـــت تســـح الـــدمع كـــالموج مصـــفوق
مـــن دمعهـــا تجـــري كبـــار الســـفين	وفي راســـها طنـــب مـــن الهـــم مطقـــوق
تـــدعى بـــدعوات وقلـــب حـــزين	يا الله تفريجـــك علـــى كـــربتي تســـوق
واللـــي دعـــا كســـبان مـــا هـــوب مغبـــون	لكـــن بعـــد صـــبر عظـــيم علـــى الضـــيق
مـــن بعـــد مـــا يلقـــى عســـير الســـنين	ومـــن بعـــد مـــا يجـــرع مـــن المـــر ويـــذوق
لعبـــت بي الـــذكرى علـــى أمـــي الحنـــون	مـــن ذكرهـــا قلـــبي علـــى الحبـــل مشـــنوق

قلبي ليا ذكرت يزيد الجنون	والشوق يدفعني ويرمين من فوق
يا سعد من ياكل من حوفها حنيني	وافداك لو ترسل لي حكاك مرقوق
وشاهيها ذاك المر بالحيل زين	ناكل عليه الكيك ونحلى الريق
ويا سعد من ياكل معه في صحين	وترمي عليه اللحم لو كان مذيوق
ويا سعد من يسمع لكبة اللبين	يمحاك ياوليدي وراك أنت مطفوق
ويا سعد من يسمع إلا يا جنيني	ويجاوب يسابق على الام تسبيق
يجي على سرعة ينط الحزون	ويلقاه بخوانه على الخير مسبوق
ويا سعد من تامر عليه الحنون	واللي يوديها وهو يدكّل السوق
ويا ليت من ريحة جلاله يجيبني	تسلى عليه النفس لا شدها الشوق
ويكفين دعوات مع الساجدين	يسمع لها ربي ورحماته يسوق
لامي ترى قدر وما هو يهون	واللي نسي امه تجيه المحاويق
ويدس خشمه بين تربه وطين	ويصبح من البلوى مع الضيق مطروق

لامـــي تـــرى بنفـــسي ومـــالي ودوني | افـــدي أنا امـــي ولـــو كنـــت في ضـــيق
أمـــي علـــى راســـي وهـــي نـــور عيـــني | وماطـــاة رجليهـــا علـــى جنـــتي فـــوق
يمـــه وودعتـــين مـــن لا يخـــون | وأنا بحفـــظ الله لـــو كنـــت مســـروق
يمـــه أنا لـــو كنـــت بأقصـــى الســـجون | ولـــو كنـــت في ضـــيق كمـــا راس غرنـــوق
ربي هـــو الحـــافظ وربي يحميـــني | ومـــا احـــد لـــرد الســـبل ان اقبـــل يطيـــق
يمـــه تـــرى مـــا يهـــم كـــان ويكـــون | ومـــا مـــن قـــدر ربي إذا حـــل تســـبيق
ومـــا ينجـــي مـــن تقـــدير ربي حصـــون | ولا الحـــذر ينفـــع ولا يفيـــد تصـــفيق
الا الـــدعا ســـهم عظـــيم حصـــين | لا بـــد مـــا ياصـــل ويحتـــاج تصـــديق
الا صـــدق مـــن قـــال بليـــا ظنـــون | تـــرى جـــزى الوالـــد علـــى الله مـــن فـــوق

فقالت:

حـــي الخطـــاب اللـــي مـــن القلـــب مكتـــوب | وأرجـــي مـــن المـــولى يـــردة عليتـــه
بكيـــت أنا وجـــدي ولا نيـــب مليـــوم | مـــا نيـــب ميـــتس دام ربي وليـــه

يفـــرج لـــك المـــولى حبيـــبي وينجيـــك   الواحـــد اللـــي مـــا يخيـــب رجيـــه

يـــبرد بكبـــدي لاهـــب عقـــب مـــا بـــه   يجيبـــــه الله لي جزيـــــل العطيـــــه

فقال:

حـــي الجـــواب اللـــي بالـــدم مكتـــوب   مـــن نـــزف قلـــب فيـــه جـــروح قويـــه

جـــروح قلـــب مـــا تطيـــق وقعهـــا قلـــوب   إلا قلـــوب هـــي بالإيمـــان حيـــه

أمـــي عســـى ربي يغفـــر لهـــا ذنـــوب   ويســـكنها بالفـــردوس مجـــاور نبيـــه

أنا أبـــدعي والـــرب مـــا هـــو مغلـــوب   مـــا يعجـــز الـــرحمن جـــزل العطيـــه

أمـــي عســـى ربي يفـــرج لهـــا كـــروب   ويرزقنـــا شـــوفتها بعـــز وعزيـــه

أمـــي ربتنـــا علـــى الخـــير والطيـــب   ومـــن صـــنعة المعـــروف تـــوزع يديـــة

تـــوالى المعـــروف بالجهـــر والغيـــب   تعطـــي قصـــي الجـــار يتلـــو دنيـــه

يمـــه تـــرى حقـــك بالقلـــب مكتـــوب   ونســـيان معروفـــك ذنـــب عليـــه

يمـــه أنا مســـجون والســـجن مكتـــوب   ونســـتقبل الأقـــدار بـــنفس رضـــيه

يمــــه أنا مســــجون والســـجن مكتـــوب وحنــــا للأقـــــدار مثـــــل المطيــــه

يمـــــه أنا تخـــــبرين مــــابي عــــذروب لكــــن نفـــوس عـــن ديـــني شـــقيه

يمــه علــى صــبرك تــرى العــز مطلــوب واللـــي يعـــاف العـــز نفســـه رديـــه

واللـــي يعـــاف العـــز يمســـي مقلـــوب ويصــبح خســيس مــا يســاوي حذيــه

يمـــه تـــرى قلـــبي بالنـــور مشـــبوب وقــــراءة القــــرآن تنــــور عليــــه

يمـه دعــاكم جــاء علــى القلــب مصــبوب وذي رحمـــة الـــرحمن تنـــزل عليـــه

يمـــه أنا مبســـوط والأجـــر مكتـــوب نرجـــي مـــن الـــرحمن جـــزل العطيـــه

وياللّه يامعبــــــود ياعـــــالم الغيــــــب ياللـــــي علـــيم بالأمـــور الخفيـــه

عجــــل علــــى عــــز بفتحــــه البويـــب نعّيــد ســوى عيــد قبــل الضــحيه

الابن إبراهيم سليمان الربيش (أبو عمر)

الأربعاء 1423/5/7هـ عقب الظهر

قاعدة غوانتنامو بكوبا

الرجاء الدعاء لهم بفك الأسر

الأسير

قـــالوا أســـيرٌ قـــد بَـــراهُ أُســـارهُ ... في ســـــجنه وهمومــــه أســـــرارُ

ويـــرى الســـماء بهـــا مـــلاذَ همومـــه ... ونجومهـــــا أحبابـــــه السُـــمّارُ

"الجَـــدي" صـــاحبه، "سُـــهيلُ" أنيســـه ... في ليلـــــه، وحـــــديثهم أســـــرارُ

في ليلـــة بالصـــمت طـــاب حـــديثها ... سمـــرٌ عجيـــب بالســـكوت يُـــدارُ

قـــالوا أســـيرٌ في الســـجون مغيَّـــبٌ ... وســـط الغياهـــب والأنـــيس جـــدارُ

يبقـــى وحيـــدًا أو يعـــيش معـــذبًا ... يلقـــى المواجـــع مـــا لديـــه جـــوارُ

الســـجن ليـــلٌ بالمواجـــع سَـــرمدٌ ... وخروجـــــه إن أخرجـــــوه نهـــارُ

نـــور الســـجون بهـــا ظـــلامٌ دامـــسٌ ... والكـــون فجـــرٌ بالظـــلام منـــارُ

قـــالوا أســـيرٌ بالهمـــوم مقيـــدٌ ... وعليـــه مـــن نســـج الهمـــوم شِـــعارُ

وضـــجيعه عنـــد الرقـــاد همومـــه ... وعليـــه منهـــا في الفـــراش دِثارُ

قـــالوا أســـيرٌ بالقيـــود مكبـــلٌ ... أو مـــن قيـــود الظـــالمين فـــرارُ

القيـــــــد أثقلــــــــه وآلم رجلـــــــه — وبســـــــاقِهِ مـــــــن قيـــــده آثارُ

وبخصــــــره مثـــــل الحـــــزام سلاســـــلٌ — ومـــن القيـــود بمعصـــميه ســـــوارُ

الســـجن كهـــفٌ مظلـــمٌ بـــل مـــوحشٌ — فيـــه الأفـــاعي والعقـــارب جـــارُ

هاتيـــــك تلدغـــــه وتلـــــك تخيفـــــه — وعليـــه يضـــرب كـــالجيوش حصـــارُ

وتغـــرُّه الأخـــرى بملمـــس جلـــدها — وبنابهـــــا الأهـــــوال والأخطـــــارُ

الســـجن غـــابٌ والســـجين غزالـــة — والـــذئب فيهـــا الصـــائد الغـــدارُ

مـــن قـــد رأى ذئبًـــا يصـــون مـــودةً — أم هـــل يُصـــان لـــدى الـــذئاب جـــوارُ؟

الـــــذئب لـــــؤم والخيانـــــة أمـــــه — والغـــدر فيـــه ومـــا عليـــه غبـــارُ

الســـــجن ميـــــدان وفيـــــه غَضـــــنفرٌ — وعليـــه مـــن أثـــر القيـــود صَـــغارُ

أســــدٌ يُقـــاد إلى اللقـــاء بســـاحة — القـــطُّ فيهـــا الســـيد المغـــوارُ

القـــطُّ نســـرٌ والهِزبـــر حمامـــةٌ — والسِّـــر قيـــدٌ إنهـــا الأقـــدارُ

الســـجن ســـوقٌ والســـعادة بائـــعٌ — ومـــن التعاســـة قـــد أتـــى السمســـارُ

السّـــعدُ أفلـــسَ والشـــقاوة تشـــترى ... والبيـــع غـــشٌ باللئـــام مـــدارُ

قـــالوا أســـيرٌ يا لســـوء مصـــيره ... ومـــن التعاســـة عنـــده أخبـــارُ

فـــأجبتهم كفّـــوا الملامـــة وَيْحكـــم ... فـــأنا الأســـير ومـــا بأســـري عـــارُ

وأنا الســـجين وفي الســـجون ســـعادتي ... ولـــدي مـــن شـــرف الســـجون شـــعارُ

أنا إن أُســـرت أنا الهِزَبـــر شـــجاعةً ... بمكيـــدةٍ قـــد صـــاده غـــدارُ

ولـــئن أُســـرت أنا المهنّـــد مُغمـــدٌ ... ولـــدى اللقـــاء يســـلُّه الكـــرارُ

الســـجن أُنســـي بـــل أمـــين ســـريرتي ... ولـــدي منـــه وعنـــده أســـرارُ

نقضـــي الليـــالي والجـــدار مـــؤانسٌ ... ومـــع السلاســـل قـــد يطيـــب حـــوارُ

صـــوت السلاســـل نغمـــةٌ محبوبـــةٌ ... لمســـامعي وكأنـــه قيثـــارُ

الســـجن وادٍ والســـيول تُصـــيبه ... ولـــنحن في صـــحرائه أشـــجارُ

ســـيلٌ مـــن الرحمـــات يأتي صـــيبًا ... هـــل يمنـــع الســـيل العظـــيم حصـــارُ؟

كـــلا ولـــن تلقـــاه ألـــف قذيفـــةٍ ... أو ألـــف جـــيشٍ للقـــاء جـــرارُ

السـجن دربٌ بالمخـاطر حافـلٌ ... ولـدى الجنـان سـينتهي المشـوارُ

ولـدى الجنـان رضـى الإلـه مـرادنا ... وبهـا النـبي مـع الصـحابة جـارُ

السـجن أُنـس بالكتـاب وآيـه ... وظلامـه بهـدى الإلـه منـارُ

يامـن رأى بالسـجن طِيـب حياتـه ... والأُنـس فيـه كـذلك الأنـوارُ

لـبس السـعادة فيـه أجمـل حُلّـةٍ ... ومـن الحـدائق عنـده أزهـارُ

حـدِّث فـديتُك عـن نعـائم ربنـا ... وإذا خلـوت فمـا هـي الأخبـارُ

ولـيعلم الـداني وقاصـي قومنـا ... والأبعـدون بِحيّنـا والجـارُ

الصـالحون مـن الخلائـق كلهـا ... والطـالحون كـذلك الأشـرارُ

وعجـائزٌ في الليـل طـال بكاؤهـا ... عنـد الـدعاء وبعـدهن صـغارُ

ولـتعلم الـدنيا بكـل عبيـدها ... أن الإلـه بحفظـه قهـارُ

سـاق الرحـائم للعبـاد عظيمـةً ... وعـدو ربي دربهـا المسـيارُ

وعلـى يديـه تُسـاق نعمـا ربنـا ... وتـرى العـدو لردهـا يحتـارُ

وتـــراه يَجهـــد كـــي يَســـوق أذيـــةً ... بمكيـــــــدةٍ ويُعينـــــــه مكـــــــارُ
لكنـــــه يبقـــــى أمامـــــك عـــــاجزًا ... قـــد ســـاق لكـــن حالـــت الأقـــدارُ
واعجـــــب لســـــجانٍ عبـــــوسٌ وجهـــه ... وفـــــؤاده قِـــــدرٌ عليـــــه النـــــارُ
وســـــجينه شـــــرب الســـــعادة عذبـــةً ... ومـــــن الســـــعادة عنـــــده أســـــرارُ
يُبـــدي الســـعادة في الشـــدائد والرخـــا ... وكأنـــــه شـــــجرٌ عليـــــه ثمـــــارُ!
فاســـعد بســـجنك مـــا بقيـــت موحـــدًا ... تُمســـــي وتُصـــــبح، ربـــــك الجبـــــارُ
لســـتَ الأســـير فأنـــت مصـــدر عـــزةٍ ... للعـــــــزة العظمـــــــى بقلبـــــــك دارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تَهـــــيم بغـــــادةٍ ... حســـــناء تنثـــــر حولهـــــا الأزهـــــارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تُقـــــيم بحانـــــةٍ ... وجليســـــــك العربيـــــــد والفجـــــــارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تُجـــــالس مطـــــربًا ... دَنِسًـــــا ليشـــــجي سمعـــــك المزمـــــارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تعـــــيش معـــــذبًا ... كـــــي لا يفـــــارق جيبـــــك الـــــدولارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تلاحـــــق شـــــهوةً ... هانـــــت عليـــــك لأجلهـــــا الأســـــفارُ
مـــــا الأســـــر إلا أن تُطيـــــق معيشـــــةً ... بالـــــذّل عـــــاثَ بأرضـــــها الكفـــــارُ

يسألني عن الحال الحبيب

يُســـائِلُني عَـــن الْحَـــالِ الْحَـــبيبُ ويبْـــدو مـــنْ كِتابتـــهِ الشُّحـــوبُ
وَقـــدْ جَـــافى الْمَبيـــت بِـــلا أنـــيسٍ وأخْفَـــتْ حلْـــوَ بسْـــمتِه الْخُطـــوبُ
يُنـــاديني فَـــقَدْتُك مـــنْذُ حَـــوْلٍ وشمْسُـــك قـــدْ تغَشّـــاها الْغُـــروبُ
وقـــد كـــنتَ المجيـــب إلى نـــدائي وشخصـــك حـــاضرٌ فلِـــمَ المغيـــبُ
تذكـــرَّ أمَّـــكَ الظـــمآى بقلـــبٍ بـــه مـــن شـــدّةِ البَلـــوى ثُقـــوبُ
تُقضّـــي ليلهـــا مـــن غـــير نـــومٍ ويغلبهـــا عـــلى النـــوم النّحيـــبُ
وترفـــع كفّهـــا ربـــاّه ابنـــي بحفظـــك أنـــت لي نعـــم المجيـــبُ
ويمضـــي يومـــها عبثـــاً تنـــادي أريـــدك يا بُنـــيّ ألَا تُجـــيبُ؟
أجبنـــي يا بُـــنيّ ودَعْ عقوقـــي بعيـــدٌ أنـــت عـــني أم قـــريبُ
وبنتـــك أشـــرقت مـــن غـــير نـــورٍ مـــع الأطـــفال يلهبهـــا اللهيـــبُ
تنـــادي أمـــها في كـــل يـــومٍ ولـــون الـــوجه مُبتـــئسٌ كئيـــبُ

أرى في الحـــــيّ أطـــــفالًا صغـــــارًا ... وللأطفـــــال آبـــــاءٌ تجـــــيبُ
أَيَـــا أمـــــّاه أيـــــن أبي مُقيـــــمٌ ... أَيَـــا أمّـــاه أيـــن أبـــي الحبيـــبُ؟
فقـــــدنا والـــــدي فمـــــتى سيأتـــــي ... أجيـــــبي هـــــل تَريـــــنَ أبي يـــــؤوبُ؟
فتَنْكـــــأُ جـــــرحها وتَهـــــيج أخـــــرى ... ويفـــــرِقُ خـــــدّها دمـــــعٌ ســـــكيبُ
تُكفكـــــف دمـــــعها مـــــن غـــــير صـــــوتٍ ... لـــــيَخسأ شـــــامتٌ نـــــذلٌ جريـــــبُ
وإخـــــوانٌ أُخيّـــــاتٌ عُكـــــوفٌ ... علـــــى الأحـــــزانِ تجمعهـــــم كُـــــروبُ
حبيـــــبي يا عـــــزيزَ القلـــــبِ صـــــبرًا ... فـــــإني صـــــابرٌ جَلْـــــدٌ أريـــــبُ
ولسْـــــت مُـــــباليًا في أيّ وادٍ ... مِـــــن الـــــدّنْيا تجمّعـــــتِ الخُطـــــوبُ
ولسْـــــت مُـــــباليًا في أيّ سِـــــجْنٍ ... مِـــــن الأوْطـــــان أقْفَلـــــت الـــــدّروبُ
كِتـــــابُ الله خيْـــــرُ الـــــزّاد فِينـــــا ... عَـــــظيمٌ وهْـــــو للْبَلْـــــوى طَبيـــــبُ
إلى يـــــوم الـــــقيامة ســـــوف نمضـــــي ... وثم هـــــنالِكُم تُشـــــفى القلـــــوبُ
ويعلـــــم عـــــندها نـــــذلٌ كـــــفورٌ ... عـــــقابَ اللهِ وهـــــو لهـــــم رقيـــــبُ

بارعة[21]

رأيــــت رجـــالًا قـــد أحبـــوا بنـــاتهم | ولـــن يجـــدوا بنتًـــا كبنـــت بارعـــة
جميلــــة وجـــه لا يمــــل جليســـــها | هـــي البـــدر في نـــور هـــي الشـــمس طالعـــة
أبارع يا أنــــسي وســـــلوة خـــــاطري | أطلـــت علـــى قلـــبي فأنســـت مواجعـــه
وأنـــت لنـــا دومًـــا كمثـــل ســـحابه | أفاضـــت علـــى قلـــبي فأســـقت بلاقعـــه
وأنـــت لنـــا طـــير جميـــل مغـــرد | ينـــادي حزينًـــا ثم يطـــرب ســـامعه
فـــديت ســـنينات علـــى الثغـــر أشـــرقت | فصــــارت كمـــا ذرٍ ينـــاجي قواقعـــه
فـــديت قـــذيماتٍ علـــى الثـــوب وسمـــت | فصــــارت كـــأرض بالربيـــع مشعشـــعة
أناديـــــكِ في ليلـــــى وأنـــــتِ قريبـــــة | فهـــاتي جـــوابًا في الســـماء لأسمعـــه
أخاطـــبُ فيـــكِ البـــدر أنـــتِ رأيتهـــا | فأشـــج بهـــا قلـــبي لأمســـح أدمعـــه
وأبلـــــغ تحـــــايا لا تعـــــد كثـــــيرة | مـــع الليـــل قـــد ســـارت مـــن القلـــب نابعـــة

[21] قصيدة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله، يتكلم فيها عن ابنته بارعة.

فلســـــتُ بنـــاسِ مـــا حييـــتُ بنيـــتي ولســـــت بســـال مـــا تـــذكر بارعـــة

وقـــل لرجـــال قـــد أحبـــوا بنـــاتهم تمنـــوا فلـــن تلقـــوا كبنـــتي بارعـــة

بارعة طفلة لم تبلغ العامين

الاثنين 1423/7/9هـ

ردًا على قصيدة "أبو رزان"[22]

حـــي الجـــواب اللـــي لفـــانا جوابـــه وحـــي الجـــواب اللـــي تبشـــر مواريـــه
حيـــه كمـــا بيـــت تثبـــت طنابـــه و حيـــه عـــدد نجـــم ينـــوّر لياليـــه
عبـــــدالعزيز اللـــــي لفـــــانا كتابـــــه أبـــو رزان اللـــــي يوجـــــب ناصـــــيه
يا بـــو رزان ابشـــر مـــن رجـــا الله ثابـــه واللـــي رجـــا غـــيره تخيـــب مســـاعيه
واعلـــم تـــرى الـــرحمن واســـعات رحابـــه ولّا جنـــاب المخلـــوق مـــا اضـــيق نواحيـــه
واعلـــم تـــرى النـــاس تهـــاب الذيابـــه ويَختِلَّهـــا الحصـــني بســـتر يواريـــه
واحفـــظ حقـــوق الجـــار ولي وصـــى بـــه واللـــي يخـــون الجـــار مـــا اكثـــر مســـاويه

[22] قصيدة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله.

أخي أبو رزان السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أهدي سلامي إلى الوالدة وجميع الإخوة والأقارب والجيران .

كيف حالكم وأخباركم .

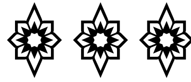
جميع إخواني يسلمون عليكم ويطلبون منكم الدعاء وخصوصا جاري حمزة من كازاخستان وناصر السبيعي يسلم على الوالدة ويطلب منها الدعاء وزاهر أيضا يسلم على بارعة .

أخي قصيدتك جميلة ولكن لا أدري لماذا أرسلت ثلاث مرات ومع ذلك فهي أجمل من جميلة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوك الصغير أبو بارعة

الخميس 29/5/1423 هـ قبل صلاة الظهر .

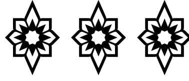


سيأتي النصر[23]

فتى الفتيانِ يا ابنَ العَسِيري = فديتُك بالقليلِ معَ الكثيرِ
رعاكَ اللهُ من شَهمٍ شُجاعٍ = ركبتَ الموتَ مُرتاحَ الضّميرِ
ركبتَ الموتَ تهزأ بالمنايا = بشوشَ الوجهِ تضحكُ في سرورِ
ضغطتَ الزرِّ توصينا بخيرٍ = وحُسن الظنِّ بالربِّ القديرِ
كأنك قد رأيتَ جِنان خُلدٍ = وأبصرتَ الجميلَ مِنَ المصيرِ
كأنّ ملائكَ الرحمنِ جاؤوا = ببشرى الخلدِ في أعلى القُصورِ
كأنك في اتّصالكَ قلتَ جاؤوا = وقد نلتَ البشارةَ في حُبورِ
سقيتَ الغادرَ الخوّانَ كأسًا = نقيعَ السمّ ذا طعمٍ مريرِ
أريت الثعلب المغرور درسا = سيحفظه كنقش في الصخور
ويبصره كوابيسا وهمًا = تكدر نومه فوق السرير
غدا المغرور في خوف ورعب = عظيم الهم ذا قلب صغير
سيذكر ساعة التفجير دوما = إذا ما شاء إمضاء الأمور
وإما جاءه ليزور شخص = ولو أنثى تلفع بالحرير
سيخشى الفخ في أكل وشرب = وتحت اللحم جاء على القدور
ويبصره إذا ما صاح ديك = وتحت الجلد في جوف الطيور
تمهل يا مُحَمَّد لست ناج = فما هذا سوى نزر يسير
وأبشر بالمصائب قادمات = تصب عليك كالمطر الغزير
سيرميك الإله بشر خزي = كمثل هلاك عاد بالدبور
ستأتيك الدواهي كل يوم = لتصرخ بالهلاك وبالثبور

[23] هي ذاتها الانشودة التي أنشدها خولان الصنعاني في ألبوم (مع الخالدين)، ونشرت كاملةً في مجلة (الصدى الملاحم) العدد 11 في شوال من عام 1430.

تشق الثوب تلطم فوق خد = كفعل عواتق وسط الخدور
إذا الفرسان قد هبوا لعز = فأبشر بالكريه من المصير
فإن الحر لا يرضى بضيم = ولو ساموه بالمال الوفير
وطعم الموت في ساح المنايا = أعز من المنية في القصور
سيبقى الدين في عز ونصر = ولو لقي المكائد من كفور
فإن الله بشرنا بجند = ومن أوفى بوعد من قدير
ليهن عسير فارسها المفدى = فقد شرب المنية كالعصير
سيذكرك الزمان بكل فخر = كما ابن رواحة وأبي بصير
عهدتُك صائمًا يومًا ويومًا = تقومُ الليلَ ذا قلبٍ شكورِ
رضيَّ النفسِ في خُلُقٍ كريمٍ = خَدومًا للرِّفاقِ بلا فُتورِ
ألا رَحِمَ الإلهُ فتى عسيرٍ = وزوّجهُ بمقصوراتِ حُورِ
وأدخله الجِنانَ بلا حسابٍ = جِوارَ المصطفى الهادي البشيرِ
إذا ما أمة الإسلام جادت = بشبان كأمثال العسيري
سيأتي النصر إما شاء ربي = على عزف الرصاص مع البكور



مرثية في الشيخ محمد عمير الكلوي العولقي

رجل أخذ العلم وأبى إلا أن يقوم بواجبه، فقال كلمة الحق وقُتل في سبيلها، فرحمه الله وبلَّغه أعلى منازل الشهداء، وأخلف علينا خيرًا.

قـد مـاتَ قـالوا، قُلـتُ تِلـكَ حيـاةُ ... وبِمِثـــلِ مَقْتَلِـــهِ حَيَـــا أمـــواتُ

كـــم ميّـــتٍ حـــيٍّ بطيـــبِ فِعالِـــهِ ... ونَـــرى أُناسًـــا في الـــوَرَى قـــد مـــاتُوا

إنَّ الشَّـــــهيدَ دِمَـــــاؤُهُ وَضَّـــــاءَةٌ ... ومِـــنَ الـــدِّماءِ تَوَقُّـــدُ المِشـــكَاةُ

ودَمُ الشـــــهيدِ رســـــالةٌ سَـــــيَّارةٌ ... لا أرضَ تحبِسُـــــــها ولا مِيقَـــــاتُ

نـــورٌ علـــى نـــورٍ بنـــورِ شـــهادةٍ ... مـــع نـــورِ عِلْـــمٍ تَنْجَلـــي الظُّلُمـــاتُ

والعلـــمُ إنْ يَعمَـــل بـــهِ طُلّابُـــهُ ... نِيلَـــتْ بِـــهِ في الجنـــةِ الـــدَّرجاتُ

والعِلـــمُ كنـــزٌ لا يَليـــقُ بأهلِـــهِ ... أن يَبْـــذُلوهُ لكـــي يُنـــالَ فُتَـــاتُ

تبًّـــا لـــِمَن جَعَلـــوا المبـــادِئَ سِـــلعَةً ... تُشـــرَى بهـــا الألقَـــابُ والأَقْـــواتُ

أنـــتَ الشُّـــجاعُ فقـــد كَتَبْـــتَ رِســـالةً ... وتَمُـــدُّ مِـــنْ دَمِـــكَ الشَّـــريفِ دَوَاةُ

ارْحَـــل بِعِـــزٍّ قـــد نَشَـــرْتَ عقيـــدةً ... ورَفَعْـــتَ صـــوتًا مـــا بـــهِ إخْفـــاتُ

قـد قُلْتَهـا وتَـرى الـمَكَارِهِ خَلْفَهـا   وبِــذي المَكَــارِهِ حُفَّــتِ الجَنَّــاتُ

فِي مَوْقِــفٍ يَخشــى عَوَاقِبَــهُ الأُلى   شَــرِبوا المَذَلَّــةَ بالهَــوَانِ اقْتَــاتُوا

مــا ضَــرَّهُ لــو أنَّــهُ مــا قالَهَــا   ومَضَــى بِصَــمتٍ نَهْجُـهُ الإِسْـكاتُ

لكنَّــهُ قــد ذَادَ دونَ عقيــدةٍ   ولأجــلِ أُمَّتِــهِ يَطــيرُ سُــبَاتُ

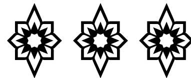
والقَتْــلُ مِــنْ أَجْــلِ العقيــدةِ عِــزَّةٌ   والعَــيْشُ في أرضِ الهــوانِ مَمَــاتُ

إنَّ العقيــدةَ في القلــوبِ عظيمــةٌ   وبِهَـا تُشَـنُّ علـى العِـدا الغَـارَاتُ

وبهـا سَـيُهزَمُ جَيْشُـهُ وجُنُـودَهُ   وسَيَفْشَــلُ الصَّــاروخُ والــذَّرَّاتُ

قُــلْ لِلعَوَالِــقِ إنَّ أُقَــيمَ عَــزاؤُهُم   هــذي المَفَــاخِرُ مـا بِهَـا إِخْفَـاتُ

هــذي الشَّــهادةُ فـافْخَروا بشَـهيدِكُم   وارْثُـوا الَّـذينَ علـى المَفَـارِشِ مَـاتُوا



يا أخا الإسلام أقبل[24]

يَا أَخَـــــا الإِسْـــــــلامِ أَقْبِــــــلْ   وَاسْــــــتَمِعْ مَـــــا يَسْــــــمَعُونْ

يَا رَفِيْقِـــــــــي يَا جَلِيْســــــــــي   يَا أَنِيْـــــــــــــــسِي فِي [......]

يَا شُــــــــيُوخًا يَا شَــــــــبَابًا   يَا جَمِيْـــــــعَ الـــــــمُسْلِمِينْ

قَــــدْ نَظَمْـــــتُ لَكُـــــمْ قَصِـــيْدًا   انْصِـــــــــتُوا لِي وَاسْمَعُـــــــونْ

دُوْنَكُــــــمْ هَـــــذِي الوَصَـــــايَا   مِـــــنْ مُحِــــبٍّ بَــــلْ أَمِــــيْنْ

يَبْتَغِـــــــــــي للهِ دَوْمًــــــــــا   رَحْمَـــــــــةٍ بِالــــــــمُؤمِنِينْ

رَحْمَـــــةً مِـــــنْ غَــــيْرِ غُـــشٍّ   خَاسِــــــرٌ مَـــــنْ يَخُــــــونْ

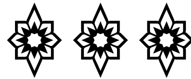
فَــــــاسْمَعُوا خَيْـــــرَ الوَصَـــــايَا   مِـــــنْ أَخٍ فِي خَــــــيْرِ دِيــــــنْ

إِنَّ ذِكْــــــــرَ اللهِ أُنْـــــــــسٌ   يُسْـــــعِدُ القَلْـــــبَ الحَــــزِينْ

[24] قصيدة حصرية للمجموع عُثر عليها من بين أغراض الشيخ تقبله الله.

يَـــــشْرَحُ الصَّـــــدْرَ وَيُنْـــــسِي　　كُـــــلَّ هَـــــمٍّ قَـــــدْ يَكُـــــونْ
وَهُـــــوَ سَـــــلْوَى فِي الــــبَلايَا　　وَمُلِمَّـــــــــاتِ السِّـــــــنِينْ
وَهُـــــوَ سَـــــيْفٌ وَحُسَــــامٌ　　يَطْـــــرُدُ الــــرِّجْسَ الَّلعِــــينْ
وَكِتَـــــــــــــــابُ اللهِ زَادٌ　　فِي طَرِيـــــقِ السَّـــــــائِرِينْ
وَهُـــــوَ نُـــــوْرٌ فِي الَّليَـــــالِي　　مُرْشِـــــــدٌ لِلْحَـــــــائِرِينْ
وَبِـــــــــهِ آيٌ عِظَـــــــــامٌ　　وَحَـــــــدِيْثُ السَّـــــــابِقِينْ
لِمَـــــنْ اسْـــــتَهْدَاهُ هَـــــادٍ　　وَهُـــــوَ أُنْـــــسٌ لِلحَـــــزِينْ
وَلَـــــدَى البَلْـــــوَى رَفِيْـــــقٌ　　فَبِـــــــهِ لا تَسْـــــــتَهِينْ
وَلَـــــهُ فَـــــاحْفَظْ بِجِـــــدٍ　　وَتَـــــــدَبَّرْ تَسْـــــــتَبِينْ
وَإِذَا مَـــــا جَـــــاءَ خَطْـــــبٌ　　أَسْـــــبَلَتْ مِنْـــــهُ العُيُـــــونْ
وَجَفَـــــا العَـــــيْنُ رُقَـــــادٌ　　وَجَـــــرَتْ دَمْعًـــــا سَـــــخِينْ
فَلْـــــتَكُنْ جَلْـــــدًا صَـــــبُوْرًا　　لا تَلِـــــــنْ لا تَسْـــــــتَكِينْ
كُـــــنْ كَمَـــــا الشُّـــــمُّ الرَّوَاسِـــــي　　شَـــــامِخًا صَـــــلْبًا رَزِيـــــنْ

وَانْطَــــحِ السُّــــحْبَ العَــــوَالِي | رَافِعًـــــا مِنْـــــكَ الجَبِـــــينْ
ثَابِــــــتَ القَلْــــــبِ قَــــــوِيًّا | كَهِزَبْـــــــــــرٍ فِي عَـــــــــــرِينْ
واتْــــرُكِ الشَّـــــكْوَى لِزَيْـــــدٍ | وَلِعَمْـــــــــــرٍو أَوْ أَمِـــــــــــينْ
وَإِلى الـــــــرَّحْمَنِ فَالْجَـــــــأْ | نَاصِـــــــرُ الـــــــمُسْتَضْعَفِينْ
قُـــــلْ بِجَـــــوْفِ اللَّيْـــــلِ سِـــــرًا | فِي بُكَـــــاءٍ مَـــــعْ يَقِـــــينْ
فِي رُكُـــــــوعٍ وَسُـــــــــجُودٍ | يَا إِلَـــــــهَ العَالَـــــــمِينْ
إِنَّـــــــــهُ رَبٌّ قَـــــــــدِيْرٌ | أَمْـــــرُهُ فِي كُـــــنْ يَكُـــــونْ
وَالَّـــــذِي للنَّـــــاسِ يَشْـــــكُو | فَعَلَـــــى النَّـــــاسِ يَهُـــــونْ



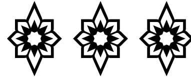
في رثاء والدته أم خالد

العَـيْنُ تَبْكِـي وَيَبْـدُو الوَجْـهُ مُنْكَسِـفًا والقَلْـبُ مِـنْ شِـدَّةِ الآلامِ يَعْتَصِـرُ
كَأَنَّمَـا الصَّـدْرُ تَنْـورٌ مُسَـجَّرَةٌ وَأْضـلُعِي مِـنْ لَهِيْـبِ النَّـارِ تَنْصَـهِرُ
اللهُ يَعْلَـمُ مَـا فَارَقْـتُ مَنْزِلَهَـا إلا وَنَحْـنُ بِأَمْـرِ اللهِ نَأْتَمِـرُ
فَارَقْتُهَـا وَكِتَـابُ اللهِ يَأْمُـرُنِي مَاكُنْـتُ أَعْـرَجَ أَوْ أَعْمَـى فَأَعْتَـذِرُ
فَارَقْتُهَـا وَكِتَـابُ اللهِ يُوعِـدُنِي انْفِـرْ وإلَّا عَـذَابُ اللهِ يَنْتَظِـرُ
لَـوْ كَـانَ يُرْجِعُهَـا كَنْـزٌ لَجِئْـتُ بِـهِ وَلَـوْ غَـدَا دُونَـهُ الأَهْـوَالُ والخَطَـرُ
أَوْ كَـانَ شِـعْرًا لَقُلْـتُ الشِّـعْرَ مُنْـدَفِعًا حَـتَّى يَسِـيْلَ لَـهَا مِـنْ حِـبْرِهِ نَهْـرُ
وَكَـمْ تَمَنَّيْـتُ لَـوْ قَـدْ كَـانَ يُسْـعِدُهَا لَـوْ ضَـمَّنِي مَعَهَـا فِي قَبْرِهَـا الحُفَـرُ
يَا لَيْتَـنِي سِـرْتُ فِي جَمْـعٍ يُشَـيِّعُهَا أَوْ نِلْـتُ تُـرْبًا لَـهُ فِي قَبْرِهَـا أَثَـرُ
وَلَيْتَـنِي كُنْـتُ تَحْـتَ الـنَّعْشِ أَحْمِلُـهُ عَسَـى لَعَـلَّ كُسُـورُ القَلْـبِ تَنْجَـبِرُ
جَـزَى الإِلَـهُ جِنَـانَ الخُلْـدِ تَابِعَهَـا وَكُـلَّ مَـنْ سَـارَ فِي جَمْـعٍ لَـهَا قَبَـرُوا

وَكُــــلَّ دَاعٍ دَعَــــا يَـــدْعُو بِرَحْمَتِهَـــــا وَاللهُ يَغْفِــــرُ مَـــا نَأْتِي وَمَـــا نَـــذَرُ

وَالــمُلْتَقَى جَنَّــةُ الفِــرْدَوْسِ إِنْ كُتِبَــتْ مِـــنْ رَحْمَــةِ اللهِ مَـــا نَرْجُــو وَنَنْتَظِــرُ

1434 هـ



رثاء الشيخ رحمه الله

بيان نعي من قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

بيان نعي الشيخ المجاهد إبراهيم بن سليمان الربيش

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: 22].

بقلوب راضية بقدر الله، وبأفئدة سلمت بحكمه وعدله، نتقدم لأمتنا المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها، ونخص منهم أهلنا في القصيم، بخبر استشهاد فارس من فرسانها، المجاهد العابد الزاهد المرابط الصابر، الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش –رحمه الله– وذلك إثر غارة صليبية حاقدة قتلته مع عدد من إخوانه ليلة الإثنين الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني بعد أن قضى قرابة العقدين من عمره مجاهدًا في سبيل الله يقارع أمريكا وعملاءها. فكانت البداية في أفغانستان حيث قاتل مع إخوانه المجاهدين في الحملة الصليبية، وكان من أبطال تورا بورا، وقاسى في رحلة جهاده الأهوال والمهالك حتى ابتلاه الله بالسجن في جوانتنامو فلبث فيه بضع سنين، فكانت مرحلة إعداد واستراحة مجاهد، ثم ما لبث بعد أن فرج الله عنه أن التحق بركب إخوانه المجاهدين في جزيرة العرب، فكان بينهم القدوة الحسنة والنموذج المحتذى والطراز الفريد، يجاهد بيده ويقاتل بسلاحه يغزو على بركة الله، ويأبى إلا أن يكون في مقدمة الصفوف يقارع أعداء الله ويقود جحفل الشباب فتتصاغر هممهم إلى همته ويحتقرون إقدامهم إلى إقدامه، ويضرب لهم مثلًا رائعًا عن الشجاعة والجرأة

في الإقبال على الشهادة.

وإلى جانب العمل العسكري الميداني كان رحمه الله الداعية المربي والموجه الناصح والمصلح الباني، فأعاد إلى الأذهان منزلة أهل العلم الصادقين الذين يأتمنهم الله على العلم فيؤدون الأمانة ولا يخضعون لضغط واقع أو لجبروت سلطان، وأبت عليه خشيته أن يكون من أولئك الذين يحرفون العلم ويلبسون على الناس من أجل مصلحة الحزب أو الجماعة أو التنظيم. وكان بنصحه وإصلاحه عمودًا من أعمدة الجهاد في جزيرة العرب، يحفظ المسيرة من الانحراف نحو الإفراط أو التفريط، ويرسم لمن بعده خارطة الطريق وخطة الرشاد. وهكذا يجب على أهل العلم أن يكونوا. وهذه هي القيمة الحقيقية للعلم العلماء.

لقد علمنا الشيخ إبراهيم الربيش – رحمه الله- كيف تكون الهجرة في سبيل الله، وكيف يكون الجهاد، وكيف تكون الدعوة، وما هو دور أهل العلم، وكيف يكون الإصلاح والبناء، وكيف يكون الصدع بالحق والصراحة في النصيحة. فعلى طريقه فليسر أهل العلم وعلى خطاه فليقتف السائرون، وها هي دماؤه وأشلاؤه اليوم تصيح وتصرخ في أهل العلم والدعوة هلموا إلى ميادين التضحية والجهاد، هلموا إلى ميادين التربية والدعوة، تعالوا إلى حيث يثمر الغرس ويرتفع البنيان وتقام صروح الدين العالية، تعالوا حيث تزكون العلم وتصنعون النماذج لأمتكم.

ويا أيها المجاهدون الصادقون في مشارق الأرض ومغاربها: هذا رمز من رموزكم وشيخ من مشايخكم مضى إلى الله اليوم بعد مسيرة طويلة لم يغير ولم يبدل ولم يداهن أو يجامل. لم تغره لذائذ الدنيا وزخارفها ولا حرفته مضلات الفتن، مضى إلى الله ليستحثكم على مزيد من الاستبسال في هذه المعركة وليؤكد لكم أن صدق دعوتنا باستشهاد قادتنا وأن حامل العلم الصادق يتقدم الصفوف ويتقحم الغمار وديدنه دائما قول الرسول القائد – ﷺ – : (... لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) (صحيح مسلم).

أيها المجاهدون: لو كان الدين سيهزم أو سينتهي لموت رجل لهزم وانتهى يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولو كان الأمر متعلقا بالرجال لانتهى هذا الدين منذ فجر الإسلام، ولكنه دين الله وأمر الله وقد تكفل بحفظه، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، وليكن شعاركم قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(آل عمران: 146- 147)

اللهم تقبل الشيخ إبراهيم الربيش وإخوانه في عداد الشهداء، اللهم ارفع منزلتهم وتغمدهم بواسع رحمتك، اللهم أعضنا وأعض أمة الإسلام فيهم خيرًا، إنك على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

25 جمادى الآخر 1436 هـ - 14 إبريل 2015م



« بيان نعي الشيخ المجاهد إبراهيم بن سليمان الربيش »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣] .

بقلوب راضية بقدر الله، وبأفئدة سلمت بحكمه وعدله، نتقدم لأمتنا المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها، ونخص منهم أهلنا في القصيم، بخبر استشهاد فارس من فرسانها؛ المجاهد العابد الزاهد المرابط الصابر الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش -رحمه الله- وذلك إثر غارة صليبية حاقدة قتلته مع عدد من إخوانه ليلة الإثنين الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني بعد أن قضى قرابة العقدين من عمره مجاهداً في سبيل الله يقارع أمريكا وعملاءها، فكانت البداية في أفغانستان حيث قاتل مع إخوانه المجاهدين الحملة الصليبية، وكان من أبطال تورا بورا وقاسى في رحلة جهاده الأهوال والمهالك حتى ابتلاه الله بالسجن في جوانتنامو فلبث فيه بضع سنين؛ فكانت مرحلة إعداد واستراحة مجاهد، ثم ما لبث بعد أن فرج الله عنه أن التحق بركب إخوانه المجاهدين في جزيرة العرب؛ فكان بينهم القدوة الحسنة والنموذج المحتذى والطراز الفريد، يجاهد بيده ويقاتل بسلاحه يغزو على بركة الله، ويأبى إلا أن يكون في مقدمة الصفوف يقارع أعداء الله ويقود جحفل الشباب فتتصاغر هممهم إلى همته ويحتقرون إقدامهم إلى إقدامه، ويضرب لهم مثلاً رائعاً عن الشجاعة والجرأة في الإقبال على الشهادة.
وإلى جانب العمل العسكري الميداني كان رحمه الله الداعية المربي والموجه الناصح والمصلح الباني؛ فأعاد إلى الأذهان منزلة أهل العلم الصادقين الذين يأتمنهم الله على العلم فيؤدون الأمانة ولا يخضعون لضغط واقع أو لجبروت سلطان، وأبت عليه خشيته أن يكون من أولئك الذين يحرفون العلم ويلبسون على الناس من أجل مصلحة الحزب أو الجماعة أو التنظيم. وكان بنصحه وإصلاحه عموداً من أعمدة الجهاد في جزيرة العرب يحفظ المسيرة من الانحراف نحو الإفراط أو التفريط، ويرسم لمن بعده خارطة الطريق وخطة الرشاد. وهكذا يجب على أهل العلم أن يكونوا، وهذه هي القيمة الحقيقية للعلم والعلماء.

لقد علمنا الشيخ إبراهيم الربيش -رحمه الله- كيف تكون الهجرة في سبيل الله، وكيف يكون الجهاد، وكيف تكون الدعوة، وما هو دور أهل العلم، وكيف يكون الإصلاح والبناء، وكيف يكون الصدع بالحق والصراحة في النصيحة. فعلى طريقه فليسر أهل العلم وعلى خطاه فليقتف السائرون، وها هي دماؤه وأشلاؤه اليوم تصيح وتصرخ في أهل العلم والدعوة هلموا إلى ميادين التضحية والجهاد؛ هلموا إلى ميادين التربية والدعوة؛ تعالوا إلى حيث يثمر الغرس ويرتفع البنيان وتقام صروح الدين العالية. تعالوا حيث تزكون العلم وتصنعون النماذج لأمتكم.

ويا أيها المجاهدون الصادقون في مشارق الأرض ومغاربها: هذا رمز من رموزكم وشيخ من مشايخكم مضى إلى الله اليوم بعد مسيرة طويلة لم يغير ولم يبدل ولم يداهن أو يجامل. لم تغره لذائذ الدنيا وزخارفها ولا حرفته مضلات الفتن، مضى إلى الله ليستحثكم على مزيد من الاستبسال في هذه المعركة وليؤكد لكم أن صدق دعوتنا باستشهاد قادتنا وأن حامل العلم الصادق يتقدم الصفوف ويتقحم الغمار وديدنه دائماً قول الرسول القائد -صلى الله عليه وآله وسلم- : (...لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) [صحيح مسلم].

١

أيها المجاهدون: لو كان الدين سيهزم أو سينتهي لموت رجل لهزم وانتهى يوم توفي رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ولو كان الأمر متعلقاً بالرجال لانتهى هذا الدين منذ فجر الإسلام، ولكنه دين الله وأمر الله وقد تكفل بحفظه، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، وليكن شعاركم قوله تعالى: [وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] [آل عمران: ١٤٦، ١٤٧].

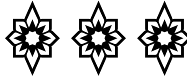
اللهم تقبل الشيخ إبراهيم الربيش وإخوانه في عداد الشهداء، اللهم ارفع منزلتهم وتغمدهم بواسع رحمتك، اللهم أعضنا وأعض أمة الإسلام فيهم خيراً، إنك على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

٢٥ جمادى الأخر ١٤٣٦هـ - ١٤ إبريل ٢٠١٥م

٢



بيان تعزية من جبهة النصرة

بيان تعزية في استشهاد الشيخ إبراهيم الربيش "تقبله الله"

الحمد لله يصطفي من يشاء من عباده، والصلاة والسلام على سيد الأولياء وإمام الأتقياء، وعلى آله وصحبه الحنفاء، أما بعد،

يحزن القلب وتدمع العين لفراق أحبة أحببناهم في الله، ومما يزيد في ألمنا وحزننا أن يكون الفارس الذي ترجل أحد قادة وعلماء الجهاد، فبالأمس الشيخ القائد مجد الدين المصري والشيخ أحمد فاروق واليوم الشيخ إبراهيم الربيش "تقبل الله الجميع"، وعزاؤنا أن الله اصطفاهم وأنهم قتلوا في ذات الله فهم إن شاء الله أحياء عند ربهم يرزقون ولا نقول إلا ما يرضي الله وإنا بفراق مشايخنا لمحزونون.

رحل الجواد مخلفا في إثره عملا وعلما واجتهادا في الورى
ومقالة صدقت بصدق فعاله أسد النزال وفي المعامع والكرى
مالي أرى طيب الربيش شهيدنا قد صار يعبق في الثريا والثرى

لا تزال جزيرة العرب ترفد أمة الإسلام عامة وساحات الجهاد خاصة، بالقيادات الحكيمة الرشيدة والعلماء الربانيين العالمين والجنود الأبطال الميامين، ولا زالت تزف إلينا صقور الإسلام في جزيرة العرب "نحسبهم ولا نزكيهم".

وقد تلقينا في الشام نبأ استشهاد الشيخ الفاضل العالم الزاهد إبراهيم الربيش وثلة من إخوانه بالرضى والتسليم، فنسأل الله أن يتغمدهم برحمته ويتقبلهم عنده في الشهداء. ويعلي نزلهم في جنان الخلد مع الصديقين والأنبياء.

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: 195].

وإننا نعزي أنفسنا بفقد ساحات الجهاد لأحد مشايخها، كما نتقدم بخالص العزاء إلى إخواننا في

تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، سائلين المولى بكرمه ومنّه أن يربط على قلوبهم ويثبت أفئدتهم وينزل عليهم الصبر والرضا. كما نسأله سبحانه أن يعوضنا ويعوضعم خيرًا ويعينهم على جهادهم وجلادهم وينصرهم على عدوهم.

فيا أبطال الإسلام في جزيرة العرب وفي يمن الإيمان والحكمة، ها قد رسم لكم أمراؤكم معالم طريق الهجرة والجهاد، وأبانوا لكم السبيل، وثبتوا حتى آتاهم أمر الله وهم على ذلك – نحسبهم ولا نزكي على الله أحدا – فالزما غرزهم وامضوا في طريقهم فما نحسبه إلا طريق نيل رضوان الله والفوز بجنانه. نسأل الله أن يتقبل الشيخ ويعلي منزلته ويعوض أمة الإسلام خيرًا. والحمد لله رب العالمين.

لا تنسونا من صالح دعائكم.

والحمد لله ربّ العالمين.

تاريخ نشر البيان: 26 جمادى الأخرى 1436 هـ الموافق 2015/4/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم



بيان تعزية في استشهاد الشيخ إبراهيم الربيش -تقبله الله-

الحمد لله يصطفي من يشاء من عباده شهداء، والصلاة والسلام على سيد الأولياء وإمام الأتقياء، وعلى آله وصحبه الحنفاء، أما بعد؛

يحزن القلب وتدمع العين لفراق أحبة أحببناهم في الله، ومما يزيد في ألمنا وحزننا أن يكون الفارس الذي ترجل أحد قادة وعلماء الجهاد؛ فبالأمس الشيخ القائد مجد الدين المصري والشيخ أحمد فاروق، واليوم الشيخ إبراهيم الربيش -تقبل الله الجميع-، وعزاؤنا أن الله اصطفاهم وأنهم قتلوا في ذات الله فهم إن شاء الله أحياء عند ربهم يرزقون، ولا نقول إلا ما يرضي الله وإنا بفراق مشايخنا لمحزونون.

رحــل الجـــواد مخلفـــا فـــي إثـــره   عملا وعلمـــا واجتهـــادًا فـــي الـــورى

ومقالـــة صـــدقت بصـــدق فعـــاله   أســد النـــزال وفـــي المعـــامع والكـــرى

مـــا لـــي أرى طيـــب الربيـــش شـــهيدنا   قـــد صـــار يعبـــق فـــي الثريـــا والـــثرى

لا تزال جزيرة العرب ترفد أمة الإسلام عامة وساحات الجهاد خاصة، بالقيادات الحكيمة الرشيدة، والعلماء الربانيين العاملين، والجنود الأبطال الميامين، ولا زالت تزف إلينا صقور الإسلام في جزيرة العرب -نحسبهم ولا نزكيهم-.

وقد تلقينا في الشام نبأ استشهاد الشيخ الفاضل العالم الزاهد إبراهيم الربيش وثلة من إخوانه بالرضى والتسليم، فنسأل الله أن يتغمدهم برحمته ويتقبلهم عنده في الشهداء، ويعلي نزلهم في جنان الخلد مع الصديقين والأنبياء.

{فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} [آلعمران: ١٩٥]

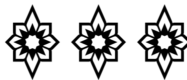
وإننا نعزي أنفسنا بفقد ساحات الجهاد لأحد مشايخها، كما نتقدم بخالص العزاء إلى إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، سائلين المولى بكرمه ومنّه أن يربط على قلوبهم ويثبت أفئدتهم وينزل عليهم الصبر والرضا، كما نسأله سبحانه أن يعوضنا ويعوضهم خيرًا ويعينهم على جهادهم وجلادهم، وينصرهم على عدوهم.

فيا أبطال الإسلام في جزيرة العرب وفي يمن الإيمان والحكمة، ها قد رسم لكم أمراؤكم معالم طريق الهجرة والجهاد، وأبانوا لكم السبيل، وثبتوا حتى أتاهم أمر الله وهم على ذلك -نحسبهم ولا نزكي على الله أحدا-، فالزموا غرزهم وامضوا في طريقهم فما نحسبه إلا طريق نيل رضوان الله والفوز بجنانه، نسأل الله أن يتقبل الشيخ ويعلي منزلته ويعوض أمة الاسلام خيرًا، والحمد لله رب العالمين.

لا تنسونا من صالح دعائكم

والحمد لله رب العالمين

تاريخ نشر البيان: ٢٦ جمادى الأخرى ١٤٣٦هـ الموافق ١٥/ ٤/ ٢٠١٥



زفرات من حبيب

(تفريغ كلمة الشيخ أبي الحسن البليدي في رثاء الشيخ إبراهيم الربيش)

اَلْحَمْدُ الله ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ .. أَمَّا بَعْدُ:

جاءني الناعي بخبر، واسم الناعي دال على خبره، جاءني بخبر استشهاد الأخ الكريم الشيخ ابراهيم الربيش تقبله الله في الشهداء .. فجالت في النفس المكلومة خواطر لافحة .. رأيت تسطريها عزاء لنفسي وأمتي.

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

لم يبرد دم الشيخ الحارث رحمه الله بعد ،حتى فجعنا بدم الشيخ إبراهيم رحم الله الجميع، وكم هي كثيرة فواجعنا؛ لكن عزاؤنا أنها ضريبة الفتح والجنان .. وما القتل إلا فاتحة حياة جديدة لاهم فيها ولانصب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ليس غريبا أن يقتل الشيخ إبراهيم رحمه الله، فقد اختار طريق القتل في سبيل الله؛ والقتل أمنية كل من سلك درب الجهاد ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

فطوبى لمن قتل في سبيل الله.

وليهنأ القاعدون بعيشهم المنكود في مضايق الدنيا الدنية التي لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء.

لو كنا من قوم القائل: "إذا مات منا سيد قام سيد" .. لهان الخطب.

لكن الفراغ الذي يتركه في الصفوف كل راحل من رجالنا؛ وكل من خلا موضعه في الميدان منهم عزّ عنه العوض.. ذاك الذي يبعث الأسى في النفوس .. ويثير الدمع في العيون .. ودونكم ثغر الحارث من سد مسده.

بخل الناس برجالهم، وبخل الرجال بنفوسهم، وافجعتاه على من ذهب، ووأسفاه على من بقي من علماء ودعاة أمة محمد ﷺ حين رضوا بالبقاء مع الخوالف كأنهم ليسوا بالجهاد مخاطبين والله المستعان.

حرمات الأمة تستباح جهرة من غير حياء، ويلطخ الطهر في زمن العهر ولامغيث، ويستباح الدم الحرام في الشهر الحرام ولامنجد.

ورضعت أمتنا ثدي الهزيمة حتى الثمالة ولافاطم، وصاح الضمير المكلوم في غياهب النفوس الهزيلة ولامجيب.

ذهب الشيخ ابراهيم كما ذهب أسلافه .. ذهب وعواصف الفتن تعصف، ومدافع الحرب تقصف، وكأنها توافت على ميعاد لتمتحن وفاءنا، وأحسب أنه ذهب بعد أن أقر الله عينيه بفتوح اليمن .. مات الرسم وبقي الإسم، واتفق الودود والكنود على الفضل والعلم، والرجال أعمال وإن الجواهر لَتُذكر بمعادنها.

فهنيئًا له ذخره عند الله مما قدّمت يداه من باقيات صالحات.

لست أدري أأعزي أم أعزى .. لكن عزائي في أخي أنه ابن الإسلام .. عاش ومات للإسلام .. حمل نور الإسلام وناره .. وستبقى رحم الإسلام تنجب الرجال .. وماكانت يوما عقيما..

ولئن رجعنا إلى الشعر نستلهمه العزاء والسلوى، وننتزع منه الشواهد والأمثال، ذكرنا قول الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشـاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحـادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقـاء

وكن رجلا على الأهوال جلدا وشيمتك السماحة والوفاء

ولا تر للأعـداء قـط ذلا فإن شماتة الأعـداء بـلاء

ولا حزن يدوم ولا سـرور فأنت ومالك الدنيا سـواء .

ذكرنا قول القائل:

وما من يد إلا يد الله فوقها * وما ظالم إلا سيُبلى بظالم .**

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

بيان تعزية من كتائب عبد الله عزام

بيان تعزية لأمة الإسلام بمقتل الشيخ المجاهد إبراهيم الربيش "تقبله الله"

الحمد لله القائل في كتابه ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)﴾ (محمد)

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانة .." رواه مسلم.

أما بعد:

فنعزي أمة الإسلام بمقتل الشيخ المجاهد إبراهيم الربيش تقبله الله، ونعزي إخواننا المجاهدين في جزيرة محمد ﷺ، وإن شهادة الشيخ رحمه الله ومن قبله الشيخ المجاهد حارث النظاري وقبلهما الشيخ أنور العولقي وبينهم ثلة من القادة وجمع من المجاهدين في جزيرة العرب، لهي ضياء يهدي السبيل ويدل على سلامة الطريق، فلا والله ما قتلتهم أمريكا إلا لأنهم أوجعوها مرارًا وأذاقوا عملاءها الويلات، بينما لم توجه أمريكا ضربة لأعدائها المزعومين من الحوثة المجرمين حراس سفارتها في صنعاء.

فيا أبناء الأمة المجاهدين في كل أرض وفي يمن الإيمان والحكمة، ها قد رحل الشيخ الربيش تقبله الله ولن تتوقف مسيرة الجهاد بفقده، بل ستزداد الشعله بالدماء اتقادا، وستُحي أمة بفقد القادة أمجادا ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ(17)﴾ (فاطر:17). فواصلوا المسير ولا تهابوا العسير، وتزودوا للحرب بالتقوى والصبر على فقدان الأحبة، وإن أمة الإسلام ترقب مواجهتكم للحملة الصفوية النجسة بقيادة الحوثة، فاجعلوا من دماء الشهداء نارًا، ولا تتركوا لأبناء إيران في يمن الإيمان قرارًا.

اللهم تقبل عبدك إبراهيم وأعلي درجته واغفر ذنبه وأسكنه فسيح جناتك، وانصر عبادك المجاهدين في جزيرة العرب وفي بلاد الشام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتائب عبد الله عزام

مؤسسة الأوزاعي للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم



بيان تعزية لأمة الإسلام بمقتل الشيخ المجاهد إبراهيم الربيش (تقبله الله)

الحمد لله القائل في كتابه ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾ (محمد)
والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ..." رواه مسلم.
أما بعد:

فنعزي أمة الإسلام بمقتل الشيخ المجاهد إبراهيم الربيش تقبله الله، ونعزي إخواننا المجاهدين في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وإن شهادة الشيخ الربيش رحمه الله ومن قبله الشيخ المجاهد حارث النظاري وقبلهما الشيخ أنور العولقي وبينهم ثلة من القادة وجمع من المجاهدين في جزيرة العرب؛ لهي ضياء يهدي السبيل ويدل على سلامة الطريق، فلا والله ما قتلتهم أمريكا إلا لأنهم أوجعوها مرارا وأذاقوا عملاءها الويلات، بينما لم توجه أمريكا ضربة لأعدائها المزعومين من الحوثة المجرمين حراس سفارتها في صنعاء.

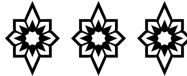
فيا أبناء الأمة المجاهدين في كل أرض وفي يمن الإيمان والحكمة، ها قد رحل الشيخ الربيش تقبله الله ولن تتوقف مسيرة الجهاد بفقده، بل ستزداد الشعلةُ بالدماء اتقادا، وسَتُحي أمةٌ بِفقدِ القادةِ أمجادا ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ ﴾ (فاطر١٧) فواصلوا المسير ولا تهابوا العسير، وتزودوا للحرب بالتقوى والصبر على فقدان الأحبة. وإن أمة الإسلام ترقب مواجهتكم للحملة الصفوية النجسة بقيادة الحوثة، فاجعلوا من دماء الشهداء نارا، ولا تتركوا لأبناء إيران في يمن الإيمان قرارا.

اللهم تقبل عبدك إبراهيم وأعلِ درجته واغفر ذنبه وأسكنه فسيح جناتك، وانصر عبادك المجاهدين في جزيرة العرب وفي بلاد الشام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتائب عبدالله عزام
مؤسسة الأوزاعي للإعلام



الخميس ٢٧ جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ
١٦ / ٤ / ٢٠١٥ م



بيان تعزية من أنصار الدين

دم الشهيد نور ونار

في نعي الشيخ المجاهد إبراهيم بن سليمان الربيش "تقبله الله"

قال الله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (146: آل عمران).

على فترة من الزمان اشتدت فيها الخطوب وعظمت فيها محن الدين، وتكالبت فيها قوى الشر على أمتنا المسلمة، استباحت فيها الديار وهتكت الأعراض وقتلت الأخيار من الناس والمصلحين من الدعاة والعلماء .. سلسلة من الأمجاد وحلقة من العظماء، كان من آخر هذه السلسلة العظيمة الحلقة المجيدة، الشيخ المجاهد والعالم المربي، الصائم القائم كما نحسبه والله حسيبه، الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش، رحمه الله رحمة واعة وتقبله في الشهداء.

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

عرفته جبال خراسان .. وأقبية غوانتنامو .. وساحات اليمن – يمن الإيمان والحكمة – شهمًا عزيزًا حكيمًا رصينًا، من خيرة الدعاة إلى الله وأكثرهم حرصًا على وحدة الصفّ وجمع الكلمة بأسلوب مرن وخطاب جذاب.

قُتل الشيخ رحمه الله وهو ثابت كالطود على طريق الدعوة والجهاد، والنصح والتوجيه، فلم تستطع قوى الشر ثنيه عن طريقه الواضح، بعد جولات من الترغيب والترهيب والأسر والمطاردة.

وإن من أعظم مصائب هذه الأمة وأكبر رزاياها ذهاب العلماء وغياب المصلحين، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء".

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله".

وإن أمة الإسلام قد فقدت في السنين الأخيرة عددًا من خيرة علمائها وأفاضل مجاهديها، كان من آخرهم قبل أيام قليلة، علماء في شبه القارة الهندية منهم الشيخان الفاضلان الأستاذ أحمد فاروق والشيخ قارئ عثمان —رحمهما الله—.

نسأل أن يعوض الأمة خيرا ويرزقها علماء ربانيين ودعاة مصلحين يقولون كلمة الحق ولا يخشون أحدا غير الله.

وإن أمريكا باعتدائها على علماء الأمة تعتدي على الأمة أجمع، وإن هذا الظلم والعدوان، لن يذهب سدى وسينصر الله أوليائه ويخزي أعدائه تحقيقًا لا تعليقًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

جبهة أنصار الدين.

الخميس 16 أبريل 2015 – 26 جمادى ثاني 1436 هـ.

جبهة أنصار الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

دم الشهيد نور ونار

في نعيّ الشيخ المجاهد إبراهيم بن سـليمان الربيش –تقبله اللّه–

قـال اللّه تعالى: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سـبيل اللّه وما ضعفوا وما اسـتكانوا واللّه يحـب الصابرين (146)) [ال عمران]

على فترة من الزمان اشـتدت فيها الخطوب، وعظمت فيها المحن، وتكالبت فيها قوى الشـر على أمتنا المسـلمة، استباحت فيهـا الديار وهتكت الأعـراض وقتلت الأخيار من الناس والمصلحين من الدعاة والعلماء.. سلسـلة من الأمجاد وحلقة من العظماء، كان من آخر هذه السلسـلة العظيمة والحلقة المجيدة، الشـيخ المجاهد والعالم المربي، الصائم القائم كما نحسـبه واللّه حسـيبه، الشيخ إبراهيم بن سـليمان الربيش رحمه اللّه رحمة واسعة وتقبله في الشهداء.

مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبقَ روضةٌ ... غداةَ ثوى إلا اشـتهتْ أنّها قبرُ.

عرفته جبال خراسـان .. وأقبية اغوانتنامو ..و سـاحات اليمن –يمن الإيمان والحكمة– شـهماً عزيزاً حكيماً رصيناً، فقد كان مـن خيرة الدعاة إلى اللّه وأكثرهم حرصاً على وحدة الصف وجمع الكلمة بأسـلوب مرن وخطاب جذاب.

قُتل الشـيخ رحمه اللّه وهو ثابت كالطود على طريق الدعوة والجهاد، و النصح و التوجيه ، فلم تسـتطع قوى الشـر ثنيّه عن طريقه الواضح، بعد جولات من الترغيب والترهيب والأسـر والمطاردة.

وإن مـن أعظم مصائب هذه الأمـة وأكبر رزاياها ذهاب العلماء وغياب المصلحين، ففـي الصحيحين من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال : سـمعت رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسـلم يقول : ((إِنَّ اللَّه لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِـضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ)).

وعن عبد اللّه بن مسـعود رضي اللّه عنه قال: "عليكم بالعلـم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله "

وإن أمة الإسـلام قد فقدت في السـنين الأخيرة عددا من خيرة علمائها و أفاضل مجاهديها، كان من آخرهم قبل أيام قليلة علماء في شـبه القارة الهندية منهم الشيخان الفاضلان الأستاذ احمد فاروق و الشـيخ قارئ عثمان،– رحمهما اللّه– فاللّه نسـأل أن يعوّض الأمة خيرا ويرزقها علماء ربانيين ودعاة مصلحين يقولون كلمة الحق ولا يخشـون أحدا غير اللّه.

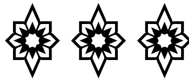
وإن أمريكا باعتدائها على علماء الأمة تعتدي على الأمة أجمع، وإن هذا الظلم والعدوان، لن يذهب سُـدى وسـينصر اللّه أوليائـه ويخزي أعدائه تحقيقاً لا تعليقاً، واللّه غالب على أمـره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

جبهة أنصار الدين

الخميس 16 أبريل 2015 - 26 جمادى ثانى 1436



ansar.aldeen.front@gmail.com ansardeenfront ansardeenfront ansardeenfront



بيان تعزية من أنصار الشريعة - ليبيا -

علماء الجهاد قرابين على أعتاب الكفر العالمي

الحمد لله معز المؤمنين ومذل الكافرين والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الأطهار الميامين، أما بعد:

محنة ودّعت وأخرى أغارت   دكّ من عصفها البناء المشيّد
والمناحات في الديار تعالت   لها كادت الرواسي تعهد
يا قُيود الطغاة منك ضجرنا   وعلى القهر كيف تغفوا الأسود

إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرًا منها، إن هذا الدين العظيم ما قامت له هامة ولا رفعت له راية إلا على دماء وأشلاء المجاهدين، من لدن نبيّ الملحمة ﷺ وحتى قيام الساعة، فدماء وأرواح المجاهدين هي الوقود لجذوة هذا الدين وانتشاره في العالمين.

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

لقد فُجعنا كغيرنا ممن يغار على الإسلام وأهله بخبر قيام سلطات الردة في بلاد الحرمين بإعدام ثلة من علماء ومجاهدي أهل السنة، الذين أمضوا سنين عددًا في سجون طواغيت الجزيرة، وإننا إذ نعزي أنفسنا وسائر المجاهدين في مختلف الثغور والمسلمين عامة في هذا المصاب الجلل، إلا أن هذا المصاب لا يجعلنا نغفل عن غاية طواغيت آل سلول من تنفيذ هذه الأحكام في هذا الوقت تحديدًا، فلا يغيب عن المتبصر بحال آل سلول أنهم ما اختاروا هذا الوقت تحديدًا لتنفيذ أحكامهم الكافرةإلا لغاية دنيئة

تخدم الكفر العالمي ومنظومة الهيمنة العالمية وعلى رأسها أمريكا ودولة يهود، فمن هذه الغايات:

أولًا: شحذ همم الطواغيت المشاركين في ما يُسمى (التحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب) فرسالتها لهم: أننا نبادر بتقديم هذا القربان لإثبات الجدية والعزم على محاربة ما يسمونه الإرهاب وما هو إلا "الإسلام في حقيقته" وذلك لدفع المترددين منهم وغير الجادين أو المتخوفين من ردات فعل شعوبهم، لتبني هذه الحرب بكل جد ومثابرة وعدم الالتفات إلى ردات فعل الشعوب تجاه هذا التحالف.

ثانيًا: تملق رأس الكفر العالمي – أمريكا – والتي انحازت إلى شيعة الروافض خاصة بعد الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني والذي أثر في آصرة العلاقة بين آل سلول وأمريكا. فرسالتها لهم: أننا نقدم هذا القربان والمتمثل في أعداء أمريكا الحقيقيين من علماء المجاهدين وفرسانهم، لطلب الحضوة والرضى من رأس الكفر والعودة منفردة إلى أحضان الأمريكيين. خاصة بعدما تفردت إيران بموقف مختلف إلى حد ما عن الأجندة الأمريكية في العراق والشام. فآل سلول لا يريدون تضييع هذه الفرصة ويسعون لاستغلالها إلى أبعد مدى.

ثالثًا: معرفة آل سلول بأهمية العلماء الربانيين بحق، والذين يضبطون الجهاد بالضوابط الصحيحة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومدى تأثر الساحة الجهادية بغياب هؤلاء العلماء، فرسالتها في هذا الشأن متماهية مع ما تفعله رأس الكفر العالمي – أمريكا- من قتل العلماء الربانيين بالطائرات بدون طيار من أمثال (النظاري – الربيش – العولقي – الوحيشي – الزرقاوي – أبو يحي – عطية الله – الحسينان) – تقبلهم الله– فمن تبقى من العلماء الصادعين بالحق ولم يُقتل على أيدي الأمريكيين يقوم آل سلول بإكمال مهمة القضاء عليه، زلقى وقربة إلى أعداء الملة من اليهود والنصارى وغيرهم.

وإننا إذن نبين لأمتنا الغالية هذه الحقائق فإننا ندعوا المسلمين كافة وأهل بلاد الحرمين خاصة إلى ما دعاهم إليه ربُنا جلّ وعلا في قوله ﴿يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحُول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾.

فيا إخوة الإسلام في جزيرة مُحَّد ﷺ، ويا أحفاد خالد وعمرو والقعقاع، إطرحوا عنكم هذا الذلّ والهوان، وهبّوا للأخذ بثأر هؤلاء الأبرار الأخيار ولا تجعلوا دمائهم تذهب هدرًا. فما هكذا كان أجدادكم ولا أسلافكم، ولا عُطعوا الدنيّة في دينكم ولا في إخوانكم.

أما علماء السوء، فهم الذين باعوا ولاءهم لغير الله سبحانه، باعوه أحكام طواغيت يحكمون بغير شرع الله، بالرغم من علمهم أن الأحكام التي يطبقها الحكام إنما هي أحكام كفر، فقد قال الله عنهم ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون﴾ فدلّسوا على أنفسهم ودلّسوا على الناس وكذبوا على الله سبحانه، مقابل دراهم معدودة، واستخدموا ما يعلمون لصالح الدنيا، فباعوا دينهم بدنياهم وكما قيل:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

بل وتناسوا قول نبينا ﷺ (سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وليس بوارد عليّ الحوض) فكانوا هم المطايا التي يستخدمها الطواغيت، ليمرروا على الناس ظلمهم وتدليسهم وكل ما يشتهونه ويسير في ركب أمريكا والأمم الملحدة، ليروّضوا الأمة حتى تستسيغ الذلّ والهوان وتقنع بعيش العبودية المفروضة عليهم من دون الله عزّ وجلّ.

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
فباعوا النفوس ولم يربحوا ولم تغل في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل أنتانها

أما العلماء الربانيون الصادقون، الذين لا يقولون إلا كلمة الحق، والذين لا يخشون إلا الله ولا يخافون في الله لومة لائم، الذين لا يهادنون في الدين، ولا يداهنون حاكما من الحكام أو يتمسحون به، الصادعون بملة إبراهيم والمنابذون للأرباب المشرعين من دون الله.

فإننا نحرّضكم للنفير إلى ساحات الجهاد، حيث العزة لله ولرسوله والمؤمنين ولا سلطان فيها للكافرين وأذنابهم من العملاء الملاعين، فها قد رأيتم الطواغيت وهم يقتلون خيرة العلماء وطلبة العلم بدم بارد فهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة، فلا تجعلوا للطواغيت عليكم سلطانا فالأمة في أمس الحاجة لتوجيهكم وإرشادكم والمعركة مع الكفر العالمي في أوج استعارها. وقوموا بواجب البيان يرحكمكم الله وحرضوا أحفاد الصحابة على خلع هؤلاء الطغاة الذين باعوا البلاد والعباد لأعداء الإسلام، فهاهم الروافض الأنجاس أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في رأس من رؤوس الضلال، فكيف بنا نحن وعندنا أسارى من خيرة العلماء الصادقين.

قد استرد السبايا كل منهزم ولم يبق في أسرهم إلا سبايانا

وأخيرا فإننا نقول لطواغيت العرب والعجم إن هذه الدماء الطاهرة الزكية لن تذهب هدرًا بل ستكون نورا للمجاهدين يهتدون به وجمرًا تلظى على الكافرين يحترقون به.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وما رأيت سياط الذلّ دامية إلا رأيت عليها لحم أسرانا

المسؤول العالم لأنصار الشريعة.



الثلاثاء 2 ربيع الثاني 1437 هـ
الموافق : 2016/01/12 مـ

علماء الجهاد قرابين على أعتاب الكفر العالمي

الحمد لله معز المؤمنين ومذل الكافرين و الصلاة و السلام على المبعوث بالسيف رحمة للعالمين و على اله و صحبه الأطهار الميامين ، أما بعد ...

مِحنةٌ ودّعت وأخرى أغـــارت ... دُكَّ من عصفهـــا البناءُ المشِيـدُ
والمَنَاحـاتُ في الديارِ تعالت ... لهــا كــادت الــرواســي تمــيـد
يا قُيودَ الطغاةِ منكِ ضَجِرنا ... و على القهرِ كيف تغفوا الأسودُ

إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجرنا في مصيبتنا و اخلف لنا خيراً منها ، إن هذا الدين العظيم ما قامت له هامة ولا رفعت له راية إلا على دماء وأشلاء المجاهدين ، من لدن نبي الملحمة صلى الله عليه وسلم و حتى قيام الساعة ، فدماءُ وأرواحُ المجاهدين هي الوقود لجذوةِ هذا الدين وانتشاره في العالمين .
قــال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِئ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

لقد فُجعنا كغيرنا ممن يغار على الإسلام و أهله بخبر قيام سلطات الردة في بلاد الحرمين بإعدام ثلة من علماء ومجاهدي أهل السنة ، الذين أمضوا سنين عددا في سجون طواغيت الجزيرة ، وإننا إذ نعزي أنفسنا و سائر المجاهدين في مختلف الثغور والمسلمين عامة في هذا المصاب الجلل ، إلا أن هذا المصاب لا يجعلنا نغفل عن غاية طواغيت آل سلول من تنفيذ هذه الأحكام في هذا الوقت تحديداً ، فلا يغيب عن المتبصر بحال آل سلول أنهم ما اختاروا هذا الوقت تحديداً لتنفيذ أحكامهم الكافرة إلا لغاية دنيئة تخدم الكفر العالمي ومنظومة الهيمنة العالمية وعلى رأسها أمريكا ودولة يهود ، فمن هذه الغايات :

أولاً : شحذُ همم الطواغيت المشاركين في ما يسمى (التحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب) فرسالتها لهم : أننا نبادر بتقديم هذا القُربان لإثبات الجديّة و العزم على محاربة ما يسمونه الإرهاب و ما هو إلا " الإسلام في حقيقته " و ذلك لدفع المترددين منهم و غير الجادين أو المتخوفين من ردات فعل شعوبهم ، لتبني هذه الحرب بكل جد و مثابرة و عدم الإلتفات إلى ردات فعل الشعوب تجاه هذا التحالف .

ثانياً : تملق رأس الكفر العالمي - أمريكا - و التى انحازت إلي الشيعة الروافض خاصةً بعد الإتفاق النووي الأمريكي الإيراني و الذي أثّر في آصرة العلاقة بين آل سلول و أمريكا ، فرسالتها لهم : أننا نقدم هذا القربان و المتمثّل في أعداء أمريكا الحقيقيين من علماء المجاهدين و فرسانهم ، لطلب الحضوة و الرضى من رأس الكفر و العودة منفردة إلى أحضان الأمريكيين ، خاصةً بعدما تفردت إيران بموقفٍ مختلفٍ إلى حد ما عن الأجـنـدة الأمـريكية في العـراق والشام ، فـآل سلول لا يريـدون تضيـيع هذه الفرصـة و يسعـون لاستغلالهـا إلى أبعد مدى .

أنـصــار الـشـريـعـة - لـيـبـيـا
صفحة 1



الثلاثاء 2 ربيع الثاني 1437 هـ
الموافق : 2016/01/12 مـ

علماء الجهاد قرابين على أعتاب الكفر العالمي

الحمد لله معز المؤمنين ومذل الكافرين و الصلاة و السلام على المبعوث بالسيف رحمة للعالمين و على اله و صحبه الأطهار الميامين ، أما بعد ...

مِحنةٌ ودّعت وأخرى أغـــارت   دُكَّ من عصفهـــا البناءُ المشِيـدُ
والمَنَاحـاتُ في الديارِ تعالت   لهــا كـادت الـرواسـي تمـيـد
يا قُيودَ الطغاةِ منكِ ضَجِرنا   و على القهرِ كيف تغفوا الأسودُ

إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجرنا في مصيبتنا و اخلف لنا خيراً منها ، إن هذا الدين العظيم ما قامت له هامة ولا رفعت له راية إلا على دماء وأشلاء المجاهدين ، من لدن نبي الملحمة صلى الله عليه وسلم و حتى قيام الساعة ، فدماءُ وأرواحُ المجاهدين هي الوقود لجذوةِ هذا الدين وانتشاره في العالمين .
قـال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

لقد فُجعنا كغيرنا ممن يغار على الإسلام و أهله بخبر قيام سلطات الردة في بلاد الحرمين بإعدام ثلة من علماء ومجاهدي أهل السنة ، الذين أمضوا سنين عددا في سجون طواغيت الجزيرة ، وإننا إذ نعزي أنفسنا و سائر المجاهدين في مختلف الثغور والمسلمين عامة في هذا المصاب الجلل ، إلا أن هذا المصاب لا يجعلنا نغفل عن غاية طواغيت آل سلول من تنفيذ هذه الأحكام في هذا الوقت تحديداً ، فلا يغيب عن المتبصر بحال آل سلول أنهم ما اختاروا هذا الوقت تحديداً لتنفيذ أحكامهم الكافرة إلا لغاية دنيئة تخدم الكفر العالمي ومنظومة الهيمنة العالمية وعلى رأسها أمريكا ودولة يهود ، فمن هذه الغايات :

أولاً : شحذُ همم الطواغيت المشاركين في ما يسمى (التحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب) فرسالتها لهم : أننا نبادر بتقديم هذا القُربان لإثبات الجدية و العزم على محاربة ما يسمونه الإرهاب و ما هو إلا " الإسلام في حقيقته " و ذلك لدفع المترددين منهم و غير الجادين أو المتخوفين من ردات فعل شعوبهم ، لتبني هذه الحرب بكل جد و مثابرة و عدم الإلتفات إلى ردات فعل الشعوب تجاه هذا التحالف .

ثانياً : تملق رأس الكفر العالمي - أمريكا - و التى انحازت إلي الشيعة الروافض خاصةً بعد الإتفاق النووي الأمريكي الإيراني و الذي أثّر في آصرة العلاقة بين آل سلول و أمريكا ، فرسالتها لهم : أننا نقدم هذا القربان و المتمثل في أعداء أمريكا الحقيقيين من علماء المجاهدين و فرسانهم ، لطلب الحضوة و الرضى من رأس الكفر و العودة منفردة إلى أحضان الأمريكيين ، خاصةً بعدما تفردت إيران بموقفٍ مختلفٍ إلى حد ما عن الأجـنـدة الأمـريكية في العـراق والشام ، فآل سلول لا يريـدون تضييع هذه الفرصـة و يسعـون لاستغلالهـا إلى أبعد مدى .

أنـــصـــار الـشـــريـعـــة - لـيـبـيـا
صفحة 1



فإننا نحرضكم للنفير إلى ساحات الجهاد ، حيث العزة للّه ولرسوله والمؤمنين ، ولا سلطان فيها للكافرين وأذنابهم من العملاء الملاعين ، فها قد رأيتم الطواغيت وهم يقتلون خيرة العلماء وطلبة العلم بدم بارد فهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ، فلا تجعلوا للطواغيت عليكم سلطانا فالأمة في أمس الحاجة لتوجيهكم وإرشادكم والمعركة مع الكفر العالمي في أوج استعارها ، و قوموا بواجب البيان يرحمكم اللّه وحرضوا أحفاد الصحابة على خلع هؤلاء الطغاة الذين باعوا البلاد والعباد لأعداء الإسلام ، فها هم الروافض الأنجاس ، أقاموا الـدنيا ولم يقعدوهـا في رأس من رؤوس الضـلال ، فكيف بنـا نحن وعندنـا أُسـارى من خيرة العلمـاء الصادقين

قد استرد السبايا كل منهزم ... ولم يبق في أسرهم إلا سبايانا
ومـا رأيت سيـاط الذل دامية ... إلا رأيت عليها لحم أسرانـــــــا

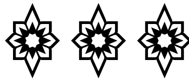
وأخيراً فإننا نقول لطواغيت العرب والعجم إن هذه الدماء الطاهرة الزكية لن تذهب هدراً بل ستكون نوراً للمجاهدين يهتدون به , وجمراً تلظى على الكافرين يحترقون به .

واللّه غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون


المسؤول العام لأنصار الشريعة

أنـصـــار الـشــريـعـــة - لـيـبـيـا

صفحة 3



بيان تعزية من حركة الشباب المجاهدين

هنيئًا فارس الدعوة

بيان من القيادة العامة لحركة الشباب المجاهدين

تهنئة وتعزية للأمة الإسلامية باستشهاد الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش – رحمه الله–

الحمد لله ربّ العالمين القائل في كتابه ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (4) سيهديهم ويصلح بالهم (5) ويدخلهم الجنة عرّفها لهم (6)﴾ (سورة مُحَّد).

والقائل أيضا ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ سورة آل عمران.

والصلاة والسلام على النبي الأمين مُحَّد بن عبد الله القائل: "إن في الجنة مئة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض". رواه البخاري.

أما بعد:

تلقى إخوانكم المجاهدون في الصومال بحزن وألم، وصبر واحتساب، نبأ استشهاد الأسد الصامد المقدام والجبل الأشم الهمام الشيخ الداعية إبراهيم بن سليمان الربيش بعد تعرضه وكوكبة من إخوانه المجاهدين لقصف أمريكي صليبي خسيس نفذته طائراتهم المسيرة عن بعد، بعد مسيرة جهادية استمرت حوالي عشرين عاما تشع صفحاتها بياضا وتفوح سطورها عبيرا وأريجا. قضى الشيخ جزءًا منها في ساحة أفغانستان حيث تدرب وأعد وجاهد ورابط وقاوم الحملة الصليبية العاتية، وأمضى شطرا كبيرا منها في مدرسة يوسف عليه السلام، في سجن غوانتنامو، حيث ظل يوسف في قيوده زهاء سبع سنين صابرًا على العناء، ثابتا رغم شدة الابتلاء.

وبعد أن فرّج الله عنه وفكّت عنه الأغلال، انطلق مهاجرًا إلى الله فارًّا بدينه يبتغي رضوان الله، فيمم وجهه شطر يمن الإيمان والحكمة ليبدأ فيها صفحة جديدة من صحفات سيرته الناصعة وتاريخه الوضاء، مربيا للمجاهدين وموجها لهم، يقاسمهم العيش في الخنادق والرباط على الثغور حتى نال ما كان يبحث عنه ويسعى إليه طيلة عشرين عاما. فسقط شهيدا كما نحسبه بصواريخ الجبن الأمريكية.

فأكرم بها من سيرة وأعظم بها من مسيرة.

إن هذه السيرة المشرقة للشيخ إبراهيم الربيش لهي خير قدوة وأوضح نبراس للعلماء والدعاة وطلبة العلم، فلم يمنع الشيخ طلبه للعلم من الهجرة والنفير إلى ساحات الجهاد وقول كلمة الحق في وجه الطواغيت المفسدين وعلى رأسهم طواغيت آل سلول. ولم يداهن رغبا من أجل دنيا زائلة أو رهبا من أجل حياة فانية. كما صنع الكثير من أحبار السوء وكهنة الطواغيت، بل صدع وبيّن وحرّض أمته على الجهاد والوقوف في وجه الصليبيين وأحلافهم من الزنادقة والمرتدين والحوثيين.

فهنيئا لك ثم هنيئا لك، طبت حيا وميتا، وأقر الله عينك بمنازل الشهادة ودرجات السعادة، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وجمعك بهم في مستقر رحمته.

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه:

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾ سورة محمد

والقائل أيضا :

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ سورة آل عمران

والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد ابن عبد الله القائل: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» رواه البخاري

أما بعد:

تلقى إخوانكم المجاهدون في الصومال بحزن وألم، وصبر واحتساب، نبأ استشهاد الأسد الصامد المقدام والجبل الأشم الهمام الشيخ الداعية إبراهيم ابن سليمان الربيش بعد تعرضه وكوكبة من إخوانه المجاهدين لقصف أمريكي صليبي خسيس نفذته طائراتهم المسيرة عن بعد، بعد مسيرة جهادية استمرت حوالي عشرين عاما تشع صفحاتها بياضا وتفوح سطورها عبيراً وأريجا، قضى الشيخ جزءاً منها في ساحة أفغانستان حيث تدرب وأعد وجاهد ورابط وقاوم الحملة الصليبية العاتية، وأمضى شطراً كبيراً منها في مدرسة يوسف عليه السلام في سجن غوانتنامو، حيث ظل يرسف في قيوده زهاء سبع سنين صابراً على العناء، ثابتا رغم شدة الابتلاء، وبعد أن فرّج الله عنه وفكّت عنه الأغلال، انطلق مهاجراً إلى الله فاراً بدينه يبتغي رضوان الله، فيمم وجهه شطر يمن الإيمان والحكمة ليبدأ فيها صفحة جديدة من صفحات سيرته الناصعة وتاريخه الوضاء مربياً للمجاهدين وموجهاً لهم، يقاسمهم العيش في الخنادق والرباط على الثغور حتى نال ما كان يبحث عنه ويسعى إليه طيلة عشرين عاما، فسقط شهيداً كما نحسبه بصواريخ الجبن الأمريكية، فأكرم بها من سيرة وأعظم بها من مسيرة.

إن هذه السيرة المشرقة للشيخ إبراهيم الربيش لهي خير قدوة وأوضح نبراس للعلماء والدعاة وطلبة العلم، فلم يمنع الشيخ طلبه للعلم من الهجرة والنفير إلى ساحات الجهاد وقول كلمة الحق في وجه الطواغيت المفسدين وعلى رأسهم طواغيت آل سلول، ولم يداهن رغباً من أجل دنياً زائلة، أو رهباً من أجل حياة فانية، كما صنع الكثير من أحبار السوء وكهنة الطواغيت، بل صدع وبين وحرّض أمته على الجهاد والوقوف في وجه الصليبيين وأحلافهم من الزنادقة والمرتدين والحوثيين.

فهنيئا لك ثم هنيئا لك، طبت حيا وميتا، وأقر الله عينك بمنازل الشهادة ودرجات السعادة، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين، وجمعك بهم في مستقر رحمته.

٣



وفي الختام نوصي إخواننا المجاهدين عامة وأحبابنا في جزيرة العرب خاصة بتقوى الله والثبات على هذا الدرب الذي نوّره لنا علمائنا بدمائهم الزكية. واعلموا أنكم درع أهل السنة في اليمن وطليعتها في قتال الحوثيين والمرتدين المرتزقة، فعليكم بالصبر والمصابرة، فأنتم بين إحدى الحسنيين، إما نصرٌ وتمكين وإما شهادةٌ والفوز بجنات النعيم، وليكن شعاركم :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾ التوبة

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

والله أكبر

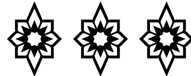
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

مع تحيات

Al-Kataib

جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ

لا تنسونا من صالح دعائكم



بيان تعزية من الحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

في نعي الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش تقبله الله

قال الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

الحمد لله الذي ينعم فضلا ويحكم عدلا، ويهب فضلا وإحسانا، ويختار ويسلب اصطفاء وامتحانا، نحمدك اللهم حمد العالمين أن لا حكم إلا لك، ولا حول إلا بك وصلّ اللهم وسلم وبارك على من هوّنت مصيبته المصائب، وبرّد التأسي به حرارة الأسى على فقد الأحبة والأخلاء وعلى أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلقد وردنا من يمن الحكمة والإيمان خبر عزّ مسمعه وآثر في القلوب موقعه، ونُعي إلينا الطود الشامخ والجبل الراسخ الشيخ المجاهد العالم العامل الزاهد المحتسب الصابر، نحسبه كذلك والله حسيبه، شيخنا وإمامنا إبراهيم الربيش، فخيّم الحزن على النفوس، وثقل مصابه على القلوب، وُزقنا بمن قضى ريعان شبابه وأفنى عمره في التعلم والتعليم والدعوة والجهاد، متفرغا لذلك مقبلا عليه معرضا عن زخارف الدنيا وزينتها، ويصابر لم تثنه السجون والسياط والأذى والنكال عن مواصلة الطريق والثبات على هذا السبيل. مستعذبا العذاب في رضا رب الأرباب، واقتضت حكمة الله أن يلتقي بالشهادة بعد شوق طويل إليها وإلحاح على ربه بها، على يدي الصليبيين الأرجاس الأنجاس، قصفا بطائرة من دون طيار، فلله درّه وعليه أجره وإن للمصاب به للوعة، ولفقده حرقة ولذعة، وإن العين لتدمع والقلب

ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا. فاللهم صبرا على ما أخذت وشكرا على ما أبقيت، وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منها، وتذكيرا لإخواننا المجاهدين عامة، وأهل اليمن خاصة نقول: إن دماء المجاهدين سواء في ذلك القادة والأفراد والمشايخ والأتباع، هي وقود هذه المسيرة المباركة، والمشعل المضيء في دربها الطويل، وقد جعل الله للمجاهد إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وجمع له في ذلك بين عبادتين عظيمتين، ومنزلتين رفيعتين، الشكر والصبر.

ولأهل الشيخ وأحبابه نقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، وإن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك. ودرعا من كل فائت، والله خير له منا وثواب الله خير لنا منه، فبالله فثقوا وإياه فارجوا والمصاب من حرم الثواب فاللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.

وإذا ذكرت مصيبة تسلوا بها فاذكر مصابك بالنبي مُحَمَّد

اللهم إن نستودعك مشايخنا وقاداتنا، ونسألك أن تبارك في سائر إخواننا المجاهدين والمرابطين في الثغور، وأن تتقبل عبدك الربيش في أعلى عليين، وأن تجمعنا به في الفردوس الأعلى، وترزقنا وإياه لذة النظر إلى وجهك ومجاورة نبيّك ﷺ، والحمد لله أولا وآخرا.

إخوانكم في الحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام

السبت 18 أبريل 2015 / 28 جمادى الثاني 1436.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الإسلامي التركستاني

لنصرة أهل الشام

في نعي الشيخ إبراهيم بن سليمان الربيش تقبله الله

قال الله تعالى"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون"

وقال الله تعالى " مَن المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم مَن قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدّلوا تبديلا"

الحمد لله الذي ينعم فضلا ويحكم عدلا ، ويهب فضلاً وإحسانا ، ويختار ويسلب اصطفاء وامتحانا ، نحمدك اللهم حمد العالمين أن لا حكم إلا لك ، ولا حول إلا بك وصلّ اللهم وسلم وبارك على من هوّنت مصيبته المصائب ، وبرَّد التأسي به حرارة الأسى على فقد الأحبة والأخلاء وعلى أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلقد وردنا من يمن الحكمة والإيمان خبرٍ عزّ مسمعه ، وأثّر في القلوب موقعه ، ونُعي إلينا الطود الشامخ ، والجبل الراسخ ، الشيخ المجاهد العالم العامل العابد الزاهد المحتسب الصابر ، نحسبه كذلك والله حسيبه ، شيخنا وإمامنا: إبراهيم الربيش ، فخيّم الحزن على النفوس ، وثقل مصابه على القلوب ، ورُزقنا بمن قضى ريعان شبابه وأفنى عمره في التعلّم والتعليم والدعوة والجهاد ، متفرغاً لذلك مقبلاً عليه معرضاً عن زخارف الدنيا وزينتها ، وبصابرٍ لم تثنه السجون والسياط والأذى والنكال عن مواصلة الطريق والثبات على هذا السبيل ، مستعذباً العذاب في رضا رب الأرباب ، واقتضت حكمة الله أن يلتقي بالشهادة بعد شوقٍ طويلٍ إليها وإلحاحٍ على ربه بها ، على يدي الصليبيين الأرجاس الأنجاس ، قصفاً بطائرةٍ من دون طيّار ، فللّه درّه وعليه أجره ، وإنّ للمصاب به للوعةً ، ولفقده حرقةٌ ولذعةً ، وإن العين لتدمع والقلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، فاللّهم صبراً على ما أخذت وشكراً على ما أبقيت ، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه نتوكل وإليه ننيب ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنا في مصيبتنا وأخلفنا خيراً منها ، وتذكيراً لإخواننا المجاهدين عامة ، وأهل اليمن خاصة نقول . إن دماء المجاهدين سواءٌ في ذلك القادة والأفراد والمشايخ والأتباع ، هي وقود هذه المسيرة المباركة ، والمشعل المضيء في دربها الطويل ، وقد جعل الله للمجاهد إحدى الحسنيين ، النّصر أو الشهادة ، وجمع له في ذلك بين عبادتين عظيمتين ، ومنزلتين رفيعتين ، الشكر والصبر .

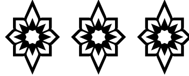
ولأهل الشيخ وأحبابه نقول . إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى ، وإنّ في الله عزاءً عن كل مصيبةٍ وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، والله خيرٌ له منا وثواب الله خيرٌ لنا منه ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، والمصاب من حُرم الثواب فاللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده .

وإذا ذكرت مصيبةً تسلوا بها فاذكر مُصابك بالنبي محمد

اللهم إن نستودعك مشايخنا وقاداتنا ، ونسألك أن تبارك في سائر إخواننا المجاهدين والمرابطين في الثغور ، وأن تتقبل عبدك الربيش في أعلى عليين ، وأن تجمعنا به في الفردوس الأعلى ، وترزقنا وإياه لذة النظر إلى وجهك ومجاورة نبيك صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله أولاً وآخراً

إخوانكم في الحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام

السبت 18أبريل 2015 / 28جمادى الثاني 1436



بيان تعزية من جند الأقصى

وإنا على فراق "الشيخ إبراهيم الربيش" لمحزونون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقد فجعنا وفجع العالم الإسلامي بخبر استشهاد الشيخ العالم المجاهد المهاجر المصابر إبراهيم بن سليمان الربيش إثر غارة صليبية حاقدة في جزيرة العرب. وإننا نتقدم بالعزاء والمواساة لذوي الشيخ وأقاربه ورفقاء دربه، وخصوصا لإخواننا في أنصار الشريعة ونخص بالذكر الأمير النبيل والقائد المحنّك الشيخ أبا بصير الوحيشي، والشيخ الدكتور الحكيم المسدد أيمن الظواهري وقادة الجهاد والمجاهدين. فإننا بفقده افتقدنا رمزًا من رموز الجهاد، وعلما من أعلامه، موجها ناصحا ومرشدا صادقا، ضحى وقدم وأقدم وصمم حتى نال مراده الذي سعى له على مدى عقدين من الزمان – نحسبه كذلك – ومع عظم المصاب إلا أننا لنرجو من الله بمنه وكرمه أن يكون الشيخ قد نال مراده بعد إثخان في العدو وبذل في سبيل الله، وعزائنا في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون).

وفي حياة الشيخ مع قصرها من العبر والدروس ما هو حقيق بالنظر والتأمل بأن الهمم العالية والغايات السامية هي المعيار الحقيقي في سمو أصحابها في حياتهم وعظم أثرهم بعد مماتهم وبموت الأبطال تحيا الأمة.

وكانت في حياتك لي عظات

فأنت اليوم أوعظ منك حيا

فالشيخ تقبله الله مثال حي على الرجل المبارك.

فقد جمع الله له بين العلم والعمل والدعوة والجهاد مع ما أصابه من بلاء وأسر وسجن، مع الاعتدال في المنهج والحكمة في القول والعمل.

ثم ختم له بالشهادة كما نحسبه والله حسيبه!

فكم نفع الله به وبكلماته وتوجيهاته، مع ما آتاه الله من فصاحة ومحبة في قلوب العباد.

فحري بالعلماء وطلبة العلم أن يحتذوا حذوه! ويقتفوا أثره فإن الله سيسألهم عن علمهم الذي بخلوا به عن طليعة الأمة المجاهدة.

ختاما نسأل الله أن يتقبل الشيخ إبراهيم الربيش في عداد الشهداء وأن يرفع درجاته ويعلي نزله، وأن يحفظ علماء وقادة الجهاد، وأن يرد عادية الصليب وأعوانهم.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

جند الأقصى في بلاد الشام

25 جمادى الثاني 1326 – 15 إبريل 2015





وإنا على فراق «الشيخ إبراهيم الربيش» لمحزونون

الحمد لله القائل : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) فإنا لله وإنا إليه راجعون ،

فقد فجعنا وفجع العالم الإسلامي بخبر استشهاد الشيخ العالم المجاهد المهاجر المصابر إبراهيم بن سليمان الربيش إثر غارة صليبية حاقدة في جزيرة العرب ، و إننا نتقدم بالعزاء والمواساة لذوي الشيخ وأقاربه ورفقاء دربه ، و خصوصا لإخواننا في أنصار الشريعة ونخص بالذكر الأمير النبيل و القائد المحنك الشيخ أبا بصير الوحيشي ، و الشيخ الدكتور الحكيم المسدد أيمن الظواهري و قادة الجهاد و المجاهدين ، فإننا بفقده افتقدنا رمزا من رموز الجهاد ، وعلما من أعلامه ، موجها ناصحا و مرشدا صادقا ، ضحى و قدم و أقدم وصمم حتى نال مراده الذي سعى له على مدى عقدين من الزمان - نحسبه كذلك - و مع عظم المصاب إلا أننا لنرجو من الله بمنه وكرمه أن يكون الشيخ قد نال مراده بعد إثخان في العدو وبذل في سبيل الله . و عزائنا في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)
وفي حياة الشيخ مع قصرها من العبر والدروس ماهو حقيق بالنظر والتأمل بإن الهمم العالية و الغايات السامية هي المعيار الحقيقي في سمو أصحابها في حياتهم و عظم أثرهم بعد مماتهم ، و بموت الأبطال تحيا الأمة ..

وكانت في حياتك لي عظات
فأنت اليوم أوعظ منك حيا

فالشيخ تقبله الله مثال حي على الرجل المبارك
فقد جمع الله له بين العلم والعمل والدعوة والجهاد مع ما أصابه من بلاء وأسر وسجن ، مع الاعتدال في المنهج والحكمة في القول والعمل
ثم خُتم له بالشهادة كما نحسبه والله حسيبه !

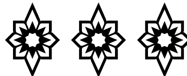
فكم نفع الله به وبكلماته وتوجيهاته ، مع ما آتاه الله من فصاحة ومحبة في قلوب العباد .
فحري بالعلماء وطلبة العلم أن يحتذوا حذوه ؟! ويقتفوا أثره فإن الله سيسألهم عن علمهم الذي يخلو به عن طليعة الأمة المجاهدة ،

ختاما نسأل الله أن يتقبل الشيخ إبراهيم في عداد الشهداء ، وأن يرفع درجاته ويعلي نزله ، وأن يحفظ علماء وقادة الجهاد، وأن يرد عادية الصليب وأعوانهم .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون

جند الأقصى في بلاد الشام
٢٥ جمادى الثاني ١٤٣٦-١٥ إبريل ٢٠١٥

jond_aqsa1



تفريغ رثاء الشيخ عبد الله المحيسني للشيخ إبراهيم الربيش رحمه الله

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولا بعدله والصلاة والسلام على من أعلى الله به منار الإسلام، وأباد بنوره دياجير الظلام وكسر بسيفه الأوثان والأصنام، نبينا الذي ختم الله به أنبيائه ونعم الختام.

أما بعد،

إلى أمتنا الحبيبة، إلى أمتنا الغالية، إلى الأمة الجريحة المكلومة، ولكنها المنصورة بإذن الله، إليك أيتها الأمة الغالية نزفّ عزاءنا بألم وحرقة وأسف، لنبأ استشهاد ثلاثة من خيرة أبنائك البررة المجاهدين، الأبطال الكرام، الذين نحسبهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخلصوا له وذادوا عن حياضك، فبذلوا من أجل ذلك دماءهم وأرواحهم وأموالهم، فما أعظم فضلهم على الناس وما أجهل كثير من الناس بحقهم.

أولهم الشيخ المجاهد المهاجر الناصح الصادع بالحق، إبراهيم الربيش، الشيخ الذي عرفته جبال خراسان ومعتقلات غونتنامو، وألفته وديان اليمن وشعابها ووهادها وهضابها، الشيخ الذي ترك زوجته وأطفاله وجميع أهله وانطلق للجهاد في سبيل الله، محطما صنم المصالح الدعوية الموهومة، مقارعًا لأعداء الله، قد نذر نفسه لله، فهو لله وبالله ومع الله، فواه له ما أغربه بين الناس، وما أشد وحشته، وما أعظم أنسه بالله، وفرحه وطمأنينته وسكونه، شيخ عظيم وقائد كريم، شجاع لن توفيه الكلمات حقه مهما تكلمنا عنه، فسيرته أكبر وأعظم.

رحلت يا إبراهيم وإن رحيلك يجعل إخوانك والله في غربة.

رحلت وأي مصاب حلّ بنا ولكنا نتعزى برحيل المصطفى ﷺ.

رحلت فأي طعم للحياة بعد رحيل قادتها وعلمائها.

رحلت وتركتنا بعدك في هذه الدّار وإنا نحسب أنه ما يسرك أنك معنا الآن، فقد رحلت لدار خير من دارنا نحسبك والله حسيبك.

رحلت فأوّاه من لوعة الفراق ومرارة الوجد، رحلت ورحيلك فاجعة، وأية فاجعة، ليست لإخوانك في اليمن، الذين عاشوا معك، وأنسوا بقربك، ولكنه لساحات الجهاد، بل لكل غيور على أمته، فأحسن الله عزاءنا وعزاءكم.

إخوة الإسلام والجهاد في الإيمان والشام، ولبنان وليبيا ومصر والعراق والأفغان والقوقاز والمغرب الإسلامي والصومال، وكل أرض من بلاد الله، أحسن الله عزائكم، علماء أمتنا وقادة جهادنا.

رحلت وإنا نسأل الله الحيّ القيّوم أن يعجّل لنا اللحاق بكم، لنلتقي هنالك، مع إخوة صادقين، سبقونا بالجهاد والإيمان، نحسب أنهم الآن عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله.

وثانيهم القائد والمجاهد الشيخ مجد الدين المصري تقبله الله الذي كان له من اسمه نصيبًا فهو مجد وغرة في زماننا هذا، البطل الذي لحق بركب الشهداء بعد ملحمة مع الطواغيت والأعداء، عرفته ساحات الجهاد ذابّا عن دين الله، صادعًا بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، أذاق الصليبيين المرّ في العراق، وأرعد فرائسهم وقاتل الصهاينة في سيناء فكان من أول من رفع راية الجهاد في مصر الكنانة ونازل الطواغيت وأذنابهم، كل ذلك نصرة للحق والعقيدة وكرامة هذه الأمة، رحمه الله تعالى وتقبله.

وثالثهم القائد المجاهد الشهيد الشيخ أحمد فاروق، تقبله الله، أحد قادة الجهاد في الهند، والذي كانت له صولات وجولات في قتال الكفار والمرتدين، وسيرة حافلة بالجهاد ونصرة المستضعفين، قد كان يسعى رحمه الله لأخذ الثأر لإخوانه المسلمين الذين قضوا في بورما على أيدي البوذيين والمجرمين.

لقد علمنا أن الانتصار للمستضعفين ليس بالبيانات العابرة للقارات ولكنه بحمل السيوف على العواتق، ومنازلة المجرمين.

رحم الله هؤلاء القادة جميعا، فما أعظم فقدهم وأشد فراقهم على إخوانهم من المجاهدين في كل ساحة وميدان وثغر، ولقد نالوا ما تمنوا.

هتفت بهم ريح العلا فأجابوا وإلى الوغى بعد التجهز ثابوا
ملكوا نفوسهم فباعوا واشتروا في الله ما خافوا العدا أو هابوا
تركوا لنا العيش الذليل وغادروا في عزة ولهم بها إسهاب
تلك الشبيبة والفخار يحوطهم رفعوا لنا بعد الرغام جناب
إن أصبحوا فالخصم يرهبهم وإن جنّ المساء فكلهم أواب
ألقوا إلى الدنيا تحية عابر ومضوا إلى درب الإباء غضاب

لقد استشهد هؤلاء الأبطال، وإنما كان استشهادهم قدرًا من الله، بأن اختارهم لجواره ليهنأوا إن شاء الله بعيش السعداء مع الشهداء.

نعم لقد استشهدوا ولكن كلماتهم لم تمت، وفكرهم لم ينبتر، حب الجهاد والاستشهاد والتضحية الذي زرعوه في قلوب أبناء الجيل من الشباب سيبقى، ينمو ويزهر ويخضر ويثمر.

وهنا أوجه رسائل مهمة وعاجلة:

أولى تلك الرسائل: إلى رجال هؤلاء القادة من أسود اليمن ومصر والقارة الهندية إلى تلاميذهم البررة أقول لهم: حق لمثلكم أن يفخر، فليهنكم أن قادتكم الذين يرسمون طريقكم، لم يكونوا يوما يحرضونكم، وهم في فنادقهم أو منابرهم، أو من خلف شاشاتهم، ولكنهم كانوا يتقدمون صفوفكم، ويسابقونكم إلى الحتوف، فلتمتلأ قلوبكم رضا وطمأنينة، بما هديتم إليه، وحسبكم قول الله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا، واعلموا أن هذا الطريق الذي سلكتموه لا يتعطل بفقد الرجال فأول من سنّ طريقكم، هو مُحَمَّد ﷺ، فمات بأبي هو أمي، وما زال الجهاد قائما، عزيزًا وإن خذله الخاذلون، وخالفه المخالفون، وسيظل كذلك إلى قيام الساعة. (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

وأبشروا فلئن فقدنا إبراهيم وحارثا ومجدا وفاروقا، فإن أمة مُحَمَّد تخفي كنوزًا من خيرة الرجال، سيكملون مسيرتهم كما أكملت مسيرة الشيخ أسامة وعزام وخطاب وأبي اليزيد.

فلئن عرف التاريخ حارثا وربيشا فلله جند قادمون وأسدد

وإن كنوز الغيب تخفي طلائعا صابرة رغم المكائد تخرج

فسيروا مستعينين بالله على هذا الطريق، الذي خطه لكم علماءكم بدمائهم وأناره قادتكم بأرواحهم، فهذا والله طريق الأنبياء، فهذا والله طريق الشرف والسؤدد، هذا والله طريق الجنة، وأقصر الطرق إليها، فمن هذا الطريق تأتي الشهادة، فأكملوا المسير وكونوا كما كان هؤلاء القادة الأبطال، قدوة لمن بعدهم، في التضحية والبذل والفداء، والشجاعة والإقدام والصبر والتوكل على الله.

واعلموا أن نصر الله قادم لا محالة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴿ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾.

الرسالة الثانية: هي لعلماء الأمة وطلاب علمها، أقول فيها هاهو خيرة عباد الله، ينطلقون إلى لقاء الله، واحدا تلو الآخر، ووالله لقد رأيناهم يقومون بمسيرة الجهاد خير قيام، ولقد كان لهم بالغ الأثر في ذلك، وإنا على دربهم ماضون إن شاء الله.

نحسبهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وإنا نسأل الله

أن يكون ممن ينتظر، ولكن هنا رسالة إليكم أيها العلماء، وطلبة العلم، رسالة ملؤها الحب والعتب والأسى والأسف: يا علماء الأمة، من لهذه الفريضة، ساحات الجهاد تناديكم، وهي أمانة في أعناقكم، من يسد الثغور التي خليت، فكم رأينا من جاهل بحاجة إلى علمكم، وكم رأينا من متزعزع بحاجة إلى تثبيتكم، وكم رأينا من مشكك بحاجة إلى تصحيحكم ، وكم رأينا من مخطئ بحاجة إلى توجيهكم، وكم رأينا من ميدان بحاجة إلى قيادتكم، وكم رأينا وكم رأينا، ولئن كان الجهاد فرض عين على العامة فهو عليكم فرض ثم فرض ثم فرض.

إن مسيرة الجهاد بفقدكم أيها العلماء لن تتوقف ولو كانت ستتوقف لهان الأمر مع شدته ولكن ساحات الجهاد إذا عدمتكم ستنحرف فيقتل المجاهدون بعضهم بعضا وأنتم أمام الله عن ذلك مسئولين، فأعدوا للسؤال جوابا، فمتى تغبر أقدامكم في سبيل الله، متى تفخر بكم الأمة، وتنالون شرف الدنيا والآخرة.

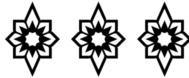
سجلوا في صفحات تاريخكم إلى جانب المؤلفات والدروس العلمية، ملاحم من البطولات والصمود، ومقارعة أعداء الله بالسنان، كما سجل ذلك أسلافكم، كابن تيمية والعز بن عبد السلام وابن المبارك وغيرهم كثير.

الرسالة الأخيرة: إلى شباب الأمة وطليعتها المباركة وساعدها القوي، ها هي أمتكن تنفض عنها غبار الذل، وتقدم أغلى ما لديها من الرجال الأفذاذ، وهاهي تسطر ملامحها وتعيد صياغة تاريخها من جديد، فأين أنتم عن ساحات الجهاد، وأنتم من تعقد الأمة عليكم الآمال، إلى متى القعود، يا شباب الأمة، إلى متى تظل هممكم حبيسة الملذات التافهة، سيارة ولباس، وشهوة ومال، متى يشعر شبابنا بمعاناة أخواتهم الأسيرات؟ متى يشعرون بالمستضعفين في الأرض؟ بالأرامل واليتامى! والأطفال الذين يصبّ الطغاة عليهم حمم الموت وبراميل الدمار بصورة وحشية تستفز كل من فيه قلبه غيرة، والله إنا نتألم حينما نرى أبناء الرافضة وشبابهم يتقدمون الصفوف، ثم نتأمل حال كثير من شبابنا، فانفروا في سبيل الله إن أردتم الفوز في الدنيا والآخرة. فإن النفير استجابة لأمر الله وإعذار أمام الله وإغاظة لأعداء الله ونصرة للمستضعفين الذين أمرنا الله بنصرتهم.

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ولا ترضوا لأنفسكم بالقعود.

ختامًا أيها الأحبة، لو لم يكن في طريق الجهاد إلا فقد الأحبة والمشايخ لكفى به بلاء، ولكن كما قيل :

عزاء نفسي بأن الخلد موعدكم   مع النبيين والأشياخ والصحب
وأن روحك نالت ما تتوق له   وحدثت عنه بالأشواق والحب



بيان تعزية من منبر التوحيد والجهاد

الشيخ ابراهيم الربيش على خطى الشيخ حارث النظاري تقبلهما الله
(لن تحكم أرض بالشريعة .. حتى تأخذ نصيبها من دم أنصار الشريعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.. أما بعد:

يقول الله عز وجل: (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين * ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم (59)[سورة الحج]

فهذه من أعظم الآيات التي تُبشّر كل من هاجر في سبيل الله، نتذكّرها كلما تذكرنا بعض إخواننا من الذين هاجروا ثم قتلوا أو ماتوا بعد هجرتهم، نسأل الله عز وجل أن يتقبّل أخواننا الذين سبقونا على هذا الدرب مع الشهداء الأبرار، وأن يتبعنا بهم وعلى دربهم وأن يجمعنا بهم في الفردوس مع سائر أحبابنا من الذين سبقونا وأن لا يحرمنا أجرهم ولا يفتّنا بعدهم، وأن يختم لنا بما ختم لهم، مُقبلين غير مدبرين..

إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع لفراق أحبابنا وإخواننا الذين عرفنا فيهم الصدق والإخلاص والبذل والعطاء والتضحية بمتاع الدنيا كله لأجل دينهم وتوحيدهم وجهادهم ،عمالقة نستصغر ونستقصر قاماتنا إلى جوارهم ويزيد من حزننا أن يكون المفارق علما من علماء الجهاد؛ فقبل أسابيع فارقنا الشيخ حارث النظاري رحمه الله وبالامس تبعه على درب التضحية والفداء الشيخ إبراهيم الربيش تقبلهما الله وجمعنا بهم في فردوسه في جنات ونهر عند مليك مقتدر

إذا سيد منا خلا قام سيد * قؤول لما قال الكرام فعول
وإنا لقوم لا نرى الموت سبة * إذا ما رأته للصليب فلول

لقد كان الشيخ مثال العالم الرباني الذي استعلى على مغريات الدنيا وترغيب وترهيب الطواغيت ولا عجب فقد كان يقول : (... الاستقلالية ضرورة إذا ما تصدر العالم للفتوى في القضايا المصيرية للأمة، استقلالية من أي قيد إلا قيد الشرع، أما اذا كان مقيدًا او تابعًا لجهة ما، فإن فتواه لن تخرج عن ذلك القيد.)

فطبق ذلك عمليا وهاجر وخرج من تحت حكم الطواغيت وتأثيرهم لتكون فتواه مستقلة حرة غير مقيدة بقيد إلا قيد الشرع

وبقي على هذا حتى رحل إلى باريه ومولاه ، وصدق القائل الصادح فيه :

رحل الجواد مخلفًا في إثره * عملاً وعلمًا واجتهادًا في الورى
ومقالة صدقت بصدق فعاله * أسد النزال وفي المعامع والكرى
ما لي أرى طيب الربيش شهيدنا * قد صار يعبق في الثريا والثرى

للشيخ إبراهيم الربيش – رحمه الله– من المواقف العظيمة التي لا تنسى والتي يجب أن تكون نبراسا للعلماء يتذكرونها دوما ويجعلونها نصب أعينهم .. من ذلك الورع العظيم في الفتوى والتريث في التوقيع عن الله في مسائل ربما يراها كثير من الناس أنها من المسائل التي قد يفتي فيها صغار الطلبة فيخبر إخوانه القريبون عنه (أن قضية عرضت عليه ولم يفصل فيها لأنه لم يتيقن بالحكم.. فاستعجلته القيادة في الفصل بها فقال: (والله لو أعلم أن فناء التنظيم كله معلق بأن أفتي بلا علم ولا يقين لما أفتيت وليفنى التنظيم..) اهـ

هذا المثال الوضاء المتميز الذي لا تكاد ترى له مثيلا أو مقاربا في بعض الساحات تلك التي يفتي فيها الرعاع في ثوان أمام الكاميرات بأعظم أحكام الردة والدماء وينزلون الأحكام ويجزون الرؤوس ..!!

ولا يظن ظان أن هذا الورع الذي تحلى به الشيخ يجعله خوارا مترددا في القتال بل هذا شيء وذلك شيء آخر، فقد كان الشيخ في القتال مسعر حرب.. وفارسا في الميدان.. يقاتل في أشد الجبهات ضراوة.. ويتعرض للشهادة دائما.. واجه الدبابات في دوفس وجها لوجه.. وسمع من يقول: كيف نواجه الدبابات بدون قذائف آربي جي.. ؟

فقال له الشيخ : ليس هذا وقت اللوم والتخذيل .. (سنقاتلهم ولو بالحجارة) .. رحمه الله.

وكان رحمه الله يكرر قول هذه العبارة عندما يقال له (يا شيخ)..

كان يقول: "جئت استشهاديا فجعلتموني شيخا"..

وكان بين إخوانه مثال التواضع والتراحم والمودة اسألوا عنه إخوانه ومرافقيه في اليمن كيف كان يخدم بعضهم ويتفاجأ البعض به وقد غسل له ملابسه أو أحضر له القهوة أو الشاي ..

لم يكن تهمه البهرجات والتكلفات والمظاهر التي يحرص عليها من يبحث عن الزعامة والامارة والمناصب والتصوير والمرئيات ..

ولا شك أن أعداء الله يعرفون أن اجتماع أمثال هذه الصفات في عالم مجاهد تؤهله ليكون شوكة في حلقهم وعقبة كؤدة في سير مخططاتهم وتنفيذ مكائدهم..

يا أيها الشيخ ما للكفرِ من أَرَبٍ * سوى القضاء على العُلما ذوي اللُبِّ
ظنوا بذلك أن تَنْقَضَّ ضَرْبُتُهمْ * على الجهاد ويرتاحوا من الحربِ
ومنتهى ما استطاعوا قصف قادتِنا * ليبزغ النورُ من دمِهِمْ على الدرْبِ
هيهات بعد دم القاداتِ أن يَجِدوا * غير اعتمال رماحِ الفِتية النُّجْبِ
عزاءُ نفسي بأنّ الخُلْدَ موعِدُكم * معَ النبيّين والأشياخِ والصحبِ
وأنَّ روحَكَ نالتْ ما تتوقُ لهُ * وحدّثَتْ عنه بالأشواقِ والحُبِّ
نرجو بأنّكَ قد بُلّغْتَ أُمنيةً * عزّتْ على غيرِ مَن يدعوهُ بالغيبِ
شهادةً في سبيلِ اللهِ خالصةً * يَحظى بها ساكنُ القنديلِ بالقُرْبِ**

ويطيب لنا أن نختم هذا البيان ونودع شيخنا الربيش تقبله الله بذكر بعض نصائحه –رحمه الله – للمجاهدين يقول تقبله الله :

(– أوصيك يا أخي بالإكثار من (الانتباه إلى) تقلب نيتك فإنها متقلبة تقلب القدر على النار.

– قبل الخروج في غزوك اجتهد في فعل الأسباب الممكنة من الاهتمام في الرصد والاجتهاد في التخفي

وأخذ

أسباب السلامة وتفقد الرجال والسلاح قبل الوقعة بوقت كاف فعلى قدر التعب يكون النجاح وإن قدوتك ﷺ كان يجتهد في ذلك وهو المؤيد من الله وما أصيب بسبب إهمال الأسباب ولو مرة واحدة.إياك أن تغرك الأسباب المادية التي جعلها الله في يدك فإنها لا تملك نصرا إنما الله من ينصر من يشاء فعلق قلبك بالله وتوكل عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره.

– وما غرس التوكل في القلوب بمثل الدعاء والإلحاح على الله به فإنه يعني البراءة من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته.

– إياك إياك أن تتكاسل عن الأعمال الصالحة معتمدا على أجر الجهاد فإن هذا من العجب ، وما يدريك بأن الله قبل منك جهادك ؟

فلرب شعور بالعجب في لحظة واحدة أحبط جهاد سنوات طوال فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا لا تدري لعلك تدخل الجنة بحجر تميطه عن طريق المسلمين أو شربة ماء تسقيها لكلب أو حمار.

– لا تكن ممن إذا وجد جهادا جاهد وإن لم يجد جلس على قيل وقال.) اهـ

رحم الله الشيخ الفاضل العالم الزاهد إبراهيم الربيش وتقبله في عداد الشهداء الأبرار هو والثلة التي قضت معه من إخواننا، نسأل الله تعالى أن يعلي نزلهم في جنات الخلد مع الصديقين والأنبياء والشهداء والصالحين..

ونسأله تعالى أن يخلف المجاهدين علماء صادقين صادعين مخلصين يسيرون على درب الشيخ الربيش والشيخ النظاري وأمثالهم من إخواننا ومشايخنا وعلمائنا وقادتنا الذين طلقوا الدنيا في سبيل الله لأجل نصرة دينه والصدع بتوحيده ..

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبيه مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

منبر التوحيد والجهاد

26 جمادى الآخرة 1436 - 16-04-2015

تم بحمد الله.

بيت المقدس